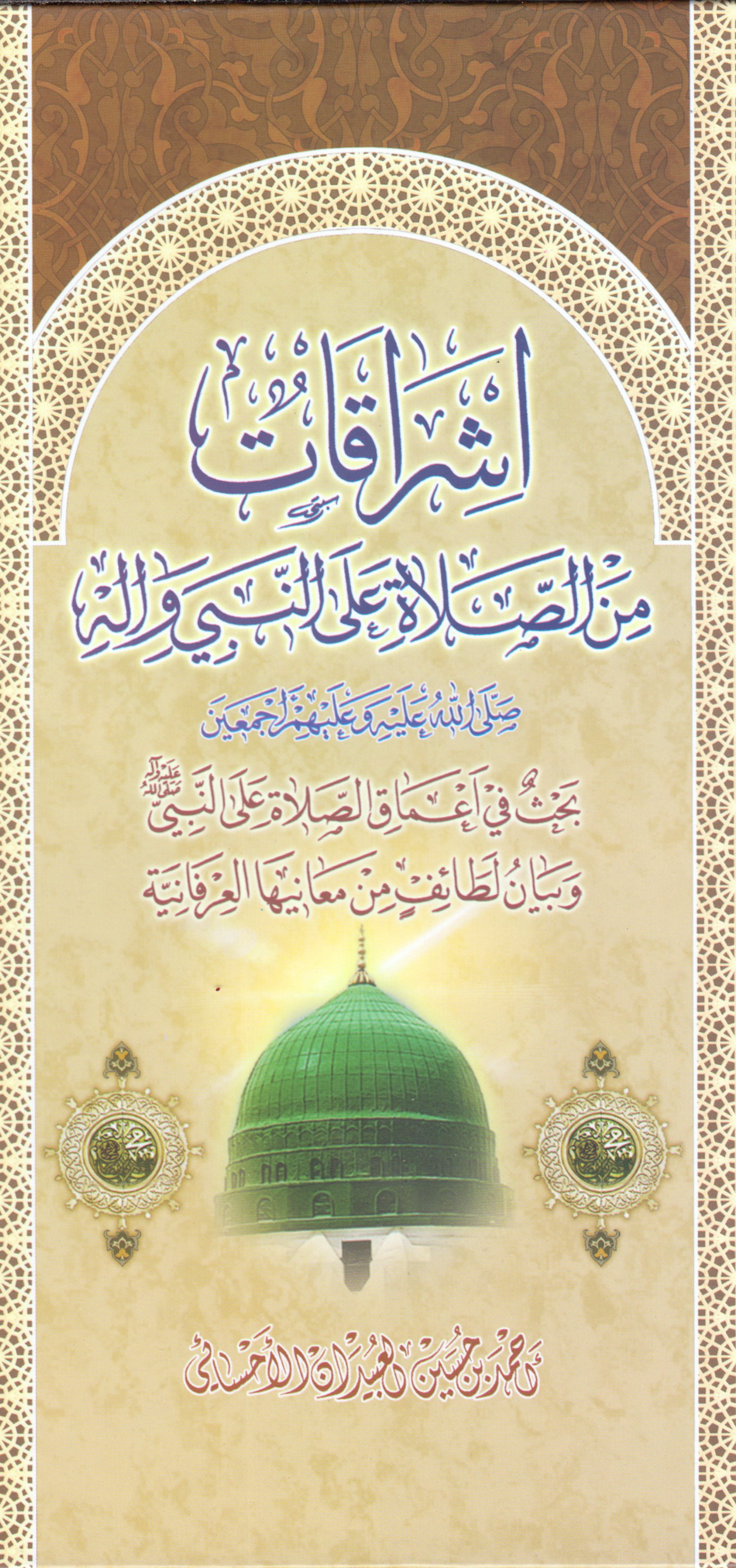
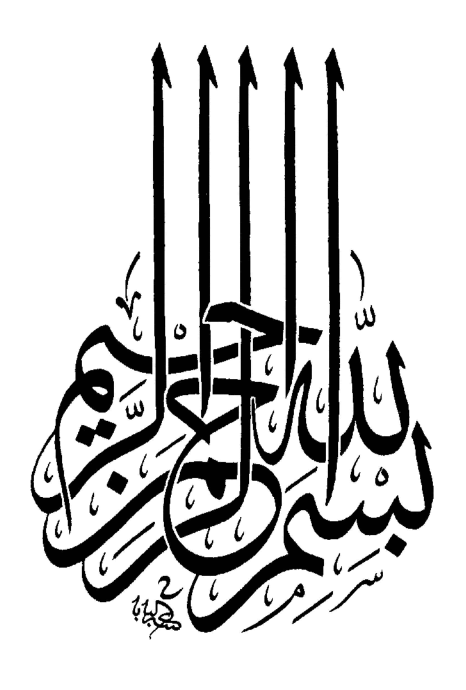


إشراقات
من الصلاة على النبي وآله
صلى الله عليه وعليهم أجمعين
بحث في أعماق الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله
وبيان لطائف من معانيها العرفانية
أحمد بن حسين العبيدان الأحسائي



شبكة الفكر
alfeker.net



﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا

ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا ٥٦ ﴾

سورة الأحزاب

إشراقات

من

الصلاة علىٰ النبي وآله

(صلىٰ الله عليه وعليهم أجمعين)

بحث في أعماق الصلاة علىٰ النبي ﷺ

وبيانُ لطائفَ من معانيها العرفانية

أحمد بن حسين العبيدان الأحسائي

- إشراقات من الصلاة على النبي و آله

- أحمد بن حسين العبيدان الأحسائي



- الناشر: محلاتي
- الكمّية: ١٠٠٠ نسخة
- المطبعة: ثامن الحجج عليه السلام
- الطبعة: الأولى
- تاريخ الطبع: ٢٠٠٩م - ١٤٣٠هـ

رقم الإيداع الدولي: ٢-٦٨-٧٤٥٥-٩٦٤-٩٧٨

عنوان الناشر: ايران - قم - شارع انقلاب - سوق صاحب الزمان عجل الله فرجه الشريف - رقم ٩

مركز التوزيع: ايران - قم - مجمع الإمام المهدي عجل الله فرجه الشريف - الطابق الأرضي رقم ١١٧، ١١٦ - تلفون: ٧٨٣٣٦٢٤



تقديم

إلىٰ ساحة القداسة المحمدية، رسول الله الأمين محمد ﷺ

إلىٰ مقام الولاية العلوية، مولىٰ الموحدين الإمام أمير المؤمنين عليه السلام

إلىٰ نور العصمة الفاطمية، سيدة نساء العالمين الصديقة الزهراء عليها السلام

إلىٰ فيض السماحة الحسنية والكرامة الحسينية، سبطي الرحمة عليهما السلام

إلىٰ معادن حكمة الله ، ومساكن ذكر الله، وعباده المكرمين...

إلىٰ من اختارهم الله من خلقه ، واختصهم ببرهانه...

إلىٰ خُزّان علم الله، وحفظة سرّه، أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام

إلىٰ محمد وآل محمد الطيبين الطاهرين (صلىٰ الله عليهم أجمعين)

أقدّم هذه البضاعة المُزجاة وأضعها أمام دوحة فضلهم وإحسانهم، عسىٰ أن تنالها فيوضات قدسهم وأيادي كرمهم وجوده عليهم السلام فتحظىٰ عندهم بالقبول .

وأهدي ثواب هذا العمل إلىٰ من تغمرني رعايتهما وعطفهما : والدي ووالدتي، غمرهما بلباس عافيته ورحمته وجوده وكرمه . آمين .

أحمد

إلىٰ السيد القارئ

علىٰ القارئ الكريم ملاحظة أنّ لا كتاب يخلو من الخطأ الإملائي إلا ما ندر، فإذا ما وجد من ذلك شيئاً فليكشَح عنه صفحاً، ولينظر إلىٰ مادّة البحث وما فيها من الفائدة، وليُصحح ما يُستفاد منه؛ فهو خيرٌ من متابعة الأخطاء وتقصيّ العثرات . وله مني الدعاء وطلب التوفيق من الله العلي القدير .

شكر وتقدير

هنا ـ وقبل كل شيء ـ لابد وأن أقف وقفة إقرار بالإحسان، فأتقدم بالشكر لكل من قدّم لي مساعدةً وتصحيحاً وتقويماً وإفادةَ نكاتٍ من إخواني طلاب العلوم الدينيّة (وفّقهم الله في مسيرتهم العلمّية وحياتهم الدينيّة والدنيوية) ، ومن بينهم أساتذتي: *الشيخ إسماعيل الهفوفي والشيخ علي العبود والشيخ موفق الجنوبي، والشيخ حسن شرارة العاملي* (سلّمهم الله جميعاً) .

كما أخصّ بالشكر الأخ سماحة الشيخ أحمد ابوشفيع (وفّقه الله) مَدَّهُ يد العون منذ البداية إلىٰ آخر محطّة في مراجعة هذا الكتاب، حتىٰ خرج بهذه الصورة علىٰ ما بها مما أتحمله من ضعف أو أخطاء .

بسم الله الرحمن الرحيم

«اللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد شَجَرَة النُّبُوَّة وَمَوْضِعِ الرِّسالَةِ وَمُخْتَلَفِ المَلائِكَة وَمَعْدنِ العِلْمِ وَأَهْلِ بَيْتِ الوَحْيِ .

اللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد الفُلْك الجارِيَة فِي اللُّجَجِ الغامِرَةَ يَأْمَنُ مَنْ رَكِبَها وَيَغْرَقُ مَنْ تَرَكَها المُتَقَدِّمُ لَهُمْ مارِقٌ وَالمُتَأَخِرُ عَنْهُمْ زاهِقٌ وَاللازِمُ لَهُمْ لاحِقٌ .

اللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد الكَهْفِ الحَصِينِ وَغِياثِ المُضْطَرِّ المُسْتَكِينِ وَمَلْجَاَ الهارِبِينَ وَعِصْمَةَ المُعْتَصِمينَ .

اللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد صَلاةً كَثِيرَةً تَكُونُ لَهُمْ رِضا وَلِحَقِّ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد أَداءً وَقَضاءً بِحَوْلٍ مِنْكَ وَقُوَّة يارَبَّ العالَمِينَ.

اللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد الطَّيِّبِينَ الاَبْرارِ الاَخْيارِ الَّذِينَ أَوْجَبْتَ حُقُوقَهُمْ وَفَرَضْتَ طاعَتَهُمْ وَولايَتَهُمْ .

اللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّد وَآل مُحَمَّد وَاعْمُرْ قَلْبِي بِطاعَتِكَ وَلاتُخْزِنِي بِمَعْصِيَتِكَ وَارْزُقْنِي مُواساةَ مَنْ قَتَّرْتَ عَلَيْه مِنْ رِزْقِكَ بِما وَسَّعْتَ عَلَيَّ مِنْ فَضْلِكَ وَنَشَرْتَ عَلَيَّ مِنْ عَدْلِكَ وَأَحْيَيْتَنِي تَحْتَ ظِلِّكَ» .

المناجات الشعبانية

بسم الله الرحمن الرحيم

اللّهُمَّ صَلِّ عَلىٰ مُحَمَّد عَبْدِكَ وَرَسُولكَ وَأَمينكَ وَصَفيِّكَ وَحَبيبكَ وَخيرَتكَ منْ خَلْقكَ وَحافظ سرِّكَ وَمُبَلِّغ رسالاتك أَفْضَلَ وَأَحْسَنَ وَأَجْمَلَ وَأَكْمَلَ وَأَزْكىٰ وَأَنْمىٰ وَأَطْيَبَ وَأَطْهَرَ وَأَسْنىٰ وَأَكْثَرَ ماصَلَّيْتَ وَبارَكْتَ وَتَرَحَّمْتَ وَتَحَنَّنْتَ وَسَلَّمْتَ عَلىٰ أَحَد مِنْ عِبادِكَ وَأَنْبيائكَ وَرُسُلكَ وَصَفْوَتكَ وَأَهْلِ الكَرامَة عَلَيْكَ منْ خَلْقكَ .

اللّهُمَّ وَصَلِّ عَلىٰ عَليٍّ أَميرَ المُؤْمِنينَ وَوَصيِّ رَسُول رَبِّ العالَمينَ عَبْدكَ وَوَليِّكَ وَأَخِي رَسُولِكَ وَحُجَّتِكَ عَلىٰ خَلْقكَ وَآيَتكَ الكُبْرىٰ وَالنَّبَأ العَظيمِ .

وَصَلِّ عَلىٰ الصِّدِّيقَة الطَّاهِرَة فاطمَةَ سَيِّدَة نساء العالَمينَ، وَصَلِّ عَلىٰ سبْطَي الرَّحْمَة وَإِمامَي الهُدىٰ الحَسَنِ وَالحُسَيْنِ سَيِّدَيْ شَباب أَهْلِ الجَنَّة، وَصَلِّ عَلىٰ أَئمَّة المُسْلمينَ عَليِّ بْنِ الحُسَيْنِ وَمُحَمَّد بْن عَليٍّ وَجَعْفَر بْنِ مُحَمَّد وَمُوسىٰ بْنِ جَعْفَر وَعَليِّ بْنِ مُوسىٰ وَمُحَمَّد بْنِ عَليٍّ وَعَليٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ وَالحَسَنِ بْنِ عَليٍّ وَالخَلَفِ الهادي المَهْدِي، حُجَجِكَ عَلىٰ عِبادِكَ وَاُمَنائكَ في بلادك صَلاةً كَثيرَةً دائمَةً .

اللّهُمَّ وَصَلِّ عَلىٰ وَليِّ أَمْرِكَ القائمِ المُؤَمَّلِ وَالعَدْلِ المُنْتَظَرِ وَحُفَّهُ بِمَلائكَتِكَ المُقَرَّبينَ وَأَيِّدْهُ برُوحِ القُدُسِ يارَبَّ العالَمينَ .

🕮 تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الصلاة علىٰ النبي وآله (عليه وعليهم أفضل الصلاة والسلام) من المعالم الثابتة والمتكررة في حياة الإنسان المؤمن، سواء في صلاةٍ كان أو في غيرها، وكما هو معلوم فإن تكبيرة الإحرام واجبة في الصلاة مرة واحدة، بينما الصلاة علىٰ النبي وآله (صلوات الله عليهم) واجبة في موضعين، هما: التشهد، والتسليم.

ولا شكّ أنّ للصلاة علىٰ محمد وآله (صلّىٰ الله عليهم أجمعين) فضلاً وكرامةً عند الله (عزّ وجلّ) فقد صلىٰ وملائكته عليه ﷺ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾، ثم أمر بها عباده المؤمنين: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾، وهكذا ورد مثل هذا الطلب في كلام الأئمة عليهم السلام ـ كما سيأتي في طيات الأبحاث القادمة ـ، ومنطلق هذا الاهتمام بالصلاة علىٰ النبي وآله (صلّىٰ الله عليهم أجمعين) يرجع إلىٰ اشتمالها علىٰ الخير والصلاح والسعادة المنعكسين علينا في الدنيا والآخرة معاً، فالله تعالىٰ هو المصلّي قبلنا، ثم الملائكة، ثم نحن الخلق المكلفون نجني الفائدة، والشرف، والعزّة، والكرامة منها.

وإذا ما صلّينا علىٰ النبي ﷺ فإنا نتخلّق بأخلاقٍ هي للخالق تعالىٰ، كما ورد: «**تخلقوا بأخلاق الله**»[1]، وهذه الصلاة التي أدب الله تعالىٰ بها ملائكته الطائعين، هي منّا تمسك بالميثاق والعهد، ولنا من الله (عزّ وجلّ) التوفيق والثواب والرضا.

ولا شك ولا ريب أن (الصلاة علىٰ محمد وآل محمد) بالنسبة لنا هي الصلة الروحية، والوصلة الملكوتية التي تربطنا بمحمد وآل محمد عليهم السلام الذين هم حقيقة الوجود، ولهم الوجود بذاته، ومن أراد الوصول إلىٰ الله (عزّ وجلّ) فَعبْرَ صراطه المستقيم، وعَبْرَ اتّباع فكر وثقافة الولاية لهم عليهم السلام ليصل إليه سبحانه، ففي المأثور عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «**بنا عُرف الله، وبنا عُبد الله، نحن الأدلاء علىٰ الله، ولولانا ما عُبد الله**»[2].

و«الصلاة علىٰ محمد وآل محمد» تكشف عن عظيم مقامهم عند الله تعالىٰ، وقد **ذكر الواحدي** عن أبي عثمان الواعظ قال: سمعت الإمام سهل بن

---

١ ـ «**ليس العلم في السماء فينزل إليكم، ولا في تخوم الأرض فيصعد إليكم، وإنما مجبول في جبلتكم فتخلقوا بأخلاق الله يظهر لكم**» اللمعة البيضاء: ١٥٨.

والتخلق بأخلاق الله تعالىٰ له معنيان:

الأول: قد يكون بمعنىٰ الالتزام والانصياع للأوامر الإلهيّة، التي يجني منها هذا المرء ثمرة القرب من الحق سبحانه، وكذلك يكون ممن لهم صفة: «تقول للشيء كن فيكون».

الثاني: قد يكون بمعنىٰ الاتّصاف بالصفات الإلهية التي كلها حسنة، وحسنٌ إتيانها، والتحلي بما من شأنه أن يعكس علىٰ المرء ما هو من صفات الحق سبحانه.

٢ ـ التوحيد (للصدوق رضي الله عنه): ١٥٢ ح٩ باب١٢ تفسير ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾.

محمد يقول: ليس في القرآن ولا في غيره، فما عُلِمَ صلاةٌ من الله تعالىٰ علىٰ غير النبي ﷺ فهي خصوصية اختصه الله بها دون سائر الأنبياء[١].

ثم إن التشريف الذي شرَّف الله تعالىٰ به رسول الله ﷺ في الآية المباركة أتم من تشريف أبينا آدم عليه السلام بأمر الملائكة بالسجود له؛ لأن الله سبحانه لم يكن مع الملائكة في ذلك التشريف إذ لا يليق ذلك بجلاله، بينما أخبر سبحانه عن الصلاة منه علىٰ النبي ﷺ، ثم من الملائكة، فتشريف يصدر عنه أبلغ من تشريف يختص به الملائكة من غير أن يكون الله (سبحانه وتعالىٰ) معهم في ذلك.

ولو تأمّلنا مليّاً في هذه الجملة التي تريدها الآية المباركة لوجدناها ثلاث كلمات نورانية «الله» و «محمد» و «آل محمد»، فكل العظمة ـ عظمة «الله» تعالىٰ ـ متجلّية في «محمد» و «آل محمد» (صلّوات الله عليه وعليهم أجمعين) الذين هم الشعاع الرباني الممتد بين الأرض والسماء، المتصل به الخلق بكل ألوان الرحمة والخير والبركة.

فاسم «محمد» ﷺ إذا ما امتزج بأشيائنا ـ المادية والمعنوية ـ أفاض عليه من البركة والخير الإلهي[٢]، ففي الرواية: «**ما من مائدة وُضعت وحضر عليها**

---

١ ـ أسباب نزول الآيات: ٢٤٤ في سورة الأحزاب (آية الصلاة علىٰ النبي ﷺ).

٢ ـ بل إن كل خير يفيضه الله تعالىٰ ويصل إلينا إنما هو عن طريقهم عليهم السلام وبواسطتهم، ومن فيوضات وجودهم (صلوات الله عليهم) ويدل عليه الكلام النوراني في الزيارة الجامعة الكبيرة في قول الإمام الهادي عليه السلام: «**وَاَوْلِياءَ النِّعَمِ**»، «**اِنْ ذُكِرَ الْخَيْرُ كُنْتُمْ اَوَّلَهُ وَاَصْلَهُ وَفَرْعَهُ وَمَعْدِنَهُ وَمَأْويهُ وَمُنْتَهاهُ**».

من اسمه أحمد أو محمد، إلاّ قُدّس ذلك المنزل في كل يوم مرّتين»[(١)] .

وفي رواية: «**ما من قوم كانت لهم مشورة فحضر معهم [مَن] اسمه محمد وأحمد فأدخلوه معهم إلا خيرَ لهم**»[(٢)] .

وفي رواية: «**من وُلد له مولود فسمّاه محمداً، حُبّاً وتبرّكاً باسمي، كان هو ومولوده في الجنة**»[(٣)] .

وإذا كان الولد والمنزل يصبحا مباركين إذا ما امتزج أي منهما باسم «محمد ﷺ» فكذلك الكلام الذي يمتزج بما هو اسم وكلام من الحضرة القدسية، فإنه سيكون مباركاً ميموناً موفقاً إن يأذن الله تعالىٰ .

ولذا فإن هذا الكتاب المبارك والذي تملؤه روايات الصلوات بعظمتها يحكي لنا شيئاً من هذه الفضيلة الإلهية والحبوة الربّانية لنبي الرحمة وخاتم المرسلين ﷺ ، ويا لها من مرتبة سَنية حيث تُردد جنباتُ الوجود ثناء الله سبحانه علىٰ نبيه ﷺ ، ويُشرق به الكون كله وتتجاوب به أرجاؤه، ويثبت في كيان الوجود ذلك الثناء الأزلي القديم الأبدي الباقي .

وما من نعمة ولا تكريم بعد هذه النعمة وهذا التكريم، وأين تذهب صلاة البشر وتسليمهم بعد صلاة الله وتسليمه، وصلاة ملائكة الملكوت وتسليمهم، إنما يشاء الله تشريف المؤمنين بأن يقرن صلاتهم إلىٰ صلاته وتسليمهم إلىٰ تسليمه، وأن يصلهم بالأفق العلوي الكريم الأزلي القديم .

---

١ ـ عيون أخبار الرضا: ٢/ ٣٢ حديث (٣١) .

٢ ـ عيون أخبار الرضا: ٢/ ٣٢ حديث (٣٠) .

٣ ـ كنز العمال: ١٦/ ٤٢٢ رقم (٢٥٢٢٣) .

لا تكرار في هذا الباب

قال بعض الكتّاب ـ وقد يقول آخرون ـ: إن مثل هذا الموضوع قد أُشْبِعَ بكثرة البحث فيه والكتابة عنه، فما الفائدة من الإقدام علىٰ تسويد الأوراق بما هو موجود في عدة عناوين سابقة تقدّم بها الأولون والمتقدّمون من العلماء ؟! وما الفائدة المترتبة علىٰ التكرار لمثل هذه المواضيع ؟!!

فنقول: لا شك بأن هناك من سبقنا في الكتابة عن هذه العبادة والسنّة الإلهيّة العظيمة، ولقداستها وقُدسيّتها وعظمتها كثُر البحث فيها، وقد قدّمنا عناوين مختلفة كتبها القدماء وليس فيها من (الاجترار) ـ بحسب تعبير هذا البعض ـ شيءٌ، إذ كلٌّ قد كتب بمنهجيّة خاصّة، وأسلوب مختلف عن الآخرين، مما يحكي اختلاف الأفكار المطروحة .

ثم ما الضير في أن يكتب غيرُ واحد في موضوع واحد، وبأسلوب غير واحد ؟! أليس في ذلك بيان لما لهذا الموضوع من الأهمّية والعظمة؟

فليكثُر البحث بأساليبه وطُرقه وأهدافه، وما ذلك إلاّ لتثبيت الإيمان وترسيخ الاعتقاد بها لما لها من الأثر والأجر والثواب .

نعم، يبقىٰ أن هناك شيءٌ واحد وهو الذي يكثر تكراره، ألا وهو الروايات التي يستدل بها الجميع علىٰ ما يذكرون، وكل واحد يأخذ منها ما يشاء كيف يشاء لما يشاء، ولا ضير في تكرار مثل هذا، إذ هي العمدة والأساس، ونسبة الرواية إلىٰ ناقلها، عن كتابه الذي ضَمّنه ما هو (صحيح) عنده وعند قومه يكفينا عناء توثيقها وتصحيحها بوجهٍ، **وإلا فرضنا مبنىٰ رجاليٍّ معيّن (عندنا) علىٰ من لا يراه ولا يتبنّاه .**

ولذلك نرىٰ أن هناك من ألّف وصنّف في هذه العبادة التي اختص الله سبحانه بها نبيه ﷺ سواء كيفيتها أو فضلها، وهناك من شرحها وفسَّر معناها، وهناك من ذكر الكرامات والقصص التي فيها، كلّها ذُكرت في الفهارس والمعاجم، كالذريعة، وكشف الظنون، وإيضاح المكنون وغيرها... فبعضها قديم وبعضها معاصر وهي علىٰ قسمين:

لأول : ما ألفه أعلام الشيعة .

والثاني : ما ألفه العامة (من غير الشيعة عموماً) .

ولن نذكرها هنا بل سنأتي عليها في نهايته بإذن الله تعالى؛ تلافياً للإطالة، وحذراً من الخروج عن مطلبنا الأساس في تأليف الكتاب .

نحن والكتاب ومنهجية البحث

وكتابنا هذا ـ بعد ذكر المقدّمة ـ يتناول مباحث عدّة سعينا في ترتيبها مراعاة الترتيب المنطقي، وهي كالتالي:

البحث لأول: بيان معنىٰ هذه العبادة العظيمة، والكرامة الإلهية للنبي وآله (صلوت الله عليه وعليهم أجمعين) ، ونبدأ أولاً ببيان معنىٰ (الصلاة) ثم نبين معنىٰ (الصلاة علىٰ النبي ﷺ) من خلال الروايات وأقوال العلماء والأعلام .

البحث الثاني: بيان وجه تشبيه الصلاة عليه وآله ﷺ بالصلاة علىٰ أبيه إبراهيم وآله عليهم السلام ، ووجه اختصاصه عليه السلام به دون غيره من الأنبياء .

البحث الثالث: بيان معنىٰ التسليم في الآية المباركة، والذي يذكره المصلون في صيغة الصلاة علىٰ رسول الله ﷺ من الشيعة وغيرهم .

البحث الرابع: حكم الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم : هل هي واجبة أم مستحبة؟ وهل لهذ الوجوب والاستحباب مواطن خاصّة؟

البحث الخامس: بيان أن لها مردود علىٰ مستوىٰ الفائدة والأجر والثواب، بحيث يستفيد منه المُصلِّي والمُصلَّىٰ عليه أم لا؟

البحث السادس: إيراد بعض روايات الحث والتشويق على الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وما لهذا الذّكر العظيم من الفضل العميم، والثواب الجسيم، لمن يُطيّب به فاه تشرّفاً وامتثالاً لأمر الله سبحانه بإعظامٍ نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم .

البحث السابع: ذكر كيفيّة الصلاة المأمور بها من الشارع المقدس من خلال روايات الفريقين، وفيه صيغتان: الأولىٰ دون (علىٰ) في قول: «**اللهم صل علىٰ محمد آل محمد**» ، والأخرىٰ بـ(علىٰ) في قول: «**اللهم صل علىٰ محمد (وعلىٰ) آل محمد**» ، ولنا وقفة مع حرف الجر (علىٰ) .

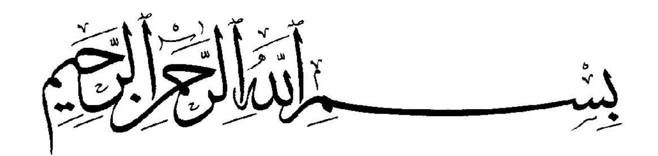
البحث الثامن : بيان مَنْ هُم آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم المطلوب الصلاة عليهم .

البحث التاسع : بيان مفهوم الصلاة البتراء وحكمها وأسبابها، وحكم الصلاة عليهم عليهم السلام منفردين عنه صلى الله عليه وآله وسلم .

البحث العاشر : ذكر بعض مواطن استحباب الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما ورد عنه وعن آله عليهم السلام وما ذكره علماؤنا رضي الله عنهم وعلماء العامّة في مصنفاتهم .

أسأل الله تعالىٰ قبول هذا العمل الذي أتقرّب به إليه، وأن ينفعني به والمؤمنين والمخلصين لمحمد وآله (صلّىٰ عليه وعليهم أجمعين) **، آمين .**

مُقَدِّمَة



اللهم صلِّ علىٰ محمد وآل محمد

وعجّل فَرَجَهُم، والعَن أعْدَاءَهُم

﴿سَلَامٌ عَلَىٰ إِلْ يَاسِينَ﴾[1]، وعلىٰ جميع الأنبياء والمرسلين، وصلّىٰ الله علىٰ سادات الخليقة أجمعين، محمد وآله الطيبين الطاهرين المعصومين .

لقد توافقت جميع المذاهب والطوائف الإسلامية علىٰ ثبوت ومشروعيّة الصلاة علىٰ نبي الرحمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم إلاّ أنّهم اختلفوا في تفاصيلها وما يرتبط بكيفيتها وطبيعة تفاصيلها، لامن حيث المبدأ بل من جهة العمل والتطبيق مع الشيعة الإماميّة لأسباب مبتكرة بعناية، إمّا سياسيّاً من حيث الإختلاف في تبيعية السلطة، وإمّا عقائدياً . وقد أخذت السنّة الشريفة (المنقولة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام) علىٰ عاتقها بيان تلك التفاصيل والدقائق فيها، مما يعطيها الأهمّيّة من بين باقي التشريعات الكثيرة .

---

١ ـ سورة الصافات، الآية ١٣٠ .

(وقد صحّ في الصحاح والمسانيد والسنن من طريق كعب ابن عجرة وغيره تعليم رسول الله ﷺ الصحابة الأوّلين كيفية الصلاة عليه ﷺ ـ إلىٰ أن قال رحمه الله ـ وقد جمع بعض الأعلام ما ورد فيها وفي ألفاظها وصورها، وهي تربو علىٰ خمسين لفظاً، وفي ستة وأربعين منها قُرنت الصلاة علىٰ الآل في جميع فصولها بالصلاة عليه ﷺ)[١].

وأصل هذه المسألة يبدأ من قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ ، وواضحٌ في هذه الآية أنَّ الله سبحانه وتعالىٰ، وملائكتُه يصلون علىٰ رسول الله ﷺ .

ثم في آية أخرىٰ يصلّي ـ سبحانه وتعالىٰ ـ علىٰ عباده المؤمنين في قوله تعالىٰ: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَكَانَ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ رَحِيمًا﴾[٢]، وقوله: ﴿أُولَـئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾[٢]. وآية ثالثة يأمر نبيه ﷺ بالصلاة عليهم في قوله تعالىٰ: ﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمۡۗ ﴾[٢].

ويمكن القول بأنَّ الله تعالىٰ خَصَّ نبيه محمداً ﷺ بأسمىٰ وأعلىٰ وأشرف المنزلة وأرقىٰ الدرجات حين صلّىٰ عليه، وصلّت عليه ملائكته، وأمر المؤمنين من عباده بالصلاة عليه، وأما صلاة رسول الله ﷺ علىٰ

---

١ ـ سيرتنا وسنتنا (للعلامة الأميني رضي الله عنه) : ٣٦ في (بواعث حبهم عليهم السلام) رقم (١٢) .

٢ ـ والآيات على الترتيب: الأحزاب، الآية ٤٣ ، التوبة، الآية ١٠٣، البقرة، الآية ١٥٧ .

المؤمنين فإنها زيادةٌ في التفضّل عليهم، وإكثارٌ للخير لهم . وأما الخالق (جلّ وعلا) إذا ما صلّىٰ علىٰ النبي وآله (صلّوات الله عليهم) فإن صلاته هي تكريمٌ وتشريفٌ ورأفةٌ ورحمةٌ وإعزازٌ له ولهم، والمؤمنُ يصلّي إذا ما صلّىٰ خضوعاً، وإطاعةً، وتسليماً، وتعظيماً لخالقه، وإيماناً بولاية رسول الله وآله (صلّوات الله عليه وعليهم أجمعين) .

إذن، لابدَّ أن نسلّم بأن «الصلاة علىٰ محمد وآل محمد» توجب رفعةً في الرتب، وزيادةً في المثوبة؛ لأنها سنّة إلهية سامية جاء بها القرآن كذكر يلهج به اللسان مما جاء عن خالق الأكوان[1]، في أفضل بيان، علىٰ أشرف وأعظم إنسان، استحقّ ذلك إكراماً وإعظاماً له ﷺ .

الصلاة علىٰ النبي وآله (صلوات الله عليهم) سبب للإفاضة

وبما أن ذات الله تبارك وتعالىٰ متقدّسة، وتقدّسه في غاية التنزّه والرفعة، وهو يُفيض علىٰ عباده مُختلف الخيرات والأرزاق والبركات، وهذا من مَنّه علىٰ عباده، والعبد غارق في بحور المادّيات والمتعلقات البشرية والعوائق الطبيعية، كالأكل والشرب والعلاقات مع الآخرين ونحوها مما يليق به كمخلوق مادّي، وهو محتاج في كل حين إلىٰ اتصال وقرب من الحق سبحانه، وليس بين الذات المقدسة والنفس الإنسانية المنغمسة في المادة

---

١ ـ روىٰ الشيخ الكليني ﷫ في (الكافي ٢/ ٤٩٤ باب (الصلاة علىٰ النبي وأهل بيته ﻫﻢ) حديث ١٨) أنّ الإمام الرضا ﻋﻠﻴﻪ ﺍﻟﺴﻼﻡ قال في معنىٰ قوله تعالى: ﴿وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾: «**كلما ذكر اسم ربه صلىٰ علىٰ محمد وآله**» . اللهم صل علىٰ محمد وآل محمد .

أيُّ مناسبة للاستفاضة إلاّ من خلال التجرد عن المادّيات من جهـة، والتعلّـق بالذّات المقدّسة من جهة أخرى؛ حتىٰ يـستفيض مـن هـاتين الجهتـين، فـإنّ الصلاة علىٰ النبي ﷺ هي مورد من موارد الإفاضة ووسلة لها .

رُواة أحاديث الصلاة علىٰ النبي ﷺ

اعلم أن الأحاديث في الـصلاة علـى النبـي ﷺ قـد جـاءت علـىٰ لـسان جمعٍ من الصحابة والتـابعين، ذكـر بعـضهم ـ مُجمـلاً ومفـصّلاً ـ فـي (جـلاء الأفهام) لابن القيم، وفي (فضل الصلاة علـىٰ النبـي ﷺ) للجهـضمي، وفـي (إمتاع الأسماع) للمقريزي في الخصيصة (٨٢) مـن خصائـصه ﷺ (كيفيـة الصلاة عليه ﷺ) ، كما أنها مسطورة مبثوثة أيضاً في غير هذه الثلاثة، نورد أسماءهم ـ وليس بالضرورة أن ننقل رواية كل واحد منهم، بل نقتـصر علـىٰ بعضها مما هو مشهور وما يكفي في المقام للاستدلال به ـ وهم :

١ـ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام	٢ـ فاطمة الزهراء عليها السلام
٣ـ الإمام الحسن عليه السلام	٤ـ الإمام الحسين عليه السلام
٥ـ عمّار بن ياسر رضي الله عنه	٦ـ أبو ذر الغفاري رضي الله عنه
٧ـ جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنه	٨ـ عبد الله بن عباس
٩ـ سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه	١٠ـ إبراهيم بن يزيد النخعي رضي الله عنه
١١ـ عبد الله بن مسعود	١٢ـ أبو حميد الساعدي
١٣ـ أبو بكر بن أبي قحافة	١٤ـ عمر بن الخطاب
١٥ـ عائشة بنت أبي بكر	١٦ـ أنس بن مالك

١٧ـ أبو هريرة	١٨ـ محمد بن المنكدر
١٩ـ أبو مسعود الأنصاري	٢٠ـ أبو رافع (مولىٰ رسول الله ﷺ)
٢١ـ بريدة بن الحَصيب الخُزاعي	٢٢ـ أبو رافع بن ثابت الأنصاري
٢٣ـ أبو طلحة زيد بن سهل الأنصاري	٢٤ـ رُويفع بن ثابت الأنصاري
٢٥ـ أبي بن كعب	٢٦ـ أبو سعيد الخدري
٢٧ـ طلحة بن عبيد الله	٢٨ـ أبو أمامة الباهلي
٢٩ـ عبد الرحمن بن بشير بن مسعود	٣٠ـ أبو مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري
٣١ـ فُضالة بن عبيد	٣٢ـ عبد الرحمن بن عوف
٣٣ـ البراء بن عازب	٣٤ـ عامر بن ربيعة
٣٥ـ سعيد بن عمير الأنصاري عن أبيه	٣٦ـ جابر بن سمرة
٣٧ـ أبو بُردة بن دينار	٣٨ـ أبو أُمامة بن سهل بن حنيف
٣٩ـ مالك بن الحُويرث	٤٠ـ عبد الله بن جزء الزُبيدي
٤١ـ زيد بن خارجة	٤٢ـ واثلة ابن الأسقع
٤٣ـ حبان بن منقذ	٤٤ـ عبد الله بن عمرو بن العاص
٤٥ـ أوس بن أوس	٤٦ـ عبد الله بن أوفىٰ
٤٧ـ بريدة الخزاعي	٤٨ـ كعب بن عجرة
٤٩ـ الحسن البصري	٥٠ـ عبد الرحمن بن بشر بن مسعود

*****

المبحث الأول

* معنىٰ الصلاة في اللغة

* معنىٰ الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم

* الأقوال في معنىٰ الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم

المبحث الأول

معنىٰ الصلاة علىٰ النبي ﷺ

للصلاة عموماً معناها اللغوي وهو الدعاء، ولها معناها الاصطلاحي أيضاً الذي استعمله الشارع المقدّس في خصوص الهيئة المعيّنة ذات الركوع والسجود لما تتضمنه من الدعاء ولو في القنوت علىٰ أقل تقدير، وأيضاً في الصلاة علىٰ النبي ﷺ . **وسوف نذكر أولاً معنىٰ لفظ (صلاة) ليكون بها المدخل للوصول إلىٰ معنىٰ (الصلاة علىٰ النبي ﷺ) فنبدأ:**

أولاً: معنىٰ (الصلاة) في اللغة

اختلف العلماء والأعلام في أصل واشتقاق لفظ (الصلاة):

فقال الفيروز آبادي: مادة (ص ل و) و(ص ل ي) موضوعة لأصل واحد، وملحوظة لمعنىٰ مفرد وهو الضم والجمع، وجميع تفاريعها راجعة إلىٰ هذا المعنىٰ... فسُمّيت الأفعال المشروعة المخصوصة صلاةً لما فيها من اجتماع الجوارح الظاهرة والخواطر الباطنة... أو لاشتمالها علىٰ جميع المقاصد والخيرات، وكونها أصل العبادات وأم الطاعات.

وأما الدعاء، فسمي صلاةً أيضاً؛ لأنّ قصد الداعي جمع المقاصد الحسنة

الجميلة، والمواهب السنية الرفيعة، أوّلاً وآخراً، باطناً وظاهراً، ديناً ودنياً بحسب اختلاف أحوال السائلين، ففيها معنىٰ الجمعّية أبلغ[١].

وقال الزركشي : قيل: [الصلاة] من صلَيت العود بالنار إذا ليّنته وقوّمته؛ لأن المُصلّي يلين بالحنو والعطف، ويسعىٰ في تعديل ظاهره، وتقويم باطنه.

وقيل: من **الصلوين**، وهما عظمان من جانبي الذّنَب، وعظمان ينحنيان عند الإنحناء، فناسب أن يُراد بها الحنو والإنعطاف المعنويين[٢].

وقال الراغب الأصفهاني : صلا: أصل الصلي لإيقاد النار، ويقال: صلىٰ بالنار وبكذا أي بلىٰ بها واصطلىٰ بها... وأما الصلاة فقال كثير من أهل اللغة: هي الدعاء والتبريك والتمجيد، يقال: صلّيتُ عليه أي: دعوت له وزكيت... **وقال بعضهم**: أصل الصلاة من الصلاء، والصلاة التي هي العبادة المخصوصة أصلها الدعاء وسمّيت هذه العبادة بها كتسمية الشيء باسم بعض ما يتضمنه[٣].

وقال ابن منظور : الصلاة: الركوع والسجود... والصلاة: الدعاء والاستغفار...[٤]، وتكون بمعنىٰ الدعاء، فكل داعٍ هو مصلٍّ، وقال أهل اللغة في الصلاة: إنها من **الصلوين**، وهما مكتنفا الذّنَب من الناقة وغيرها، وأول

---

١ ـ الصلات والبشر: ٢٠ ـ ٢١ الباب (الأول ـ تفسير آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ المسألة الأولى ـ في معنى الصلاة).

٢ ـ تهذيب الأسماء واللغات: ج١ ق٢ ص١٧٩.

٣ ـ مفردات غريب القرآن: ٢٨٥ في (حرف الصاد وما يرتبط بها).

٤ ـ لسان العرب: ١٤/ ٤٦٤ باب (الواو والياء من المعتل)، فصل (الصاد).

موصل الفخذين من الإنسان فكأنهما في الحقيقة مكتنفا العصعص[١].

وقال الزمخشري : والصلاة: فعل من (صلىٰ) كالزكاة من زكّىٰ، وكتابتها بالواو علىٰ لفظ المُفخّم[٢]، وحقيقةُ صلىٰ: [أي] حَرّك الصلوين؛ لأن المصلّي يفعل ذلك في ركوعه وسجوده، ونظيره كفّر اليهودي إذا طأطأ رأسه وانحنىٰ عند تعظيم صاحبه؛ لأنه ينثني علىٰ الكاذتين[٣] وهما الكافرتان[٤]، وقيل للداعي: مصلٍّ تشبيهاً في تخشُّعه بالراكع والساجد[٥].

وقال ابن الأثير: الصلاة والصلوات هي العبادة المخصوصة، وأصلها في اللغة الدعاء، فسمّيت ببعض أجزائها.

وقيل: إنّ أصلها في اللغة التعظيم. وسميت العبادة المخصوصة صلاة لما فيها من تعظيم الرب تعالىٰ. وقوله في التشهد: (الصلوات لله) أي الأدعية التي يُراد بها تعظيم الله تعالىٰ، هو مستحقها لا تليق بأحد سواه.

و [رُوي] في هذا المعنىٰ: «**من صلىٰ عليَّ صلاةً صلّتْ عليه الملائكة عشراً**» أي دعت له الملائكة وباركت له.

---

١ ـ لسان العرب: ١٤/ ٤٦٥ باب (الواو والياء من المعتل)، فصل (الصاد).

٢ ـ كما في آيات القرآن (الصلوٰة) و (الزكوٰة).

٣ ـ قال ابن منظور: **الكاذة**: ما حول الحياء من ظاهر الفخذين، وقيل: هو لحم مؤخر الفخذين. ـ لسان العرب: ٣/ ٥٠٥ حرف (الذال) ـ فصل (الكاف).

٤ ـ قال ابن منظور: في نوادر الأعراب: الكافرتان والكافلتان: الأليتان. **انتهى** ـ لسان العرب: ٥/ ١٢٥ حرف (الراء) ـ فصل (الكاف).

٥ ـ الكشاف: ١/ ٣٣ في بداية تفسيره سورة البقرة.

والحديث الآخر: «**إذا دُعي أحدكم إلىٰ طعام فليُجب، وإن كان صائماً فليصلّ**»[١] أي: فليدع لأهل الطعام بالمغفرة والبركة[٢].

ويظهر من الطبري أنه يميل إلىٰ هذا الرأي، فقد فسير: ﴿صَلُّواْ عَلَيْهِ﴾ بالدعاء، قال: يقول تعالىٰ: يا أيها الذين آمنوا ادعوا لنبي الله محمداً صلى الله عليه وآله وسلم[٣].

وقوله تعالىٰ: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾: [أي] وادع لهم بالمغفرة لذنوبهم، واستغفر لهم منها. وقوله: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾: [أي] إن دعاءك واستغفارك طمأنينة لهم، بأن الله قد عفا عنهم وقَبِلَ توبتهم[٤]. وقَرأ قُرّاء العراق وبعض المكّيين: ﴿إِنَّ صَلَوٰتَكَ﴾ بمعنىٰ دعاءك[٥].

وقطع به **ابن قتيبة**، قال: وأصل الصلاة الدعاء، وسموا الدعاء صلاةً كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ أي: ادع لهم، وقال تعالىٰ: ﴿لَوْلَا دُعَآؤُكُمْ﴾ أي: لولا صلاتكم... وقال الله (عزّ وجلّ): ﴿صَلُّواْ﴾ أي ادعوا له، وما جاء في هذا كثير، فلما كان الدعاء يكون في الصلاة سمّيت الصلاة به...[٦].

وقال ابن القيّم: الدعاء نوعان: دعاء عبادة، ودعاء مسألة، والعابد داع

---

١ ـ صحيح مسلم: ٤/ ١٥٣ باب (الأمر بإجابة الداعي إلى دعوة).

٢ ـ النهاية في غريب الحديث: ٣/ ٥٠ في (باب الصاد مع اللام).

٣ ـ جامع البيان: ٢٢/ ٥٣ في تفسيره آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٤ ـ جامع البيان: ١١/ ٢٤ في سورة التوبة، الآية ١٠٣.

٥ ـ جامع البيان: ١١/ ٢٥ ـ ٢٦ في سورة التوبة، الآية ١٠٣.

٦ ـ تأويل مختلف الحديث: ٢٢١ في معنى حديث: «**الحياء شعبة من الإيمان**».

كما أن السائل داعٍ ... والصواب: أن الدعاء يعم النوعين، وهذا لفظ متواطئ لا اشتراك فيه، فمن استعماله في دعاء العبادة قوله: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ ٱلَّذِينَ زَعَمۡتُم مِّن دُونِهِۦ... ﴾، وقوله: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَخۡلُقُونَ شَيۡـٔٗا وَهُمۡ يُخۡلَقُونَ ﴾، وقوله: ﴿ قُلۡ مَا يَعۡبَؤُاْ بِكُمۡ رَبِّي لَوۡلَا دُعَآؤُكُمۡۖ ﴾[١].

والصحيح من القولين: لولا أنكم تدعونه وتعبدونه أي: أيُّ شيء يعبأ بكم لولا عبادتكم إياه . فيكون المصدر مضافاً إلىٰ الفاعل... وهذه الطريقة أحسن من الطريقة الأولىٰ، ودعوىٰ الإختلاف في مُسمّىٰ الدعاء، وبهذا تزول الإشكالات الواردة علىٰ اسم الصلاة الشرعية، هل هو منقول عن موضعه في اللغة، فيكون حقيقةً شرعيةً أو مجازاً شرعياً، فعلىٰ هذا تكون الصلاة باقية علىٰ مُسمّاها في اللغة وهو الدعاء .

والدعاء: دعاء عبادة، ودعاء مسألة، والمصلي من حين تكبيره إلىٰ سلامه بين دعاء العبادة ودعاء المسألة، فهو في الصلاة حقيقةً لا مجازاً...[٢].

وقال ابن هشام الأنصاري : والصواب عندي أن الصلاة لغةً بمعنىٰ واحد، وهو العطف، ثم العطف بالنسبة إلىٰ الله سبحانه وتعالىٰ الرحمة، و إلىٰ الملائكة الاستغفار، و إلىٰ الآدميين دعاء بعضهم لبعض[٣].

---

١ ـ **ترتيب الآيات:** سورة سبأ، الآية ٢٢ . سورة النحل، الآية ٢٠ . سورة الفرقان، الآية ٧٧ .

٢ ـ جلاء الأفهام: ٨٦ في (الباب (١) ـ الفصل (٢) في بيان معنى الصلاة على النبي ﷺ) .

٣ ـ مغني اللبيب: ٢/ ٧٩٠ في ذكره شروط الحذف الثمانية، الشرط الأول، التنبيه الثاني منه: شرط الدليل اللفظي أن يكون طبق المحذوف .

وقال شيخ المتألهين مولانا الأوحد[1] الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (قدّس الله نفسه وطيّب رمسه) **: الصلاة مأخوذةٌ من:**

الدعاء، وهو [معنىٰ] باطنٌ إلاّ أننا نشير إليه، وهو أنّ الله سبحانه دعا عباده إلىٰ القرب من رحمته بهذه العبادة الخاصة، ودعاءهم في هذه العبادة الخاصة بنيّاتهم وتكبيراتهم وقراءتهم، وركوعهم وسجودهم، وألسنتهم وهيئاتهم، وحركاتهم وسكونهم دعاءً لا يكون دعاءٌ أشمل منه، ولا أقرب استجابة؛ لأنهم دعوه بألسنتهم وعيونهم، وأيديهم وأرجلهم، وقيامهم وقعودهم، وركوعهم وسجودهم، وجهرهم وإخفاتهم، وجميع جوارحهم، وظاهرهم وباطنهم، وشاهدهم (وغائبهم) .

[أو] أنّها مأخوذةٌ من **الصِّلة**[2]؛ لأنها صلة الله لعبده بمدده، ومن **الوصلة**[3]؛ لأنها سبيل الله إلىٰ عبده وفيما يمدّه، وسبيل العبد إلىٰ الله في

---

١ ـ أول من وسمه بهذا اللقب هو المحدّث الفقيه الشيخ حسين آل عصفور البحراني رحمه الله في إجازته له، وقراءته عليه قبل أن يغادر البحرين إلى الأماكن المقدسة في العراق ثم إيران .
قال البحراني رحمه الله في ختام إجازته للأحسائي رحمه الله: الحمد لله الذي وفّقنا لصدور هذه الإجازة منّا لأخينا **الأوحد** الشيخ أحمد بن الشيخ زين الدين البحراني على نحو ما حرّرتُ وقرّرتُ؛ لأهليته لذلك... إلخ . انظر: أعلام هجر: ١/ ٢٨٠ الطبعة الثانية ١٤١٦ هـ.

٢ ـ **الصلة**: هي العطاء والمدد وما يعطيه الله تعالى للعبد . وفي هذا **قال الشيخ الأوحد** رحمه الله : (والصلاة مشتقة من الصلة، أي: مُدَّهم (أي أهل البيت عليهم السلام) بمددك الهني السابغ الذي لا ينفد) . **انظر: شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ٢/ ٥٤ .**

٣ ـ **الوصلة**: هي الطريق والسبيل والوسيلة والسبب والقُربى الواصلة من الله تعالى إلى عبده، وبمعنى ما يُوصل الله به عبده من الفيوضات، وأنواع التكريم والنعيم والعطاء منه سبحانه .

دعائه وقابليّته لمدده، وفي أعماله، ومن **الوصل**[1]، أي اتصال رحمة الربِّ سبحانه بعبده، واتصال عبده بقربه، فهي معراج المؤمن إلىٰ قريب المسافة لمن قصده كما يحب سبحانه وتعالىٰ. فهذه أربعة أوجه أخذت الصلاة منها علىٰ سبيل الإجماع، بمعنىٰ أنّ كُلاًّ منها ملحوظٌ، لا أنها علىٰ سبيل الترديد، بمعنىٰ أنها أخذت من أحدها[2].

وقال رحمه الله **أيضاً**: والذي يظهر أن معناها لغةً: حقيقةٌ مختلفة باختلاف مراتب مَنْ نُسبت إليه بالوضع الأول من غير مجاز ولا نقل، وهي بالتشكيك

وفي هذا **قال بعض أهل المعرفة**: (أما الوصلة: فهي اتصال مجتمعين، واجتماع متّصلين بعد الانفصال... وأما صلة الحق تعالى عبدَهُ الكامل فإنما هو التجلي والنزول والتدلي، رحمةً وحناناً ونعمةً وإنعاماً... ويُوصِلُ العبدَ الكامل به، ويجعله خليفة له على خلقه، وكذلك صلته تعالى بالتجليات الاختصاصية الذاتية والتجليات الأسمائية لحقائق الاصطفاء والاجتباء). **ٱنظر: شرح توحيد الصدوق: ١/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣ (في معنى الصلاة، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله)**.

وقال الشيخ الأوحد رضي الله عنه: (ومن الوصلة وهي السبب، يعني صِلْ بينك وبينهم (أي أهل البيت عليهم السلام) بحُجزة عنايتك وسبب لطفك ورحمتك). **ٱنظر: شرح الزيارة الجامعة: ٢/ ٥٤**.

١ ـ **الوصل**: هو ما يتّصل به العبد بالله تعالىٰ، وهي هنا بمعنى اللحوق والإتّباع، وطلب المتابعة الحقيقيّة للنبي صلى الله عليه وآله والذي هو اتباع لما يريده الله سبحانه. **قال الشيخ** رضي الله عنه: [ومشتقة] من الوصل، أي وصلهم بك كما قال تعالى [في الحديث القدسي]: «**مَن أطاعهم فقد أطاعني، ومن عصاهم فقد عصاني، ومن أحبّهم فقد أحبّني، ومَنْ أبغضهم فقد أبغضني**». انتهى ـ **ٱنظر: شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ٢/ ٥٤**.

٢ ـ جوامع الكلم (نسخة حجريّة): القسم الأول ص ١٣١ (الرسالة الجعفرية ـ في جوابه على رسالة الميرزا جعفر بن الميرزا أحمد المشهور بـ(النوّاب) رحمه الله).

أشبه[١]، وبالإشتراك أوجه[٢]؛ كوضع (اليد) ـ على حقيقته بعد تحقيقه ـ للقوّة حقيقةً، ومن دون تلك الحقيقة وُضعت (اليد) على (الكف) حقيقةً[٣].

ثانياً: معنىٰ (الصلاة علىٰ النبي ﷺ)

قام العديد من علماء اللغة والتفسير، وشُرّاح الحديث من العامّة والخاصّة، واستناداً إلىٰ روايات أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام بتفسير وشرح معنىٰ الصلاة علىٰ النبي ﷺ، وإنّ معناها الذي اختلفوا فيه تعددت تفاسيرهم لها به إما من حيث تعدّد أفرادها[٤]، أو من حيث نفس المعنىٰ اللغوي لكلمة (صلاة)، ومن كلّ ما قالوه تحصَّل لنا أنَّ الصلاة عليه ﷺ

---

١ ـ المفهوم المشكك: هو اتحاد اللفظ والمعنى، ولا يمنع نفس تصور المعنىٰ من وقوع الاشتراك فيه (بين ألفاظ عدّة)، وهو ما يقع علىٰ مسميات بمعنىٰ واحد لكن بينها اختلاف بالتقدم والتأخر والشدة والضعف، ويتفاوت معناه في جميع موارده من ناحية الأولوية والأشدّية.

ومثال ذلك: الموجود أو الوجود الواقع علىٰ الخالق والمخلوق ووجود الخالق أولىٰ من وجود المخلوق، وكلاهما موجود، وكالبياض الواقع علىٰ الثلج والقرطاس فإن الثلج أشد بياضاً من القرطاس وكل منهما بياض، وكذا عدد (الألف ـ ١٠٠٠) أكثر من (المائة ـ ١٠٠) وكل منهما عدد، وذلك لا يُوجب المجازية بل يكون أيضاً كل من الإطلاق والاستعمال علىٰ وجه الحقيقة.

٢ ـ يريد به الإشتراك المعنوي، ولو أراد به اللفظي فإنك سترى في ص (٣٩) أنه مرفوض.

٣ ـ سراط اليقين في شرح تبصرة المتعلمين (مخطوط): ص ٧.

٤ ـ نعني بأفراد الصلاة: صلاة الله، وصلاة الملائكة، وصلاة النبي ﷺ على أي أحد من المؤمنين، وصلاة الناس على النبي ﷺ.

تعني: الدعاء، التمجيد، التعظيم، التزكية، الثناء، المباركة، الترحُّم، الاستغفار، الانعطاف، التبجيل، العناية، التصديق، الإقرار بالفضل، تجديد العهد... وغيرها . وهذه المعاني على تعدّدها مأخوذة إمّا في الصلاة من الله تعالى، أو من الملائكة، أو من المؤمنين .

أمّا الصلاة من الله تعالى ـ وهي مورد بحثنا ـ فسيأتي الحديث عنها .

وأمّا من الملائكة، فقيل: إنها بمعنى الإستغفار، وقيل: الدعاء، وقيل: الدعاء والإستغفار معاً، وقيل: التزكية(١) .

---

١ ـ **فسرت الصلاة من الملائكة عندهم على معانٍ** :

أ ـ استغفار: إيضاح الفوائد (فخر المحققين ابن العلامة الحلي ») : ١/ ٦ ، تفسير غريب القرآن (الطريحي رحمه الله) : ٤٣ مادة (صلا) ، بحر العلوم في التفسير (السمرقندي) : ٣/ ٦٦ في آية الصلاة على النبي ﷺ ، الفروق اللغوية (العسكري) : ٥٥٨ حرف (الهاء) ٢٢٥٧ في (الفرق بين الهمة والهم) ، تفسير السمعاني (المروزي) : ١/ ١٥٧ في تفسير ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ**﴾ من سورة البقرة، و ج ٢/ ٣٤١ وفي تفسير ﴿**وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِ**﴾ من سورة التوبة، المستصفى في أصول الفقه (الغزالي) : ٢٤١ في بحث (المشترك) ، معالم التنزيل (البغوي) : ١/ ٤٧ في آية الصلاة على النبي ﷺ ، و ج ٣/ ٥٣٤ في تفسير ﴿**هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ**﴾ من سورة الأحزاب، التفسير الكبير (الفخر الرازي) : ٢٥/ ٢١٥ في تفسير ﴿**هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ**﴾ ، التفسير الكبير (لعبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي) : ١/ ١٧٣ رقم (١٥٧) في تفسير ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ**﴾ ، فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب (الأنصاري) : ١/ ٨ ، كشاف القناع عن متن الإقناع (البهوتي) : ١/ ١٧ ، فيض القدير شرح الجامع الصغير (المناوي) : ٤/ ٥٦٩ و ج ١/ ٢٣ ، إعانة الطالبين (البكري الدمياطي) : ١/ ١٩ .

وأما الصلاة من **المـؤمنين**، فقيل: إنها بمعنى الدعاء له ﷺ، وقيل: الدعاء له وتعظيم أمره، وقيل: الإعتناء بما فيه خيره وصلاح أمره وإظهار شرفه ﷺ(١).

بـ الدعاء: عن أبي العالية كما في تفسير البحر المحيط (أبي حيان الأندلسي): ١/ ٥٦٠، في تفسير ﴿ويقيمون الصلاة﴾، شرح نهج البلاغة (المعتزلي): ٦/ ١٤٣ في الخطبة (٧١ ـ خطبة له علّم الناس فيها الصلاة على النبي وآله)، فتح الباري (ابن حجر): ١١/ ١٣١.

وعن الأخفش. نقل في فتح الباري:٣/ ٢٨٦ باب (صلاة الإمام ودعاؤه لصاحب الصدقة).

جـ الدعاء والاستغفار: الإحكام في أصول الأحكام (الآمدي): ٢/ ٢٤٣ المسألة السابعة: في (اختلاف العلماء في اللفظ الواحد من متكلم واحد في وقت واحد إذا كان مشتركا بين معنيين)، تفسير الثعلبي: ٣/ ٣٣ في تفسير ﴿**شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ**﴾ من سورة آل عمران، مفردات غريب القرآن (الراغب الأصفهاني): ٢٨٥، المستصفى في أصول الفقه (الغزالي): ٢٤١ في مبحث (المشترك)، الجامع لأحكام القرآن (لقرطبي): ١٤/ ٢٣٢ في آية الصلاة على النبي ﷺ، تفسير أبي السعود: ٧/ ١١٤ في آية الصلاة على النبي ﷺ، عون المعبود (العظيم آبادي): ٢/ ٩٥ باب (فضل القعود في المسجد).

د ـ التزكية: الاعتقادات في دين الإمامية (الصدوق): ٢٥ باب (١ ـ في صفة اعتقاد الإمامية).

هـ ـ يرى الغزالي أن صلاة الملائكة سؤال وابتهال في طلب الكرامة، ورغبة في إضافتها عليه ﷺ. ـ نقله عنه القاضي سعيد القمي في شرح توحيد الصدوق: ١/ ٤٥٠ ـ ٤٥١.

١ ـ **فسرت الصلاة من المؤمنين أيضاً على معانٍ**:

أـ الـدعاء: الاعتقادات في دين الإمامية (الصدوق ﵀): ٢٥ ب (١ ـ في صفة اعتقاد الإمامية)، وظاهر في عبارة المحقق الحلي ﵀ في المعتبر: ١/ ٤٠٣ ـ ٤٠٤ التيمم، فصل ٤ مسألة ٤، تفسير غريب القرآن (الطريحي ﵀): ٤٣ مادة (صلا)، تأويل مختلف الحديث (ابن قتيبة): ٢٢١ في معنى حديث: «**الحياء شعبة من الإيمان**»، معاني القرآن

(النحاس) : ١/ ٨٤ في ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ، الفروق اللغوية (العسكري) : ٥٥٨ حرف (هـ) ٢٢٥٧ (الفرق بين الهمة والهم) ، تفسير السمعاني : ١/ ٤٣ في تفسير ﴿وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ وص ١٥٧ في تفسير ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ و ج ٢/ ٣٤١ في تفسير ﴿وصلوات الرسول﴾ ، مفردات غريب القرآن (الراغب): ٢٨٥ ، المستصفى في أصول الفقه (الغزالي) : ٢٤١ بحث (المشترك) ، معالم التنزيل (البغوي) : ١/ ٤٧ آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، شرح نهج البلاغة (المعتزلي) : ٦/ ١٤٣ خطبة (٧١) ، التفسير الكبير (لابن عبد السلام) : ١/ ١٧٣ رقم (١٥٧) في تفسير ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ ، المجموع (النووي) : ١٦/ ٤٠٥ ، فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب (الأنصاري) : ١/ ٨ ، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع (الشربيني) : ١/ ٨ ، فيض القدير (المناوي) : ١/ ٢٣ ، كشّاف القناع عن متن الإقناع (البهوتي) : ١/ ١٧ ، إعانة الطالبين (البكري) : ١/ ١٩ .

بـ الدعاء له وتعظيم أمره: الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ٢٣٢ آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

قال الخطابي: أصل الصلاة الدعاء، إلا أنه يختلف بحسب المدعوِّ له، فصلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ أمته دعاءٌ لهم بالمغفرة، وصلاة أمته دعاءٌ له بزيادة القربة والزلفىٰ ، ولذلك كانت لا تليق بغيره . انظر: معاني القرآن: ٣/٣ في المعاني الواردة في سورة الأحزاب ـ ٥٦ .

جـ الثناء عليه: في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ﴿صَلُّواْ عَلَيۡهِ﴾ قال : «**أثنوا عليه**» . انظر: المحاسن: ٢/ ٣٢٨ حديث ٨٥ من (كتاب العلل) .

د ـ قال العلامة المجلسي رحمه الله : صلاتنا عليه صلى الله عليه وآله وسلم طلب لأنْ يُعظّمه الله تعالىٰ ويبجّله ويُثني عليه في الملأ الأعلىٰ، ويُعلي ذكره ودعاءه، ويكثر أمته، ويكثر رحماته وبركاته عليه وعلىٰ أهل بيته المكرمين . انظر: الفرائد الطريفة: ٢٠٨ الأمر (الرابع) من شرح الدعاء (الثاني) من أدعية الصحيفة السجادية .

وإذا ما رجعنا إلىٰ المعنىٰ اللغوي للفظ (صلاة) ـ وبغض النظر عن كل تلك المعاني اللغوية المذكورة فيه ـ فإنّ أهم ما يمكن تحصيله من (الصلاة) في معنىٰ صلاة الله (سبحانه) علىٰ نبيه ﷺ هو أنها ليست علىٰ نحو الاشتراك اللفظي[1] ولا الاستعارة (التي تعني استعمال اللفظ فيما يُشبه معناه الأصلي؛

هـ ـ بمعنى يعتنون بما فيه خيره وصلاح أمره ويهتمون بإظهار شرفه وتعظيم شأنه: اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام (الأنصاري رحمه الله): ٤٩٠ في قولها عليها السلام: «**صلى الله على أبي**»، تفسير أبي السعود (العمادي): ٧/ ١١٤ في آية الصلاة على النبي ﷺ.

ويرى **الغزالي** أن صلاة المؤمنين عليه فهي سؤال وابتهال في طلب الكرامة، ورغبة في إضافتها عليه ﷺ. ـ نقله عنه القاضي سعيد القمي في شرح توحيد الصدوق: ١/ ٤٥٠ ـ ٤٥١ (كلام في معنى الصلاة، والصلاة على النبي ﷺ).

١ ـ **المشترك**: هو اللفظ الذي تعدد معناه وقد وضع للجميع كُلاًّ على حدة، ولكن من دون أن يسبق وضعه لبعضها على وضعه للآخر. ويُطلق على معنيين:

المشترك اللفظي: هو اللفظ الموضوع بوضعين أو أكثر (في عَرْضٍ واحد)، على أن يكون المعنى الموضوع له اللفظ في كل وضع مغايراً للمعنى الموضوع له نفس اللفظ في الوضع الآخر، فيكون اللفظ (في نفسه) متّحداً، والمعنى متعدداً بتعدد الأوضاع. مثل كلمة (عين) التي تُطلق على العين الباصرة، وعين الماء، والجاسوس... وغيرها.

والمشترك المعنوي: هو اللفظ الموضوع للمعنى الكلّي والذي يكون استعماله في أفراد المعنى الكلي بلحاظ اشتراك هذه الأفراد في صدق المفهوم الكلي عليها. مثل (الوجود) الذي ينطبق على كل ما يعني أنه موجود.

قال الفخر الرازي: قيل بأن اللفظ المشترك يجوز استعماله في معنييه معاً، وكذلك الجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظٍ جائز، وينسب هذا القول إلى الشافعي، وهو غير بعيد، فإن أُريد تقريبه بحيث يصير في غاية القرب، نقول: الرحمة والاستغفار يشتركان في العناية بحال

لعلاقة المشابهة (المجازية) بينهما) ـ كما هو متصوّر في مطلق لفظ الصلاة واستعمالاته في غير موردنا هذا[١]، وهو خصوص صلاة الله تعالىٰ علىٰ نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم ـ بل نجدها تعطي معنىً كلياً واحداً .

وأما لو قيل بالاشتراك اللفظي وجواز استعمال اللفظ في أكثر من معنىً فإنه يراد بالصلاة هنا تلك المعاني المتعددة المتباينة . **والحال** أنّ مشهور الأصوليين لا يجوّزون ذلك، ذلك لإمكان **انطباقهما** (الإشتراك والإسعارة) علىٰ الاشتراك المعنوي (أيضاً) ـ كما عرفت ـ بجعل تلك المعاني أفراداً لكلي شاملٍ لتلك المعاني، لا من حيث الانفراد والخصوصية . فلا يجوز الاشتراك (اللفظي) ولا الاستعارة بل ولا المجاز؛ وذلك بأن يُراد بالصلاة مصداقاً حقيقياً عامٌ تكون كل المعاني فرداً حقيقياً لهذه الصلاة .

قال المحقق الدواني: وسها من زعم أنها [أي: معاني الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم] (ثنائية المعنىٰ بالحقيقة، بإنها لم توضع للقدر المشترك بل تارة لهذا الفرد وتارة لذاك، ولو صح ذاك أمكن إرجاعه إلىٰ معنىً واحد مشترك بين الأمور الثلاثة) ، فلم يكن مشتركاً لفظياً بل معنوياً[٢] .

وقال الشوكاني (عندما احتج المجوّزون للاشتراك اللفظي بقوله: ﴿ **إِنَّ**

المرحوم والمستغفر له، والمُراد هو القدر المشترك، فتكون الدلالة تضمنية؛ لكون العناية جزأ منهما . **انظر**: التفسير الكبير : ٢٥/ ٢١٥ في تفسير ﴿ **هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ** ﴾ .

١ ـ صلاة الله على غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وصلاة الملائكة، وصلاة المؤمنين عليه صلى الله عليه وآله وسلم .

٢ ـ عنه في: فيض القدير شرح الجامع الصغير (المناوي) : ١/ ٢٣ .

﴿ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ علىٰ الجمع بين معنىٰ المشترك) : هذه الآية ليس فيها استعمال الاسم المشترك في أكثر من معنىٰ واحد؛ لأن سياق الآية لإيجاب اقتداء المؤمنين بالله وملائكته في الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فلا بدّ من اتّحاد معنىٰ الصلاة في الجميع؛ لأنه لو قيل: إن الله يرحم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، والملائكة يستغفرون له، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ (ادعوا له) لكان هذا الكلام في غاية الركاكة، فعلم أنه لا بد من اتحاد معنىٰ الصلاة، سواء كان معنىٰ حقيقياً أو معنىٰ مجازياً، أما الحقيقي: فهو الدعاء، فالمراد أنه سبحانه (يدعو) ذاته بإيصال الخير إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ثم من لوازم هذا الدعاء الرحمة، فالذي قال إن الصلاة من الله الرحمة قد أراد هذا المعنىٰ، لا أنّ الصلاة وضعت للرحمة، وأما المجازي فكإرادة الخير ونحو ذلك مما يليق بهذا المقام، ثم إنْ اختلفَ ذلك لأجل اختلاف الموصوف فلا بأس به، ولا يكون هذا من باب الاشتراك بحسب الوضع[1]، انتهىٰ.

فاختلاف المصلين ـ وهي الموصوف في عبارة اشوكاني ـ لا يؤدي إلى اختلاف المعنى الذي اشتركوا فيه .

ولذا قال السهيلي: الصلاة كلها ـ وإن اختلفت معانيها ـ راجعة إلىٰ أصل واحد، فلا تظنها لفظ اشتراك ولا استعارة[2].

---

١ ـ إرشاد الفحول: ١/ ١٢٩ في مسألة (استعمال اللفظ المشترك في معنييه أو معانيه) .

٢ ـ عنه في: رياض السالكين: ١/ ٤٢٠ في شرحه الدعاء (الثاني) من الصحيفة السجادية .

والحديث عن هذه العظمة ومعانيهايقع في مقامات ثلاثة :

لأول :معنىٰ الصلاة علىٰ النبي ﷺ في الروايات

يمكننا من خلال بعض الروايات الشريفة أن نستفيد تعريفاً أو شرحاً للصلاة علىٰ نبي الرحمة محمد ﷺ ، ومنها :

روىٰ **الشيخ الصدوق** رضي الله عنه عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: «**الصلاة من الله (عزّ وجلّ) رحمة، ومن الملائكة تزكية، ومن الناس دعاء**»(١).

وروىٰ **الشيخ** رضي الله عنه **أيضاً** عن الإمام الكاظم عليه السلام قال: «**صلاة الله رحمة من الله، وصلاة ملائكته تزكية منهم له، وصلاة المؤمنين دعاء منهم له**»(٢).

وروىٰ **السيد ابن طاووس** رضي الله عنه عن عبد الرحمن بن كثير قال: سألته [أي الإمام الصادق عليه السلام] عن قول الله تبارك وتعالىٰ: ﴿**إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ**... الآية﴾ فقال: «**صلاة الله تزكيةٌ له في السماء**» . فقلتُ: ما معنىٰ تزكية الله إيّاه؟! فقال عليه السلام : «**زكّاه، بأنْ برّأه من كلِّ نقصٍ وآفةٍ يلزم مخلوقاً**» . قلت: فصلاة المؤمنين؟ قال: «**يُبَرّؤونه ويُعرّفونه بأن الله قد برّأه من كلِّ نقص هو في المخلوقين من الآفات التي تصيبهم في بُنية خلقهم، فمن عرّفه ووصفه بغير ذلك فما صلىٰ عليه**»(٣).

---

١ ـ معاني الأخبار: ٣٦٧، ب (معنى الصلاة من الله ومن الملائكة ومن المؤمنين...) ح (١) .

٢ ـ الخبرطويل أخذنا مورد الشاهد منه، انظر: ثواب الأعمال: ١٥٦، (ثواب من قال في دبر صلاة الصبح وصلاة المغرب) حديث (١) .

٣ ـ جمال الأسبوع: ٢٣٤، الفصل (٦ ـ ذكر رواية ثانية بتعظيم فضل الصلاة عليهم...) .

وروىٰ الشيخ الصدوق رضي الله عنه عن الإمام الكاظم عن أبيه الصادق عليهما السلام قال: «مَنْ صلىٰ علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمعناه: أنّي علىٰ الميثاق والوفاء الذي قَبِلْتُ حين قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ »[1].

وروىٰ البرقي رضي الله عنه عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام الصادق في قوله تعالىٰ: ﴿صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ قال: «أثنوا عليه، وسلموا له»[2].

الثاني: معنىٰ الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند العلماء والأعلام

تمهيد قبل بدء البحث:

قبل الدخول في بيان معنىٰ صلاة الله تعالىٰ علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مما قاله العلماء وأهل العلم، وما ذُكر من اختلاف تفسيرهم لها، لا بد من بيان أنّ للصلاة معنىٰ حقيقياً واحداً، وإن دخلت تحته عدة معانٍ، ولا يلزم من ذلك محذور الاشتراك اللفظي حقيقة ـ كما أشرنا إليه بداية المبحث، وسينبّه عليه ابن هشام فيما يأتي ـ ولكن قد يكون هذا الاشتراك هنا ـ إن قيل به ـ اشتراكاً في التوجيه والعناية من المصلي بحال المصلىٰ عليه، وبهذا سيعود إلىٰ الاشتراك المعنوي، فتكون هنا دلالة تضمّنية علىٰ العناية؛ لأنه جزء من معنىٰ تُفسّر به الصلاة، ولذا قلنا بعدم لزوم الاشتراك هنا في الاستعمال الواحد بلحاظ العنوان الكلّي لمعنىٰ الصلاة المنطبق علىٰ جميع المعاني في تفسيرنا

---

١ ـ معاني الأخبار: ١١٦، باب (معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم) حديث (١) .

٢ ـ المحاسن: ٢/ ٣٢٨، (كتاب العلل) حديث (٨٥) .

لها، فإن صلاة الله تعالىٰ علىٰ نبيه محمد ﷺ ـ والتي تعددت فيها الأقوال ـ تُعطي معنىٰ واحداً تدخل تحته عدة معاني، وذلك المعنىٰ هو التعطف أو التفضل أو الإفاضة أو اللطف، وهذا يعني أن صلاة الله (سبحانه وتعالىٰ) هي تفضل ولطف وإفاضة منه بالرحمة لنبيه ﷺ ، ومن الملائكة تفضل ولطف وإفاضة منه سبحانه لهم بما يفيض عليهم من الكمال والقرب منه من خلال صلاتهم علىٰ النبي ﷺ ، ومن الناس بمعنىٰ طلبهم ذلك اللطف والتفضل لأنفسهم أو لغيرهم؛ ليصلهم بواسطة صلاتهم علىٰ النبي ﷺ .

خصوصية استعمال لفظ (الله) في الآية

إذا ما أخذنا قوله تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ ﴾ فإنّا نراه نسب فعل الصلاة إلىٰ ذاته سبحانه[1]، ولكنّه ذكر لفظ (الله) علىٰ الخصوص دون

---

١ ـ **روى الشيخ الكليني** رضي الله عنه عن الإمام الصادق عليه السلام أنّ جبرئل عليه السلام أوقف رسول الله ﷺ ليلة المعراج فقال له : «**مكانك يا محمد، فلقد وقفت موقفاً ما وقفه ملك قط ولا نبي، إنّ ربّك يُصلي . فقال: يا جبرئيل، وكيف يصلي؟ قال: يقول: سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ ، أنا ربُّ الملائكة والروح، سبقت رحمتي غضبي**» . الكافي : ١/ ٤٤٣ في أبواب التارخ ، باب (١ ـ مولد النبي ﷺ ووفاته) حديث (١٣) .

وروى الصنعاني أنّ بني إسرائيل سألوا النبي موسى عليه السلام: هل يصلى ربك؟ فكان ذلك كبُر في صدره ، فأوحى الله إليه: «**أخبرهم أنّي أصلي، وإنّ صلاتي: إن رحمتي سبقت غضبي**» . تفسير القرآن: ٣/ ١١٩ في تفسير ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ ﴾ (الأحزاب: ٤٣) .

وروى السيوطي أنّ رسول الله ﷺ قال **لجبريل** عليه السلام : «**هل يصلّي ربّك؟ قال: نعم، قلت: وما صلاته، قال: سبّوح قدوس، سبقت رحمتي غضبي**» .

غيره من أسمائه الحسنىٰ، وهو الاسم الجامع لباقي صفات الكمال والجلال له سبحانه، وما قرن فعل الصلاة منه به إلاّ لبيان عظمة هذا الفعل وعظمة هذا النبي ﷺ، وفيه إشارة إلىٰ أنه ﷺ محل تجلي تمام أنوار الجمال والجلال، وأنه مظهر نعوتات الكمال، بل هو الجامع لكامل الصفات وأحسنها وأرفعها وأجلّها، وفيه تجلىٰ الكمال المطلق فاستحقها ﷺ من بين الأنبياء والرسل.

وبدأ سبحانه وتعالىٰ بالصلاة أولاً بذاته المقدسة وأكّد الجملة بحرف التوكيد (إنّ) وذلك للاعتناء بشأن الخبر؛ إظهاراً منه تعالىٰ ـ مع استغنائه عن أن يُظهر أنه تعالىٰ يُصلي عليه ـ لعظيم شرف نبيه ﷺ ومنزلة، وترغيباً للمؤمنين فيها؛ لاحتياجهم إلىٰ شفاعته، هذا مع العلم باستغنائه ﷺ بصلاة الله تعالىٰ عليه وعدم حاجته إلىٰ صلاة الخلق، فإن صلاة الله تعالىٰ حقٌّ وحقيقةٌ، وصلاة الخلق رسمٌ متقوّمٌ بما هو عند الحق سبحانه، وإنما استدعىٰ المؤمنين لها لعلمه بحاجتهم إلىٰ كل ما يكون وسيلة شفاعة وقرب عنده.

وفي ذلك ما يشير إلىٰ أنه ﷺ به ومنه ولأجله فاض وظهر الوجود، فإذا كانت الملائكة ـ المقرّبون من الذات المقدسة بالطاعة والعبادة، الذين لا يَفْتِرُون ولا يَكِلّون ـ مأمورين بالصلاة عليه ﷺ فكيف بهذه الأمة الذين

قال: وعن شهر بن حوشب قال: قال بنو إسرائيل: يا موسىٰ، سَلْ لنا ربك: هل يصلّي؟ فتعاظم عليه ذلك، فقال [الله تعالىٰ]: «**يا موسىٰ، ما يسألك قومك؟ فأخبره، قال: نعم، أخبرهم أني أصلّي، وإن صلاتي: أنّ رحمتي سبقت غضبي، ولولا ذلك لهلكوا**» ـ الدر المنثور: ٥/ ٢٠٦ في تفسير: ﴿**هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ**﴾ (الأحزاب: ٤٣).

هم في أمسِّ الحاجة إلىٰ ما يقرّبهم إلىٰ ربّ العزة والجلال سبحانه، وإن الصلوات وسيلة للمعرفة والتقرب إلىٰ الله و إلىٰ رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وبقدر الصلوات عليه تحصل المعرفة، ويكون القرب إليه .

النكتة في استعمال ﴿يُصَلُّونَ﴾ و ﴿صَلُّواْ﴾

وقوله: ﴿صَلُّواْعَلَيۡهِ﴾ صيغة أمر تَبعت صيغة مضارع ﴿يُصَلُّونَ﴾ فيه دلالة علىٰ الاستمرار والدوام والتجدد في إفاضة الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهي مستمرة متوالية منه تعالىٰ، ومن ملائكته الذين يترقّون ويزدادون ترقّياً في كمالات رتبهم من خلالها، فعلىٰ باقي المؤمنين أن يستمرّوا في طلب الفيض واللطف واستنزاله لهم وله صلى الله عليه وآله وسلم فإنها ليست منحصرة في زمن معيّن أو مختصّة بحالة معيّنة، بل هي في ديمومة واتصال في حياته صلى الله عليه وآله وسلم وبعد مماته، باقية ببقاء الله (عزّ وجلّ) ، راعية كلّ مؤمن علىٰ امتداد خط الوجود لأداء حقوقه صلى الله عليه وآله وسلم .

النكتة في استعمال ﴿وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾

أمّا إضافة الملائكة في قوله: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ﴾ فقد جاء في صيغة نكرة أضيفت إلىٰ معرفة (وهو الضمير الراجع إلىٰ الله (سبحانه وتعالىٰ)) فتفيد الاستغراق، وقد أضاف الله سبحانه فعلهم إلىٰ فعله بنسبتهم إليه في الضمير المتصل (الهاء) إبرازاً منه سبحانه لعظمة هذا الخلق من خلال السياق البلاغي في إفراد لفظ الجلالة الواحد (الله) وعطَفَ (الملائكة) عليه، وبيّن

أنّ الصلاة منه سبحانه بالأصالة، ومنهم بالتّبع والمعيّة، ولم يبين تعليلاً أو يذكر الهدف من هذه الصلاة في السياق، وفيه بيانٌ لشرف المصلىٰ عليه، بخلافه في قوله : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴾[١] فإنه أبان العلّة، وببيانها يظهر أنها ليس بالضرورة أن تكون في ديمومة واستمرار، بخلافه في الأولىٰ .

ثم إنّ ذكره سبحانه لهم دون (أل) التعريف فيه تنبيه علىٰ كثرتهم، وعظيم قدرهم، ومزيد شرفهم بإضافتهم إليه سبحانه وتعالىٰ، وذلك مستلزم لتعظيمه النبي ﷺ بما يصل إليه منهم، خصوصاً أنه جعل لهم خصوصية نسبتهم إليه في ﴿وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ ، هذا من حيث أن العظيم لا يصدر منه إلاّ عظيم، بمعنىٰ أن كل مَلَك خلقه ـ ودون استثناء أحد من الملائكة ـ هم في حالة صلاة علىٰ النبي ﷺ ، والحال نفسه فيما سيخلقه منهم، فإن هذا مما يشملهم به لطفه وامتنانه سبحانه وتعالىٰ .

ولقد (زعم بعضهم أنّ ﴿يُصَلُّونَ﴾ فيه ضمير الملائكة دون اسم الله، مع إقراره بأن الله سبحانه يصلّي علىٰ النبي ﷺ أيضاً لكنه يذهب في ذلك إلىٰ أنَّه في إفراده بالذكر تعظيماً، ذكره الجبائي)[٢].

وقال الجصاص: إن الضمير في ﴿يُصَلُّونَ﴾ عائد للملائكة دون اسم الله

---

١ ـ سورة الأحزاب، الآية ٤٤ .

٢ ـ التبيان: ٨/ ٣٥٩ في تفسير آية الصلاة على النبي ﷺ .

تعالىٰ، وصلاة الله علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم مفهومة من الآية من جهة المعنىٰ كقوله: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا﴾[1] فقد ردّ الكناية إلىٰ التجارة دون اللهو؛ لأنه مفهوم من جهة المعنى'[2].

(وقالت فرقة: الضمير فيه لله والملائكة، وهذا قول من الله تعالىٰ شرف به ملائكته . وقالت فرقة : في الكلام حذف، تقديره إن الله يصلي وملائكته يصلون، وليس في الآية اجتماع في ضمير)[3].

النكتة في استعمال ﴿ٱلنَّبِيِّۚ﴾

أن الخطاب في الآية متوجه للنبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فلم يذكره باسمه العَلَمي الصريح بل اكتفى بـ(النبي) وأكّد ذلك بـ(أل) التعريف دون (الرسول) أيضاً مع أنها أخص؛ وما ذلك إلا للتغليب، إشارة إلىٰ أن هذا من مختصاته صلى الله عليه وآله وسلم وبهذا الوصف علىٰ وجه التحقيق، بخلاف حكايته عن سائر أنبيائه عليهم السلام ؛ وما ذلك إلاّ زيادة بيان لما له صلى الله عليه وآله وسلم من مزيد فخامة وعظمة ومنزلة ومكانة وكرامة وعلوّ قدر عنده تعالىٰ، تنبيها لما اختصه به دون سائر أنبيائه عليهم السلام ، حيث ذكرهم بأسمائهم صراحة في مواضع عدّة من الكتاب العزيز، وأما ذكره باسمه صلى الله عليه وآله وسلم فكان في أربعة مواضع من القرآن؛ ذكرها لغرض

---

١ ـ سورة الجمعة، الآية ١١ .

٢ ـ أحكام القرآن: ٣/ ٤٨٥ في كلامه عن آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٣ ـ الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ٢٣٢ في تفسير آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

يقتضي التصريح به[١].

ثم إن في تعبير الآية بـ﴿يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ﴾ ـ مع ملاحظة التعيين والعهد الذهني في اختصاصه به صلى الله عليه وآله وسلم ـ إشعار بعلّة الحكم[٢] وهو ثبوت الصلاة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه نبيٌّ، لا بقوة استحقاقه للصلاة عليه لأنه رسول من أولي العزم؛ لأن الرسالة أخصّ من النبوّة، فإذا كان صلى الله عليه وآله وسلم استحق الصلاة عليه بخطاب النبوة، فما بالك لو كان بخطاب الرسالة التي هي أخص منها.

وبعد هذا البيان نبدأ بذكر الأقوال الواردة في معنىٰ صلاة الله تعالىٰ علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ ترتيب الأشهَر والأعرف بينها.

الأول: بمعنىٰ الرحمة

ذهب إلىٰ هذا القول بعض علمائنا المتقدمين كالشيخ ابن بابويه الصدوق القمي[٣]، وفخر المحققين الشيخ الحلي[٤]، والمحقق الشيخ الكركي[٥]،

---

١ ـ قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ سورة آل عمران: ١٤٤، وقوله: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ﴾ سورة الأحزاب: ٤٠، وقوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُوا۟ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ﴾ سورة محمد: ٢، وقوله: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ سورة الفتح: ٢٩.

٢ ـ يقال في البلاغة: تعليق الحكم على وصفٍ يشعر بعلّيته، فإذا قيل: (أكرم زيداً العالم) فإن علة إكرام زيد هي كونه عالماً.

٣ ـ الاعتقادات في دين الإمامية: ٢٥ باب (١ ـ في صفة اعتقاد الإمامية).

٤ ـ إيضاح الفوائد (محمد بن العلامة الحلي «) : ١/ ٦ في المقدّمة.

٥ ـ جامع المقاصد: ٢ / ٥ في المقدّمة.

والمحدث الشيخ الطريحي[١]، والميرزا محمد المشهدي[٢]، والشيخ أحمد آل طعان القطيفي[٣]، والشيخ الأنصاري التبريزي[٤]، والعلاّمة الطباطبائي[٥] (تغمّدهم الله برحمته) .

ورواه العامّة عن الصحابي الجليل عبد الله بن عباس [٦]، وعطاء بن أبي رباح[٧]، والضحّاك بن مزاحم[٨]، ومجاهد بن جبر المخزومي[٩]، وسفيان الثوري[١٠]، وأبي عبيدة، والحسن البصري[١١]، وبه قال جُلّ علماء العامّة ومفسّريهم، وادّعىٰ بعضهم الإجماع عليه[١٢].

---

١ ـ تفسير غريب القرآن : ٤٣ مادة (صلا) .

٢ ـ تفسر كنز الدقائق: ١٠/ ٤٠٥ .

٣ ـ الرسائل الأحمدية (الشيخ أحمد بن الشيخ صالح رحمه الله) : ١/ ١٧٥ (الرسالة الرابعة) .

٤ ـ اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام : ٤٩٠ ـ ٤٩١ في قولها: «**صلى الله على أبي**» .

٥ ـ الميزان في تفسير القرآن : ١٦/ ٣٢٩ في تفسير ﴿**هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ**﴾ (الأحزاب: ٤٣).

٦ ـ معالم التنزيل: ٣/ ٥٤١ في تفسير آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ، فتح الباري: ١١/ ١٣١ في باب (الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله) .

٧ ـ النكت والعيون: ٣٩٠/٣ ، تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٥١٤ ، آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله .

٨ ـ فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله : ٨٠ حديث (٩٦) ، فتح الباري: ١١/ ١٣١ .

٩ ـ تفسير مجاهد (بن جبر المخزومي التابعي) : ٢/ ٢٥٠ في تفسير آية الصلاة .

١٠ ـ تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٥١٤ في تفسير آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله .

١١ ـ زاد المسير: ٦/ ٢٠٥ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ**﴾ (الأحزاب: ٤٣).

١٢ ـ منهم : **المبرّد الثمالي البصري اللغوي** ـ كما نقل عنه القاضي عياض في (الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ: ٢/ ٦٢) ـ ، **وابن جرير الطبري** في جامع البيان: ٢٢/ ٥٣ برقم (٢١٨٤٧)

في تفسيره آية الصلاة على النبي ﷺ ، **وابن أبي حاتم الأندلسي** في تفسيره : ٣/ ٤٤٠ برقم (١٨٣٠٦) ، **وأبو جعفر النحّاس** في معاني القرآن: ٣/ ٢٤٦ في قوله تعالىٰ: ﴿**وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ**﴾ (التوبة: ٩٩) ، **وأبوبكر الجصّاص قال**: الصلاة من الله الرحمة، ومن العباد الدعاء . انتهى ـ انظر: أحكام القرآن: ٣/ ٤٨٤ ، **والعلاء السمرقندي** في بحر العلوم في التفسير: ٢/ ٦٦ في تفسير آية الصلاة على النبي ﷺ، **وأبو هلال العسكري اللغوي** في الفروق اللغوية: ٥٥٨ حرف (الهاء) ٢٢٥٧ في (الفرق بين الهمة والهم) ، **وأبو الحسن الواحدي النيشابوري** التفسير الوسيط: ٢/ ٨٧٣، **وأبو إسحاق الثعلبي**الكشف والبيان في تفسيرالقرآن (ضمن قرص مكتبة أهل البيت عليهم السلام) : ٣/ ٣٣ في تفسير ﴿ **شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ**﴾ من سورة آل عمران، **وابن عبد البر الأندلسي** في الاستذكار : ٢/ ٣٢٣ ، التمهيد: ١٧/ ٣٠٤ ، **والسمعاني المروزي** في تفسير السمعاني : ١/ ١٥٧ في تفسير ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ**﴾ ، و ج ٢/ ٣٤١ في تفسير ﴿**وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ**﴾ (التوبة: ٩٩) ، و ج ٤/ ٢٩٢ ، **والفرّاء البغوي** في معالم التنزيل: ١/ ٤٧ في آية الصلاة على النبي ﷺ و ص ١٣١ في تفسير ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ**﴾ ، و ج ٣/ ٥٣٤ في تفسير ﴿ **هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ**﴾ (الأحزاب: ٤٣) ، و ج ٦/ ٣٦١ و ص ٣٧٢ ، **وجار الله الزمخشري** في الكشاف: ٣/ ٢٦٥ في: ﴿ **هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ**﴾ ، و ص ٢٧٣ آية الصلاة على النبي ﷺ ، **والقاضي عيّاض** في الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ: ٢/ ٦٠، في (الباب الرابع) ، **والفخر الرازي** في التفسير الكبير: ٣/ ٦١ في آية الصلاة على النبي ﷺ ، و ج ١٦/ ١٨٠ في ﴿**وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ** ﴾ (التوبة، ١٠٣) ، و ج ٢٥/ ٢١٥ في ﴿ **هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ**﴾ ، **وأبو الحسن الآمدي الديار بكري** في الأحكام في أصول الأحكام: ٢/ ٢٤٣ المسألة السابعة: في (اختلاف العلماء في اللفظ الواحد من متكلم واحد في وقت واحد إذا كان مشتركا بين معنيين) ، **وابن عربي** في الفتوحات المكية : ٤/ ٢٧٥ في (الشافي حضرة الشفاء) ، **وابن**

وقال **القرطبي** ـ مضافاً إلى أنه اختار أنها بمعنى الرحمة ـ هي بمعنى رحمته ورضوانه تعالى[(١)].

وقال **أبو بكر الجصاص** : يعني ـ والله أعلم ـ إخبار الله الملائكة برحمته لنبيه ﷺ وتمام نعمه عليه...[(٢)].

عبد السلام السلَمي الدمشقي في التفسير الكبير : ١/ ١٧٣ في تفسير ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ**﴾ برقم (١٥٧) ، **وأبو عبد الله القرطبي** في الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٢٣٥ في معنىٰ: ﴿**وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ**﴾ (التوبة: ٩٩) ، **ويحيى النووي** في المجموع: ١٦/ ٤٠٥ ، شرح مسلم: ٩ / ١٠٦ ، **وابن منظور الأفريقي** في لسان العرب: ١٤/ ٤٦٥ باب الواو والياء من المعتل، فصل الصاد المهملة ، **وابن هشام الأنصاري** في مغني اللبيب: ٢/ ٣٠٧ عند ذكره (شروط الحذف، الشرط الأول، التنبيه الثاني) ، **وأبو حيان الأندلسي** في تفسير البحر المحيط : ١/ ٥٦٠ في تفسير ﴿ **هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ**﴾ (الأحزاب: ٤٣) ، **والفيروز آبادي** في الصلات والبشر: ٢٠ و ٢٣ في (الباب الأول ـ في تفسير آية الصلاة على النبي ﷺ ـ المسألة الأولى ـ في معنى الصلاة) وأيضاً في (المسألة الثانية) ص ٢٤ ، **والسيوطي** في البهجة المرضية: ٤ في (المقدمة ـ شرحه قول ابن مالك: (مصلياً على النبي المصطفىٰ) ، **وأبو السعود العمادي** في إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم : ٧/ ١١٤ في آية الصلاة على النبي ﷺ ، **والمناوي الشافعي** في فيض القدير شرح الجامع الصغير: ١/ ٢٣ ، و ج ٤/ ٥٦٩ ، **ومنصور البهوتي** في كشاف القناع: ١/ ١٧ في الكلام عن ﴿ويقيمون الصلاة﴾ ، **والشوكاني** في نيل الأوطار: ١/ ٨ خُطبة الكتاب ، **والآلوسي البغدادي** في روح المعاني: ٢٢/ ٤٣ في تفسير ﴿ **هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ**﴾ (الأحزاب: ٤٣) .

١ ـ الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ٢٣٢ في آية الصلاة على النبي ﷺ .

٢ ـ أحكام القرآن: ٣/ ٤٨٤ .

أقول: قد يكون معنىٰ طلب الرحمة من الله تعالى: طلب إنزال الرحمة الخاصة بالنبي ﷺ، ومن الملائكة بمعنىٰ الدعاء الذي فيه زيادة مقامهم وقربهم من الله (عزّ وجلّ) بتلك الرحمة الخاصة، ومن الناس بمعنىٰ طلب الحصول علىٰ الإفاضة الإلهية ونيل المراتب العالية بتلك الرحمة، **والله أعلم**.

قال ابن العربي: والأمر خُصّ به معنىٰ صلاة الله علىٰ عباده، وأنه يكون بمعنىٰ دعائهم له، وذكره الجميل، وتكون حقيقة، وقد تكون بمعنىٰ رحمته له؛ إذ هو فائدة ذلك مجازاً علىٰ معنىٰ التعبير عن الشيء بفائدته(١).

وقال التبريزي الأنصاري رحمه الله: هي بمعنىٰ: ارحمهم وبارك عليهم أي أنزل رحمتك وبركاتك عليهم، وعظّمهم بما يظهر به شرف شأنه، فيؤول حاصله إلىٰ قولنا: اللهم أعطهم وألطف عليهم في الدنيا بإعلاء ذكرهم، وإظهار دعوتهم، وإبقاء شريعتهم، وفي الآخرة بتشفيعهم في الأمة، وتضعيف الأجر والمثوبة مضافا إلىٰ إنزال رحمتك وبركاتك عليهم في الدنيا والآخرة، والله يصلي عليهم أي ينزل رحمته إليهم. وصلاة الملائكة بمعنىٰ الرحمة أيضاً، وذلك بدعائهم للنبي ﷺ أيضا كدعائنا له، فإن الدعاء أيضا رحمة، فيمكن أن يكون معنىٰ الدعاء متفرعاً من معنىٰ الرحمة(٢).

وقال المقداد السيوري الحلي رضي الله عنه: الصلاة وإن كانت من الله الرحمة،

---

١ ـ أحكام القرآن: ٣/ ٢٤٥ في كلامه حول آية الصلاة على النبي ﷺ.

٢ ـ اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام: ٤٩١ في قولها: « **صلى الله على أبي** ».

فالمراد بها هنا هو الاعتناء بإظهار شرفه ورفع شأنه صلى الله عليه وآله وسلم[١].

وقال القاضي سعيد القمي رضي الله عنه: الصلاة من العباد هي استدعاؤهم من الله إفاضة الرحمة، وطلبهم منه تعالىٰ استدامة الإشراقات النورانية، والأنوار الإلهية علىٰ أشرف الأنفس الطاهرة[٢].

وقال السيد المدني رضي الله عنه: والغرض... وهو الاعتناء بما فيه خيره وصلاح أمره والاهتمام بإظهار شرفه وتعظيم شأنه [صلى الله عليه وآله وسلم][٣].

وقال شيخ المتألهين مولانا الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رضوان الله تعالى عليه): وهنا سؤال مشهور وهو أنّ الصلاة إذا فُسّرت بمعنى الدعاء فتعدّيها بـ(على) يكون للضرر لا للنفع ؟

والجواب عنه: أما عن معنى الرحمة فإنّ المعنى: أنّ الرحمة نازلة من الله على سيد رسله صلى الله عليه وآله وسلم ... وعن معنى الدعاء، فقيل: إنما يكون بمعنى التضرّر إذا كان بلفظ الدعاء لا بمعناه، وهذا قول حسنٌ إذا تمّ، وتمامه أنّ المحذور [من هذا التفسير] إنما يكون [تامّاً] لو كانت الصلاة مضمّنةً معنى الدعاء، فإنه يجب فيها أن تُعدّى بما يتعدّى به الدعاء مثل «**سمع الله لمن حمده**» أي: استجاب؛ لأن [لفظ] (سمع) ليس موضوعاً لغةً بمعنى استجا، بل ضمن معناه، فعُدّي بما يُعدّى به، وأمّا الصلاة فإنّها وُضعت لغةً مُعدّاةً بـ(على)،

---

١ ـ كنز العرفان في فقه القرآن: ١/ ١٢٠ في (كتاب الصلاة ـ النوع الخامس ـ الآية التاسعة).

٢ ـ شرح توحيد الصدوق: ١/ ٤٥٠ (كلام في معنى الصلاة، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم).

٣ ـ رياض السالكين: ٦/ ٣٦٧ في شرح الدعاء (٤٧) من الصحيفة السجادية.

بمعنى الدعاء، [مُعدّىً] (باللاّم)[١].

وقال الشيخ (رضوان الله تعالى عليه) **أيضاً:** والصلاة من اللّه الرحمة، وهي للمؤمنين مكتوبة، ولغيرهم واسعة، ومن الملائكة استغفار لشيعة علي عليه السلام «**يحومون حول عرشه سبعة آلاف سنة، وحول البيت المعمور سبع سنين**»[٢]؛ وذلك لأنّهم (أي: الشيعة) يصلّون علىٰ محمد وآل محمد، فتكون صلاتهم عليه وآله تزكية له ولهم، وصلاته علىٰ شيعتهم استغفار لهم واستشفاع فيهم، قال اللّه تعالي: ﴿**ٱلَّذِينَ يَحْمِلُونَ ٱلْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُۥ**﴾[٣] وهم الطائفون بالبيت المعمور ومن في أرجاء السموات والموكّلون بكلّ شيء... **ـ إلىٰ أن قال ـ:**

ومعنىٰ أنها (من اللّه الرحمة) ؛ فلأنّهم [عليهم السلام] محلّها، بل هم الرحمة

---

١ ـ سراط اليقين في شرح تبصرة المتعلمين (مخطوط) : ٦ـ ٧ .

٢ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إن الله أمر الملائكة أن يطوفوا بالضراح ـ وهو البيت المعمور ـ فمكثوا يطوفون به سبع سنين يستغفرون الله**» . الكافي: ٤: ١٨٨ باب (بدء البيت والطواف) ح (٢) ، تفسير العياشي: ١/ ٣٠ ح (٦) في سورة البقر، الآية ٣٠.

وفيما جاء عنه عليه السلام في قوله: ﴿**إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً**﴾ قال: «**فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة فرحمهم وتاب عليهم، وجعل لهم البيت المعمور الذي في السماء الرابعة**» . علل الشرائع: ٢/ ٤٠٧ باب (١٤٣ـ العلة التي من أجلها صار الطواف سبعة أشواط) ح (١) .

وعنه عليه السلام فقال: «**إن الملائكة طافوا بالعرش سبعة آلاف سنة يدعونه ويستغفرونه ويسألونه أن يرضى عنهم فرضي عنهم بعد سبع سنين**» علل الشرائع: ٢/ ٤٠٧ ح (٢) .

٣ ـ سورة غافر، الآية ٧ .

الواسعة حقيقةً كما دلّت عليه أحاديثهم، وما يظهر من آثار الرحمة المغايرة لهم مما جاء في الكتاب والسُّنَّة، فعنهم بُدئت، ولهم خُلقت، وعليهم أعلنت بالثناء، فهم أقاموا صلاته عليهم وعلىٰ ملائكته وأنبيائه ورسله والمؤمنين من عباده، أما إقامة صلاته سبحانه عليهم فكما مرّ من أنهم هم الرحمة، وأنهم تراجمة الرحمة[1]، لهم بلسان القبول المتوقّف وجودُها عليه و لغيرهم من سائر الخلق بلساني التشريع والتكوين في التبليغ و الأداء[2].

وقال (رحمة الله تعالى عليه) **أيضاً : والصلاة مأخوذةٌ من الرحمة،** فأمرُ الله عبدَه بها رحمة له، وفعل العبد لها ترحّمٌ من الله تعالىٰ، وطلبٌ منه سبحانه

---

١ ـ جاء في الزيارة الجامعة: «**اَلسَّلامُ عَلَيْكُمْ يا أَهْلَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ، وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ، وَمُخْتَلَفَ الْمَلائِكَةِ، وَمَهْبِطَ الْوَحْيِ، وَمَعْدِنَ الرَّحْمَةِ**» . والمقصود بها أنهم عليهم السلام هم موطنها، ولنقل إنها متمثلة فيهم لوجود القابل واستعداد الفاعل، بل إنهم هم عليهم السلام الرحمة الإلهية المتجسدة على وجه البسيطة وأرض الوجود، لأن منهم منبع الرحمة لجميع الوجود، فلولاهم لم يكن للوجود استمرار، ولذا فكما في الرواية أن الإمام زين العابدين عليه السلام والذي تمثلت فيه الرحمة يوم الطف (عاشر المحرم سنة ٦١ هـ) قال لعمته زينب عليها السلام بعد مقتل أبيه الحسين عليه السلام ـ كما جاء في كتب المقاتل والسيرة ـ: (**اكشفي لي عن طرف الخيمة، فلما كشفت له عن طرف الخيمة وضع يداً على الأرض ورفع الأخرى إلى السماء مشيراً إليهما بالاستقرار**) . وهذه الواقعة هي تجسيد للرحمة الإلهية على الأرض .

ولقد جاء عن أبي جعفر عليه السلام : «**لو بقيت الأض يوماً بلا إمام منّا لساخت بأهلها... الخبر**» .

كمال الدين وتمام النعمة (الصدوق): ٢٠٣ باب (٢١) ح (١٤) .

وقال عليه السلام : «**لو أن الإمام رُفع (ساعة) لماجت الأرض بأهلها كما يموج البحر بأهله**» .

الكافي: ١/ ١٧٩ باب (أن الأرض لا تخلو من حجة) ح (١٢) .

٢ ـ شرح الزيارة الجامعة: ٢/ ٥٣ ـ ٥٤ في شرح قول الإمام الهادي عليه السلام : «**وَأَقَمْتُمُ الصَّلاةَ**» .

لما أعدّ لمن امتثل أمره من الرحمة، في الدنيا بدفع البلايا، وإدرار الرزق، والإنساء في العمر، والمحبّة في قلوب أولياء الله، وقضاء حوائجه للدنيا والآخرة. وفي الآخرة بغفران ذنوبه، وإدخاله الجنّة التي هي دار رضاه، ومجاورة أوليائه عليهم السلام [1].

وقال الزمخشري: ما كان من شأن المصلي أن ينعطف في ركوعه وسجوده، استعير لمن ينعطف علىٰ غيره حُنواً عليه وترؤّفاً، كعائدة المريض في انعطافه عليه، والمرأة في حنوها علىٰ ولدها، ثم كثر حتىٰ استعمل في الرحمة والترؤّف، ومنه قولهم: صلىٰ الله عليك، أي: ترحم عليك وترأف.

فإن قلت: قوله: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ إنْ فسّرته بـ(يترحم عليكم ويترأف) فما تصنع بقوله: ﴿وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ وما معنىٰ صلاتهم؟

قلت: هي قولهم: اللهم صلّ علىٰ المؤمنين، جُعلوا لكونهم مستجابي الدعوة، كأنهم فاعلون الرحمة والرأفة. ونظيره قوله: حيّاك الله، أي: حيّاك وأبقاك، وحيّيتك أي: دعوت لك بأن يُحيّيك الله؛ لأنك لاتّكالك علىٰ إجابة دعوتك كأنك تبقيه علىٰ الحقيقة، وكذلك: عمّرك الله وعمّرتك، وسقاك الله وسقيتك، وعليه قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ...﴾ أي: ادعوا الله بأن يصلّي عليه. **والمعنىٰ**: هو الذي يترحم عليكم ويترأف: حيث

---

١ ـ جوامع الكلم (نسخة حجريّة): القسم الأول ص ١٣١ (الرسالة الجعفرية ـ في جوابه على رسالة الميرزا جعفر بن الميرزا أحمد المشهور بـ(النوّاب) رحمه الله).

يدعوكم إلىٰ الخير، ويأمركم بإكثار الذكر، والتوفر علىٰ الصلاة والطاعة ﴿لِيُخْرِجَكُم﴾ من ظلمات المعصية إلىٰ نور الطاعة ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ دليل علىٰ أن المراد بالصلاة الرحمة[1].

وقال **الشهيد الثاني** رضي الله عنه: الصلاة [هي] الدعاء من الله وغيره، لكنها منه مجازٌ في الرحمة **كما قال بعضهم**. **وقال آخرون**: هي الرحمة منه [تعالىٰ].

[**أقول**:] ويُرجّح الأول إن أراده[2] وإلاّ لصار المجاز خيراً من الاشتراك.

وقوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٞ﴾ فإن العطف يقتضىٰ المغايرة [بين الصلاة والرحمة، وإلا عطفَ الشيء على نفسه].

وربما يَرِدُ هذا علىٰ الأول أيضاً.

لكن يمكن دفعه بأن التصريح بالحقيقة بعد إرادة المجاز تفيد تقوية المدلول المجازي.

ولجأ بعضهم إلىٰ أنها من الله تعالىٰ بمعنىٰ الرضوان؛ حذراً من ذلك.

والأولىٰ في الجواب عن ذلك المنع من اختصاص العطف بلزوم المغايرة، فإن من أنواع الواو العاطفة: عطف الشيء علىٰ مرادفه كما ذكره ابن هشام في المغني[3]، وذكر من شواهده: قوله تعالىٰ: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ

---

١ ـ الكشاف: ٣/ ٢٦٥ ـ ٢٦٦ في تفسيره آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ ـ يعني: إن أراد المجاز في استعمال الدعاء بإرادة الرحمة من لفظ الصلاة مجازاً.

٣ ـ مغني اللبيب: ١/ ٤٦٧ حرف (الواو ـ الواو المفردة ـ الثلث عشر).

صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾... إلخ[1]، انتهى .

توضيح كلام الشهيد رحمه الله

أقول: إن كان المصلي يُريد المجاز في استعمال الدعاء بمعنى الرحمة في معنى الصلاة من الله تعالى فهو المُتعيّن عنده رحمه الله .

أما لو دار الأمر بين اسعمال المجاز والإشتراك بين الألفاظ ولم تكن هناك قرينة على إرادة أحدهما، ودار الأمر بينهما، فإنّه يَرجُح الحمل على المجاز ـ الذي لا يحتاج لوضع جديد عند استعماله ـ فيُقدّم على الاشتراك؛ لأنه مجرد استعمال وهو أقل مؤنةً، بينما الإشتراك يحتاج إلى وضع جديد للدلالة على المعنى المُراد، وعليه فإن لها معنىً واحداً حقيقياً وهو الدعاء .

وأما الآية فإن العطف المذكور فيها يقتضى المغايرة بين الصلاة والرحمة، فلا اشتراك في المقام، وإلا لزم عطف الشيء على نفسه، أي: عطف الرحمة على الرحمة، وذلك لتعيّن حمل لفظ ﴿**صَلَوَٰتٌ**﴾ في الآية عليها؛ لتعذّر حملها على الدعاء .

وقد يعترضُ هذا الإشكال الاستعمال المجازي في المعنى الأول، حتى وإن قيل إن العطف فيه عطفٌ حقيقي على حقيقي، وفي الثاني حقيقي على مجازي؛ لأن إشكال عطف الشيء على نفسه في المقام باقٍ على حاله .

---

١ ـ روض الجنان: ١/ ٣٢، ونخوه أيضاً في: المقاصد العلية في شرح الألفية النفلية : ص ٨، في مقدمة كلا الكتابين .

ولكن يمكن أن يُدفع هذا بأن التصريح بإرادة المعنى الحقيقي حين الاستعمال بعد إرادة المجاز فيه تفيد تقوية المدلول المجازي، كأن يُقال: رأيت أسداً (رجلاً شجاعاً).

ولهذا قال بعضهم: إن الصلاة من الله تعالىٰ بمعنىٰ الرضوان؛ فراراً من الوقوع في إشكال عطف الشيء على نفسه.

لكن الشهيد رضي الله عنه اختار توجيه ابن هشام للجمع بين التلك الأقول.

ورَدّ **الشيخ آل طعّان القطيفي** رحمه الله ما ذكره الشهيد رضي الله عنه **بوجهين:**

أولاً: بوجود أمارة الحقيقة فيها وهو التبادر، والأصل فيه أن يكون وضعياً لا إطلاقياً.

وثانياً: بتصريح الأكثر علىٰ الاشتراك ولا أقل من إفادته الظن، وخيرية المجاز إنما تُجدي مع الشك، وأما الآية... مع أنها مشتركة الإلزام، لا لاعترافه بأنها منه تعالىٰ بمعنىٰ الرحمة، وإنما بمنع كونها حقيقة، فلهذا أجاب عن الإلزام بمنع اختصاص العطف بلزوم المغايرة، وجعله من عطف الشيء علىٰ مرادفه، مستشهداً له ببعض الآيات والأخبار والأشعار، ولهذا كله جنح الأكثر إلىٰ الاشتراك اللفظي... محتجين بتدوينها في الكتب اللغوية، بضميمة أنهم لا يذكرون فيها إلا المعاني الحقيقية، وهو مردود بأنهم كثيراً ما يذكرون المعاني المجازية؛ لأنَّ الغرض من تدوين تلك

الكتب بيان ما استعمل فيه اللفظ من المعاني الحقيقية والمجازية[١]. **انتهىٰ**

وأما استبعاد **ابن هشام الأنصاري** بأن تكون الصلاة بمعنىٰ الرحمة فهو من أربع جهات :

إحداها: اقتضاؤه الاشتراك [اللفظي] والأصل عدمه ؛ لما فيه من الإلباس، حتىٰ إن قوماً نفوه [كما تقدّم] .

ثم إن المثبتين له يقولون: متىٰ عارضه غيره مما يخالف الأصل (كالمجاز) قُدِّم عليه .

الثانية: أنّا لا نعرف في العربية فعلاً واحداً يختلف معناه باختلاف المُسند إليه إذا كان الإسناد حقيقياً .

الثالثة: أنّ الرحمة فعلها متعدٍ، والصلاة فعلها قاصرٌ، ولا يَحْسُنُ تفسير القاصر بالمتعدي .

الرابعة: أنّه لو قيل مكان (صلىٰ عليه) : (دعا عليه) ، انعكس المعنىٰ، وحق المترادفين صحة حلول كل منهما محل الآخر[٢]، انتهى .

(وأجيب [أيضاً] بأنه ليس المراد بتفسير (صلّى) بـ(رحم) إلاّ بيان أن المعنىٰ الموضوع له صلىٰ هو الموضوع له (رحم) مع قطع النظر عن معنىٰ التعدي واللزوم، فإن الرديفين قد يختلفان في ذلك وهو غير ضار، فَزَعْمُ أن

---

١ ـ الرسائل الأحمدية: ١/ ١٧٦ الرسالة الرابعة .

٢ ـ مغني اللبيب: ٢/ ٣٠٧ شروط الحذف، الشرط الأول، التنبيه الثاني .

ذلك لا يَحْسُنُ، وأنه يلزم جواز (رحم عليه)، ليس في محله، على أنه يَحْسُنُ تعدية (صلّى) بـ(على) دون (رحم)؛ لما في الأول من ظهور معنى التحنّن والتعطف والعطف؛ ولأن الصلاة رحمة خاصة، ويكفي هذا القدر من المغايرة **)** [1].

و **(**أن الله سبحانه فرّق بين صلاته على عباده وبين ورحمته، فإنه عطف الرحمة على الصلاة، فاقتضى ذلك تغايرهما بناءً على أن العطف للمغايرة.

كما أن صلاة الله سبحانه خاصة بأنبيائه ورسله عليهم السلام وعباده المؤمنين، وأما رحمته فوسعت كل شيء، فليست الصلاة مرادفة للرحمة، لكن الرحمة من لوازم الصلاة وموجباتها وثمراتها، فمن فسرها بالرحمة فقد فسرها ببعض ثمراتها ومقصودها، وهذا كثيراً ما يأتي في تفسير ألفاظ القرآن، ثم إن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم يفسر اللفظة بلازمها وجزء معناها، كتفسير الريب بالشك وهو جزء مسمى الريب، وكتفسير المغفرة بالستر، وهو جزء مسمى المغفرة، وكتفسير الرحمة بإرادة الإحسان وهو لازم الرحمة ونظائر ذلك كثيرة.

ويُشكل أيضاً على من يقول بهذا الرأي أنه لا خلاف في جواز الترحم على المؤمنين، والقوم قد اختلفوا في جواز الصلاة على غير الأنبياء بنحو الاستقلال ـ كما سنذكر لاحقاً ـ وعليه فاللفظان ليسا بمترادفين.

ولا يقال لمن رحم غيره وَرَقَّ عليه فأطعمه أو سقاه أو كساه إنه صلى عليه فيقال: إنه قد رحمه. و قد يرحم الإنسان من يبغضه ويعاديه، فيجد في

---

١ ـ روح المعاني (الآلوسي): ٢٢/ ٤٣ ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ﴾.

قلبه له رحمة، ولكنه لا يصلّي عليه . وقد فرّق الله سبحانه بين صلاته وصلاة ملائكته وجمعهما في فعل واحد، وهذه الصلاة لا يمكن أن تكون هي الرحمة[1].

وحيث أمر الله سبحانه بالصلاة عليه عقب إخباره بأنه وملائكته يصلون عليه، والمعنىٰ: أنه إذا كان الله وملائكته يصلون علىٰ رسوله، فصلوا أنتم عليه، إذ أنتم أحق بأن تصلوا عليه وتسلموا تسليماً، لما نالكم ببركة رسالته ويُمن سفارته من شرف الدنيا والآخرة .

ومن المعلوم أنه لو عبر عن هذا المعنىٰ بالرحمة لم يحسن موقعه ولم يحسن النظم فينقض اللفظ والمعنىٰ فإن التقدير يصير إلىٰ أن الله يرحم، وملائكته يترحمون ويستغفرون للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فادعوا أنتم واطلبوها له صلى الله عليه وآله وسلم وسلّموا له تسليماً، وهذا ليس مراد الآية قطعاً، بل الصلاة المأمور بها في الآية هي الطلب من الله ما أخبر به عن صلاته وصلاة ملائكته .

كما إنّ صلاة العبد علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليست هي رحمة من العبد لتكون صلاة الله علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم من جنسها؛ لأن الجزاء من جنس العمل .

---

١ ـ وهنا أيضاً لا يقال: (الصلاة لفظ مشترك يجوز أن يستعمل في معنييه معاً؛ لأن في ذلك محذورين: أحدها: أن الاشتراك خلاف الأصل، بل لا يُعلم أنه وقع في اللغة من واضع واحد كما نصَّ على ذلك أئمة اللغة، ومنهم المبرد وغيره، وإنما يقع وقوعاً عارضاً اتفاقياً بسبب تعدد الواضعين ثم تختلط اللغة فيقع الاشتراك . والثاني: أن الأكثر قد ذهب إلى عدم جواز استعمال اللفظ الواحد في أكثر من معنى) وقد عرفته فيما تقدم ص (٣٩) .
جلاء الأفهام: ٨٩ باب (١) الفصل (٢) فصل (في تقسيم صلاة الله على عباده) .

وإن أكثر المواضع التي تستعمل فيها الرحمة لا يحسن أن تقع فيها الصلاة كقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾[1]، وقوله تعالىٰ: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾[1]، وقوله: ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾[1] وغيرها كثير، فمواضع استعمال الرحمة في حق الله وفي حق العباد لا يحسن أن تقع الصلاة في كثير منها بل في أكثرها فلا يصح تفسير الصلاة بالرحمة.

وقيل: إن تعدد الفاعل [ـ وهو الله تعالىٰ والملائمة والمؤمنين ـ] صيّر الفعل كالمتعدد، فلا حاجة إلىٰ القول بعموم المجاز، وليس هناك استعمال لفظ واحد حقيقةً وحكماً في معنيين وهو كما ترى)[2]، تعرف ركاكته ووهنه مما تقدّم من أجوبة دقيقة متينة.

الثاني: بمعنىٰ التعظيم

قال به أبو عبد الله الحليمي[3]، وابن الأثير، ونقله عن الخطابي[4]، وقال به أبو سعيد البيضاوي[5]، والسيد علي خان المدني ﵁[6].

وجمع **خالد الأزهري** بين المعنىٰ الأول والثاني كما نُقل عنه، قال: هي

---

١ ـ سورة الأعراف، وترتيب الآيات: ٥٦ و ١٥٦ و ٤٣.

٢ ـ جلاء الأفهام: ٨٨ ـ ٨٩ الباب (١) الفصل (٢) فصل (في تقسيم صلاة الله على عباده).

٣ ـ نقله عنه السخاوي في القول البديع: ١٣ في (تعريف الصلاة لغة واصطلاحاً).

٤ ـ النهاية في غريب الحديث: ٣/ ٥٠ باب (الصاد مع اللام).

٥ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٤/ ٣٨٥ في تفسير آية الصلاة على النبي ﷺ.

٦ ـ رياض السالكين: ١/ ٤٢٠ في شرح (الدعاء الثاني) من الصحيفة السجادية.

رحمة مقرونة بتعظيم[١].

وقال الشيخ محمد تقي الأصفهاني (أنار الله برهانه): وصرَّح بعض العارفين: بأنَّ معنىٰ الصَّلاة علىٰ رسول الله ﷺ: تعظيمه في الدنيا بإعلاء كلمته، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتضعيف مثوبته، والزيادة في رفع درجته[٢].

وقال ابن الأثير: فأما قولنا: «**اللهم صلِّ علىٰ محمد [وآله]**» فمعناه: عظّمه في الدنيا بإعلاء ذكره، وإظهار دعوته، وإبقاء شريعته، وفىٰ الآخرة بتشفيعه في أمته، وتضعيف أجره ومثوبته.

وقيل: المعنىٰ لما أمر الله سبحانه بالصلاة عليه ولم نبلغ قدر الواجب من ذلك أحلناه علىٰ الله. **وقلنا**: (اللهم صلّ أنت علىٰ محمد[وآله])، لأنك أعلم بما يليق به[٣]، انتهى.

أقول: كان الأولىٰ أن يُقال: إن الله أمرنا بأن نُصلّي ونُسلّم علىٰ نبيه ﷺ ونحن امتثلنا بقولنا: (اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد)، وربما كان حق الامتثال أن نقول: (صلينا علىٰ النبي وآله وسلمنا له)، فكأننا نقول: يا الله أمرتنا بالصلاة علىٰ النبي ﷺ وليس في وسعنا ولا في مقدورنا أن نصلي عليه صلاة تليق بمقام ساحته القدسية؛ لأنّا لا نُحيط معرفة بقدره، وأنت أعلم به له ﷺ، فأنت تقدر أن تصلي عليه صلاة تليق به وبقدره ومنزلته،

---

١ ـ المجموع (النووي): ١/ ٧٥، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع (الشربيني): ١/ ٨، فتح المعين (المليباري الهندي): ١/ ١٩ في المقدمة.

٢ ـ حقائق الأسرار في شرح الزيارة الجامعة (نسخة حجرية): ص٢.

٣ ـ النهاية في غريب الحديث: ٣/ ٥٠ باب (الصاد مع اللام).

فصّل عليه أنت يا الله . فهذا طلب الصلاة منه تعالى عليه ﷺ وليس ردّها عليه تعالى كي يصلي هو دوننا لعدم لياقتنا ـ كما قال هذا القائل ـ .

الثالث : بمعنى المغفرة والاستغفار

روي عن ابن عباس [1]، وأخرج ابن مردويه عنه قوله: (صلاة الله على النبي ﷺ هي مغفرته، إن الله لا يصلي ولكن يغفر، وأما صلاة الناس على النبي ﷺ فهي استغفار)[2]. وروي عن محمد بن أبي بكر رحمه الله القول به أيضاً[3]، وعن الضحاك بن مُزاحم في إحدى روايتيه[4]، كما روي عن سعيد ابن جبير رضي الله عنه أيضاً[5]، وبه قال مقاتل بن سليمان[6]، واختاره ابو جعفر ابن جرير الطبري[7]، وشهاب الدين القرافي، والأرموي[8]، وابن أبي زمين[9]،

---

١ ـ جامع البيان: ١/ ٢٧، الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٢٤٩، التفسير الكبير: ١٦/ ١٨٠... وغيرها .

٢ ـ الدر المنثور: ٥/ ٢١٥ ، فتح القدير: ٤/ ٣٠٣ في تفسير آية الصلاة على النبي ﷺ .

٣ ـ فضل الصلاة على النبي ﷺ : ٤٢ حديث (٩٧) .

٤ ـ فضل الصلاة على النبي ﷺ : ٤٢ حديث (٩٧) ، القول البديع: ١١ في (تعريف الصلاة).

٥ ـ التفسر (ابن أبي حاتم الرازي) : ١/ ٢٦٥ ح (١٤٢٦) ، تفسير الماوردي: ٣/٣٩٠، زاد المسير (ابن الجوزي) : ١/ ١٤٦ في تفسير ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ ، و ج ٦/ ٢٠٥ في قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ﴾ .

٦ ـ تفسير مقاتل بن سليمان: ١/ ٨٨ في تفسير ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ .

٧ ـ جامع البيان: ٢/ ٥٩ في تفسير ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ﴾ .

٨ ـ القول البديع: ١١ في (تعريف الصلاة لغة واصطلاحاً) .

٩ ـ تفسير القرآن العزيز: ٤٠٩ في تفسير آية الصلاة على النبي ﷺ .

وأبو الحسن الواحدي[١]، وأبو حامد الغزالي[٢]، وذكره الفيروز آبادي[٣].

وجمع **السمرقندي** أيضاً بين المعنى الأول ـ الذي رجّحه ـ والثالث، قال: الصلاة من الله الرحمة والمغفرة[٤].

(وهذا المعنى غير موجّه على أصولنا ولا يجوز عندنا؛ لأن الأنبياء عليهم السلام لا يجوز عليهم فعل شيء من القبيح لا قبل النبوة ولا بعدها، لا صغيرها ولا كبيرها، فلا يمكن حمل الآية على الصغائر التي تقع محبطة، لأنا قد نعتقد أن شيئاً من القبائح لا يجوز عليهم بحال، على أن الصغائر تقع مكفرة محبطة لا يثبت عقابها، فكيف يمتن الله تعالى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه يغفرها له وهو تعالى لو آخذه بها لكان ظالماً، وإنما يصح التمدّح بما له المؤاخذة أو العفو عنه، فإذا غفر استحق بذلك الشكر**)** [٥].

مضافاً إلى هذا أنّ المغفرة والاستغفار في حقه صلى الله عليه وآله وسلم قد تكون بطلب دفع المعاصي عنه، والذي يعني طلب العصمة له عنها، وليس بمعنى غفرانها ورفعها ومحوها عنه صلى الله عليه وآله وسلم ؛ لأن ذلك لا يجوز في حقه؛ ولأنّ ذلك سالب

---

١ ـ الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ١/ ١٤٠ في قوله ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ صَلَوَٰتٞ مِّن رَّبِّهِمۡ**﴾ .

٢ ـ المستصفى في أصول الفقه: ٢٤١ في بحث (المشترك) .

٣ ـ الصلات والبشر: ٢٣ في (الباب الأول ـ في تفسير آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ المسألة الأولى ـ في معنى الصلاة) .

٤ ـ بحر العلوم في التفسير: ٣/ ٦٦ في تفسير آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٥ ـ كلام للشيخ الطوسي رحمه الله (بتصرف يسير) ـ التبيان : ٩/ ٣١٤ في تفسير سورة الفتح .

بانتفاء موضوعه، كما في قوله تعالىٰ: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[(١)] بمعنىٰ: يعصمك عن ذلك كله ويسلبه عنك ويسلّمك منه، وقال تعالىٰ فيه وفي آله عليهم السلام : ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ ومعناها: أن الله تعالىٰ منع الرجس ـ أياً كان نوعه ـ أن يأتيهم ويلحق بهم، ولذا لم يعبر بقوله: ﴿لِيُذْهِبَ ٱلرِّجْسَ عَنكُمُ﴾ !! حتىٰ يُقال: إن الاستغفار هنا هو طلب المغفرة لما ارتُكب ـ والعياذ بالله ـ من معصية (أياً كانت المعصية) ، وهذا الذي نقوله هو العصمة التي عصمهم الله تعالىٰ بها .

وفي الرواية عن الإمام الباقر عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام : «**يا علي، إن الله تبارك وتعالىٰ حملني ذنوب شيعتك ثم غفرها لي**»[(٢)] .

وعن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال : «**ما كان له من ذنب، ولا هَمَّ بذنب، ولكن الله حمّله ذنوب شيعته ثم غفرها له**»[(٣)] .

وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: «**لم يكن أحد عند مشركي أهل مكة أعظم ذنبا من رسول الله صلى الله عليه وآله لأنهم كانوا يعبدون من دون الله ثلاثمائة وستين صنماً، فلما جاءهم صلى الله عليه وآله بالدعوة إلى كلمة الإخلاص كَبُرَ ذلك عليهم**

---

١ ـ سورة الفتح، الآية ٢ .

٢ ـ معاني الأخبار ٣٥٢ باب (معنى حمل النبي صلى الله عليه وآله لعلى عليه السلام ...) حديث (١) .

٣ ـ تفسير القمي: ٢/ ٣١٤ في تفسير سورة الفتح .

وعَظُم... فلما فتح الله (عزّ وجلّ) على نبيه ﷺ مكة قال له: يا محمد، ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾ مكة ﴿فَتْحًا مُّبِينًا ۝١ لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾[1] عند مشركي أهل مكة بدعائك إلى توحيد الله فيما تقدم وما تأخر لأن مشركي مكة أسلم بعضهم وخرج بعضهم عن مكة ومن بقي منهم لم يقدر على إنكار التوحيد عليه إذا دعا الناس إليه فصار ذنبه عندهم ذلك مغفورا بظهوره عليهم»[2].

(مضافا إلى هذا فأن مغفرة ما سيقع من المعصية قبل وقوعه تلازم ارتفاع التكاليف عنه ﷺ عامةً، ويدفعه نص كلامه تعالى في آيات كثيرة كقوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾[3]، وقوله: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾[4] إلى غير ذلك.

على أن من الذنوب والمعاصي مثل الشرك بالله وافتراء الكذب على الله والاستهزاء بآيات الله والإفساد في الأرض وهتك المحارم، وإطلاق مغفرة الذنوب يشملها، ولا معنى لأن يبعث الله عبداً من عباده فيأمره أن يقيم دينه على ساقٍ ويصلح به الأرض، فإذا فتح له ونصره وأظهره على ما يريد، يُجيز له مخالفة ما أمره، وهدمَ ما بناه، وإفسادَ ما أصلحه بمغفرة كل مخالفة

---

١ ـ سورة الفتح، الآيتان: ١ ـ ٢.

٢ ـ عيون أخبار الرضا: ٢/ ١٨٠ باب (١٤)، حديث (١) في تفسير الآية من سورة الفتح.

٣ ـ سورة الزمر، الآية ٢.

٤ ـ سورة الزمر، الآية ١٢.

ومعصية منه، والعفو عن كل ما تقوّله وافتراه على الله، وفعله تبليغ كقوله .

وقد قال تعالى : ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴿٤٦﴾﴾ [سورة الحاقة] .

فالمراد بالذنب ـ والله أعلم ـ التبعة السيئة التي لدعوته صلى الله عليه وآله وسلم عند الكفار والمشركين وهو ذنب لهم عليه كما في قول موسى عليه السلام لربه: ﴿وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ﴾[1] وما تقدم من ذنبه هو ما كان منه صلى الله عليه وآله وسلم بمكة قبل الهجرة، وما تأخر من ذنبه هو ما كان منه بعد الهجرة، ومغفرته تعالى لذنبه هي ستره عليه بإبطال تبعته بإذهاب شوكتهم وهدم بنيتهم، ويؤيد ذلك ما يتلوه من قوله : ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢﴾ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا ﴿٣﴾﴾ [سورة الفتح])[2].

(وللآية وجهان من التأويل:

أحدهما: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ﴾ ما تقدم من ذنب أمتك، ﴿وَمَا تَأَخَّرَ﴾ بشفاعتك ولمكانك .

وأضاف الذنب إلى النبي وأراد به أمته، كما قال: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾[3]

---

١ ـ سورة الشعراء، الآية ١٤ .

٢ ـ كلام للعلامة الطباطبائي رحمه الله (بتصرف يسير) ـ الميزان: ٩/ ٣١٤ في تفسير الآية .

٣ ـ سورة يوسف، الآية ٨٢ .

يريد أهل القرية، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه وذلك جائز؛ لقيام الدلالة عليه، كما قال: ﴿وَجَآءَ رَبُّكَ﴾ [الفجر:٢٢] والمراد: وجاء أمر ربك.

الثاني: أراد يغفر ما أذنبه قومك إليك من صدهم لك عن الدخول إلى مكة في سنة الحديبية، فأزال الله ذلك وستر عليك تلك الوصمة بما فتح عليك من مكة ودخلتها في ما بعد ، ولذلك جعله جزاء على جهاده في الدخول إلى مكة .

والذنب: مصدرٌ، تارة يضاف إلى الفاعل وتارة إلى المفعول، فيكون ـ ههنا ـ مضافا إلى المفعول، والذنب وإن كان غير متعدٍ إلى مفعولٍ جاز أن يُحمل على المصدر الذي هو في معناه **)** [(١)].

وقد احتمل **ابن عبد البر** في تفسير الرواية التي يرويها أهل مذهبه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «**إني بعثت إلىٰ أهل البقيع لأصلي عليهم**»[(٢)] أنها بمعنىٰ الدعاء والاستغفار[(٣)]، وقرن أبو حاتم ذلك بما رُوي عنه صلى الله عليه وآله وسلم : «**يا أبا مويهبة، إني قد أمرت أن أستغفر لأهل البقيع فانطلق معي**» ، فخرج فخرجت معه حتىٰ جاء البقيع فاستغفر لأهله طويلاً[(٤)] .

---

١ ـ كلام للشيخ الطوسي رضي الله عنه (بتصرف يسير) ـ التبيان : ٩/ ٣١٤ في تفسير الآية .

٢ ـ المسند (لابن حنبل) : ٦/ ٩٢ في (حديث عائشة) .

٣ ـ الاستذكار: ٣/ ١٢١ رقم (٥٣٠) ، التمهيد: ٢٠/ ١٠٩ ، وحكاها (السيوطي) في تنوير الحوالك: ٢٤٩ باب (جامع الجنائز) رقم (٧٥٧) .

٤ ـ المسند: ٣/ ٤٨٩، مجمع الزوائد: ٣/ ٥٩ في زيارة القبور .

وطلب رفع الذنب إنما يكون في حق من يُحتمل في حقه ارتكاب الخطأ، واقتراف المعصية؛ لرفع ما تُخَلِّفه من آثار ظلمانية أو تَبِعَةٌ من عقاب ومؤاخذة تعود علىٰ بدن ونفس وقلب وعقل وروح مرتكبها، وهذا بعيد عنه صلى الله عليه وآله وسلم وعن أهل بيته عليهم السلام .

إلاّ أن **الشيخ الأوحد الأحسائي** (رضوان الله عليه) يرى أنْ يوجّه هذا الرأي بأنه لو حُملت الصلاة على معنى الإستغفار فإنّ (على) الواردة في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد جاءت للتعليل، نحو قوله تعالى: ﴿**وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ**﴾[1] إذ معنى استغفارهم له هو استغفارهم لأمّته لأجله، قال تعالى ﴿**وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟**... الآية﴾[2]، [3].

وقال رضي الله عنه **أيضاً: والصلاة مأخوذةٌ من الاستغفار،** [أي] سبباً لمغفرة ذنوبه؛ **لأنها** «**عمود الدين**»[4]، «**إذا قُبلت قُبل ما سواها**»[5]، «**وإذا ردّت ردّ ما**

---

١ ـ سورة البقرة، الآية ١٧٧ .

٢ ـ سورة غافر، الآية ٧ .

٣ ـ سراط اليقين في شرح تبصرة المتعلمين (مخطوط) : ٦ ـ ٧ .

٤ ـ روى مولانا ابن أبي جمهور الأحسائي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «**الصلاة عمود الدين، فمن تركها فقد هدم الدين**» ـ عوالي اللئالي: ١/ ٢٢٣ حديث (٥٥) .

٥ ـ روى الشيخ الكليني رضي الله عنه عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «**إن أول ما يحاسب به العبد الصلاة، فإن قُبلت قُبل ما سواها**» ـ الكافي: ٣/ ٢٦٨ حديث (٤) .

سواها»[١]؛ [و] لأن الملائكة تستغفر للمصلي؛ لأنها سبيل الله[٢]، انتهىٰ .

الرابع: بمعنىٰ الثناء والتبجيل

تبنّى هذا الرأي أمين الإسلام العلامة الطبرسي رضي الله عنه[٣]، والسيد شرف الدين الحسيني الاستر آبادي رضي الله عنه[٤] من علمائنا .

ورُواه العامّة عن أبي العالية[٥]، وذكره السّخاوي عن جماعة[٦]، وقال به الواحدي[٧]، واختاره ابن حجر[٨] .

وذهب ابن منظور إلى أن معنىٰ الصلاة في قوله تعالىٰ: ﴿**أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيۡهِمۡ**

---

١ ـ روى ابن بابويه رضي الله عنه بإسناده إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**وأول ما يحاسب العبد عليه الصلاة، فإن صحَّت له الصلاة صحَّ له ما سواها، وإن رُدّت رُدّ ما سواها**» فقه الرضا: ٩٩ ـ ١٠٠ باب (الصلوات المفروضة)، وقريب منه عن الإمام الصادق عليه السلام في (من لا يحضره الفقيه ـ كتاب الصلاة ـ باب فضل الصلاة ـ حديث ٥) .

وروى ابن أبي جمهور الأحسائي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**أول ما يحاسب العبد به، الصلاة، فإذا رُدّت رُدّ سائر عمله، وإذا قُبلت قُبل سائر عمله**» ـ عوالي اللئالي: ١/ ٣١٨ ح (٤٥) .

٢ ـ جوامع الكلم (نسخة حجريّة): القسم الأول ص ١٣١ (الرسالة الجعفرية) .

٣ ـ مجمع البيان: ٨: ١٧٩ في تفسير آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٤ ـ تأويل الآيات الظاهرة: ٢/ ٤٥٩ .

٥ ـ صحيح البخاري: ٦/ ٢٧ في تفسير سورة الأحزاب .

٦ ـ القول البديع: ٢٦ في (تعريف الصلاة لغة واصطلاحاً) .

٧ ـ التفسير الوسيط: ٢/ ٨٧٣ في تفسير آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٨ ـ فتح الباري: ١١/ ١٣١ .

﴿صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمۡ وَرَحۡمَةٌۖ﴾ بمعنىٰ الثناء من الله تعالىٰ[١].

وثناء الله تعالىٰ على النبي وآله (صلوات الله عليهم) ـ **تلك الأرواح المقدّسة المتوسطة بين النفوس الناقصة المنغمسة في الكدورات البشرية وبين المبدأ الفياض المتنزّه عن شوائب النقص** ـ باستفاضة العنايات والأنوار لهم منه تعالىٰ وإفاضتها عليهم.

وهذا الثناء والتبجيل من الله (عزّ وجلّ) **دائم بجميع أنواعه في جميع العوالم**، وهو إشادة بذكر شرفه وفضله، وإرادة والمحبة لذلك من الله تعالىٰ، وإظهار لفضله وشرفه وإرادة تكريمه وتقريبه صلى الله عليه وآله وسلم منه ساحة القدس والربوبية سبحانه بلا انقطاع، ولا يتم ولا ينتهي أبداً، ولا ينقضي بمُدّة، فهو في نماء وازدياد لا يحصيه إلاّ هو سبحانه وتعالىٰ.

الخامس: بمعنىٰ التشريف والتكريم

رواه ابن الجوزي عن سفيان الثوري[٢]، ونُقل عن القشيري القول به[٣].

قال الكحلاني بعد نقل كلام أبي العالية المتقدم: وقال غيره: الصلاة منه تعالىٰ علىٰ رسوله تشريفٌ، وزيادة تكرمةٍ، وعلىٰ من دون النبي رحمةٌ[٤].

---

١ ـ لسان العرب: ١٤/ ٤٦٥ باب الواو والياء من المعتل، فصل الصاد.

٢ ـ زاد المسير: ٦/ ٢٠٥ في قوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَلِّي عَلَيۡكُمۡ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾.

٣ ـ نيل الأوطار (الشوكاني): ١ / ٨ في المقدّمة.

٤ ـ سبل السلام: ٤/ ٢١٤ في (فضل الذكر وذم تاركه).

ويرى الغزالي أنها: إفاضة أنواع الكرامات عليه[١].

وذهب الشيخ الأنصاري التبريزي رحمه الله إلىٰ أنها إظهار التعظيم والإعتناء بإظهار الشرف ورفع الشأن[٢].

وقال شيخ الطائفة الطوسي رضي الله عنه: صلاة الله تعالىٰ هو ما فعله به من كراماته، وتفضيله وإعلاء درجاته، ورفع منازله وثنائه عليه، وغير ذلك من أنواع إكرامه[٣].

وقال الشهيد ابن فتال النيسابوري رضي الله عنه: إنّ الله تعالىٰ أمرنا بالصلاة عليه، وهو يصلي عليه، فيكون في ذلك أداء حق الأبوّة بالبنوة... ؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**يا علي انأ وأنت أبوا هذه الأمة**»... وصلاة الله عليه هو ما يفعله به من كراماته وتفضيله، وإعلاء درجاته، ورفع منازله، وغير ذلك من إكرامه، وصلاة الملائكة والمؤمنين عليه مسألتهم لله أن يفعل به مثل ذلك[٤].

وقال الفيض الكاشاني رضي الله عنه: معنىٰ صلاة الله تعالىٰ علىٰ نبيه صلى الله عليه وآله وسلم: إفاضة أنواع الكرامات ولطائف النعم عليه، وأما [معنى] صلاتنا وصلاة الملائكة عليه فهو: سؤالٌ وابتهالٌ في طلب تلك الكرامات، ورغبة في إضافتها له[٥].

---

١ ـ نقله عنه القاضي سعيد القمي في شرح توحيد الصدوق: ١/ ٤٥٠ ـ ٤٥١ (كلام في معنى الصلاة، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم).

٢ ـ اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام: ٤٩٠ في قولها: «**صلى الله على أبي**».

٣ ـ التبيان: ٨/ ٣٥٩ في تفسير آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٤ ـ روضة الواعظين: ٣٣٢ (مجلس في ذكر الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم).

٥ ـ الوافي: ٩/ ١٥١٣ باب (الصلاة على محمد وأهل بيته (صلى الله عليهم)).

وقال **الرفاعي**: الصلاة من الله تعالىٰ اعتناؤه بنبيه ﷺ بإعلاء قدره، وإظهار فخره، وإعلاء شرفه، والثناء عليه، وإيصال كلّ خير وبركة إليه، ومضاعفة تعظيمه، وزيادة تعزيزه وتكريمه[1].

وقال **الحلبي**: قولنا: (اللهم صلّ علىٰ محمد!) فإنّما نريد: اللهم عظّم محمداً في الدنيا بإعلاء ذكره، وإظهار دينه، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته، وإجزال أجره، ومثوبته، وإبداء فضله في الأولين والآخرين بالمقام المحمود، وتقديمه علىٰ كافة المقربين والشهود[2].

وقال **ابن أبي الحديد** : الصلاة من الله تعالىٰ هي الإكرام والتبجيل ورفع المنزلة . والصلاة منّا علىٰ النبي ﷺ هي الدعاء له بذلك، فقوله سبحانه: ﴿**هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيۡكُمۡ وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ**﴾ أي: هو الذي يرفع منازلكم في الآخرة، وقوله: ﴿**وَمَلَـٰٓئِكَتُهُۥ**﴾ أي يدعون لكم بذلك... وهكذا القول في قوله سبحانه: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ**﴾[3] .

السادس :بمعنىٰ المباركة

رُوي عن بن عباس في معنىٰ ﴿**يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ**﴾ قال: يباركون علىٰ

---

١ ـ ضوء الشمس في شرح قوله ﷺ : «**بُني الإسلام على خمس**» : ١/ ١١٠ .

٢ ـ نقله عنه السخاوي في القول البديع: ١٣ في (تعريف الصلاة لغة واصطلاحاً).

٣ ـ شرح نهج البلاغة: ٦/ ١٤٣ في الخطبة (٧١ ـ خطبة له علّم الناس فيها الصلاة على النبي وآله ـ معنى الصلاة على النبي والخلاف في جواز الصلاة على غيره) .

النبي ﷺ[١].

وارتضىٰ **المولى الأنصاري التبريزي** رحمه الله أيضاً أنّ الصلاة عليه ﷺ بمعنىٰ البركة[٢].

وجمع **ابن عطية الأندلسي** بين المعنىٰ الأول والسادس، قال: هي بمعنىٰ الرحمة والبركة معاً[٣].

وقطع السخاوي بأنها الدعاء والتبرك. وادّعىٰ أنه تفسير أكثر القوم[٤].

والمباركة هي إفاضة النعم والخير والثناء والتشريف، والقداسة والطهارة، وعلو المنزلة، وإكثارها وإنماؤها وإعظامها ودوامها له ﷺ في حياته وبعد مماته، وهذا المعنى لا ينافي تفسير الصلاة علىٰ النبي ﷺ بالثناء وإرادة التكريم والتعظيم والتشريف؛ بل هو موافق له ويمكن أن يندرج تحت العناوين السابقة فهي راجعة إلى نقطة واحدة فيها.

وفي قوله ﷺ: «**وبارك علىٰ محمد وآل محمد**» يعني: أفض عليه بركاتك، وهي النعمة الدائمة والخيرات النامية حالاً بعد حال، لا انقطاع ولا نهاية لها، وهذا هو ما قاله الشيخ الطريحي رحمه الله في معناها حين قال: (أي:

---

١ ـ صحيح البخاري: ٦/ ٢٧ في تفسير سورة الأحزاب، باب ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ...**﴾.

٢ ـ اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام: ٤٩٠ في قولها: «**صلى الله على أبي**».

٣ ـ المحرر الوجيز: ٤/ ٣٨٩ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ**﴾ (الأحزاب: ٤٣).

٤ ـ القول البديع: ٩ في (تعريف الصلاة لغة واصطلاحاً).

أثبتْ له وأدم ما أعطيته من التشريف والكرامة)[١]، وهي قابلة للزيادة والنمو الدائم، ففي دعاء الإمام السجاد عليه السلام: «**اللهم صلّ علىٰ محمد نبينا وآله كما صلّيت علىٰ ملائكتك المقربين، وصلّ عليه وآله كما صليت علىٰ أنبيائك المرسلين، وصلّ عليه وآله كما صلّيت علىٰ عبادك الصالحين، وأفضل من ذلك يا رب العالمين...**»[٢].

والتبريك من الله تعالى يتضمن كل ذلك أيضاً، ولهذا قرن بين الصلاة والتبريك عليه، وقالت الملائكة لإبراهيم عليه السلام: ﴿**رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ**﴾[٣]، فيما إذا فُسّرت الصلاة بالرحمة كما تقدم.

السابع: قال علي بن إبراهيم القمي رضي الله عنه **:** صلاة الله عليه تزكية له وثناءٌ عليه، وصلاة الملائكة مدحهم له، وصلاة الناس دعاؤهم له، والتصديق والإقرار بفضله[٤].

وهذا أيضاً يندرج تحت التعريفين السابقين، ويناسبه ما رواه الشيخ أبي علي الطبرسي عن أبي بصير قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن تفسير هذه الآية، فقلت: كيف صلاة الله علىٰ رسوله ؟ فقال عليه السلام: «**يا أبا محمد،**

---

١ ـ مجمع البحرين: ١/ ١٩١ باب حرف (ب).

٢ ـ الصحيفة السجادية: ٢٣٦ الدعاء رقم (٤٥)، وسيأتي البحث عن هذا مفصلاً فيما ترجع به الصلاة عليه وعلى آله عليهم السلام من الفائدة وزيادة المثوبة (في المبحث الثامن) إن شاء الله.

٣ ـ سورة هود: الآية ٧٣

٤ ـ تفسير القمي: ٢/ ١٩٦ في تفسير آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله.

تزكيته له في السماوات العُلىٰ »[١].

ويناسبه أيضاً رواية عبد الرحمن بن كثير عن الإمام الصادق عليه السلام قال: قلت: ما معنىٰ تزكية الله إياه؟ قال عليه السلام : «**زكّاه بأن برّأه من كلّ نقص وآفة يلزم مخلوقاً**» . قلت: فصلاة المؤمنين؟ قال: «**يبرؤونه، ويعرّفونه بأن الله قد برأه من كلّ نقص هو في المخلوقين، من الآفات التي تصيبهم في بُنية خلقهم، فمن عَرّفه ووصفه بغير ذلك فما صلىٰ عليه**» . قلت: فكيف نقول نحن إذا صلينا عليهم؟ قال: «**تقولون: اللهم إنا نصلّي علىٰ محمد نبيك وعلىٰ آل محمد كما أمرتنا به، وكما صلّيت أنت عليه فكذلك صلاتنا عليه**»[٢].

ويحتمل ـ والله أعلم ـ أن يكون معنىٰ التزكية هنا هو العصمة والتنزيه، وطلب الكرامة، وعلو المكانة، واستمرار ما حباه الله له ولآله عليهم السلام من القداسة والقدسيّة والتطهير في قوله تعالىٰ: ﴿وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾، وذلك بزيادة إفاضة القداسة والقدسيّة لهم عليهم السلام ؛ تحصيناً لهم ودفعاً عن الوقوع فيما عليه البشر من النقائص، ممّا يحتاج للطهارة الباطنيّة والظاهريّة، لا رفعاً لذلك، بأنْ تصدر منهم النقائص البشرية ـ حاشاهم ذلك ـ ثم يرفعها عنهم، فهم أرفع شأناً وأعزّ منزلةً من أنْ يكونوا كذلك؛ لما لديهم من القابليات والاستعداد، مع الإيمان بأنّهم ممكنات في قبال الواجب سبحانه (كباقي المخلوقات) أيضاً، وهذا هو ما يسمىٰ بالفيض الدفعي (الدائم) لديمومة

---

١ ـ مجمع البيان: ٨/ ١٨ في تفسير آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٢ ـ جمال الأسبوع: ٢٣٤، الفصل (٦ـ رواية ثانية بتعظيم فضل الصلاة عليهم وبعض صفاتها) .

سلب النقص وما لا يليق عنهم، وهو دوام العصمة عندهم عليهم السلام .

والفيض الدفعي، بمعنىٰ الدفع والمنع، وسلب الإمكان عن ارتكاب المعصية بسبب القابلية والاستعداد عند أهل البيت عليهم السلام وما وصلوا إليه من صقل الروح وطهارتها .

ويقابله **الفيض الرفعي**، بمعنىٰ رفع آثار المعصية (بحسبها ومقدارها) عن مرتكبها، وهذا الفيض علاجيٌّ يشمل كلّ ما سوىٰ أهل البيت عليهم السلام من المؤمنين، حتىٰ الأولياء والأحديّين، فإن حديث النفس وخواطرها أو التفكير فيما هو نقص يعتبر عند أهل الوصال وأصحاب السير والسلوك والعرفان خطيئة تحتاج إلىٰ صقل وإعادة تخلية للباطن، ولذا فهي تحتاج لفيضٍ إلهي يرفعها .

الثامن : جمع الشيخ آل طعّان القطيفي (زاد الله في عُلوٍّ مقامه) بين عدّة معاني مما تقدّم، قال: وكما تكون الصلاة لغة بمعنىٰ الرحمة كذلك تكون بمعنىٰ الاستغفار، والتزكية، والدعاء، وحسن الثناء من الله (عزّ وجلّ) علىٰ رسوله، وبمعنىٰ المتابعة والتنزيه، والظاهر أن التزكية والتنزيه والاستغفار بمعنىٰ واحد، ولعلّه مُراد مَن فسّر صلاة الملائكة بالاستغفار مقتصراً عليه مع تفسيرها في الخبرين بالتزكية(١)؛ لاستلزام الاستغفار التزكية في الذنوب والتنزيه من العيوب، بل قد يجعل الاستغفار نوعاً من الدعاء وحُسن الثناء

---

١ ـ تقدما: في ص (٤١) وهما خبرا الشيخ الصدوق رضي الله عنه الأوّلين .

من الله (عزّ وجلّ) قسماً من الرحمة، كما يجوز جعل التعظيم داخلاً في التزكية والتنزيه؛ لاستلزامه إيّاها، فينحصر معناها في الدعاء والرحمة والاستغفار والمتابعة، ولهذا كان المتداول بين أرباب التصنيف الاقتصار عليها وعدم إضافة باقي المعاني إليها[١].

التاسع: قال السيد حسين الهمداني (نوّر الله مضجعه)**:** حقيقة الصلاة الدعاء، وهو صعود الداعي إلىٰ مرتبة المدعو، أعني محو تمام الحدود، والتخلية عن جميع القيود، ورفع تمام الحُجب[٢].

[و] حقيقة الدعاء: صعود الداعي إلىٰ مرتبة المدعو أو نزوله إليها، فالمراد بالصلاة عليهم هو دعوتهم بتسليم تمام المراتب من عالم الجسم والأفعال والملكات والنفوس وغيرها، والإقبال إلىٰ سرّهم من اسم الله الذي جعله الله مبدأً لظهور شيعتهم في السّر، وتقليد الرقاب بقلادة طاعتهم في العلانية التي لازمها امتثال تمام أوامرهم، والانتهاء عمّا نَهَوا عنه، وقوله: «**اللهم صلّ علىٰ محمد وآله**» وأمثاله[٣].

العاشر: قال المولى لأمجد السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي (أعلىٰ الله مقامه وزاد في إكرامه) في شرحه لقصيدة الشاعر المفلق عبد الباقي

---

١ ـ الرسائل الأحمدية (الشيخ أحمد آل طعان القطيفي ﷺ) : ١/ ١٧٦ الرسالة الرابعة .

٢ ـ الشموس الطالعة في شرح الزيارة الجامعة: ٤٤٣ في قول الإمام عليه السلام : «**وأقمتم الصلاة**» .

٣ ـ الشموس الطالعة: ٥٤٦ ـ ٥٤٧ في قوله الإمام عليه السلام : «**وَجَعَلَ صَلَواتِنَا عَلَيْكُمْ...**» .

العمري الموصلي[1] في مدح الإمام الكاظم عليه السلام ، وذلك عند شرحه البيت الذي ختم به الموصلي رائعته اللاّمية وهو قوله[2] :

---

١ ـ هو عبد الباقي (أفندي) بن سليمان العمري الفاروقي (نسبة إلى عمر بن الخطاب) ، توفي سنة (١٢٧٩ هـ) . له ديوان (الباقيات الصالحات) أو (الترياق الفاروقي) ، وأوله:

هـذا الكـتاب المنتـقى والمجتبى من نعت أهـل البيت أصحـاب العبا

هكذا ذكر الشيخ آقا بزرگ الطهراني رحمه الله في الذريعة إلى تصانيف الشيعة: ٣/ ١١، وذكر أيضاً: إن له كتاب (تخميس الهمزية البوصيرية) ـ الذريعة: ٤/ ١٤، وله أيضاً (كتاب السنن عن أهل البيت) ـ الذريعة: ١٢/ ٢٣٨ .

وله أشعار في مدح أمير المؤمنين عليه السلام ، نقل منها العلامة الأميني رضي الله عنه في الغدير: ٦/ ٣٣٨ :

يا أبـا الأوصـيـاء أنـت لـطـه   صـهـره وابـن عـمـه وأخـوه

إن لله فـي مـعـانـيـك سـراً   أكـثـر العـالمـين مـا عـلـمـوه

أنت ثاني الآباء في منتهـى الـ   ـدور وآبـاؤه تُـعـد بـنـوه

خـلـق الله آدمـاً مـن تـراب   فـهـو ابـن لـه وأنـت أبـوه

وفي ج ٦/ ٢٢ نقل الشيخ رحمه الله عنه قوله:

أنت العلي الذي فوق العلى رفعـا   ببـطن مكة وسط البيت إذ وضعا

وغيرها مما أينعت به قريحته والتي بنى على غرارها الآغا بزرگ رحمه الله وغيره على تشيّع الرجل وولاءه !! إلاّ أنّ المعروف عنه تعصّبه لمذهب آباءه وأهل نحلته، **والله أعلم** .

٢ ـ أولها قوله:

وافتك يا موسى بن جعفر تحفـةٌ منـها يَلُـوحُ لـنا الـطّـراز الأوّلُ

وهي قصيدة في غاية الروعة كانت مكتوبة في حرم الإمام عليه السلام .

صلىٰ عليكــم الله ما رنَّحَــتْ   ريــح الصبا غصنــاً وغرّد بلــبل[1]

أقول ـ والكلام للسيد ﵀ ـ: الصلاة، قالوا: إنها إذا استُعملت في الله تكون بمعنىٰ الرحمة، وإذا استُعملت في الملائكة تكون بمعنىٰ الاستغفار، وإذا اُستعملت في المؤمنين تكون بمعنىٰ الدعاء، أيّ دعاء مخصوص .

فالصلاةُ عندهم لفظٌ مشتركٌ بين ثلاثة معاني اشتراكاً لفظياً[2]، وقوله تعالىٰ: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا** ﴾ و[قد] عدّوا هذه الآية من المواضع التي استُعمل اللفظ المشترك في أكثر من معناه استعمالاً واحداً . هذا قولهم .

اشتقاقات الصلاة

والصلاة إمّا مشتقّة من الصِّلة، أو من الوصل، أو من الصلوان[3] .

فإن كانت مشتقة **من الصِّلة** فالمعنىٰ: أعطاكم الله وحباكم ومنحكم وأكرمكم من عطائه وجنانه، وفضله وكرمه، ما يغبطه الأوّلون والآخرون، وآتاكم الفضيلة والوسيلة، والمنزلة الرفيعة، والشرف الباذخ، والعلو الشامخ،

---

١ ـ وفي بعض النقولات :

صلى الإله عــليكُــمُ مــا رنّحــت   ريــح الصَّبــا غصنــاً وهبَّ الشّمألُ

خلافاً لما ذكره السيد (رضوان الله تعالى عليه) .

٢ ـ بمعنى أنهم ناظرون إلى المعنى اللغوي للصلاة عموماً وليس صلاة الله تعالى على نبيه وآله (صلى الله عليه وعليهم) على وجه التحديد .

٣ ـ تقدم ذكرها في ص (٢٨) عند الزركشي، وابن منظور، وص (٣٣) عند الشيخ الأوحد .

ما لم يؤت أحداً من العالمين، بحيث «طَأْطَأَ كُلُّ شَرِيفٍ لشَرَفِكُمْ، وَبَخَعَ كُلُّ مُتَكَبِّرٍ لطاعَتِكُمْ، وَخَضَعَ كُلُّ جَبّارٍ لفَضْلِكُمْ، وَذَلَّ كُلُّ شَيْءٍ لَكُمْ، وَأَشْرَقَتِ الأَرْضُ بِنُورِكُمْ، وَفازَ الْفائِزُونَ بِوِلايَتِكُمْ، بِكُمْ يُسْلَكُ إِلَىٰ الرِّضْوانِ، وَعَلَىٰ مَنْ جَحَدَ وِلايَتَكُمْ غَضَبُ الرَّحْمنِ»[1].

وإن كان الاشتقاق من **الوصل** فمعناها: وصلكم الله به، بحيث يجعل حكمكم حكمه، وأمركم أمره، وقولكم قوله، ورضاكم رضاه، وسخطكم سخطه، وطاعتكم طاعته، ومحبّتكم محبّته، وعداوتكم عداوته، وبيعتكم بيعته، وقد قال تعالىٰ: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ**﴾[2]، وقال تعالىٰ: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ**﴾[3]، وقال تعالىٰ: ﴿**مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ ٱللَّهَ**﴾[4]، وقال [الإمام] أبو عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام: «**إنّ الله لا يأسف كأسفنا، لكنه خلق لنفسه أولياء جعل أسفهم أسفه، ورضاهم رضاه، وسخطهم سخطه، فإذا أسفوا ينسب أسفهم إلىٰ نفسه، فهو قوله تعالىٰ:** ﴿**فَلَمَّآ ءَاسَفُونَا ٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ أَجْمَعِينَ**﴾[5]»[6].

وكذا يجعل الله بيتهم بيته، وروحهم روحه، وأنفسهم نفسه، ومشيئتهم

---

١ ـ مقطع من الزيارة الجامعة الكبيرة الشريفة انظر: من لا يحضره الفقيه: ٢/ ٦١٦.

٢ ـ سورة الفتح، الآية ١٠. ٣ـ سورة آل عمران، الآية ٣١.

٤ ـ سورة النساء، الآية ٨٠. ٥ ـ سورة الزخرف، الآية ٥٥.

٦ ـ الظاهر أن السيد رضي الله عنه نقل الرواية بالمعنىٰ؛ لأن الرواية في الكافي ج ١ ص ٢٥٢ في (كتاب الحجة) ـ باب (٧٠ ـ النوادر) حديث (٦) وهي طويلة فراجعها للفائدة هناك.

مـشيئته، وإرادتهـم إرادتـه، وعلمهـم علمـه . قـال تعـالى: ﴿**وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِي**﴾[١]، وقــال تعــالى: ﴿**وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ**﴾[٢]، وقـال تعـالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمْ وَيَعْلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾[٣].

وبالجملة: وَصَلَهَمُ الله إلى نفسه، وقـال فـي عيـسى إنـه (روح الله)، وفـي زيارة أمير المؤمنين عليه السلام: «**السلام عليك يا نفس الله القائمة فيه بالسنن**»[٤].

وإذا جُعلت الصلاة مشتقة من الوصل يكون فيـه معنـى قولـه [عليه السلام] فـي دعاء كلِّ يوم من رجب: «**لا فرق بينك وبينها إلاّ أنهم عبادك وخلقك، فَتْقُها ورَتْقُها بيدك، بدؤها منك وعودها إليك**»[٥].

---

١ ـ سورة الحجرات، الآية ٢٦ ، وسورة ص الآية ٧٢ .

٢ ـ سورة الحج، الآية ٢٦ .

٣ ـ سورة آل عمران، الآية ١٤٢ .

٤ ـ جاء في كتاب المزار الكبير(لابن المشهدي رضي الله عنه) ص ١٨٥ من الباب (١٢) في (التوجه إلى مشهد أمير المؤمنين عليه السلام) : «**فإذا وقفت على باب السلام فقل: السلام على أبي الأئمة، ومعدن النبوة، والمخصوص بالأخوة**... ـ إلى قوله ـ **سلامٌ على وجه الله الذي مَن آمَن به أمِن، سلام على نفسه القائمة فيه بالسنن، وعينه التي من رعته اطمأن، سلام على أذن الله الواعية في الأمم، ويده الباسطة بالنعم، وجنبه الذي من فرط فيه ندم**...» .

٥ ـ مصباح المتهجّد: ٥٥٦ في أعمال (أول يوم من شهر رجب) .

وإذا جُعلت الصلاة مشتقة من **الصلوان**[1]، ومن المصلي والمُجلي في فرس الرهان، فالمصلي هو الذي رأسه عند ورك الآخر، فمعناها: جعل الله طاعتكم مقرونةٌ بطاعته، ومعصيتكم كمعصيته، وأمركم كأمره، وهذا غير الوصل[2].

الصلاة بمعنىٰ طلب ظهور الحق

وفي كلِّ الأحوال فالمراد بالصلاة عليهم طلب ظهور الحقّ سبحانه فيهم، إمّا بالمتابعة، أو بالاتّصال، أو بالعطية والإعظام والإكرام، وفي كلّ ذلك بركة لأهل محبّتهم وولايتهم وطاعتهم[3]. **انتهىٰ كلامه ،أعلىٰ الله مقامه .**

الحادي عشر :قال الشيخ التقي المجلسي رضي الله عنه **:** قول عليه السلام : «**فَجَعَلَكُمْ فِي بُيُوت أَذنَ الله أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فيها اسْمُهُ، وَجَعَلَ صَلَواتَنا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصّنا به مِنْ وِلاَيَتِكُم طِيباً لخلْقِنَا وَطَهَارَةً لأَنْفُسِنَا وَتَزْكِيَةً لَنا وَكُفَّارَةً لِذُنُوبِنا إذْ اخْتارَكُمْ الله لَنا وَطَيَّبَ خَلْقَنا بِما مَنَّ عَلَيْنا مِنْ وِلايَتِكُمْ**» : (وَجَعَلَ) عطف

---

١ ـ قال الشيخ الطريحي رضي الله عنه : الصلوان: [هو] العظمان النابتان عن يمين الذنب وشماله، ومنه قيل للفرس الذي بعد السابق: المصلّي؛ لأن رأسه عند صلا السابق . وعليه حمل قوله تعالى : ﴿**قَالُوا۟ لَمْ نَكُ مِنَ ٱلْمُصَلِّينَ**﴾ أي لم نك من أتباع السابقين . مجمع البحرين: ٢/ ٦٣٣ .

٢ ـ والمعنى من ذلك أن أمرهم عليهم السلام متصل بالله تعالىٰ، فمن يطيعهم فهو متصل بطاعة الله، ومن يعصيهم فهو يعصي الله تعالىٰ؛ لأنهم الواصل بين العبد وبين الله (عزّ وجلّ) .

والفرق الذي قال به السيد رضي الله عنه هو أنه هناك فسر (الوصل) بالذات أونفس الذات، وهنا فسر (الصلوين) بإرادة الوصل الذي يمثل الذات .

٣ ـ شرح القصيدة (نسخة حجرية) : ٣٩٦ ـ ٣٩٧ .

علىٰ (أَذنَ) بالخبرية أو الإنشائية الدعائيّة، و لا بأس به؛ لكونه بصورتها، كما في قوله تعالىٰ: ﴿حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾[1]، (صَلَواتَنا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصّنا بِه مِنْ ولاَيَتِكُم طِيبَاً) مفعولٌ ثانٍ لـ(جَعَلَ) ، (لخُلُقنَا) ـ بالضّم ـ أي: جعلكم اللّه في بيوت تصير الصلوة فيها و إظهار الولاية سبباً لكرامة اللّه علينا بالاخلاق الحسنة، أو يكون عطفاً علىٰ (مَنَّ) وهو أظهر، (وَطَهَارَةً لأَنْفُسِنَا) مِنَ الرذآئل كما حلاّنا بالفضائِل، (وَتَزْكِيَةً لَنا) من الأعمال القبيحة[2].

الثاني عشر: قال شيخ المتألهين مولانا الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رضوان الله تعالى عليه) **معلّقاً علىٰ شرح الشيخ المجلسي** ﵁ :

يجوز أن يُراد بالصلوات المجعولة عليهم قولنا: «اللهم صلِّ علىٰ محمد وآل محمد» :

١ـ ظاهراً[3]، بأنْ نسأل الله تعالىٰ لهم أن يرحمهم، وأن يرحم بهم، وأن يصلهم برحمته، وأن يمدّهم بمدده الذي استوىٰ به علىٰ عرشه لجميع خلقه بهم [عليهم السلام] ، من جميع رحمانيّته التي غيّبت العرش بظهوره [بها] عليه[4].

---

١ ـ سورة آل عمران، الآية ١٧٣ .

٢ ـ روضة المتقين : ٥/ ٤٦١ في (شرح كتاب من لا يحضره الفقيه ـ شرحه للزيارة الجامعة) .

٣ ـ قال (ظاهراً) بناءاً على القول المتقدّم بأن معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الرحمة .

٤ ـ والمراد: أن يمدّهم (من جميع رحماته ورحمانيّته) بذلك المدد الذاتي الخاص به سبحانه والذي استوى به على عرش قدسه الذي غاب في نور عظمته وسلطانه وجبروته، واستوائه وظهوره عليه كان بهم عليهم السلام ، وبهذا النور ظهرت الخليقة بعد أن كان مخفياً كما قال (جلّ

٢ـ وباطناً، بأن يكون [ما] نُريد من قولنا: «اللهم صلِّ علىٰ محمد وآل محمد» هو أنّا نسألك يا ربّنا الصلوات عليهم إجابةً لما أخذت علينا من العهد المؤكّد لهم بأن نعبدك بحبّهم، وبالقيام بحدود فروعهم، وأوامرهم ونواهيهم التي ندبتهم بها إلينا، وندبتنا إلىٰ إجابتهم في دعوتهم إليك في كلّ ما دلّوا عليه، كما أشار إليه [الإمام] موسىٰ بن جعفر عليه السلام قال: قال [الإمام] الصادق عليه السلام: «**من صلىٰ علىٰ النبي وآله فمعناه أنّي أنا علىٰ الميثاق والوفاء الذي قبلتُ حين قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾[1]**»[2].

و ما ذكره الشارح [المجلسي] رحمه الله ليس مراداً ظاهراً [لما جاء في الزيارة] ، لأنّه لا يتّجه الاّ علىٰ معنىٰ لا يريده رحمه الله .

وظاهر هذا الوجه [الباطن] هو المراد من قوله عليه السلام هنا (ظاهراً) .

وأمّا باطن هذا الوجه ـ كما دَلَّ عليه هذا الحديث الشريف [المتقدّم] ـ فهو مرادٌ له عليه السلام قطعاً [في الزيارة] ، بل حقيقة الإرادة له .

شأنه) : «**كنت كنزاً مخفياً فأردت أن أعرف**» ـ التفسير الكبير (الرازي) : ٢٨/ ٢٣٤ في آخر بحث تفسير الآية (٥٦) من سورة الذاريات .

وجاء عن لسان القدس أيضاً : «**يا احمد، لولاك لما خلقت الافلاك..**» ـ روي عن الشهيد الأول رضي الله عنه بطرقه الى ابن بابويه القمى بطريقه الى جابر بن يزيد الجعفي، عن جابر بن عبد الله الانصارى عن رسول الله صلى الله عليه وآله عن الله تبارك وتعالى . في كشف اللئالي (لصالح بن العرندس الحلي رحمه الله) ـ انظر: جنة العاصمة (لمير جهانى رحمه الله) : ١٤٩ .

١ ـ سورة الأعراف، الآية ١٧٢.

٢ ـ معاني الأخبار: ١١٦، حديث ١، باب (معنى الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله) .

وأما ظاهرهُ الذي قلنا: (إنه المراد [في الزيارة] ظاهراً) ، فإنّما كان مراداً له عليه السلام ظاهراً؛ **لأنه** جزئيٌّ لهذا الباطن[١]، أو جزءٌ [له][٢]؛ **لأنّ** معنىٰ هذا [الوجه] الباطن: تعاهُدٌ منّا لما أخذ علينا من الميثاق لهم بالقيام بجميع التكاليف التي هي صُوَرُ ولايتهم و**هياكلها**، وأداءٌ منّا لتلك الأمانة . فقولنا: «**اللّهم صلّ علىٰ محمد و آل محمد**» **من ذلك**[٣]، والطهارة من الحدث الأصغر والأكبر (الظاهرين والباطنين) **من ذلك**، والطهارة الترابية أيضاً **من ذلك** (في مواضعها المشروعية) ، والصلاة (بجميع أصنافها، ظاهرةً وباطنةً) **من ذلك**، والزكاة (ظاهرةً وباطنةً) **من ذلك**، والصيام (ظاهراً وباطناً) **من ذلك**، والحج، والجهاد، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأحكام اللّه في جميع أبواب الشريعة **من ذلك**، وآداب اللّه في جميع فرائضه وسننه، وما دعا إليه من معرفته بصفاته التي وصف بها نفسه لعباده، ومعرفة أنبيائه ورسله وحججه وكتبه وملائكته وآياته وأمثاله، والنظر في عجائب مصنوعاته في الآفاق وفي الأنفس، بل جميع ما للّه فيه رضاً من اعتقاد واجتهاد وعملٍ وقولٍ، وحالٍ وفعلٍ من أحوال الدنيا والآخرة **من ذلك** .

---

١ ـ أي جزئي لهذا المعنى الباطن (الكلي) وهو إجابة ما أخذ علينا من العهد المؤكّد لهم بأن نعبده تعالى بحبّهم، وبالقيام بحدود فروعهم، وأوامرهم ونواهيهم التي ندبهم بها إلينا، وندبنا إلى إجابتهم .

٢ ـ أي أنه أحد أفراد هذه الأمور التي تعهّدنا بالعمل بها من هذا (الكلي) الباطن .

٣ ـ من ذلك الباطن الكلي الذي أخذ منا الميثاق على العمل والأخذ به كما في الرواية المذكورة عن الإمام الصادق عليه السلام في المتن .

معنىٰ: «وَجَعَلَ صَلَواتِنَا عَلَيْكُمْ»

وأمّا أنّ «وَجَعَلَ صَلَواتِنَا عَلَيْكُمْ» بمعنىٰ أن اللّه جعلهم في بيوت تصير الصلاة فيها، وإظهار الولاية سبباً للكرامة من اللّه ...إلخ، فممّا لا معنىٰ له إلاّ علىٰ تأويلٍ بعيد... **نعم لو أرادَ** [المجلسي رحمه الله أنها بمعنى] **جَعلهم** في مقامات للّه بأنْ جعلهم أركاناً لمقاماته تعالىٰ، وكون الصلاة فيها عبارة عن توجّهنا إلىٰ تلك المقامات في جميع أحوال عباداتنا ومعارفنا ودعائنا ليكون المعنىٰ (أنّهم ذلك الوجه الذي يتوجّه إليه الأولياء في كلّ حال من الطاعات، وإظهار الولاية لهم من المحبّة لهم، والإقتداء بهم والرد إليهم، والتسليم لهم، والبراءة من أعدائهم سبباً لكرامة اللّه) **كان معنىٰ صحيحاً**، إلاّ أنه رحمه الله لا يريده بوجهٍ.

معنىٰ الوضع في (الصلاة)

وهنا معنىٰ آخر: أنّ الصّلوات يجوز أن يراد بها الصلوات اليومية، وكونها عليهم بمعنىٰ أنّها لَهُمْ، فإنّ الصلاة وإن رجّحنا ثبوت الحقيقة الشرعية علىٰ مصطلح أهل الأصول[1] ـ كما هو الحق في المسألة ـ لكنا قد

---

١ ـ يعني به (المعنى الحقيقي) الذي يُذكر في أصول الفقه في معنى (الحقيقة الشرعية)، وهو أن الشارع المقدس تصدى لوضع بعض الألفاظ لمعاني مخصوصة، فتكون هذه المعاني حقائق شرعية لهذه الألفاظ، تتفاوت سعةً وضيقاً وتبايناً مع الحقائق اللغوية، فلفظ (صلاة) اختصه الشارع المقدس بالحركات المخصوصة المعينة، فصارت حقيقية فيها، مع أن معنى الصلاة ـ كما تقدم ص (٢٩ ـ ٣٢) ـ هو الدعاء عموماً.

قرّرنا هناك أنّها قد نقلها الشارع من اللغة عن معناها اللغوي المعروف واستعملها بوضع جديد، وإنما أخذ هذا اللفظ نقلاً من اللغة واستعمله في مراده بعد أن هجر المعنىٰ الأوّل؛ ليكون أدلّ علىٰ فهم مراده مما لو وضع لفظاً لم يعرفوه في لغتهم، وأقرب تناولاً لهم، وآنَسَ لهم باستعمال لغتهم في لغته، وأبلغَ استمالةً لقلوبهم، وأشرنا إلىٰ أن هذا تحقيق هذه المسألة في الظاهر، وأمّا في الحقيقة... [فإنّ] فيه سرٌّ عجيبٌ لا يعرفه إلاّ من لَطُف حسُّه، وكُشفَ عن عين بصيرته الغطاء .

والإشارة إليه [هنا] أن الواضع واحد وهو اللّه تعالىٰ علىٰ الصحيح [عندنا]، وهو الذي وضع الألفاظ الشرعية واللغوية، فوضع لفظ الصلاة علىٰ ذات الأركان المخصوصة، وعلىٰ الدعاء من باب التشكيك[1].

[و] مرادنا هناك[2] (أن لفظ الصلاة وضع علىٰ ذات الأركان المعلومة) أنّها في الحقيقة دعاءٌ وصلاةٌ، و[وضع لفظ الصلاة] علىٰ الدعاء المعروف؛ لأنّه صلاة، و لكن تحقق الدعاء في الصلاة ـ التي هي صورة الولاية ـ باطنٌ[3]، وعام في ذات الأركان[4]، وتحقق الصلاة في الدعاء المعروف باطنٌ وخاصٌّ، يعني أن معنىٰ الدعاء في ذات الأركان باطن عام كمعنىٰ

---

١ ـ تقدّم بيان المفهوم المشكك في الهامش من ص (٣٤) .

٢ ـ في مباحث الأصول .

٣ ـ أي أن أخذ الدعاء في معنى الصلاة (التي هي بمعنى الولاية لمحمد وآله (صلى الله عليهم)، أو صورة من صورها، والتي هي الالتزام بما أمرونا به) تفسير عميق ودقيق لمعاني الولاية .

٤ ـ أي أن تفسيرها بالدعاء في الصلاة العبادية (ذات الأركان) هو تفسير عام (لُغوي) .

ذات الأركان في الدعاء المعروف[١]، إلاّ أنّه خاص، فكان المعنىٰ من مدلول لفظ الصلاة يوجد في ذات الأركان قوياً[٢] شاملاً لكلّ خير وكلّ مطلب، وفي الدعاء ضعيفاً[٣] خاصّاً ببعض الخير والمطلب، فلذا كان الوضع فيهما من باب المشكّك، وقد قلنا أيضاً: إنّ معنىٰ (صلىٰ) مُعدّىٰ بـ(علىٰ)، وهو معنىٰ (دعا) معدّىٰ باللاّم...[٤].

بمعنىٰ (الصلاة اليومية) وأنها لهم عليهم السلام

فإذا عرفتَ هذا فلك أن تجعل قوله عليه السلام: «**وجعل صلواتنا**» أي الصلاة اليومية، «**عليكم**» أي: دعاءنا لكم، فإنّها باللّسان والأركان والجنان؛ لأنها طلب من اللّه بكلّ مشعر وجارحة وحركة وسكون، وهيئة كلِّ نوعٍ وصنفٍ من أنواع المدد وصنفه، وإنّما كانت الصلاة اليوميّة وسائر الصلوات الواجبات والمندوبات مجعولةً عليهم (صلوات اللّه عليهم) لأنّها في الحقيقة صورةُ ولايتهم[٥] وحكايةُ مَدْحهم وذكْرُ ثَنائهم[٦].

---

١ ـ أي أن الصلاة بمعنى عموم الدعاء تحققٌ باطن في معناها؛ لأنه يأتي بمعنى الصلاة أيضاً.

٢ ـ لأنّ الصلاة عامة للأركان وشاملة للباطن وهو الدعاء وهذا هو المعنى الأقوى والأوضح.

٣ ـ لأنّ الدعاء معنى خاص في بعض معاني الصلاة من حيث المعنى الباطن لها.

٤ ـ أي أننا لو قلنا: (اللهم صلّ على محمد وآل محمد) فهو بمعنىٰ: (صلّ لمحمد، ولآل محمد) وهو دعاء لهم.

٥ ـ **سيأتي الكلام عنه مفصلاً في بيان المعنى التالي (الثاني عشر).**

٦ ـ وهذا هو الذي عبر عنه رضي الله عنه بقوله (التي هي صورة الولاية) والولاية بمعنى الالتزام بما أخذ علينا من الميثاق حين قال ﴿**أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ**﴾ كما في الرواية المتقدمة في المتن.

فمعنى (**عليهم**): لهم، أو: (الصلاة عليهم) بمعنى: الدعاء لهم[١]، ومعنى (لهم): [هو] ما قلنا [من] أنها صورة ولايتهم وحكاية مدحهم وذكر ثنائهم، أو أنها من فروعهم[٢]، أو أنّ اللّه تعالى تعبّد عباده بطاعتهم، و طاعتهم عبارة عن امتثال الخلق أوامر اللّه، والإخلاص في عبادته كما أمر سبحانه .

(لهم) بمعنى التعبد (لله) بطاعتهم

ومعنى كون ذلك هو طاعتهم: أنهم للّه سبحانه وحده، فطاعتهم طاعته[٣] وعبادته[٤]، وإنّما لم نقل إنّ عبادتهم عبادته؛ لأنّ عبادتهم إن كانت عبارة عن عبادته تعالى وحده لا شريك له فهي عبادته؛ لأنهم ينطقون عن اللّه، و[قد روي أنّ] «**من استمع إلى ناطق فقد عَبده، فإن كان الناطق ينطق عن**

---

١ ـ **فإن قيل**: كيف يكون صلى بمعنى (دعا) ، وصلى إنما يستعمل لفظ (صلى) مُعدّى بعلى، وإذا كان بمعنى (دعا) كان معناه: (دعا عليهم) ! وهو يكون بالمكروه بخلاف ما إذا عُدِّي دعا بـ(اللاّم) فإنّه يكون بالمحبوب .

قلنا: إن (صلى عليهم) مُعدّى بـ(على) بمعنى: (دعا لهم) مُعدّى بـ(اللاّم) لا مطلق صلى معنى: (دعا) وحسب، وقد ذكره الشيخ رضي الله عنه .

٢ ـ بمعنى أنّها متفرّعة من ولايتهم عليهم السلام .

٣ ـ كما في قول الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة: «**مَنْ أَطاعَكُمْ فَقَدْ أَطاعَ الله**» .

٤ ـ جعل الشيخ رضي الله عنه طاعتهم عليهم السلام عبادة الله؛ بمعنى أنّها الطريق والمسلك إليه سبحانه، وفي المأثور عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**بنا عُرف الله، وبنا عُبد الله، نحن الأدلاء على الله، ولولانا ما عُبد الله**» التوحيد (للصدوق رضي الله عنه) : ١٥٢ باب (١٢) حديث (٩) .

وفي روايةأخرى: «**بنا عُرف الله، وبنا عُبد الله، ونحن السبيل إلى الله**» ـ كفاية الأثر (الخزاز القمي رحمه الله) : ص ٣٠٠ .

اللّه فقد عبد اللّـه... الحديث»[١]، وإن اعتبر كونهم فيها معه[٢]، أو كون العبادة لهم بمعنىٰ أنها ليست له، كان شركاً أو كفراً[٣]، وكان ذلك معصيتهم[٤]؛ لأن تلك العبادة لاتكون طاعة للّه تعالىٰ، ولاتكون تلك العبادة طاعتهم حتىٰ تقع للّه وحده لا شريك له علىٰ الوجه الذي أسّسُوه (من كونهم أسماءه التي يُدْعىٰ بها، ووجهه الّذي يتوجه إليه مَنْ قَصَدَهُ سبحانه، وبابه الذي يؤتي منه، ودليلهم إليه، وشرط قبوله للأعمال من العباد) .

فعبادة الخلق للّه سبحانه التي يقبلها وأمرهم بها هي وقوعها علىٰ الوجه الذي أسّسوه، فإذا كانت كذلك خالصة للّه سبحانه وحده لا شريك له، صَحَّ كونها عبادة اللّه حقاً، و صَحَّ كونها طاعتهم؛ لأنّ اللّه سبحانه خلقهم له لا لأنفسهم ولا لغيره، وهذه الوجوه التي فسّرنا بها معنىٰ (لهم) مجملة .

تفصيل معنىٰ (طاعتهم)

وتفصيلها أنّ اللّه سبحانه منزّه عن كلّ ما سواه من كلّ شيء .

---

١ ـ الكافي: ٦/ ٤٣٤ باب (الغناء) حديث (٢٤) وفيه: عن أبي جعفر عليه السلام : «**من أصغى إلى ناطق فقد عبده، فإن كان الناطق يؤدي عن الله فقد عبد الله... الخبر**» .

٢ ـ أي أنهم مع الله سبحانه في العبادة، وهذا هو الشرك بعينه وهو تفسير مرفوض .

٣ ـ وبهذا نفرّق بين الغلو في أهل البيت عليهم السلام وعدمه، فالتفسير الأول الذي ذكره الشيخ رحمه الله هو من الحب والمعرفة لحقهم عليهم السلام ، بل اتّباع ما أمر الله به؛ لأنه من ولايتهم وطاعتهم عليهم السلام ، والثاني هو الغلو، بل الشرك، بل الكفر بعينه (أعاذنا الله من ذلك) وهو تفسير باطل مردود، لا يقول به من يدّعي محبّتهم عليهم السلام .

٤ ـ لأنهم عليهم السلام أمروا بعبادة الله سبحانه، وعبادتهم (والعياذ بالله) مخالفة ومعصية لما أمروا به .

ثم إنه اصطفىٰ مما خلق صَفوةً ليس في جميع خلقه ما يساويهم عنده ولا يدانيهم؛ ليعرفوه بما عرّفهم من أنفسهم وخلق لهم خلقه ليمدّهم:

[١] ـ من ثمرات أعمالهم من خيرات وَصفهم بها، قال تعالىٰ: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾[(١)]، وقال تعالىٰ: ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾[(٢)]، أي إليهم ولهم كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ﴾.

[٢] ـ ومن شرور وَصف بها أعداءهم وبَرَّأهم منها، قال تعالىٰ: ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ﴾، ثم قال: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ﴾، أي: الطيبون ﴿مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَۖ﴾[(٣)].

ومعنىٰ ﴿إِلَيۡهِ يَصۡعَدُ ٱلۡكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ﴾ أنه إلىٰ أوليائه؛ لأنّ الحوادث لا تداني الأزل سبحانه[(٤)]، فإذا كانت الصلوات كما سمعت [فيما مرّ هنا] زكت وطابت [هذه الصلاة]، وكانت طيباً لخلق العاملين له وطهارة لأنفسهم[(٥)]. **تم المراد من كلامه، رفع الله مقامه.**

---

١ ـ سورة إبراهيم، الآية ٣٧. ٢ ـ سورة فاطر، الآية ١٠. ٣ ـ سورة النور، الآية ٢٦.

٤ ـ أي أن الأمور المتغيّرة والحادثة لا تصعد إلى الواجب المطلق سبحانه، وإنّما تصل إلى ظاهره ومن يتمثل فيه، وهم محمد وآله (صلوات الله عليهم أجمعين)، فهم أصحاب الحساب والجزاء، وهم مظهر ميزان أعمال الخلائق، وهم الموكلون بذلك.

٥ ـ شرح الزيارة الجامعة: ٢ : ٢٣٦ وما بعدها، في قوله الإمام عليه السلام: «وَجَعَلَ صَلَواتِنَا عَلَيْكُمْ».

الثالث عشر : الصلاة على النبي وآله (صلوات الله عليهم) بمعنى ولايتهم

أقول: إن الله (تبارك وتعالىٰ) تفضّل علىٰ محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالنبوة، وقرن بها إمامة وولاية أهل بيته عليهم السلام فآمن بها ملائكته، وأوجب علىٰ عباده الإيمان بها، فكانت ألفاظ الصلاة التي علم الناس إيّاها هي اعتراف واعتقاد من قائلها بكلّ ذلك في حقهم، فكأن الخطاب في: ﴿صَلُّوا۟ عَلَيْهِ﴾ يعني: (اعتقدوا به وبولايته) ثم قرنها بقوله: ﴿وَسَلِّمُوا۟﴾ بمعنىٰ: (سلّموا له بها)، وكذلك قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **«قولوا اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد، كما صلّيت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك علىٰ محمد وآل محمد كما باركت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم»** فإنه يعني بها: اطلبوا من الله واسألوه تعالىٰ أن يتم الولاية له ولذريته عليهم السلام، فكما أعطيت إبراهيم عليه السلام الولاية (والإمامة)، وأتممت له في ذريته من الأنبياء عليهم السلام فأتمم لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم في آله الولاية والإمامة[1].

وكما باركت علىٰ إبراهيم عليهم السلام وآله فبارك علىٰ محمد صلى الله عليه وآله وسلم بإنماء

---

١ ـ قال الله تعالىٰ: ﴿قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (البقرة: ١٢٤)، ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ﴾ (سورة القصص: ٥)، ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (سورة السجدة: ٢٤)، ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ (الأنبياء: ٧٣).

الولاية التي أعطيته، فلا تنقطع عن آله عليهم السلام، فهم أوصياؤه، وهم الطاعات التي أمر الله بها والسير عليها، وهم الصلوات التي تنهىٰ عن الفحشاء والمنكر؛ لأن الصلوات الخمس العبادية اليومية لا تردع ولا تنهىٰ عن المنكر دون الصلاة الحقيقية، وهي ولايتهم عليهم السلام التي أمر الله بها في الآية، ففي الرواية عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ * قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾[١] قال عليهم السلام: «عنىٰ بها: لم نَكُ من أتباع الأئمة الذين قال الله تبارك وتعالىٰ فيهم: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾[٢]»[٣]، وفي رواية كهذه المتقدمة أسندها ابن جبر رضي الله عنه في (نهج الإيمان) إلىٰ الإمام الكاظم عليه السلام قال: «أي كنا لا نتولىٰ وصي محمد، والأوصياء من بعده، ولا نُصلّي عليهم»[٤].

وعن الإمام العسكري عليه السلام في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾[٥]، قال: ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾ المكتوبات التي جاء بها محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وأقيموا أيضاً الصلاة علىٰ محمد وآله الطيبين الطاهرين،

---

١ ـ سورة المدثر: الآيتان ٤٢ ـ ٤٣.

٢ ـ سورة الواقعة: الآيتان ١٠ ـ ١١.

٣ ـ الكافي: ١/ ٤١٩ ـ كتاب الحجة ـ باب (فيه نكت ونتف في التنزيل) حديث (٣٨).

٤ ـ الصراط المستقيم: ١/ ١٩١ الفصل (١١).

٥ ـ سورة البقرة، الآية ٤٣.

الذين (عليٌّ) سيدهم وأفضلهم»[١].

تمام الصلاة المكتوبة بالولاية

فقرن الصلوات المكتوبات بتمام أركانها وواجباتها وحدودها، بإتْباعها بالصلاة علىٰ محمد وعليٌّ وآلهما الطاهرين عليهم السلام مع الاعتقاد بوجوب إمامتهم وولايتهم من خلال قوله عليهم السلام: «**وأقيموا أيضاً الصلاة علىٰ محمد وآله، الذين (عليٌّ) سيدهم وأفضلهم**» وإلاّ فكيف تتم صلاة دون ذلك!!

وقد علم الله تعالىٰ بضلالة من عاند آل محمد عليهم السلام فجعل الخطاب في الآية للمؤمنين الذين يؤدون لهم عليهم السلام حقوقهم ويعترفون بها، فهم يصلون بالصلاة التامة دون البتراء التي انتهجها المعاندون، فلم يشملهم الخطاب .

ونُقل عن المولىٰ **أبي الحسن العاملي** رحمه الله في كتابه (مرآة الأنوار) عن أستاذه أنّه قال: لما كانت الصلاة كاملة في عليٍّ عليه السلام ولم يصدر كاملها إلاّ منه ومن أمثاله، كالنبي ﷺ والأئمة عليهم السلام ـ وقد ظهر عليه وعليهم آثارها ـ فكأنه وإياهم صاروا عينها، وأيضا لشدة اشتراط ولايته في قبولها وعدم صحتها بدونها، ولكونه الداعي إليها والمعلم لها، فتلك الأمور قد يُعبر عنها وعنهم بالصلاة في بطن القرآن[٢].

وفي بعض الأخبار عنهم (صلىٰ الله عليهم) عبرت عن الصلاة بأنها العمود

---

١ ـ التفسير المنسوب للإمام العسكري عليه السلام: ١٨٨ حديث (١٠٩).

٢ ـ التجلي الأعظم: ١/ ٨٥ في (المطلب (الرابع) من البحث (الثاني).

الأساس في قبول الأعمام، فقد روي عن رسول الله ﷺ قال: «**الصلاة عمود الدين، فمن تركها فقد هدم الدين**»(١).

وعن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «**إن أول ما يحاسب به العبد الصلاة، فإن قُبلت قُبل ما سواها**»(٢)، وعن رسول الله ﷺ قال: «**وأول ما يحاسب العبد عليه الصلاة، فإن صحَّت له الصلاة صحَّ له ما سواها، وإن رُدّت رُدّ ما سواها**»(٣).

وهناك احتمالان لتفسير الصلاة في هذه الرواية، فالمشهور والمتبادر منها هو الصلاة اليومية، ولكن يمكن ومن خلال روايات ستأتي لنا أن نستظهر معنىٰ آخر وهو شرط الولاية في الصلاة أو الولاية نفسها. ومهما يكن المقصود ـ فيما تقدم من هذه الأخبار ـ نسلم معكم فيما تقولون أنّ صحة الصلاة، أو قبولها إن كانت صحيحة متوقفة علىٰ الولاية والإتيان بها، فالمعنىٰ واحد وهو أن الولاية هي الأساس والعمدة. فلاحظ.

ولذا جعل الشارع في هذه الأعمال الأربعة رخصة بأن تؤدّىٰ بأي كيفيّة وفي أي وقت ولو أخرها العبد فعليه القضاء، ولو مات الوالد فعلىٰ ولده أو

---

١ ـ عوالي اللئالي: ١/ ٢٢٣ حديث (٥٥).

٢ ـ الكافي: ٣/ ٢٦٨ حديث (٤).

٣ ـ فقه الرضا عليه السلام: ٩٩ ـ ١٠٠ باب (الصلوات المفروضة)، وقريب منه رواه عن الإمام الصادق عليه السلام في (من لا يحضره الفقيه ـ كتاب الصلاة ـ باب فضل الصلاة ـ حديث ٥).

وروى ابن أبي جمهور الأحسائي رضي الله عنه عن النبي ﷺ: «**أول ما يحاسب العبد به، الصلاة فإذا ردت رد سائر عمله، وإذا قبلت قبل سائر عمله**» ـ عوالي اللئالي: ١/ ٣١٨ ح (٤٥).

وصيه قضاؤها، فقد روىٰ الصدوق عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «**بُني الإسلام علىٰ خمس: إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وحج البيت، وصوم شهر رمضان، والولاية لنا أهل البيت، فجعل في أربع منها رخصة، ولم يجعل في الولاية رخصة، من لم يكن له مال لم يكن عليه الزكاة، ومن لم يكن عنده مالٌ فليس عليه حج، ومن كان مريضاً صلىٰ قاعداً وأفطر شهر رمضان. والولاية صحيحاً كان أو مريضاً أو ذا مالٍ أو لا مال له فهي لازمة**»[(١)].

وعن عبد الحميد بن أبي العلاء الأزدي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إن الله عز وجل فرض علىٰ خلقه خمسا فرخّص في أربع ولم يرخص في واحدة**»[(٢)].

قال عليه السلام : «**ولم يناد بشئ كما نودي بالولاية . فأخذ الناس بأربع وتركوا هذه ـ يعني الولاية ـ** »[(٣)].

قال زرارة : فقلت: وأي شئ من ذلك أفضل؟ فقال عليه السلام : «**الولاية أفضل، لأنها مفتاحهن والوالي هو الدليل عليهن...**»[(٤)].

فالرخصة في الأربع هي سقوط الصلاة عن الحائض والنفساء وعن فاقد

---

١ ـ الخصال ٢٧٧ ـ ٢٧٨ باب (الخمسة خمس ما أثقلهن في الميزان) حديث (٢١) .

٢ ـ الكافي: ٢/ ٢٢ باب (دعائم الإسلام) حديث (١٢) .

٣ ـ الكافي: ٢/ ١٨ باب (دعائم الإسلام) حديث (٣) ، المحاسن (البرقي رضي الله عنه) : ١/ ٢٨٦ ـ ٦٤ باب (الشرايع) حديث (٤٢٩) .

٤ ـ الكافي: ٢/ ١٨ باب (دعائم الإسلام) حديث (٥) .

الطهورين أيضاً، والزكاة عمّن لم يبلغ ماله النصاب، والحج عمّن لم يستطع، والصوم علىٰ الذين يطيقونه . بينما لم يُجعل شيء من ذلك في ولاية أهل البيت عليهم السلام ، فلو لم يأت العبد بالولاية وتمام محبة أهل البيت عليهم السلام والإعتراف بإمامتهم وسائر حقوقهم التي رتّبها الله تعالىٰ لهم وألزم باثباتها، عندها يُقال له: ما عملت المُراد، ثم تكون النتيجة ﴿**وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاء مَّنثُوراً**﴾[1]، وهذا لايكون إلا فيمن لم يأت بمحبة وولاية أهل البيت عليهم السلام علىٰ ما أراد الله تعالىٰ من عباده وأخذ عليهم فيه الميثاق، ومثل هذا وارد في بعض أخبار أهل البيت عليهم السلام[2].

ويمكن أن يُقال في شرح «وَأَقَمْتُمُ الصَّلاةَ» في الزيارة الجامعة: أنّه (يدخل في حكم هذه الصلاة وإقامتها صلاة المؤمنين وإقامته وإن اختلفت الهيئات ظاهراً، أو كانت صلاة بعض المؤمنين أعلىٰ من صلاة الملائكة، والإقامة بحسبها، وهذه الصلاة المشار إليها بالمعاني الثلاثة [الصلة والوصلة والوصل] علىٰ كل فرضٍ من الاشتقاقات الثلاثة كلها من ولاية علي عليه السلام وأهل بيته الطاهرين عليهم السلام ، وإقامتها[3] (علىٰ ما أمروا واعتقدوا وأرشدوا وعملوا) هي إقامتها[4]؛ لأنها هي الصلاة، والصلاة فروعها وصورها

---

١ ـ سورة الفرقان، الآية ٢٣ .

٢ ـ بصائر الدرجات: ٤٤٦ باب (الأعمال تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام) ح (١٥) ، علل الشرائع: ٢/ ٦٠٧ باب (٣٨٥ ـ نوادر العلل) ح (٨١) .

٣ ـ أي إقامة الصلاة المفروضة .

٤ ـ أي إقامة الولاية لأمير المؤمنين عليه السلام وأهل بيته عليهم السلام .

ومن ثمراتها وورقها وأغصانها وأصلها ولقاحها .

وفي **حديث معرفة علي** عليه السلام **بالنورانية** قال: «**يا سلمان ويا جندب**» ، قالا: لبّيك يا أمير المؤمنين، قال عليه السلام : «**معرفتي بالنورانية معرفة اللّه** (عزّ وجلّ) **ومعرفة اللّه** (عزّ وجلّ) **معرفتي بالنورانية، وهو الدين الخالص الذي قال اللّه تعالىٰ**: ﴿**وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ**﴾[1]، **يقول: ما أمروا إلاّ بنبوّة محمد** صلى الله عليه وآله **وهو دين الحنفيّة المحمديّة السمحة، وقوله**: ﴿**وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ**﴾ **فمن أقام ولايتي فقد أقام الصلاة**... قال عليه السلام : **يا أبا عبد اللّه**» [يعني سلمان] ، قلتُ: لبّيك يا أخا رسول اللّه، قال: «**المؤمن الممتحن هو الذي لا يرد مِنْ أمرنا إليه شيء إلاّ شرح صدره له**» ، وقال سلمان قلتُ: يا أخا رسول اللّه، ومن أقام ولايتك أقام الصلاة؟ قال:«**نعم يا سلمان تصديق ذلك قوله تعالىٰ في كتابه العزيز** ﴿**وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ**﴾[2] **فالصبر** (رسول اللّه صلى الله عليه وآله) ، **والصلاة** (إقامة ولايتي) ، **فمنها قال اللّه تعالىٰ**: ﴿**وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ**﴾ **ولم يقل**: (**وَإِنَّهُمَا لَكَبِيرَةٌ**) ؛ **لأن الولاية كبير حملها** ﴿**إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ**﴾ ، **والخاشعون هم الشيعة المستبصرون**... »[3].

---

١ ـ سورة البينة، الآية ٥ .

٢ ـ سورة البقرة، الآية ٤٥ .

٣ ـ بحار الأنوار: ٢٦/ ٦ الباب (١٣ ـ بابٌ نادر في معرفتهم عليهم السلام بالنورانية) حديث (١) .

ففي قول سلمان: (ومن أقام ولايتك أقام الصلاة) تصريح بانّ الولاية هي الصلاة وإقامتها إقامة الصلاة، والعكس .

وفي بيانه عليه السلام قال: «**والصلاة إقامة ولايتي**» فعُلم من الكلاميين أن الصلاة التي هي ذات الركوع و السجود هي الولاية، وأن إقامتها إقامة الولاية، وأن نفس الصلاة التي هي ذات الركوع والسجود إقامة الولاية وليس في شيء من ذلك تَدافُعٌ؛ لأن ذات الركوع والسجود هي هيئة الولاية، لأنّها أخصّ الأعمال وأوضح لخدمة الملك المتعال، بمعنىٰ أنها مشتملة علىٰ جميع هيئات الخلق **)**[1].

وروىٰ **الاستر آبادي** رضي الله عنه عن الباقر عليه السلام في وقوله: ﴿**وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤۡتُواْ ٱلزَّكَوٰةَۚ**﴾[2] قال: «**فالصلاة والزكاة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب** عليه السلام ». وقوله: ﴿**وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلۡقَيِّمَةِ**﴾ قال: «**هي فاطمة** عليها السلام » . وقوله: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ**﴾[3]، قال: «**الذين آمنوا بالله ورسوله وبأولي الأمر، وأطاعوهم بما أمروهم به، فذلك هو الإيمان والعمل الصالح**»[4].

وبأي معنىٰ تكون الصلاة عليهم عليهم السلام سواء (الصلة أو الوصلة أو الوصل) ـ كما تقدّ ـ فهم عليهم السلام معنىٰ ذلك كله... فلا يمكن أن يكون هناك وصول

---

١ ـ شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ٢/ ٥٤ في شرح: «**وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُهُ**» أول الزيارة .

٢ ـ سورة البيّنة، الآية ٥ .

٣ ـ سورة البينة، الآية ٧ .

٤ ـ تأويل الآيات الظاهرة: ٢/ ٢٣٠ في تأويل الآية (٥) من سورة البينة .

إلىٰ هذه العبادة الشريفة، بل كل العبادات وأنواع القربات إلا بالولاية لأهل البيت عليهم السلام، وأولها ولاية أمير المؤمنين عليه السلام ، ولذا ففي الخبر المروي في مفاخرة أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) وابنه الحسين عليه السلام أمام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام :«**أنا صلاة المؤمن**»[1].

وعن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**نحن أصل كل خير، ومن فروعنا كل بر، فمن البر: التوحيد، والصلاة، والصيام، وكظم الغيظ، والعفو عن المسيء، ورحمة الفقير، وتعهد الجار، والإقرار بالفضل لأهله...** »[2].

---

١ ـ الفضائل ـ (شاذان بن جبرئيل القمي رحمه الله) : ص ٨٤ والرواية على طولها جديرة بالقراءة وحسنٌ أن نذكر بعضها : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالساً ذات يوم وعنده الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام إذ دخل الحسين بن علي عليهما السلام فأخذه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأجلسه في حجره وقبّل بين عينيه وقبل شفتيه وكان للحسين عليه السلام ست سنين، فقال علي عليه السلام : «**يا رسول الله، أتحب ولدي الحسين؟ قال النبي** صلى الله عليه وآله وسلم : **وكيف لا أحبه وهو عضو من أعضائي !**

ثم صار حديث بين الإمام الحسين وأبيه عليهما السلام . **قال لولده: أتفاخرني يا حسين؟ قال: نعم يا أبتاه إن شئت . فقال له الإمام** عليه السلام: **يا حسين، أنا أمير المؤمنين، أنا لسان الصادقين، أنا وزير المصطفىٰ....** (إلى أن قال عليه السلام) : **أنا النبأ العظيم الذي أكمل الله تعالى به الدين يوم غدير خم وخيبر، أنا الذي قال رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **في:** «**من كنت مولاه فعلى مولاه**» ، **أنا صلاة المؤمن، أنا حيَّ على الصلاة، أنا حيَّ على الفلاح، أنا حيَّ على العمل... إلخ**».

٢ ـ الكافي: ٨/ ٢٤٢ حديث (٣٣٦) وتتمة الرواية فيه قال عليه السلام : «**وعدونا أصل كل شر، ومن فروعهم كل قبيح وفاحشة، فمنهم الكذب، والبخل، والنميمة، والقطيعة، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم بغير حقه، وتعدي الحدود التي أمر الله، وركوب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، والزنا، والسرقة، وكل ما وافق ذلك من القبيح، فكذب من زعم أنه معنا وهو متعلّق بفروع غيرنا**».

وروىٰ **الشيخ الطوسي** ﵁ عن ابن شاذان ﵀ عن داود ابن كثير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : أنتم الصلاة في كتاب الله (عزّ وجلّ) ، وأنتم الزكاة، وأنتم الصيام، وأنتم الحج ؟ فقال عليه السلام : «**يا داود، نحن الصلاة في كتاب الله (عزّ وجلّ) ، ونحن الزكاة، ونحن الصيام، ونحن الحج، ونحن الشهر الحرام، ونحن البلد الحرام ، ونحن كعبة الله ونحن قبلة الله، ونحن وجه الله، قال الله تعالىٰ: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ ونحن الآيات، ونحن البينات...** »[1] .

وهذا هو المعنىٰ الحقيقي المراد في آية الصلاة علىٰ النبي ﷺ ظاهراً لمن أمعن النظر ودقق الفكر، وهو معنىٰ باطنٌ يظهر من تأويلها لمن فتح الله (عزّ وجلّ) علىٰ قلبه وأدرك المعاني المقصودة، فإن كثيراً من آي القرآن ليس صريحاً في بيانه ومراده، بل إن فيه ما صرّح أنه ﴿ءَايَٰتٌ مُّحْكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ

---

١ ـ تأويل الآيات الظاهرة:١/ ١٩ في المقدمة، بحار الأنوار: ٢٤/ ٣٠٣ ح (١٣) باب (أنهم الصلاة والزكاة وساير الطاعات) عن كنز الفوائد (للكراجكي ﵀) وتأويل الآيات الظاهرة، وتتمة الرواية فيه قال عليه السلام: «**وعدونا في كتاب الله (عزّ وجلّ) الفحشاء والمنكر والبغي والخمر والميسر والأنصاب والأزلام والأصنام والأوثان والجبت والطاغوت والميتة والدم ولحم الخنزير .**

يا داود، إن الله خلقنا فأكرم خلقنا وفضلنا وجعلنا أمناءه وحفظته وخُزّانه على ما في السماوات وما في الأرض، وجعل لنا أضداداً وأعداءً، فسمانا في كتابه، وكنّى عن أسمائنا بأحسن الأسماء وأحبها إليه تكنية عن العدو، وسمى أضدادنا وأعداءنا في كتابه، وكنّى عن أسمائهم، وضرب لهم الأمثال في كتابه في أبغض الأسماء إليه، و إلى عباده المتقين» .

﴿ٱلْكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٌ﴾[١]، ومن ذلك ما في قوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ﴾[٢] فإنّ مدرسة أهل البيت عليهم السلام لها تفسير أوضح وأعمق للآية، وهو أن المراد منها هو تبليغ ما نزل في (الولاية) وإمامة علي أمير المؤمنين عليه السلام)[٣]، وليس الأحكام؛ لأنّ الأحكام لها صيغ أخرىٰ خاصّة غير هذه الصيغة كقوله تعالى: ﴿أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ ﴿وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ﴾ ﴿لَا تَقْرَبُواْ﴾ ﴿فَتَيَمَّمُواْ﴾ ﴿فَٱمْسَحُواْ﴾ ﴿وَٱمْسَحُواْ﴾ ﴿فَٱغْسِلُواْ﴾ وغيرها من آيات الأحكام مذكورة في مضانّها.

وجميل هنا أن ننقل كلاماً **للقاضي النعمان المغربي المصري**، قال: الصلاة المأمور بها علىٰ النبي وآله [صلوات الله عليهم] ليست هي الدعاء لهم كما تزعم العامة، إذ لا نعلم أحداً دعا للنبي ﷺ فاستحسنه، ولا أمر أحداً بالدعاء له، وإلاّ لكان شافعاً فيه، ولأنه لو كان جواب قوله تعالىٰ: ﴿صَلُّواْ عَلَيْهِ﴾: «**اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد**» لزم أن يكون ذلك ردّاً لأمره تعالىٰ، كمن قال لغيره افعل كذا فقال: أنت!! ولو كانت الصلاة الدعاء لكان قولنا:

---

١ ـ سورة آل عمران، الآية ٧.

٢ ـ سورة المائدة، الآية ٧٦.

٣ ـ الكافي: ١/ ٢٨٩ ـ ٢٩٠ باب (ما نص الله (عزّ وجلّ) ورسوله ﷺ على الأئمة عليهم السلام واحداً فواحداً) ح (٤ و٦)، بصائر الدرجات: ٥٣٦ ح (٤٠)، تفسير أبي حمزة الثمالي: ١٦٠ حديث (٤)، تفسير القمي: ١/ ١٠ ـ ١١ و١٧١ و١٧٤ و ج ٢/ ٢٠١، تفسير العياشي: ١/ ٣٢٨ و٣٣١ ـ ٣٣٤ و ج ٢/ ٩٧ ـ ٩٨، تفسير فرات الكوفي: ١٢٤ و١٢٩ ـ ١٣١ وغيرها.

«اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد» بمعنىٰ (اللهم ادع له)!! وهذا لا يجوز.

قال: وفي هذا شمّة لهضم منزلتهم عليهم السلام، حيث أن فيه حاجةً مّا إلىٰ دعاء رعيتهم، **فكيف لو فهموا أن معنىٰ الصلاة هنا المتابعة!!**[1]، انتهى.

*****

١ ـ نقله عنه ابن يونس العاملي في: الصراط المستقيم: ١/ ١٩٠ باب (١١ ـ نزول آية المودة).

المبحث الثاني

* معنىٰ «كما صليت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم»

* السر في اختيار النبي إبراهيم عليه السلام دون غيره من الأنبياء عليهم السلام للتشبيه

* عدّة إشكالات في المقام والإجابة عليها

المبحث الثاني

معنىٰ: « كما صليت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم »

بما أنّ الروايات الشريفة قد أوردت تشبيه الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة علىٰ شيخ الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام فقال صلى الله عليه وآله وسلم : «**قولوا: اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد كما صلّيت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد**»[1]، ونحن ذكرنا ما ورد من تفاسير وآراءفي بيان معنىٰ الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لذا فقد ارتأينا ـ إكمالاً للبيان، وإتماماً للفائدة ـ أن نذكر شيئاً مما ذُكر في هذا التشبيه المبارك، **فنقول:**

اختلف العلماء في الحكمة من تشبيه الصلاة علىٰ محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة علىٰ إبراهيم وآله عليهم السلام ، مع أنّ محمداً صلى الله عليه وآله وسلم أفضل من إبراهيم وآله عليهم السلام .

ولذا يُشكل بعضهم بأنه كيف طلبَ له من الصلاة ما لإبراهيم وآله عليهم السلام، مع أنه لابد وأن يكون وجه الشبه في المشبه به أقوىٰ وأجلىٰ وأوضح من المشبّه، بل أصله أن يكون فوقه، بأن يُقال: وجهك كالقمر، لا القمر كوجهك . فكيف الجمع بين هذه الأمرين المتنافين؟

---

١ ـ سنأتي على ذكر كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في (المبحث السابع) ص (٣١٣) .

وهنا نذكر اثنا عشر أمراً ـ كمقدّمة ـ في بيان هذا التشبيه المبارك:

أولاً: الأمر مولويٌّ تعبّديّ متوجّه إلينا وليس علينا سوى التنفيذ والإطاعة.

ثانياً: للتشبيه أقسام، ومنها المعكوس وله فردان، وأحدهما: (المقلوب) الذي تعود فائدته إلىٰ المشبه به[1]، بمعنىٰ أن يكون المشبه أتم من المشبه به، **وبعبارة أخرىٰ:** أن وجه الشبه أقوىٰ وأظهر منه في المشبه به بأن يكون المشبه فيه من الأمور البينة الواضحة بحيث يمكن أن يكون هناك نوع تجانس في البين، وهو ما يعبر عنه بـ(إلحاق ما لم يشتهر بما اشتهر)[2] من باب تقريب الصورة، كما في قوله تعالىٰ: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ﴾ إذ أين نور

---

١ ـ قال **التفتازاني:** (وقد يعود) أي الغرض من التشبيه (إلىٰ المشبه به، وهو ضربان: أحدهما: إيهام أنه أتم من المشبه) في وجه الشبه، (وذلك في التشبيه المقلوب) الذي يجعل فيه الناقص مشبهاً به قصداً إلىٰ ادّعاء أنه أكمل، (كقوله:

وبدا الصباح كأن غرته   وجه الخليفة حين يمتدح)

فإنه قصد إيهام أن وجه الخليفة أتم من الصباح في الوضوح والضياء.

وفىٰ قوله: (حين يمتدح) دلالة علىٰ اتّصاف الممدوح بمعرفة حق المادح وتعظيم شأنه عند الحاضرين بالإصغاء إليه، والارتياح له، وعلىٰ كماله في الكرم، حيث يتّصف بالبُشر والطلاقة عند استماع المديح.

(و) الضرب (الثاني) من الغرض العائد إلىٰ المشبه به [وهو]: (بيان الاهتمام به، كتشبيه الجائع وجهاً كالبدر في الإشراق، والاستدارة بالرغيف، ويسمىٰ هذا: إظهار المطلوب). انتهىٰ ـ مختصر المعاني ٣١٤ في (علم البيان ـ باب التشبيه ـ عند ذكره الغرض من التشبيه).

٢ ـ نقله ابن حجر عن الطيبي ـ انظر: فتح الباري: ١١/ ١٣٧ باب (الصلاة على النبي ﷺ).

المشكاة من نور الله تعالىٰ!! ولكن لوضوح وظهور الأمر في نور المشكاة لدىٰ الإنسان السامع كان التشبيه بها، **قال العلامة المجلسي** رحمه الله : ويؤيده ما في بعض الدعوات [من] ختم المطلب المذكور يكونه في العالمين[1].

أو من باب (بيان حال ما لا يُعرف بما يُعرف) حيث عُلم أنه صلى الله عليه وآله وسلم من آل إبراهيم عليه السلام الذين قال الله تعالىٰ فيهم: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[2]، فاقتضىٰ الحال ذكر آل إبراهيم عليهم السلام إعضاداً لذكر محمد وآل محمد (صلىٰ الله عليه وعليهم) ، وكأننا نقول: (اللهم صلّ على إبراهيم كما صليت على محمد وآله الذين صليت عليهم معه من قبل).

---

١ ـ الأربعون حديثاً: ٢/ ٤٥٦ في الخاتمة، ويعني بذلك خاتمة الصلاة في قول: «كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم في العالمين» .

وقال رضي الله عنه **أيضاً** في (الفرائد الطريفة: ٢١٣ الوجه الأول من الأمر السابع من شرح الدعاء الثاني من أدعية الصحيفة السجادية) وفي (الأربعون حديثاً) : ٢/ ٤٥٣ في الخاتمة: إنّ أشدّية المشبه به وأغلبيته ليس أمراً لازماً، بل قد يتحقق التشبيه بدونهما كما يقول أحد الولدين لأبيه: أعطني ديناراً كما أعطيت أخي ديناراً .

وقال رضي الله عنه في ص ٢١٨ من الفرائد وفي ص ٤٥٣ من (الأربعون حديثاً) : إن التشبيه لأصل الفعل بأصل الفعل، لا القدر بالقدر . **وفي الفرائد قال** بأن هذا هو الأظهر عنده . انتهى .

وقال السيد نعمة الله الجزائري رضي الله عنه في (نور الأنوار: ٣٤٢ في (دعاء الإمام عليه السلام في العيدين) : إن أشدّية المشبّه به أغلبية لتحقق التشبيه بدونها كقوله تعالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ (البقرة: ١٨٣) . انتهىٰ، وهو مختار العلاّمة المجلسي رحمه الله أيضاً في كتبه المتقدمة .

٢ ـ سورة هود، الآية ٧٣ .

ثالثاً: إن أخذنا الصلاة علىٰ معنىٰ (الرحمة)، وأنّ النبي ﷺ من ذرية إبراهيم عليه السلام الذين شملتهم الآية (السابقة) ـ كما تقدم ـ، وأنّ (الكاف) هنا للتأكيد والتحقيق، فإنّ معنىٰ صلاتنا: أنّا نطلب منه تعالىٰ أن يُصلّي علىٰ النبي وآله (صلوات الله عليه وعليهم) علىٰ وجه الخصوص صلاة استحقوها بالعنوان العام بمقدار مالهم من الفضل والشرف، وكان ذلك في حقهم (صلوات الله عليهم) مع أبيهم إبراهيم عليه السلام، والآن يستحقونها بالعنوان الخاص إذ هم أفضل منه، كما سيأتي (في الأمر الثامن) بعض الأدعية، وأن في هذا بيان أولويّة لهم عليهم السلام، إذ حيث ثبت استحقاق إبراهيم عليه السلام للصلاة عليه وهم معه، فمن باب أولى استحقاقهم (صلوات الله عليهم) لها هنا منفردين عنه.

رابعاً: هنا نكتة أخرىٰ وهي أنه ﷺ حفظاً منه لمقام أُبوّة إبراهيم عليه السلام؛ لأنه من آبائه، فقد طلب التشبيه به في الصلاة عليه مع علمه ﷺ بأن الصلاة عليه وآله عليهم السلام منفردين أتم وأكمل وأفضل منها مع أبيه إبراهيم عليه السلام، ففي الرواية عن النبي ﷺ أنه قال للإمام أمير المؤمنين عليه السلام: « **أنا دعوة أبي إبراهيم**»[1]، وفي رواية: «**أنا دعوة إبراهيم. قال: وهو يرفع القواعد من البيت**»[2] إشارة منه ﷺ إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿**رَبَّنَا وَٱبۡعَثۡ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ**

١ ـ من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٣٦٩ حديث (٥٧٦٢) ـ باب النوادر (آخر أبواب الكتاب) وأوله في ص ٣٥٢، وفي كتاب المسترشد (للطبري الشيعي رحمه الله) ص ٦٤٩ حديث (٣١٩) مثله.
٢ ـ الدر المنثور: ١/ ١٣٩ في تفسير الآية (١٢٩) من سورة البقرة.

﴿يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَيُزَكِّيهِمۡۚ﴾ ، وقوله تعالىٰ: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ﴾، وقال تعالىٰ: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ﴾[1]، فكأنه كافأ أباه[2] ـ الذي حرص علىٰ كمال ذريته وبنيه ـ وشكره وطلب له مزيد الشرف وأثنىٰ عليه معه في الصلاة التي صلاها الله وملائكته عليه، وهذه الصلاة الأخيرة هي أكمل وأتم من تلك الصلاة الأولىٰ، لما فيها من مظاهر تجليات القدرة ومشاهد علوم الحق وأسراره وغيبه التي اختص بها النبي وآله (صلوات الله عليه وعليهم) وارتضاها لهم دون غيرهم، كما في الزيارة الجامعة: **«اصطفاكم بعلمه، وارتضاكم لغيبه، واختاركم لسره، واجتباكم بقدرته»** ، وكما في قوله تعالىٰ: ﴿فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ٢٦ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ﴾ . (سورة الجن) .

خامساً: كان نبي الله إبراهيم عليه السلام الصفوة ممن اصطفاهم واجتباهم واختارهم الله تعالىٰ من بين أنبيائه عليهم السلام، فمثّل قطب التوحيد الذاتي المتصل بين المكلّفين وبين الخالق تعالى بالنسبة للأنبياء ما دون النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى اتخذه خليلاً[3]؛ وكان آله أكثر استعداداً ممن سبقهم، فاختصه الله تعالىٰ

---

١ ـ الآيات بالترتيب: سورة البقرة: ١٢٩ . سورة إبراهيم: ٣٥ . سورة البقرة: ١٢٤ .

٢ ـ قال ابن حجر: إن هذا تواضعاً منه صلى الله عليه وآله وسلم في التشبيه، ثم شرع ذلك أمته ليكسبوا بذلك الفضيلة. انتهى، **وفي كلامه تأمل** . انظر: فتح الباري: ١١/ ١٣٦ (الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم) .

٣ ـ في رواية الصدوق رضي الله عنه بسنده عن عبد العظيم الحسني عليه السلام قال: سمعت علي بن محمد العسكري عليه السلام يقول: **«إنما اتخذ الله (عزّ وجلّ) إبراهيم خليلاً لكثرة صلاته**

بناء الكعبة (إشارة إلىٰ أسرار الذات)، وأمر نبيه ﷺ باتباع ﴿**مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا**﴾ (باعتبار الجمع بين الملتين لا باعتبار التفاصيل فيهما)، إذ لا متمم لتفاصيل الصفات إلا هو ﷺ، ولذا فقد صلّىٰ الله (عزّ وجلّ) عليه بصورة أتم منها علىٰ سائر الأنبياء والأصفياء ممن سبقه، وضم آله عليهم السلام إليه فيها، حتىٰ بعث نبيه محمداً ﷺ (من نسل وآل وذرية إبراهيم عليه السلام) إلىٰ جميع المراتب من الأفعال والصفات والذات، ولم يكن غيره ﷺ خاتماً للنبوة والرسالة الخاصة، ولهذه المعاني اختص ﷺ أباه إبراهيم عليه السلام بالذكر في الصلاة عليه، فشبه الصلاة عليه بالصلاة علىٰ أبيه إبراهيم وآله عليهم السلام[1].

وكما أن الصلاة علىٰ (آل إبراهيم عليه السلام) قد شملت النبي ﷺ ضمن آل إبراهيم عليهم السلام فقيل: (**كما صلّيت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم**) فإنها شملت آل النبي (صلوات الله عليه وعليهم) معه، وليست خاصة به ﷺ دون آله عليهم السلام، وأن الصلاة (علىٰ النبي وآله (صلوات الله عليهم أجمعين)) قُوبِلَتْ بالصلاة علىٰ (آل إبراهيم عليهم السلام) علىٰ نحو لا يلزم منه أن تكون الأولىٰ أفضل من الثانية، ولا تزيد عليها أو تساويها في المقدار كما قد يتوهمه البعض.

علىٰ محمد وأهل بيته (صلوات الله عليهم)». علل الشرائع: ١/ ٣٤ باب (٣٢ ـ العلة التي من أجلها اتخذ الله (عزّ وجلّ) إبراهيم خليلاً) حديث (٣).

١ ـ هذه المقدار ملخّص، استفدناه من تفسير (روح البيان (للبروسوي الحنفي): مجلد ١١ ج ٢٢ ص ٢٢٦) في تفسيره آية الصلاة علىٰ النبي ﷺ.

سادساً: أن الصلاة علىٰ إبراهيم وآله عليهم السلام أخذت فيها صيغة الماضي، ولكنها لا تعني الوقوف علىٰ الزمان، بل هي جملة إنشائية تأخذ صفة الاستمرار، بمعنىٰ أنها بنحو الإنشاء المستقبلي وبصيغة الطلب والدعاء، وهي مشتملة علىٰ صيغة تشبيه وتمثيل، والآن المطلوب منّا هو الصلاة علىٰ النبي وآله صلى الله عليه وآله وسلم ـ والتي هي أفضل من سابقتها علىٰ إبراهيم وآله عليهم السلام ـ كما تقدم ـ واستمرارها في جميع مراحلها بجميع آثارها وخصوصياتها بما فيها ومنها وبها من الفيوضات.

سابعاً: ذكر العلامة المجلسي (رضوان الله عليه) عن بعض معاصريه: أن المشبه به هو الصلاة على إبراهيم وآله عليهم السلام من لدن خلق الدنيا، أو من لدن خلق إبراهيم عليه السلام إلى الآن، والصلاة على نبينا صلى الله عليه وآله وسلم من كل آن وإن كانت أفضل من الصلاة على نبينا صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الآن.

قال رحمه الله: ولكن لا يبعد أن يُقال: لمّا كان ظرف الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا الآن الجزئي، فظرف الصلاة على إبراهيم عليه السلام مجموع الزمان الطويل الذي هذا الآن جزء صغير منه، كانت الصلاة على إبراهيم عليه السلام في كلالزمان أفضل من الصلاة على نبينا صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الآن[1].

ثامناً: أن أكثر الروايات المروية في الصلاة جاءت صيغة التشبيه فيها بلفظ (كما صليت) في حين أن هناك في أدعية أهل البيت عليهم السلام ما هو بصيغة (كأفضل ما صليت)، وهذه نقطة جديرة بالتأمل والوقوف عندها.

---

١ ـ الأربعون حديثاً: ٢/ ٤٥٧ تتمة في الخاتمة.

ومن تلك الموارد مثلاً:

ما جاء في رواية عن أحمد بن إسحاق عن بكر بن محمد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام ـ وقد قال بعض أصحابه: (**اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد كما صلّيت علىٰ إبراهيم...**) ـ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «**لا، ولكن قل: كأفضل ما صلّيت وباركت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد**»[1].

ومنها: ما جاء في خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام يوم الجمعة قال: «**اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد، وبارك علىٰ محمد وآل محمد، وتحنن علىٰ محمد وآل محمد، وسلم علىٰ محمد وآل محمد، كأفضل ما صلّيت وباركت وترحمت وتحننت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد**»[2].

ومنها: ما جاء علىٰ لسان سيد الساجدين الإمام زين العابدين عليه السلام في دعاء مكارم الأخلاق: «**اللهم صلّ علىٰ محمد وآله، ونبهني لذكرك في أوقات الغفلة، واستعملني بطاعتك في أيام المُهلة، وانهج لي إلىٰ محبتك سبيلا سهلة، أكمل لي بها خير الدنيا والآخرة، اللهم صل علىٰ محمد وآله، كأفضل ما صلّيت علىٰ أحد من خلقك قبله، وأنت مُصَلٍّ علىٰ أحد بعده، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة، وقني برحمتك عذاب النار**»[3].

ومنها: ما ورد في دعاء السمات: «**اللهم وكما غِبْنَا عن ذلك ولم نشهدهُ، وآمنا به ولم نرهُ صدقاً وعدلاً أن تصلّي علىٰ محمد وآل محمد وأن تبارك علىٰ**

---

١ ـ قرب الإسناد (للحميري رضي الله عنه) : ٢٦ ، وعنه في وسائل الشيعة: ٧/ ١٩٦ حديث (٤) .

٢ ـ الكافي: ٨/ ١٧٥حديث (١٩٤) في (خطبة له عليه السلام يوصي فيها بتقوىٰ الله يوم الجمعة) .

٣ ـ الصحيفة السجادية: ١١١ ، في (آخر: دعاء مكارم الأخلاق) .

محمد وآل محمد، وترحم علىٰ محمد وآل محمد، كأفضل ما صليّت وباركت وترحمت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد»[١].

ومنها: ما في دعاء يوم الأربعاء: «اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد وبارك علىٰ محمد وآل محمد وترحم علىٰ محمد وآل محمد كأفضل ما صلّيت وباركت وترحمت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد ، وامنن علىٰ محمد وآل محمد ، كما مننت علىٰ موسىٰ وهارون ، وسلّم علىٰ محمد وآل محمد كما سلّمت علىٰ نوح في العالمين»[٢].

ومنها: ما رواه ابن المشهدي رضي الله عنه في زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «اللهم صلّ علىٰ عبدك المنتجب، ونبيك المقرب... ـ إلىٰ قوله ـ اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد، وارحم محمدا وآل محمد، وسلّم علىٰ محمد وآل محمد، كأفضل ما صلّيت وباركت وترحمت وسلّمت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد»[٣].

ومنها: ما ذكره الشيخ أبي جعفر الطوسي (نوّر الله مثواه وطيّب ثراه) : في آداب صلاة الظهر، قال: فإذا جلست للتشهد في الرابعة علىٰ ما وصفناه قلتَ: «بسم الله وبالله والأسماء الحسنىٰ كلها لله... ـ إلىٰ قوله ـ اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد، وبارك علىٰ محمد وآل محمد، وارحم محمدا وآل محمد، كأفضل ما صلّيت وباركت ورحمت وترحمت وتحننت علىٰ إبراهيم و آل إبراهيم إنك

---

١ ـ مصباح المتهجّد: ٣٠٠ في (دعاء السمات) .

٢ ـ مصباح المتهجّد: ٣٣٤ في (دعاء يوم الأربعاء) .

٣ ـ المزار الكبير: ٦٦ في (زيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم) .

حميد مجيد»[١].

ومنها: ما في الدعاء بعد صلاة العيد: **«يا ذا الجلال والإكرام صلّ علىٰ محمد وآل محمد، وبارك علىٰ محمد وآل محمد وتحنن علىٰ محمد وآل محمد كأفضل ما صلّيت وباركت وترحمت وسلّمت وتحننت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد»**[٢].

ومنها: ما في آخر دعاء صاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف بعد صلاة صبح يوم عيد الفطر: **«يا ذا الجلال والإكرام، صلّ علىٰ محمد وال محمد كأفضل ما صلّيت وباركت وترحمت وتحننت علىٰ إبراهيم وال إبراهيم انك حميد مجيد»**[٣].

ومنها: ما في صلاة الميت: **«اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد وبارك علىٰ محمد وآل محمد، وارحم محمدا وآل محمد ، كأفضل ما صلّيت وباركت ورحمت وترحمت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد»**[٤].

وغير هذا كثير... والمراد من هذه الأحاديث بيان أفضل كيفيات الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم ، وهو ظاهرٌ كما أشار إلى ذلك **الحر العاملي** رضي الله عنه[٥]، بل لِنَقُلْ: إنها لبيان أفضل مراتب الصلاة من بين تلك الصلوات التي كانت على إبراهيم وآله عليهم السلام ، فلا تشبيه في المقام بل هو انتزاع الفرد الأتم والأكمل

---

١ ـ مصباح المتهجّد: ٥٤ في (آداب صلاة الظهر) .

٢ ـ مصباح المتهجّد: ٤٥٨ في (الدعاء بعد صلاة العيد) .

٣ ـ صحيفة المهدي : ٢٥٦ في (الدعاء لصاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف بعد صلاة صبح يوم عيد الفطر) .

٤ ـ مصباح المتهجّد: ٣٦٨ في (صلاة الميت) .

٥ ـ وسائل الشيعة: ٧/ ١٩٧ باب (كيفية الصلاة علىٰ محمد وآله) ذيّل بها الحديث (٤) .

من تلك الصلاة وتحقيقه بالصلاة على النبي وآله (صلوات الله عليهم أجمعين)؛ ولذا فإننا نقرأ في بعض الأدعية صيغة التفضيل دون إدخال (كاف) التشبيه، طلباً للفرد الأكمل والأتم، كما في دعاء الإفتتاح: «**اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وأمينك وصفيك وحبيبك وخيرتك من خلقك وحافظ سرك ومبلّغ رسالاتك، أفضل وأحسن وأكمل وأجمل وأزكى وأنمى وأطيب وأطهر وأسنى وأكثر ما صليت وباركت وترحمت وتحننت وسلمت على أحد من عبادك وأنبيائك ورسلك وصفوتك وأهل الكرامة عليك من خلقك**»[١].

ويتجلى ذلك ويتضح في دعاء الإمام السجاد عليه السلام بطلب أفضل من كل تلك الصلوات في قوله: «**اللهم صلّ علىٰ محمد نبينا وآله كما صلّيت علىٰ ملائكتك المقربين، وصلّ عليه وآله كما صليت علىٰ أنبيائك المرسلين، وصلّ عليه وآله كما صلّيت علىٰ عبادك الصالحين، وأفضل من ذلك يا رب العالمين...**»[٢].

وبهذا يُعلم أفضلية الصلاة علىٰ محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم) علىٰ الصلاة علىٰ شيخ الأنبياء وخليل الرحمن إبراهيم عليه السلام؛ لأن أفضليتهم عليهم السلام معلومة ومقدمة عليه وعلىٰ جميع الأنبياء والرسل عليهم السلام، ولا خلاف عندنا

---

١ ـ تهذيب الأحكام: ٣/ ١١٠، إقبال الأعمال: ٣٢٤، مصباح الكفعمي: ٧٧١.

٢ ـ الصحيفة السجادية: ٢٣٦ الدعاء رقم (٤٥).

في ذلك[١]، وعليه فلابد من حمل الجملة المتواترة في أحاديث كيفيات الصلاة (كما صليت) علىٰ أن كلمة (أفضل) مقدّرة أو محذوفة، فكأننا نقول: (اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد أفضل مما صليت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم)، وأيضاً من باب أن العامة لا يقولون بأفضلية أئمة أهل البيت عليهم السلام علىٰ أحد من الأنبياء عليهم السلام، بل لا يفضّلونهم علىٰ بعض معاصري النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإن كانوا قتلة أو لصوصاً أو مغتصبي حقوق آل رسول الله عليهم السلام !!

تاسعاً: إشكال دخول (الكاف) في (كأفضل)

يمكن أن يُحلُّ ـ بما تقدم وسيأتي في الأمر التالي أيضاً ـ ما أشكل به بعضهم من أن دخول كاف التشبيه علىٰ (ما) الموصولة أو المصدرية، ينبغي أن يكون المشبه به أقوىٰ وأشد من المشبه حتىٰ يصح التشبيه، وهذا أصل في تصحيح التشبيه، فيكون دخولها للتعليل كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَاذْكُرُوهُ كَمَا هَدَاكُمْ﴾[٢]، ولذا **قال ابن حجر**: إن (الكاف وقعت هنا للتعليل)[٣] بمعنىٰ اذكروه لهدايته إيّاكم.

فستكون هذه (الكاف) للتعليل أكثر منها للتشبيه، ويتعيّن القول بأن استحقاق النبي صلى الله عليه وآله وسلم للصلاة ثابت بعد الفراغ من وقوعها في حق أبيه

---

١ ـ قال ابن حجر: إن هذا كان قبل أن يعلم صلى الله عليه وآله وسلم أنه أفضل من إبراهيم عليه السلام. **انتهى**، ولكن في كلامه من الضعف ما لا يخفى. **انظر**: فتح الباري: ٨/ ٤١٠ في تفسر آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ ـ سورة البقرة، الآية ١٩٨.

٣ ـ فتح الباري: ١١/ ١٣٧ باب (الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم).

إبـراهيم عليه السلام ، ومجـرد اسـتحقاقه عليه السلام لهـا جـدير باسـتحقاق النبـي صلى الله عليه وآله وسلم الصلاة عليه وآله (صلوات الله عليهم) من بـاب الأولويـة لـه صلى الله عليه وآله وسلم ، فكـأن العلّـة للصلاة عليه وآله (صلوات الله عليهم) وقوع الصلاة على إبراهيم وآله عليهم السلام .

عاشراً : أنّ التشبيه إنْ كان فـي أصـل صـلاتنا بالـصلاة الإبراهيميـة ـ مع غضّ النظر عن كيفيتها ومقدارها وشدّتها وأنواعهـا ـ فإنـه لـيس مـن الأمـور اللاّبُـدِّيَّـة اللاّزمة، وإنما يمكن أن يكون هناك تشبيه من دون الحاجة إليهـا، وأن التشبيه واقع في أصل الصلاة لا الكيفية والكمّية والمقدار؛ لأن ذلك قد يكون غير قابـل للمقابلـة، ولأن القـدر المطلـوب فـي الـسؤال (فـي الـصلاة) راجع إلىٰ هيئتها (أصلها) وليس إلىٰ مقدارها وشدّتها؛ لأن ذلـك قـد يكـون غير مقدور أو غير قابل للمقابلة والتفاضل فيه، كمـا فـي قولـه تعـالىٰ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾[1] والمقصود هنـا هـو أصل الصوم لا كيفيته ومقداره، فالصيام الذي كان مفروضـاً علـىٰ مـن كـان قبل المسلمين من الأمم السابقة قطعاً هو غير ما هو مفروض علىٰ هذه الأمة، بل إنه في بداية تشريعه وفرضه علىٰ المسلمين غير مـا هـو عليـه بعـد انتـشار الأحكام وتبليغها حتى الآن، والذي تغير بعد فرضه بوقت لأسـباب مـذكورة في كتب التفاسير لسنا بصددها هنا .

وكقوله تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾[2]، وقوله: ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ

١ ـ سورة البقرة، الآية ١٨٣ .

٢ ـ سورة الكهف، الآية ٤٨ .

تَعُودُونَ ﴾[١] فإن النشأة الأولىٰ وبداية الخلق ليست كالثانية ـ وإن كان منشا التولُّدين من التراب، لكن الاختلاف في الكيفيّة ـ فالأولىٰ مبدأ الحياة الدنيوية ليعمل صالحا ويعمر الأض بالعبادة، بينما الثانية مبدأ نشأة ثانية أخروية وهي المعاد إلىٰ ربِّ العباد سبحانه وتعالىٰ.

وكقوله تعالىٰ: ﴿**فَٱلْيَوْمَ نَنسَىٰهُمْ كَمَا نَسُوا۟ لِقَآءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا**﴾[٢] فإن نسيان أهل العصيان في الدنيا كان تركهم ما أمروا به وغفلتهم عن الحق تعالىٰ وما وعد به، وأما نسيانه تعالىٰ لهم في ذلك اليوم هو تركه لهم في جهنم يخلدون فيها (فكما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا)[٣]، فيفعل بهم فعل الناسي ﴿**وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيّاً**﴾[٤].

وقد يقول قائل: إن الآيات آنفة الذكر ليست في المقام كالصلاة علىٰ النبي وآله ﷺ إذ أنّ هذه الأمثلة علىٰ نوعين: خبر وطلب، فما كان منها بنحو الخبر، فالمقصود به الاستدلال وتقريب المثال ليفهم المخاطب ما يخبر عنه وأنه مما لا ينبغي إنكاره.

وأما ما كان علىٰ نحو الطلب، فالمقصود منه التنبيه والتوجيه إلىٰ أنّ الجزاء يكون من جنس العمل، ولا يجوز مثل ذلك في حق العلي الأعلىٰ

---

١ ـ سورة الأعراف، الآية ٢٩.

٢ ـ سورة الأعراف، الآية ٥١.

٣ ـ هكذا فسّرها الإمام الرضا عليه السلام كما في عيون أخبار الرضا: ٢/ ١١٥ حديث (١٨) في (ما جاء عن الإمام عليه السلام في أخبار التوحيد).

٤ ـ سورة مريم، الآية ٦٤.

سبحانه وتعالىٰ، فإن قوله تعالىٰ: ﴿وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ﴾[١] ليس إلا توجيه للعبد بأن يُحْسِنَ إلىٰ غيره ويتفضّلَ كما تفضل الله عليه، أو يُحسن أداءَ شكر أنعم الله عليه كما أحسن الله وتفضل عليه، وليس معناها مقابلته بالمثل، تعالىٰ ربنا عن ذلك علواً كبيراً .

والجواب عليه: أن الكاف إمّا للتشبيه ـ وقد تقدّم البحث فيها ـ فهذا خارج عن محل الكلام . وإمّا للتعليل، وهي إما تقع لجملة إنشائيّة أو لجملة خبريّة .

والواقع عندنا تعليل لجملة إنشائية وهي طلب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

فالمقدّم هنا إمّا طلب الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم مع آله عليهم السلام بوقوعها علىٰ من هو دونهم في الفضل والمنزلة والشرف والقرب عند الله تعالىٰ .

والتالي ـ وهي الصلاة علىٰ إبراهيم وآله عليهم السلام ـ يكون ثبوته بمنزلة العلّة الإثباتية لثبوت ذلك المقدّم، فنرجع للكلام المتقدّم في تعليل الصلاة (في الأمر التاسع) بأن علّة الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقوعها علىٰ الأدنى منزلة وهو إبراهيم وآله عليهم السلام غير النبي وآله (صلوات الله عليهم) .

قال الشيخ المفيد رضي الله عنه : قال السائل: قد أجمعنا أن محمداً وآله (صلوات الله عليهم) أفضل من إبراهيم وآله عليهم السلام . قال: ونحن نسأل الله في الصلاة ـ علىٰ ما ورد به الأثر ـ أن يصلي علىٰ محمد وآله كما صلىٰ علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم، فكأنا نسأله الحطيطة عن منزلتهم إذ كنا قد أجمعنا علىٰ أنهم

---

١ ـ سورة القصص، الآية ٧٧ .

أفضل من إبراهيم وآله . قال: وإذا صح أن الأنوار قديمة فما بال إبراهيم، قال: ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾[1] وشدد ذلك ما ورد به الخبر أنه قيل: يا رسول الله، ما بِدْءُ أمرك ؟ قال: دعوة إبراهيم .

والجواب ـ وبالله التوفيق ـ أنه ليس في مسألتنا اللهَ تعالىٰ أن يصلي علىٰ محمد وآله كما صلىٰ علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم ما يقتضي الرغبة إليه في إلحاقهم بدرجة إبراهيم وآل إبراهيم، وأنهم محطوطون عن تلك الدرجة، وأنّا نسأله التفضل عليهم برفعهم إليها، كما ظنه السائل وأشباهه ممن لا علم لهم بمعاني الكلام، وإنما المراد بذلك الرغبة إلىٰ الله في أن يفعل بهم المستحق لهم من التعظيم والإجلال، كما فعل بإبراهيم وآله عليهم السلام ما استحقوه من ذلك .

فالسؤال يقتضي تنجيز المستحق لهم منه تعالىٰ وإن كان أفضل مما استحقه إبراهيم وآله .

ولهذا نظير من الكلام في المتعارف، وهو أن يقول القائل لمن كسا عبده في ماضي الدهر وأحسن إليه: (اكْسُ ولدك الآن كما كسوتَ عبدَك، وأحسن إليه كما أحسنت إلىٰ عبدك من قبل) ، ولا يريد مسألة إلحاق الولد برتبة العبد في الإكرام، ولا التسوية بينهما في ماهية الكسوة والإحسان ومماثلتهما في القدر، بل يريد به الجمع بينهما في الفعلية والوجود .

ولو أن رجلاً استأجر إنساناً بدرهم أعطاه إياه عند فراغه من عمله، ثم

---

١ ـ سورة البقرة، الآية ١٢٩ .

عمل له أجير من بعدُ عملاً يساوي أجرته ديناراً، لصح أن يقال عند فراغ الإنسان من العمل: (أعط هذا الإنسان أجره كما أعطيت فلاناً أجره) ، أو يقول الأجير نفسه: (وفّني أجرتي كما وفّيت أجيرك بالأمس أجرته) ، ولا يقصد التمثيل بين الأجيرين في قدرهما، ولا السؤال في إلحاق الثاني برتبة الأول علىٰ وجه الحط عن منزلته، والنقص له من حقه . فهكذا القول في مسألتنا الله سبحانه الصلاة علىٰ محمد وآله عليهم السلام كما صلىٰ علىٰ إبراهيم، وآل إبراهيم حسب ما بيناه وشرحناه[1]. **انتهى كلامه أعلى الله مقامه .**

واختار النووي أنّ معناه: اجعل لمحمد وآله صلاة منك كما جعلتها لإبراهيم وآله، فالمسؤول المشاركة في أصل الصلاة لا قدرها[2].

الحادي عشر : وحدة الختام بين الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقوله ﴿**رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ** ﴿٧٣﴾﴾ (هود) في الدعاء، فنرىٰ أنه صلى الله عليه وآله وسلم ختم ما علمه المسلمين من الصلاة عليه بقوله: «**إنك حميد مجيد**» كما في ختام الآية المباركة، وفي رواية أبي عبيدة عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إن علي بن أبي طالب عليه السلام مر بقوم فسلم عليهم فقالوا: (وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه) ، فقال لهم أمير المؤمنين عليه السلام: «لا

---

١ ـ المسائل العكبرية: ٢٩ ـ ٣٠ (المسألة الثانية) .

٢ ـ صحيح مسلم بشرح النووي: ٤/ ١٧٥ (كتاب الصلاة، باب التشهد ـ في الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم) بعد بيانه ما قاله القاضي عياض من اختلاف العلماء في الحكمة في تشبيه الصلاة علىٰ محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة علىٰ إبراهيم، وهذا هو القول الثاني من ثلاثة أقوال ذكرها .

تجاوزوا بنا ما قالت الأنبياء لأبينا إبراهيم عليه السلام ، إنما قالوا: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ »[1].

وروىٰ **الطبراني** عن عمرو بن شعيب أنه دخل علىٰ زينب بنت أبي سلمة فحدثتهم أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان عند أم سلمة، فدخل عليها بالحسن والحسين وفاطمة فجعل الحسن من شق والحسين من شقٍّ، وفاطمة في حجره، ثم قال: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ »[2].

وذكر **الحليمي** في بيان سبب هذا التشبيه أنّ الملائكة قالت في بيت إبراهيم عليه السلام : ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ وقد عُلم أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم من أهل بيت إبراهيم، فكأنه قال: أجب دعاء الملائكة الذين قالوا ذلك في محمد وآل محمد كما أجبتها عندما قالوها في آل إبراهيم الموجودين حينئذاك . ولذلك ختمها بما ختم به الآية[3].

الثاني عشر : هناك سرٌّ في اختيار الصلاة علىٰ إبراهيم عليه السلام دون غيره من الأنبياء عليهم السلام، ولعل ذلك راجع إلىٰ أنّه عليه السلام أفضل ممَن سبقه من الأنبياء ـ كما قدّمنا ـ بل هو شيخهم، فكان الطلب بأنْ تكون طريقة الصلاة علىٰ

---

١ ـ الكافي: ٢/ ٦٤٦ حديث (١٣) باب (من يجب أن يبدأ بالسلام) ، تفسير العياشي: ٢/ ١٤٥، ومثله في مجمع البيان: ٥/ ٣٠٩ ، وروىٰ الشيخ الصدوق رضي الله عنه مثله عن الإمام الصادق عليه السلام في (معاني الأخبار: ٢٨٣ باب معنىٰ المحاقلة والمزابنة...) .

٢ ـ المعجم الكبير: ٤٢/ ٢٨١ في ترجمة (زينب بنت أبي سلمة) .

٣ ـ فتح الباري: ١١/ ١٣٨ باب (الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم) .

النبي محمد ﷺ أفضل من طريقة الصلاة التي كانت علىٰ أبيه إبراهيم عليه السلام والتي هي أفضل من باقي الصلوات علىٰ باقي الأنبياء عليهم السلام، وقد قدّمنا أن النبي وآله عليهم السلام كذلك هم أفضل من إبراهيم عليه السلام فتكون الصلاة المطلوبة (المشبه) بنحو الأفضل من (المشبه به)، فناسب أن يُقال: إن المعنىٰ هو: **(اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد صلاةً تفوق تلك الصلاة التي صلّيتها من قبلُ علىٰ إبراهيم وآله عليهم السلام)**. فيكون التشبيه هنا بلحاظ المفاضلة والأفضلية، وبه يثبت أن الصلاة علىٰ النبي ﷺ (منفرداً) أفضل من الصلاة علىٰ إبراهيم عليه السلام، والصلاة علىٰ آل النبي عليهم السلام (منفردين معه) أفضل من تلك الصلاة علىٰ آل إبراهيم عليهم السلام التي كانوا هم عليهم السلام جميعاً معه فيها فيما مضىٰ.

وبعد ذكر هذه الأمور وما فيها من أجوبة عن التشبيه والحكمة منه نأتي على ما قيل في المقام:

قال العلامة المجلسي رضي الله عنه: اختار أكثر محققي الخاصة والعامّة أن نبينا وآله (صلوات الله عليهم) من جملة آل إبراهيم عليهم السلام كما أن جماعة من الأنبياء أيضاً كذلك كانت الصلاة علىٰ نبينا وآله (صلىٰ الله عليهم) حاصلة في ضمن الصلاة علىٰ آل إبراهيم عليهم السلام علىٰ الوجه الأتم الأكمل.

والمطلوب بقولنا: **(اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد كما صلّيت علىٰ إبراهيم... إلخ)** أن يُخصّوا من الله سبحان بصلاة أخرىٰ علىٰ حدةٍ [وتكون]

مماثلة للصلاة التي عمّتهم وغيرهم[١]، والصلاة العامة للكل من حيث العموم أقوى من الخاصة بالبعض[٢].

وقال بعض الشارحين في أصل الجواب: لا يذهب عليك مبنى هذا الجواب على أن يكون عطف «وآل إبراهيم» على «إبراهيم» مقدّماً التشبيه؛ حتى يكون المقصودُ تشبيهَ الصلاة على نبينا وآله جميعاً بالصلاة على إبراهيم وآله جميعاً فيتم التشبيه، إذ لو فرضنا تقدم الحكم ـ أعني التشبيه ـ على العطف لعاد المحذور كما كان، إذ مرجع التشبيه حينئذٍ بالنسبة إلى الصلاة على إبراهيم عليه السلام، وثانيهما تشبيهاً بالصلاة على آل إبراهيم عليهم السلام،

١ ـ قاله النووي: والمراد: اجعل لمحمد وآله صلاة بمقدار الصلاة التي لإبراهيم وآله، والمسؤول مقابلة الجملة، فإن المختار في الآل كما قدمناه أنهم جميع الأتباع!! ويدخل في آل إبراهيم خلائق لا يحصون من الأنبياء، ولا يدخل في آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبي، فطلب إلحاق هذه الجملة التي فيها نبي واحد بتلك الجملة التي فيها من الأنبياء. انتهى. انظر: صحيح مسلم بشرح النووي: ٤/ ١٧٥ كتاب (الصلاة) باب (التشهد في الصلاة على النبي)

أقول: هذا لا يتمّ إلاّ على أصول مذهبه، وهو عندنا قولٌ فاسد لا نقول به.

وسيأتي ـ إن شاء الله تعالى ـ الحديث عن الآل ومَن هم، في (المبحث التاسع) وهناك سنذكر مناقشة هذا الرأي القائل بأن الأتباع والأمة هم الآل، في ص (٣٧٩) وما بعدها.

٢ ـ أي: من حيث دخول أثر الأنبياء في الصلاة على آل إبراهيم عليهم السلام، والشيخ رضي الله عنه ناظر إلى حيثيّة قوّة العموم (في أصل الصلاة على آل إبراهيم عليهم السلام) لشمولها النبي وآله (صلوات الله عليهم) وغيرهم من آل إبراهيم عليهم السلام، وإن كان هذا لا ينفي أنّ لآل النبي (صلوات الله عليهم) خصوصيّة أخصّ في الصلاة عليهم، وربّما تكون مراعاة هذه الخصوصيّة أرجح من مراعاة العموم في الصلاة على آل إبراهيم عليهم السلام.

والمحذور باقٍ في التشبيه الأول دون الثاني[١]. انتهى

قال المحدث الجزائري رضي الله عنه: إن إبراهيم عليه السلام لما كان أفضل الأنبياء قبله، كانت الصلاة عليه أفضل من الصلاة علىٰ جميع مَن قبله، وإذا كانت الصلاة علىٰ نبينا صلى الله عليه وآله وسلم مثل تلك الصلاة فلا جَرَمَ [أن] تكون أفضل من الصلاة علىٰ جميع مَن قبله.

واعترضه شيخنا البهائي قدس سره بأنه لا يحسم مادّة الإشكال إلا إذا ثبت أن فضل الصلاة علىٰ إبراهيم عليه السلام علىٰ مَن قبله أزيد من فضل الصلاة علىٰ نبينا صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ مَن قبله واتّباعه متعسّر متعذّر (متعذّر أو متعسّر).

وقال رضي الله عنه: ولما كان صلى الله عليه وآله وسلم من جملة آل إبراهيم كان داخلاً في تلك الصلاة المشبّه بها الخاصّة به، وقد اعتمد جُلّ أساتيذنا علىٰ مثل هذا، وبمثله دفعوا الشبهة الواردة علىٰ ما أورد من أن المراد بالفداء في قوله تعالىٰ: ﴿**وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**﴾[٢] [هو] الحسين عليه السلام، مع أنه أشرف من إسماعيل عليه السلام، وحاصل الدفع أن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم من صلب إسماعيل عليه السلام، فلو وقع الذبح علىٰ إسماعيل عليه السلام لم توجد تلك الذرّية الطاهرة التي من جملتها

---

١ ـ الأربعون حديثاً: ٢/ ٤٥٩ تتمة، في الخاتمة، الفرائد الطريفة: ٢١٨ الوجهان (الثالث عشر والرابع عشر) من الأمر (السابع) من شرح الدعاء (الثاني) من أدعية الصحيفة السجادية.
وقد تبنّىٰ العلامة رحمه الله الرأي (الأول) الذي تقدم **وأنه الأظهر عنده**.

٢ ـ سورة الصافات، الآية ١٠٧.

الحسين عليه السلام ، ولا ريب في أن المجموع أفضل من واحد(١). انتهىٰ .

ونقل **العلامة المجلسي** رضي الله عنه مثل هذا **عن أبيه، عن الشيخ البهائي** قال: (لما كان نبينا والحسين وفاطمة وسائر الأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) من أولاد إسماعيل، فلو كان ذبح إسماعيل في ذلك الوقت لم يوجد نبينا ولا واحد من الأئمة عليهم السلام فكأنه عليه السلام صار فداءً لنفسه ولجده وأبيه وأخيه وأولاده المعصومين جميعاً مع إسماعيل، ولا شك من أن مرتبة كل السلسلة أعظم من الجزء الواحد وهو الحسين عليه السلام . انتهى'(٢).

قال بعض العامّة : إن التشبيه هنا علىٰ (آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم) إذ الصلاة علىٰ محمد صلى الله عليه وآله وسلم تامة بقوله «**اللهم صلّ علىٰ محمد**» ، وأما ما بعدها فهي جملة مستقلة وهي مورد التشبيه في قوله: «**وعلىٰ آل محمد كما صليت علىٰ إبراهيم**

---

١ ـ نور الأنوار: **٣٤٣** ـ في شرح (دعاء الإمام عليه السلام في العيدين) في الصحيفة السجادية ، **وانظر أيضاً: الأربعون حديثاً (للمجلسي رحمه الله) : ٢/ ٤٥٤ في الخاتمة** .

٢ ـ الفرائد الطريفة: ٢١٧ ـ ٢١٨ الأمر (٧) من شرح الدعاء (٢) من أدعية الصحيفة السجادية.

قال المحدث الجزائري رضي الله عنه : وأورد علىٰ هذا ما حاصله: أن مبناه علىٰ أن يكون عطف قوله: (وآل إبراهيم) علىٰ إبراهيم مقدّماً علىٰ التشبيه؛ حتىٰ يكون المقصود تشبيه الصلاة علىٰ نبينا وآله عليهم السلام جميعاً بالصلاة علىٰ إبراهيم وآله جميعاً فيتم التشبيه، إذ لو فرضنا تقدّم الحكم (أعني التشبيه) علىٰ العطف لعاد المحذور، إذ مرجعه حينئذٍ إلىٰ تشبيهين، أحدهما: تشبيهها بالصلاة علىٰ إبراهيم، وثانيهما: تشبيهها بالصلاة علىٰ إبراهيم، والمحذور باقٍ في التشبيه الأول دون الثاني، ولكن في تقديم الحكم علىٰ العطف وعكسه خلاف بين أهل العربية، والظاهر أن القرينة قائمة ههنا علىٰ تقديم العطف علىٰ الحكم كما لا يخفىٰ . انتهىٰ ـ انظر: (نور الأنوار: **٣٤٣** ـ في شرح دعاء الإمام عليه السلام في العيدين) .

وآل إبراهيم» ؛ لأن من بين آل إبراهيم الأنبياء عليهم السلام ، والنبي صلى الله عليه وآله وسلم واحد منهم فتكون الصلاة عليه معهم، وهي أفضل من خصوص الصلاة علىٰ آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذا نقله العمراني عن الشافعي!![1] . انتهى .

ولعلّ هذا القائل اعتمد علىٰ الفصل بـ(علىٰ) بحيث يقول : (اللهم صلّ علىٰ محمد، وعلىٰ آل محمد...) فيكون تقدير قوله هو: (**اللهم صلّ علىٰ محمد، وصلّ علىٰ آل محمد كما صليت علىٰ آل إبراهيم**)!!

(وهذا الجواب مع ما فيه من مثل هذا التكلف الركيك لا ينفعنا، وإنما يستقيم ذلك علىٰ أصولهم الفاسدة، إذ ثبت عندنا بالأخبار المتواترة أفضلية أئمتنا عليهم السلام علىٰ جميع مَن قبلهم من الأنبياء سوىٰ نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم **)** [2].

قال رضي الله عنه : وأيضاً في بعض الأدعية من طرقنا مانع آخر وهو عطف الجُمل المتتابعة قبل التشبيه، كما ورد: «**اللهم صل على محمد وآل محمد، وبارك على محمد وآل محمد، وسلم على محمد وآل محمد، كما صليت وباركت وسلّمت على إبراهيم وآل إبراهيم**»[3].

ولو سلمنا بالمُدّعىٰ فإنه مردود علىٰ صاحبه، ف فما يقول في رواية البخاري: «**قولوا: اللهم صلّ علىٰ محمد عبدك ورسولك كما صلّيت علىٰ**

---

١ ـ صحيح مسلم بشرح النووي: ٤/ ١٧٥، جلاء الأفهام: ١٥٧ باب (٣) فصل (٦) .

٢ ـ الأربعون حديثاً: ٢/ ٤٥٥ في الخاتمة، الفرائد الطريفة: ٢١٤ في الوجه (السادس) من الأمر (السابع) من شرح الدعاء (الثاني) من أدعية الصحيفة السجادية .

٣ ـ الأربعون حديثاً: ٢/ ٤٥٥ في الخاتمة .

آل إبراهيم»[١]، وسيأتي ونذكر[٢] أن عندهم أحاديث بلفظ: «**اللهم صل علىٰ محمد كما صليت علىٰ آل إبراهيم**» فكيف غفل القائل عن رواياته هذه!! وغيرها مما ستقف عليه في (المبحث السابع) إن شاء الله تعالىٰ.

ومهما يكن فهذا القول الركيك الباطل لا يقبله الذوق العربي السليم البتة، ولا يصح من جهة القواعد العربية، **بل لا يمكن أن يُنسب هذا إلىٰ مثل الشافعي المعروف بالفصاحة والذوق الأدبي**.

وإلاّ فما دور (واو) العطف في المحل؟! لأن قطع المعطوف (آله) من التشبيه مع المعطوف عليه (محمد ﷺ) في الجملة مما لا يستقيم به الكلام فيما قاله هنا؛ لأن العامل إذا ذُكر معموله وعطف عليه غيره، ثم قيد بظرف أو جار ومجرور أو مصدر أو صفة مصدر، كان ذلك راجعاً إلىٰ المعمول وما عطف عليه، هذا الذي لا تحتمل العربية غيره.

فهل يصح لمن أسلم من قريب أن يقول: (دخلت المسجد فصليت الظهر والعصر كما صلىٰ باقي المسلمين) ويعني أن صلاة الظهر التي صلاها كانت مغايرة لصلاة المسلمين ؟!

أو أنّ من يقول: (سافر أبي وأمي مع الخادم) يمعنىٰ أن الأب سافر بمفرده والأم سافرت مع الخادم؟! هذا قول غريب، بل ذوق شاذٌّ!!

---

١ ـ صحيح البخاري: ٦/ ٢٧ في تفسير سورة الأحزاب، وأيضاً ج٧/ ١٥٧ في كتاب الدعوات.

٢ ـ المبحث التاسع: ص (٤٥٤) تفريع: الصلاة من دون الآل (بتراء)، تحت عنوان: (روايات لا صلاة فيها علىٰ الآل مع النبي ﷺ).

يقول أهل الفن والاختصاص (في اللغة) : إن العامل إذا ذكر معموله وعطف عليه غيره، ثم قيد بظرف أو جار ومجرور أو مصدر أو صفة مصدر، كان ذلك راجعاً إلىٰ المعمول وما عطف عليه، هذا الذي لا تحتمل العربية غيره . فإذا قلت: جاءني زيد وعمرو يوم الجمعة . كان الظرف مقيِّداً لمجيئهما، لا لمجيء عمرو دون زيد .

فإن قيل: هذا متوجه إذا لم يعد العامل، فأما إذا أعيد العامل حسُنَ ذلك، فتقول: سلّم علىٰ زيد وعلىٰ عمرو إذا لقيته، لم يمتنع أن يختص ذلك بعمرو، وهنا قد أعيد العامل في قوله «**كما صليت**» .

قيل له: مثالك ليس بمطابق لمسألة الصلاة، وإنما المطابق أن تقول: سلم علىٰ زيد وعلىٰ عمرو إن لقيته كما تسلم علىٰ المؤمنين، ونحو ذلك، وحينئذ فدعوىٰ أن التشبيه لسلامه علىٰ (عمرو) وحده دون (زيد) باطلة.

وأيضاً إذا ما لا حظنا تمام الرواية فإنه يمنع عطف الجمل المتتابعة فيها قبل التشبيه، وكيف يختص بـ(آل محمد عليهم السلام) في بعض كيفيات الصلاة دون بعضها الآخر، وقد ذُكرت بعض كيفياتها بغير ذكر الآل والتشبيه فيها بـ(إبراهيم عليه السلام) وأخرىٰ بـ(آل إبراهيم عليهم السلام) ؟!

نعم الجواب إنما يتمشىٰ علىٰ وفق قواعد العامة وعقيدتهم ـ كما أشار العلامة المجلسي رضي الله عنه ـ من أفضلية الأنبياء علىٰ الأئمة عليهم السلام ، وأما علىٰ أصولنا وما ثبت عندنا من أفضليتهم علىٰ الأنبياء جميعاً فلا يستقيم .

قال الشهيد الأول رضي الله عنه في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «**قولوا: اللهم صل علىٰ محمد وآل محمد كما صليت علىٰ إبراهيم... إلخ**» : التشبيه يعتمد كون المشبه به أقوىٰ في وجه الشبه، أو مساويا[1].

والصلاة هنا: الثناء، والعطاء، والتحية التي هي من آثار الرحمة والرضوان، فيستدعي أن يكون عطاء إبراهيم، أو الثناء عليه، فوق الثناء علىٰ محمد (صلىٰ الله عليهما [وآلهما]) ، أو مساوياً له، وليس كذلك، وإلا لكان أفضل منه، والواقع خلافه، فإن الدعاء إنما يتعلق بالمستقبل، ونبينا صلى الله عليه وآله وسلم كان الواقع قبل هذا الدعاء أنه أفضل من إبراهيم، وهذا الدعاء يطلب فيه زيادة علىٰ هذا الفضل مساويةً لصلاته علىٰ إبراهيم، فهما وإن تساويا في الزيادة إلا أن

---

١ ـ **قال البهوتي**: **إن قيل**: إن المشبه دون المشبه به، فكيف تطلب صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتشبه بالصلاة علىٰ إبراهيم وآله؟

أُجيب: بأنه يحتمل أن مراده أصل الصلاة بأصلها، لا القدر بالقدر كقوله تعالىٰ: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ**﴾.

ويُحتمل أن التشبيه وقع في الصلاة علىٰ الآل، لا علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيكون (وعلىٰ آله) متّصلاً بما بعده. ومقدّراً لما يتعلق به، والأول مقطوع عن التشبيه.

قيل: ويُحتمل ـ وهو أحسن الاحتمالين ـ أن المشبه هو الصلاة علىٰ النبي وآله بالصلاة علىٰ إبراهيم وآله، فتقابلت الحملتان، ويقدر أن يكون لآل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بآل إبراهيم الذين هم الأنبياء، وبأن ما توفر من ذلك حاصل للرسول صلى الله عليه وآله وسلم ، والذي تحصّل من ذلك هو آثار الرحمة والرضوان، ومن كانت في حقه أكبر كان أفضل . انتهىٰ ـ كشاف القناع: ١/ ٤٣٣ في (باب صفة الصلاة وما يُكره فيها ـ مبحث الشهد من الركعة الثانية) (بتصرّف يسير) .

الأصل المحفوظ خال عن معارضة الزيادة[١].

جواب آخر [٢]:

وأجيب أيضاً: بأن المشبه به المجموع المركب من الصلاة علىٰ إبراهيم وآله، ومعظم الأنبياء هم آل إبراهيم، والمشبه الصلاة علىٰ نبينا وآله، فإذا قوبل آله (بآل إبرإهيم) رجحت الصلاة عليهم علىٰ الصلاة علىٰ آله، فيكون الفاضل من الصلاة علىٰ آل إبراهيم لمحمد، فيزيد به علىٰ إبراهيم. [وهو جواب عز الدين بن عبد السلام] [٣].

إشكال علىٰ الجواب:

ويُشكل: بأن ظاهر اللفظ تشبيه الصلاة علىٰ محمد بالصلاة علىٰ إبراهيم، وتشبيه الصلاة علىٰ آله بالصلاة علىٰ آل إبراهيم، تطبيقاً بين المُسَمَّيَيْنِ

---

١ ـ **قال المقداد السيوري** رضي الله عنه: و[هذا] هو جواب أحمد بن إدريس المالكي. وفيه نظرٌ؛ لأن ذلك بناء علىٰ أن الزيادة أمر يحصل بدعائنا، وقد قال علماء الكلام في باب الدعاء حيث قسموه إلىٰ أقسامه: إن هذا القسم من أقسام الدعاء تعبّد، ونفعه عائد إلىٰ الداعي؛ لأن الله تعالىٰ قد أعطىٰ نبيه صلى الله عليه وآله وسلم من علو القدر وارتفاع المنزلة ما لا يؤثر فيه دعاء داع، فحينئذ يصير هذا كالإخبار عما أعطىٰ الله تعالىٰ نبيه صلى الله عليه وآله وسلم كما يشهد به القرآن العزيز، والسنة القويمة، والأخبار لا توقع فيه. انتهىٰ ـ انظر: نضد القواعد الفقهية: **٢٢٣** في (وجوب انحصار المبتدأ في خبره نكرة كان أو معرفة...).

٢ ـ يظهر أن الشهيد رضي الله عنه يذكر الإشكالات وبعض أجوبتها بإيجاز ممّا نقله ابن القيم في كتابه جلاء الأفهام: ١٦٠ الباب (٣) الفصل (٦)، وبعضها إجابات الشهيد نفسه.

٣ ـ ما بين معقوفتين من نضد القواعد الفقهية: **٢٢٣** في (وجوب انحصار المبتدأ في خبره نكرة كان أو معرفة...).

والآلَيْنِ، فكل تشبيه علىٰ حدته، فلا يؤخذ من أحدهما للآخر[١].

جواب الإشكال :

وأجيب[٢]: بأن التشبيه إنما هو في صلاة الله علىٰ آل محمد وصلاته علىٰ إبراهيم وآله، فقوله: «**اللهم صل علىٰ محمد**» علىٰ هذا منقطع عن التشبيه .

إشكال علىٰ الجوابين :

وفي هذين الجوابين هضم لآل محمد ﷺ ، وقد قام الدليل علىٰ أفضلية علي عليه السلام علىٰ كل الأنبياء وهو واحد من الآل، فيكون السؤال عند الإمامية باقياً بحاله[٣].

جواب علىٰ الإشكال :

وأجيب أيضاً: بأنه تشبيه لأصل الصلاة بالصلاة لا الكمية بالكمية، كما في قوله تعالىٰ: ﴿**كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ**﴾[٤] فالمراد في أصله، لا في قدره ووقته .

---

١ ـ بمعنىٰ أنها لا تقع المقابلة بمجموع الآل، بل إنما هي مقابلة الأفراد بالأفراد .

٢ ـ تقدم وأجبنا عنه في ص (١٣٠) وما بعدها فيما نقله بعض العامّة .

٣ ـ قام الدليل عندنا ـ وبأدلة من كتب العامّة أيضاً ـ علىٰ أفضلية أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ جميع الأنبياء ما عدا النبي ﷺ بالآية وهي قوله تعالىٰ: ﴿**وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ**﴾ ؛ لأن المراد بها كما يظهر من مساواة النبي ﷺ له عليه السلام بنفسه، وهو أفضل من الأنبياء عليهم السلام قطعاً، والمساوي للأفضل أفضل أيضاً، وهو عليه السلام واحد من الآل أيضاً، فيبقىٰ الإشكال علىٰ حاله كما قال .

٤ ـ سورة البقرة، الآية ١٨٣.

إشكال علىٰ الجواب :

ويشكل: بأن الكاف للتشبيه، وهو صفة مصدر محذوف[١]، أي: صلاةً مماثلةً للصلاة علىٰ إبراهيم، وظاهرٌ أن هذا يقتضي المساواة[٢]، إذ المثلان: هما المتساويان في الوجوه الممكنة .

جواب الإشكال :

وأجيب أيضاً: بأن الصلاة بهذا اللفظ جارية في كل صلاة، علىٰ لسان كل مصلٍّ، إلىٰ انقضاء التكليف، فيكون الحاصل لمحمد ﷺ بالنسبة إلىٰ مجموع الصلوات أضعافاً مضاعفةً .

إشكال آخر :

ويشكل: بأن التشبيه واقع في كل صلاة تذكر في حال كونها واحدة، فالإشكال قائم[٣] .

---

١ ـ والمصدر إذا وقع موصوفاً استحال أن يشار به إلىٰ الماهية من حيث هي؛ لأن الماهية من حيث هي لا تكون مقيدة بقيد، والوصف هنا قيد للمثلية .

٢ ـ **قال المقداد السيوري** رضي الله عنه : إن المساواة في التشبيه وإن كانت حاصلة فهي في الأفراد بالنسبة إلىٰ كل مصل وصلاة علىٰ حدته، فإذا جمع جميع المصلين في جميع الصلوات زاد ذلك أضعافا مضاعفة . (وهو جواب القشيري) . ويشكل هذا بأن التشبيه واقع في كل صلاة تذكر في حال كونها صلاة واحدة . انتهىٰ ـ انظر: نضد القواعد الفقهية:٢٢٤ ـ ٢٢٥ في (وجوب انحصار المبتدأ في خبره نكرة كان أو معرفة...) .

٣ ـ **قال المقداد السيوري** رضي الله عنه : سلمنا [بهذا الإشكال] ، لكن كان ينبغي مع توالىٰ الصلوات في زمانه ﷺ أن يزيد المشبه علىٰ المشبه به، كيف وهو متوال في جميع الاعصار إلىٰ حين

جو ب الإشكال:

وقد يجاب: بأن مطلوبَ كلّ مصلٍّ المساواة لإبراهيم في الصلاة، فكلٌّ منهم طالب صلاة مساوية للصلاة علىٰ إبراهيم، وإذا اجتمعت هذه المطلوبات، كانت زائدة علىٰ الصلاة علىٰ إبراهيم(١).

رأي الشهيد رضي الله عنه في المسألة :

قلت: هذا بناءً علىٰ أن صلاتنا عليه صلى الله عليه وآله وسلم تفيده زيادة في رفع الدرجة، ومزيد الثواب(٢)، وقد أنكر هذا جماعة من المتكلمين، وخصوصاً

انقطاع التكليف !! انتهىٰ ـ انظر: نضد القواعد الفقهية: ٢٢٥ في (وجوب انحصار المبتدأ في خبره نكرة كان أو معرفة...) .

١ ـ **قال المقداد السيوري** رضي الله عنه معقباً علىٰ ما تقدم: إن قوله: «**اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد**» في قوة جملتين، والتشبيه إنما وقع في الثانية، أعني الصلاة علىٰ الآل وهذا فيه بحث نحوي، وهو أن العامل في المعطوف هل هو العامل في المعطوف عليه وهو القول بالانسحاب أولاً .

ويدفعه سياق الكلام، فإن ذكر إبراهيم [عليه السلام] مقابل ذكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، فالتشبيه واقع في الجملتين . مع أن في هذا أيضاً هضماً لآل محمد، وفيه ما فيه .

[ثم] إن مطلوب كل مصلٍّ المساواة لإبراهيم في الصلاة، وكل منهم طالب صلاة مساوية للصلاة علىٰ إبراهيم، وإذا اجتمعت هذه الصلوات كانت زائدة علىٰ الصلاة علىٰ إبراهيم، وكل هذا أيضا بناءً علىٰ أن صلاتنا عليه صلى الله عليه وآله وسلم تفيده زيادة في رفع الدرجة ومزيد الثواب... انتهىٰ ـ انظر: نضد القواعد الفقهية: ٢٢٥ـ ٢٢٦ في (وجوب انحصار المبتدأ في خبره نكرة كان أو معرفة...) .

٢ ـ سيأتي البحث في هذا المسألة في (المبحث السادس) ص (٢٣٥) إن شاء الله تعالىٰ .

الأصحاب[1]، وجعلوا هذا من قبيل الدعاء بما هو واقع، امتثالاً لأمر الله تعالىٰ، وإلا فالنبي ﷺ قد أعطاه الله من الفضل والجزاء والتفضل ما لا تؤثر فيه صلاة مصلٍّ، وُجدت أو عدمت .

وفائدة هذا الامتثال إنما تعود إلىٰ المكلف، فيستفيد به ثواباً، كما جاء في الحديث: «**من صلّىٰ عليَّ واحدة صلّىٰ الله عليه بها عشراً**» .

فحينئذ يظهر ضعف الجواب الأول من طلب المنافع في المستقبل، فإن هذا كله في قوة الإخبار عن عطاء الله تعالىٰ .

وحينئذ يكون جواب التشبيه للأصل بالأصل سديداً، ويلزمه المساواة في الصلاتين . ولكن تلك أمور موهبية، فجاز تساويهما فيها، وإن تفاوتا في الأمور الكسبية المقتضية للزيادة، فإن الجزاء علىٰ الأعمال هو الذي يتفاضل به العمّال، لا المواهب التي يجوز نسبتها إلىٰ كل واحد تفضلاً[2]، خصوصاً علىٰ قواعد العدلية[3] .

---

١ ـ أجوبة المسائل الحاجية (للشيخ المفيد رحمه الله): ص ٤ .

٢ ـ **المواهب** هي ما يعطيها الله تعالىٰ كل واحد من العباد بما يستحقه تفضّلاً منه تعالى دونما مقابل من أعمال هذا العبد، وهذا مما يتساوون فيه، وهو من العدل التكويني .

والجزاء هو ما يعطيه للعبد مقابل ما عمله، وبه يتفاضل كل عامل علىٰ حسب ما عمله، فلا تساوي بين المصلح والمفسد، بل كل واحد يجني ما كسب، هذا كله بعد البيان والبلاغ.

٣ ـ هم الشيعة الإمامية والمعتزلة، وقد اتفقوا على أن العبد قادر على خلق أفعاله، خيرها وشرّها، مستحق على مايفعله ثواباً وعقاباً في الدنيا والآخرة . **انظر**: الملل والنحل (للشهرستاني) : ١/ ٤٩ ب (١ـ المعتزلة) ، **وانظر** مباحث العدل الإلهي في كتب الإمامية .

وهب أن الجزاء كله تفضُّلٌ، كما يقوله الأشعرية[1]، إلا أن الصلاة هنا موهبة محضة، ليست باعتبار الجزاء، فالذي يُسمىٰ جزاءً عند العمل ـ وإن لم يكن مُسبَّبَاً عن العمل ـ هو الذي يتفاضلان فيه[2]، وهذا واضح[3]. انتهى .

قال المحدث الجزائري ﵁ : إن قوله [أي الشهيد] (طاب ثراه) : (تلك الأمور موهبية، فجاز تساويهما) يريد: أنك قد فسّرت الصلاة بالعطاء الذي هو من آثار الرحمة، فنعود ونقول: ما هذا العطاء؟ وأي شيء ذلك العطاء الذي فضّل الله فيه إبراهيم ﵇ علىٰ محمد ﷺ ، بل ساواه فيه؟

إن كان هو في عالم الدنيا، فهذا عالم محسوس مشاهد، وهو ﷺ قد فُضّل علىٰ سائر الأنبياء في جميع الكمالات .

وإن كان في النشأة الآخرة، فقد رُوي أن الحوض والكوثر ومقام الشفاعة وقسمة الجنان والنيران والشهادة للأنبياء بالتبليغ والسبق بدخول الجنة، وكل كمال هناك إنما هو آئل إليه وإلىٰ أهل بيته (صلوت الله عليه وعليهم) من غير مشاركة أحد . فأين هذا العطاء الموهبي الذي تساويا فيه؟ مع أن

---

١ ـ **قال علي بن إسماعيل الأشعري**: وهو [تعالى] قادر على مجازات العبيد: ثواباً وعقاباً، وقادر على الإفضال عليهم ابتداءاً: تفضّلاً وتكرّماً . والثواب والنعيم واللّطف كلّه منه تفضّل . انتهى . انظر: الملل والنحل (للشهرستاني) : ١/ ٩٣ ب (٣ـ الصفاتيّة ـ الأشعرية) .

٢ ـ وهو ما يعمله العبد فيستحق عليه التفضيل في الجزاء على غيره ممن لم يعمله، وما نحن فيه ليس من هذا القبيل، فالصلاة هنا هبة إلهية محضة لا على أساس المقابلة بالعمل .

٣ ـ القواعد والفوائد: ٢/ ٩٢ـ ٩٦ ، القاعدة (١٧٩ ـ لا يتعلق الأمر والنهي والدعاء والإباحة إلا بمستقبل . ولا يقع التشبيه في الدعاء إلا في المستقبل... إلخ) .

المواهب التي تتفاوت فيها الدرجات إنما تكون مسببة عن الأعمال والإخلاص فيها، ومن ثم فضّلت ضربة [علي عليه السلام] عمرو بن عبد ودّ [لعنه الله] علىٰ أعمال الأمة إلىٰ يوم القيامة .

ولا خلاف في أن أعماله صلى الله عليه وآله وسلم قد فُضّلت علىٰ أعمال الأنبياء عليهم السلام ، فتكون مواهبا لله (سبحانه) أزيد وأكثر[١]. انتهى .

قال بعض العامّة : إنما هذا التشبيه راجع إلىٰ المصلي فيما يحصل له من ثواب الصلاة عليه، فطلب من ربه ثواباً وهو أن يصلي عليه كما صلىٰ علىٰ آل إبراهيم، لا بالنسبة إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن المطلوب لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الصلاة أجل وأعظم مما هو حاصل لغيره من العالمين!![٢]. انتهى .

ولكن هذا قول عجيب لا ينم عن إدراك لفصاحة وبلاغة ولطافة لغة القرآن، بل لغة خاتم الأنبياء وخير من أفصح بالضاد، فإن التشبيه ليس فيما يحصل للمصلي ـ كما هو الزعم ـ بل فيما يحصل للمصلىٰ عليه وهو رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فإن قوله: إن معناها: (اللهم أعطني من ثواب صلاتي عليه كما صليت علىٰ آل إبراهيم) ـ حيث أنه ناظر إلىٰ أن الثواب من الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يرجع إلىٰ المصلي ـ فقد حرف الكلم وأخلّ في كلامه .

ثم إنه على فرض انغلاق باب الإجابة علىٰ ما نحن فيه أو أمثاله، فإن

---

١ ـ الأنوار النعمانية: ١٤٠/١ في (الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ نور صلواتي) في ردّه (الإشكال في التشبيه في قوله: «**كما صليت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم**») .

٢ ـ جلاء الأفهام: ١٥٧ الباب (٣) الفصل (٦) .

ذلك لا يسوّغ الإجابة بجوابٍ تبرّعيٍّ ليس عليه قرينة لا من حالٍ ولا مقالٍ، بل الأولى في مثل هذا إيكال علمه إلىٰ أهله .

وقال آخر : إن هذه الصلاة إنما علّمها النبي ﷺ أمته قبل أن يعرف أنه سيد ولد آدم!!.

أقول : وهذا القول من جنس ما قبله و أفسد منه، فهو لا يصدر عمّن تتبع آثار رسول الله ﷺ وأخباره، إذ لم يعلّمها أمته إلا بعد أن سألوه إياها حين نزلت الآية: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ**... إلخ﴾ ، وأخبرَهم أنها فرض عليهم في صلواتهم اليوميّة، علىٰ أنّه لو كان ﷺ لا يعلم ـ كما يدّعي القائل ـ فلم يكن تبليغه إيّاها إلاّ من قبل ربه تعالىٰ ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾** ﴾ (سورة النجم) .

كما أنه ﷺ من حيث الأقدمية والأسبقيّة كان أقدم وُلد إبراهيم عليه السلام في تلك العوالم وأوّلهم، باعتبار علوّ مرتبته ومكانته، وارتفاع درجة كماله وفضيلته، كما قال ﷺ : «**أول ما خلق الله نوري**»[1]، وقال: «**أنا أول الأنبياء خلقاً وآخرهم بعثاً**»[2]، وفي رواية: «**كنت أول النبيين في الخلق**

---

١ ـ عوالي اللئالي: ٤/ ٩٩ ح (١٤٠) ، ينابيع المودة: ٣/ ٢١٣ ـ ٢١٤، مشارق أنوار اليقين: ٤١ وفيه عن: نظم المتناثر في الحديث المتواتر (لابن سلمون الكتاني) : ١٨٥ ح ١٩٤، وفي نفحات الأزهار (الميلاني) : ٥/ ٢٢٤ عن: مدارج النبوة (لعبد الحق الدهلوي) ج ١ ص ٢ .

٢ ـ عوالي اللئالي: ١٢٢/٤ ح (٢٠٢) .

وآخرهم في البعث، فبدأ بي قبلهم»[١]، وفي رواية: «**كنت نبياً وآدم بين الماء والطين**»[٢]، وفي رواية: «**بين الروح والجسد**»[٣]، وقال تعالىٰ: ﴿**إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا**﴾[٤]، أي علىٰ جميع المخلوقات حتىٰ الأنبياء؛ لأنك كنت أول مخلوق، ولذا أحاط ﷺ علماً بما لم يحط به غيره من المخلوقات، حتىٰ الأنبياء عليهم السلام، فهو متقدم عليهم بالرتبة والعلّية والشرف والفضيلة، ومتأخر عنهم بالزمان، وفيه أن من كان في الزمان الماضي أبداً عزيزاً مرعي الجانب مقضي الحاجة، فهو أشرف ممن سيصير كذلك.

وفي الرواية عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قلت لرسول الله ﷺ: أول شيء خلق الله تعالىٰ ما هو؟ فقال: «**نور نبيك يا جابر**»[٥].

---

١ ـ تفسير القرآن العظيم (ابن كثير): ٣/ ٤٧٨ في تفسير سورة الأحزاب، الآية ٧.

٢ ـ المناقب (لابن شهرآشوب): ١/ ٢١٤ باب (ذكر سيدنا رسول الله ﷺ في اللطائف)، عوالي اللئالي: ٤/ ١٢١ ح (٢٠٠)، وفي المناقب أيضاً: «**كنت نبيا وآدم منخول في طينته**».

٣ ـ المسند (لابن حنبل):٤/ ٦٦ وأيضاً ج ٥/ ٣٧٩ وفيه: قال رجل: كيف جُعلت نبيا؟ قال: «**وآدم بين الروح والجسد**».

وفي المستدرك: ٢/ ٦٠٨ ـ ٦٠٩ عن ميسرة الفخر قال: قلت لرسول الله ﷺ: متىٰ كنت نبياً؟ قال: «**وآدم بين الروح والجسد**».

وفي سنن الترمذي: ٥/ ٢٤٥ عن أبي هريرة قال: قالوا يا رسول الله، متىٰ وجبت لك النبوة؟ قال: «**وآدم بين الروح والجسد**».

٤ ـ سورة الفتح، الآية ٨.

٥ ـ بحار الأنوار: ١٥/ ٢٤حديث (٤٣) وأيضاً ج٢٥/ ٢١ ـ ٢٢، ورواه القسطلاني في المواهب اللّدنية: ١/ ٣٦ المقصد الأول (في تشريف الله له ﷺ سبق نبوته في سابق أزليته) عن

(فإن قلت: قد ورد في رواية: «**أول ما خلق الله العقل**»[1]، فما الجمع بينهما؟

فالجواب: أن معناهما واحد، لأن حقيقة محمد ﷺ تارة يعبر عنها بالعقل الأول، وتارة بالنور.

فإن قلت: فما الدليل علىٰ كونه ﷺ ممداً للأنبياء السابقين في الظهور عليه من القرآن ؟

فالجواب: من الدليل علىٰ ذلك قوله تعالىٰ: ﴿**أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡۗ**﴾[2] أي: إن هداهم هو هداك الذي سرىٰ إليهم ذلك في الباطن، فإذا اهتديت بهداهم فإنما ذلك اهتداء بهداك، إذ الأولية لك باطناً والآخرية لك ظاهراً، ولو أن المراد بهداهم غير ما قررناه لقال له ﷺ : فبهم اقتده **)**[3].

(ونبينا هو ﷺ وسيلة سائر الموجودات والواسطة بينهم وبين الله تعالىٰ في إفاضته سبحانه الوجود وكذا سائر ما أفيض عليهم وأحظىٰ الخلق

عبد الرزاق، ورواه النبهاني في الأنوار المحمدية: ١٣، والديار بكري في تاريخ الخميس: ١/ ١٩، والقندوزي في ينابيع المودة: ١/ ١٥ ـ ١٦ الباب (٢ ـ في شرف آباء النبي ﷺ) .

١ ـ عوالي اللئالي: ٤/ ٩٩ ح (١٤١) ، التفسير الكبير: ٢٩/ ٧٤ في تفسر سورة القمر، الآية ٧٤.

٢ ـ سورة الأنعام، الآية ٩٠.

٣ ـ اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر (عبد الوهاب الشعراني) : ٢/ ٢٠ ـ ٢١ ، عنه في نفحات الأزهار (السيد علي الميلاني) : ٥/ ٢٨٣ .

بوساطته الأنبياء فإنهم عليهم السلام أشعة أنواره وعكوسات آثاره وهو النور الحق والنبي المطلق... وقد تلقىٰ الأنبياء منه من وراء حجاب الأرحام والأصلاب وظهروا، إذ كان محتجبا ظهور الكواكب في الليل فلما بزغت شمس النبوة المطلقة من أفق الظهور غابوا ونسخت أحكامهم علىٰ نحو غيبوبة الكواكب وانمحاق أنوارها وأضوائها عند طلوع الشمس من تحت الحجاب منخلعة عن الجلباب)[1].

وقال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِنِّيَ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾[2]، (والمراد بالأمر بذلك الأمر الكوني أي: قل إني قيل لي: كن أول من أسلم فكنت، وذلك قبل ظهور هذه التعيّنات... فأول روح ركضت في ميدان الخضوع والانقياد والمحبة روح نبينا صلى الله عليه وآله وسلم وقد أسلم نفسه لمولاه بلا واسطة وكل إخوانه الأنبياء (عليهم الصلاة والسلام) إنما أسلموا نفوسهم بواسطته صلى الله عليه وآله وسلم ، فهو صلى الله عليه وآله وسلم المرسل إلىٰ الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام في عالم الأرواح وكلهم أمته وهم نوابه في عالم الشهادة، ولا ينافي ذلك أمره صلى الله عليه وآله وسلم باتّباع بعضهم في النشأة الجسمانية؛ لأن ذلك لمحض استجلاب المعتقدين بأولئك البعض علىٰ أحسن وجه)[3].

---

١ ـ تفسير روح المعاني: ١٥/ ١٢٦ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿أُولَـٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ﴾ سورة الإسراء، الآية ٥٧.

٢ ـ سورة الأنعام، الآية ١٤.

٣ ـ تفسير روح المعاني: ٧/ ١٤٠ في تفسير سورة الأنعام.

وقــال تعــالىٰ: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَـٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ﴾[١]، (وتقديم نبينا ﷺ مع أنه آخرهم بعثةً [إنما هو] للإيذان بمزيد خطره الجليل أو لتقدمه في الخلق... ولا يضر فيما ذكر تقديم نوح عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا﴾[٢]، إذ لكل مقام مقال والمقام هناك وصف دين الإسلام بالأصالة والمناسب فيه تقديم نوح فكأنه قيل : شرع لكم الدين الأصيل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم وبعث عليه محمد عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء في العهد الحديث وبعث عليه من توسط بينهما من الأنبياء)[٣].

ولذا فكما أنه ﷺ خاتمة الكمال الإنساني كذلك هو فاتحته؛ إذ كلما كان غاية كان بداية، والغاية متأخرة عيناً متقدمة علماً، وإلىٰ هذا أشار ﷺ بما ذكرنا من روايات ونقلنا من آيات أول الكلام، فإذا تمعّنت ما قلناه بان لك بطلان ما قاله هذا القائل .

قال شيخ المتألهين مولانا الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رضوان الله تعالى عليه) : قوله: «**اللهم صل علىٰ محمد وآل محمد كما صليت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم**» يُحتمل أن يُراد بـ (آل إبراهيم) محمد وآله ﷺ ،

١ـ سورة الأحزاب، الآية ٧ .

٢ـ سورة الشورىٰ، الآية ١٣ .

٣ـ تفسير روح المعاني: ١٥/ ١٢٦ ـ ١٢٧ في تفسير سورة الأحزاب .

فيكون المعنىٰ: كما أنك صليت عليهم مع أبيهم إبراهيم قبل أن توجدهم في الدنيا، فصل عليهم بعد إيجادك إيّاهم بطريق أولىٰ.

وبمعنىٰ: مرّةً أخرى[١]، والكلُّ محتملٌ. هذا بيان ذلك باعتبار الظاهر.

وأما باعتبار الباطن: فالمراد من قولك: «**اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد**»: سؤال الله أن يَصِلَ محمداً وآل محمد برحمته، إما من الصلة أو من الوصلة أو من الوصل[٢]، حيث كانت رحمة الله لا نهاية لها، كان ﷺ باستعداده، وبفضل الله الابتدائي، وبدعاء جميع الخلق له ﷺ، بذلك لا يزال سابحاً في بحار رحمة الله، ولا غاية لذلك السير ولا نهاية في الدنيا والآخرة[٣].

فإذا تقرر هذا نقول: إن الظاهر في الوجود الزماني[٤] قبل الباطن، كما أن الباطن في الوجود الدهري[٥] قبل الظاهر.

---

١ ـ أي: صلّ عليهم (علىٰ وجه الخصوص) مرّة أخرىٰ.

٢ ـ تقدم الحديث عن هذه الاصطلاحات في ص (٢٨)، و ص (٣٢).

٣ ـ **جوامع الكلم (نسخة حجرية): بداية السطر ٣ ص ١٣٣ إلىٰ بداية السطر ٧ ص ١٣٤.**

٤ ـ ويسمى بالحدوث الزماني هو كل وجود مسبوق بالعدم، أي أنه لم يكن في زمانٍ ثم وُجد، كوجود اليوم المسبوق بعدمه أمس، وكالنطفة في صلب الأب قبل وجود روح الإبن في عالم الأرواح والتكوين وتركّب الصورة، أو كوجود الأب (الذي عمره الآن ٥٠ سنة) قبل (١٠٠ سنة) مثلاً.

٥ ـ ويسمى بالحدوث الدهري وهو المرتبة الوجودية التي فوقها مرتبة وجوديّة أخرى، كعالم العقل، قبل عالم المثال، المتقدم على عالم المادّة، فالمرتبة الوجودية للمادة مسبوقة

مثلاً: خلق الأرواح قبل الأجسام بأربعة آلاف عام هذا في الوجود الدهري، وأما في الوجود الزماني فإن جسم زيد خلقه الله قبل خلق روحه فإنه كان نطفة، وكانت النطفة علقة ولم توجد الروح، وإنما هي النطفة (القوّة) في غيبها[١]، كالنخلة في غيب النواة بالقوة، وكذا العلقة والمضغة والعظام والاكتساء لحماً، إلاّ أنّها في كل رتبة متأخرة بقرب درجة من القوة إلىٰ الفعل ، لكنه سيّال تدريجي[٢] حتىٰ يتمّ الاكتساء لحماً، وتتم الآلات فتبدو الروح فيه كما تبدو الثمرة من الشجرة، فكانت الأرواح قبل ذلك مشعرة بالشعور الجبروتي والملكوتي، كذلك حركتها وكلامها وجميع أفعالها كلها جبروتية ملكوتية[٣]، وأما أفعالها بعد ظهورها في الجسم فهي زمانية لم توجد إلا بعد وجود الجسم، فقد ظهر بهذه الإشارة أن الباطن متأخر وجوده في الزمان الخارجي، كما أن وجود الظاهر متقدم في الوجود

بعدمها في عالم المثال، والمرتبة الوجودية لعالم المثال مسبوقة بعدمها في عالم العقل، ومثاله: كل ما هو موجود في هذا الكون (عالم المادة) هو حادث دهري .

١ ـ فالروح غير موجودة في النطفة (فعلاً) وإنما وجودها فيها بالقوة، أو أن النطفة هي القوة بالنسبة للروح حاملةً استعداد وجودها؛ لأن الروح حادثة (بلحاظ الوجود الزماني) بعد حدوث الجسم .

٢ ـ أي أن حركتها في النمو تدريجية تمر بمراحل، **قال المولىٰ الفيض الكاشاني** رضي الله عنه : لكل إنسان من ابتداء حدوثه إلىٰ منتهىٰ عمره انتقالات جبلِّيِّة باطنية في الكمال، وحركات طبيعية ونفسانية تنشأ من تكرر الأعمال، وتنشأ منها المقامات والأحوال فلا يزال ينتقل من صورة إلىٰ صورة . انتهىٰ . انظر: التفسير الصافي: ١/ ٨٦ في (سورة الفاتحة، الآية ٥) .

٣ ـ أي أنها أفعال غيبية بعيدة عن الجسم، لم تخالطها بعدُ الحركة الزمانية المادّية .

الزماني .

فإذا عرفت ذلك فاعلم أن الله سبحانه جعل محمداً وآله [صلىٰ الله عليه وعليهم] أوعية رحمته في عالم الأسرار قبل خلق الخلق، فلا يصل شيء من رحمته إلىٰ أحد من خلقه باستحقاق واستيهال أو بتفضلٍ ابتدائيٍّ وبدعاء أحد من الخلق إلاّ من فاضل ما وصل إليهم بواسطتهم وتقديرهم عن الله تعالىٰ وذلك في جميع مراتب الوجود من الذرة إلىٰ الذرة وكان من ذلك ما وصل إلىٰ إبراهيم وآل إبراهيم، هذا حكم الباطن، وباطن الباطن .

وأما الظاهر: فلما كان إبراهيم عليه السلام وآله موجودين قبل وجود محمد وآل محمد [صلوات الله عليهم] في الوجود الزماني، وقد صلىٰ الله عليهم بتفضل منه واستحقاق منهم وبدعاء الداعين لهم من الملائكة والإنس والجن وغيرهم بأن وصلهم من فاضل رحمته، وكان بواسطة محمد وأهل بيته (عليه وعليهم السلام) حتىٰ ظهر فيهم آثار رحمته في أحوال دنياهم وآخرتهم فقال سبحانه في حقّهم: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ ، ودلت علىٰ ذلك الكتب السماوية، فلما ظهر محمد وأهل بيته (صلىٰ الله عليه وعليهم أجمعين) علمهم أن يُعلّموا عباده ما فيه نجاحهم ونجاتهم من الصلاة الكاملة علىٰ محمد وآل محمد [صلوات الله عليهم] بأن يقولوا: «**اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد كما صلّيت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم**» ، ومعناه ـ علىٰ نحو ما تقدم يعني ـ: اللهم صل علىٰ محمد وآل محمد الذين جعلتهم أوعية صلواتك ورحمتك وبركاتك، وسبيل نعمك إلىٰ جميع خلقك الذين

صلّيت بفاضل ما جعلت عندهم ووصلتهم به من رحمتك، وبواسطتهم علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم الذين نوّهت بهم، وبأسمائهم في العالمين،فكما صلّيت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم حتىٰ جعلتهم بذلك شيعة مخلصين[1] لمحمد وأهل بيته الطاهرين، وجعلتهم بإخلاصهم في التشيع أئمة العالمين[2]

---

١ ـ قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ﴾ (الصافات: ٨٣) ، معناه: جعلنا منهم من يشايعه علىٰ التصلب في دين الله، فصاروا رؤساء في الخير يُقتدىٰ بهم، ويهدون إلىٰ فعل الخير بأمر الله تعالىٰ لمّا صبروا علىٰ المكذبين لأولياء الله والأئمة الذين اختارهم الله تعالى .

وجاء في تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ص ٣٠٩ حديث (١٥٥) : قال رجل للإمام علىٰ بن الحسين عليهما السلام : يا بن رسول الله، أنا من شيعتكم الخلص فقال له: «يا عبد الله، فإذن أنت كإبراهيم الخليل عليه السلام الذي قال الله فيه : ﴿وَإِنَّ مِن شِيعَتِهِۦ لَإِبْرَٰهِيمَ ﴿٨٣﴾ إِذْ جَآءَ رَبَّهُۥ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٤﴾﴾ [الصافات] ، فإنْ كان قلبك كقلبه فأنت من شيعتنا، وإن لم يكن قلبك كقلبه، وهو طاهر من الغش والغل [فأنت من محبينا] وإلا فإنك إن عرفت أنك بقولك كاذب فيه، إنك لمبتلىٰ بفالج لا يفارقك إلىٰ الموت أو جذام ليكون كفارة لكذبك هذا» .

٢ ـ أي حكم لهم بالإمامة علىٰ العالمين، والإمام يجب أن يكون إنساناً ذا يقين مكشوفاً له عالم الملكوت ــ وهو الأمر الذي هو الوجه الباطن من وجهي هذا العالم ـ متحققا بكلمات من الله سبحانه علىٰ أن كل ما يتعلق به أمر الهداية حاضر عنده غير غائب عنه وهو المهيمن علىٰ السبيلين جميعاً، سبيل السعادة وسبيل الشقاوة، فالإمام باطنه وحقيقتة، وهو قول الله تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾ (سورة الأنبياء: ٧٣) ، وقال تعالىٰ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا۟ ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (سورة السجدة: ٢٤) .

وآتيتهم الدين، وهديت بهم الصراط المستقيم[1]، فصلّ علىٰ محمد وآل محمد الذين جعلتهم معادن رحمتك، وخزّان بركاتك، وسبيلك إلىٰ عبادك، الذين أنعمت بهم علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم، وعظّمت شأنهم في عبادك، وشرّفتهم في بلادك بسببهم وبفاضل رحمتك لهم وصلتك إيّاهم،

---

١ ـ عبر الشيخ (أعلىٰ الله مقامه وزاد في إكرامه) بأن الهداية بهم عليهم السلام هداية إلىٰ الصراط المستقيم، وفي الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالىٰ: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾ قال: «**الطريق، ومعرفة الإمام**» ـ تفسير القمي: ١/ ٢٨.

فبمعرفتهم يُهتدىٰ إليهم؛ لأنهم هم الصراط المستقيم، فعن المفضل بن عمر قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الصراط فقال: «**هو الطريق إلىٰ معرفة الله (عزّ وجلّ)، وهما صراطان: صراط في الدنيا، وصراط في الآخرة. وأما الصراط الذي في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدىٰ بهداه مر علىٰ الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الآخرة فتردىٰ في نار جهنم**» ـ معاني الأخبار: ٣٢ (باب معنىٰ الصراط) حديث (١).

وفي رواية أخرىٰ عنه عليه السلام في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**فَسَتَعۡلَمُونَ مَنۡ أَصۡحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِيِّ وَمَنِ ٱهۡتَدَىٰ**﴾ (سورة طه: ١٣٥) قال: «**نحن والله الصراط المستقيم**» ـ تفسير القمي رضي الله عنه: ٢/ ٦٦.

وفي رواية أخرىٰ عنه عليه السلام في قول الله (عزّ وجلّ): ﴿ **صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ** ﴾ قال: «**يعنى محمداً وذريته (صلوات الله عليهم)**» ـ معاني الأخبار: ٣٦ (باب معنىٰ الصراط) حديث (٧).

وعن الإمام زين العابدين عليه السلام: «**نحن أبواب الله ونحن الصراط المستقيم**» ـ معاني الأخبار: ٣٥ (باب معنىٰ الصراط) حديث (٥).

وفي حديث طويل عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «**ونحن الطريق الواضح والصراط المستقيم إلىٰ الله (عزّ وجلّ)**» ـ كمال الدين وتمام النعمة: ٢٠٥ باب (٢١) ح (٢٠).

وبإخلاصهم في اتّباعهم والتمسك بحبلهم .

والحاصل، فالمعنىٰ [لإتيان الصلاة عليه ﷺ بعد الصلاة علىٰ إبراهيم وآله عليهم السلام يكون] في الترتيب والعلة (علىٰ نحو ما ذكر) في الظاهر[1]، إلا أن المراد هنا بالصلاة هي الرحمة التي وصلهم الله بها[2] .

واعلم أن الله سبحانه لمّا خلق محمداً وآل محمد جعلهم خزائن رحمته ونعمته، بحيث لا يصل منه شيء من إيجاد أو رفاد أو سبب أو غير ذلك من جميع ما أوجده أو يوجده إلىٰ أحد من جميع خلقه من الإنس والجن والملائكة وجميع الحيوانات والنباتات والجمادات والأحوال والصفات والدقائق والذرات والأطوار والخطرات والنّسب والإضافات وغير ذلك إلا بواسطة محمد وأهل بيته (عليه وعليهم السلام) وكذلك لا يصل إلىٰ الله شيء من جميع الموجودات إلاّ بواسطتهم[3] فهم الوسائط بين الله وبين خلقه في كل

---

١ ـ بناءً علىٰ ما تقدّم بيانه ص (١٤٩) من أنّ وجود إبراهيم عليه السلام في الوجود الزماني (ظاهراً) متقدم ترتيباً علىٰ وجود النبي ﷺ ، وهو عليه السلام علةٌ ظاهرية لوجوده ﷺ ، فالمراد هو : (صلّ عليهم في هذا العالم كما صلّيت ـ بنحو التقدم الزماني ـ علىٰ إبراهيم وآله عليهم السلام) .

٢ ـ بمعنىٰ أن الصّلاة في عبارتنا التي نشرحها تعني الرحمة من الله لهم عليهم السلام بالمعنىٰ الباطن بما أفاضه وتفضّل به عليهم، وليس الباطن بنفس الترتيب والعلة الظاهرية من تقدم إبراهيم عليه السلام زماناً علىٰ محمد ﷺ وهذه معانٍ دقيقة وبيان عميق لمعنىٰ هذه الصلاة .

٣ ـ بهم عليهم السلام وبولايتهم تقبل الأعمال الصاعدة إلىٰ الله تعالىٰ، فإن طاعتهم من أصول الدين، ولا يُقبل الفرع بدون الأصل كما في قول الإمام الباقر عليه السلام : «**كل من دان لله (عزّ وجلّ) بعبادة يجهد فيها نفسه ولا إمام له من الله (عزّ وجلّ) فسعيه غير مقبول وهو ضال متحير**

حال وأعلىٰ المخلوقات بعدهم ألو العزم نوح وإبراهيم وموسىٰ وعيسىٰ (علىٰ [نبينا] محمد وآله وعليهم السلام) **خلقهم الله من شعاع أنـوارهم وفاضـل طينـتهم**[(١)]، ونسبة ذلك الشعاع الذي خُلقت منه أنوار أولي العزم[(٢)] وحقائقهم إلىٰ أنـوار

والله شانئٌ لعمله...» ولا إمام علىٰ الحق إلاّ أئمة أهل البيت عليهم السلام بالعقل والنقل السليمين.

الرواية هذه من: الكافي: ١/ ١٨٣ في (باب معرفة الإمام والراد عليه) حديث (٨).

وجاء عن الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة الكبيرة العالية المضامين: «**بِـأبي أَنْـتُمْ وَأُمّـىٰ وَنَفْسىٰ بِمُوالاتِكُمْ عَلَّمَنَا اللهُ مَعالِمَ دينِنا، وَأَصْلَحَ ماكانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيانا، وَبِمُوالاتِكُمْ تَمَّـتِ الْكَلِمَةُ، وَعَظُمَتِ النِّعْمَةُ، وَائْتَلَفَتِ الْفُرْقَةُ، وَبِمُـوالاتِكُمْ تُقْبَـلُ الطّاعَـةُ الْمُفْتَرَضَـةُ، وَلَكُـمُ الْمَوَدَّةُ الْواجِبَةُ، وَالدَّرَجاتُ الرَّفيعَةُ، وَالْمَقامُ الْمحْمُودُ، وَالْمَكـانُ الْمَعْلُـومُ عِنْـدَ الله (عَـزَّ وَجَلَّ)، وَالْجاهُ الْعَظيمُ، وَالشَّأنُ الْكَبيرُ، وَالشَّفاعَةُ الْمَقْبُولَةُ**» من لا يحضره الفقيه: ٢/ ٦١٦.

و انظر: مفاتيح الجنان ـ باب الزيارات ـ الزيارة الجامعة الكبيرة.

١ ـ أي أنّ مرتبة الأنبياء أولي العزم عليهم السلام هي دون مرتبة أهل البيت عليهم السلام.

٢ ـ نور النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو الأول، ومنه صطعت أنـوار المعصومين مـن ذريتـه عليهم السلام، ولـولا هـذه الأنوار لما كانت الخلقة التي منها تتابعت أنوار أولي العزم، ثم بقية الأنوار، وقد روي عـن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «**أول ما خلق الله نوري**» عوالي اللئالي (ابن أبي جمهور الأحسائي رضي الله عنه): ٤/ ٩٩ ح (١٤٠). **وتقدم ذكر مصادر هذه الرواية في هامش ص (١٤٢).**

وفي رواية: «**أول ما خلق الله نوري، ثم فتق منه نور علي...** الخبر». مشارق أنوار اليقين: ٧٥.

وروى أحمد بن حنبل عن سلمان رضي الله عنه قال سمعت حبيبـي رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقـول: «**كنـت انـا وعلي نورا بين يدي الله عز وجل قبل ان يخلق آدم بأربعة عـشر ألـف عـام...** الخبـر». انظر: فضائل الصحابة: ٢/ ٤٠ ح (١١٣٠).

وروى جابر بن عبـد الله رضي الله عنه عـن رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم فـي تفسير قولـه تعـالى: ﴿**كُنـتُمْ خَيْـرَ أُمَّـةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ**﴾ (آل عمران: ١١٠) قال: «**أول ما خلق الله نوري ابتدعه من نـوره، واشـتقه من جلال عظمته...** ـ إلى قولـه ـ **ثم خلق العرش واللوح والشمس وضـوء النهـار ونـور**

الابصار والعقل والمعرفة وأبصار العباد وأسماعهم وقلوبهم من نوري، ونوري مشتق من نوره . فنحن الأولون ونحن الآخرون ونحن السابقون... الخبر» . بحار الأنوار: ٢٥/ ٢٢ أبواب (خلقهم وطينتهم وأرواحهم صلوات الله عليهم) باب (١) .

وعن أبي ذر الغفاري﵁ ، عن النبي ﷺ في خبر طويل في وصف المعراج جاء فيه أنه قال: «**قلت: يا ملائكة ربي، هل تعرفونا حق معرفتنا؟ فقالوا: يا نبي الله، وكيف لا نعرفكم وأنتم أول خلق الله؟ خلقكم أشباح نور من نور في نور من سناء عزه، ومن سناء ملكه، ومن نور وجهه الكريم، وجعل لكم مقاعد في ملكوت سلطانه، وعرشه على الماء قبل أن تكون السماء مبنية، والأرض مدحيّة... الخبر**» . تفسير فرات الكوفي: ٣٧٣ ح (٥٠٣ ـ ٤) في تفسير سورة الزمر: الآية ٧٤ .

وعن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «**إن الله تبارك وتعالى خلق نور محمد ﷺ قبل أن يخلق السماوات والأرض والعرش والكرسي واللوح والقلم والجنة والنار وقبل أن يخلق آدم ونوحاً وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب وموسى وعيسى وداود وسليمان** عليهم السلام ، **وكل من قال الله عز وجل في قوله: ﴿وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَقَ وَيَعْقُوبَ** ـ إلى قوله ـ **وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾** (الأنعام: ٨٧) **وقبل أن خلق الأنبياء كلهم ... الخبر**» . الخصال: ٤٨١ ـ ح(٥٥ـ حديث الحُجَّب)، معاني الأخبار: ٣٠٦ ب (معاني الأشياء التي أكرم الله بها نبيه) ح (١) .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**قال الله تبارك وتعالى: يا محمد، إني خلقتك وعلياً نوراً (يعني روحاً) بلا بدن قبل أن أخلق سماواتي وأرضي وعرشي وبحري...** ـ إلى قوله ـ **ثم قسّمتها ثنتين، وقسمت الثنتين ثنتين، فصارت أربعة: محمد واحد، وعلي واحد، والحسن والحسين ثنتان، ثم خلق الله فاطمة من نور ابتدأها... الخبر**» . الكافي: ١/ ٤٤٠ باب (مولد النبي ﷺ) ح (٣) .

وعن أبي حمزة الثمالي﵁ : قال: دخلت حبابة الوالبية على أبي جعفر عليه السلام فقالت: أخبرني يا ابن رسول الله، أي شيء كنتم في الأظلة ؟ فقال عليه السلام : «**كنا نورا بين يدي الله قبل خلق خلقه.... الخبر**» . مشارق أنوار اليقين: ٥٩ ، ونحوه في الكافي: ١/ ٤٤١ باب (مولد النبي ﷺ) حديث (٧) .

محمد وأهل بيته (صلىٰ الله عليهم) كنسبة واحد إلىٰ سبعين[1]، هذا في الرتبة وأصل العنصر[2]، وإمام في الإحاطة[3]، فنور واحد من أولي العزم نسبته إلىٰ واحد من السبعين الذين هم أنوار محمد وآله (صلىٰ الله عليه وعليهم) ، كنسبة واحد إلىٰ مائة ألف، (هذا تمثيل) وإلاّ فالحقيقة نور واحد من أولي العزم نسبته إلىٰ أنوار محمد وآله (صلىٰ الله عليه وعليهم) كنسبة سم الإبرة إلىٰ عالم السماوات، فعلىٰ هذا يكون المعنىٰ: (فكما صليت علىٰ من هم بمنزلة سم الإبرة من نور عظمتك التي ملأت السماوات والأرض وأركان كل شيء،

وعن عبد الله بن المبارك عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «**إن الله خلق نور محمد صلى الله عليه وآله قبل خلق المخلوقات كلها بأربعمائة ألف سنة وأربعة وعشرين ألف سنة، وخلق منه اثني عشر حجاباً، والمراد بالحجب الأئمة** عليهم السلام» . مشارق أنوار اليقين: ٥٨ ـ ٥٩ .

وعن أبي حمزة الثمالي رضي الله عنه قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول: «**إن الله خلق محمداً وعلياً والطيبين من نور عظمته، وأقامهم أشباحاً قبل المخلوقات**... الخبر» مشارق أنوار اليقين: ٦٠ .

إلى غير ذلك من الروايات، تركناها خشية الإطالة، وأمثالها عند العامة غير قليل.

١ ـ النسبة من باب ذكر الفرق والبون الشاسع بين النورين، إذ أن نور الأنبياء عليهم السلام يمثل جزءاً من أنوار النبي وآله (صلىٰ الله عليه وعليهم) ، كما أن الواحد جزء من السبعين .

٢ ـ أي أنّ نسبة أنوار الأنبياء عليهم السلام في ترتّبها وتقدمها هي أقل من رتبة وحقيقة أنوار النبي وآله (صلوات الله عليهم أجمعين) بل هي جزء منها؛ لأنهم عليهم السلام هم أصل الفيض لهذا الوجود والأنبياء عليهم السلام منه ـ كما تقدم ص (١٥٢ ـ ١٥٣) ـ في المتن والهامش .

٣ ـ أي أنّ نور النبي وآله (صلىٰ الله عليه وعليهم) محيط بأنوار الأنبياء عليهم السلام ، بل هو منبعها وهو أصله وهي متفرعة منه ـ كما ذكرنا ـ .

ونوّهت بهم في العالمين، وشرفتهم ورفعت شأنهم بين عبادك أجمعين، فصل علىٰ من هم مجموع أنوار عظمتك وجملة جلال سلطنتك وأدعية علمك وقدرتك ونوّه بهم في الأولين والآخرين)[١] وعلىٰ هذه الإشارة فقس كل شيء .

وكما كان الوجود الزماني سابقاً علىٰ الوجود الجبروتي والملكوتي[٢] في الظهور في الزمان، وكان وجود إبراهيم وآله عليهم السلام سابقاً علىٰ وجود محمد وآله (صلىٰ الله عليه وعليهم)ـ وقد أثنىٰ الله سبحانه علىٰ إبراهيم وآله في الوجود الزماني قبل أن يوجد محمد وآله (صلىٰ الله عليه وعليهم) ـ حَسُنَ أن يُرتب الوجود شراقات الوجود السابق لا في قوة الصلاة وضعفها ولا في شرفها وسبقها ولا غير ذلك بل لما قلنا[٣]، فافهم الجواب وتدبر الخطاب راشداً[٤]. **انتهىٰ كلامه، زاد الله في علوّ مقامه .**

---

١ ـ أي أنّه كما صليت علىٰ من لهم من النور ما هو بمقدار لا يمكن مقايسته أمام نور النبي محمد وآله (صلىٰ الله عليه وعليهم) بل هو جزء نور من نورهم (صلىٰ الله عليهم أجمعين) ، فصلّ علىٰ أصل ذلك النور ومنبعه .

٢ ـ بمعنى أنّ وجود الشيء في مرتبة (عالم) المادة متقدم في وجوده على ظهوره في عالم الجبروت (عالم التجرد التام، أي عالم العقول) ومتقدم على ظهوره أيضاً في عالم الملكوت (عالم البرزخ والمثال) .

٣ ـ أي صح أن تؤخر الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد الصلاة علىٰ إبراهيم عليه السلام باعتبار أنه سابق والنبي صلى الله عليه وآله وسلم لاحق في العالم الزماني، والتقدم والتأخر هذا لا يعني أن تكون الصلاة علىٰ إبراهيم عليه السلام هي نفسها علىٰ محمد وآله (صلىٰ الله عليهم) أو أنها أشد وأشرف وأسبق منها.

٤ ـ جوامع الكلم (نسخة حجرية) ج ١ : بداية السطر ٣ ص ١٣٣ إلىٰ بداية السطر ٧ ص ١٣٤.

المبحث الثالث

* معنىٰ التسليم في الآية المباركة

﴿صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾

المبحث الثالث

معنىٰ التسليم في آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

بعد ما اتضح معنىٰ الصلاة علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فإنا نطرق باب التفسير والتعريف لإيضاح معنىٰ التسليم عليه صلى الله عليه وآله وسلم الوارد في ذيل الآية المباركة، للتعرف فيما بعد علىٰ ما لها من آثار وفوائد .

فهو فعل ثلاثي مضعّف مصدره (تفعيل) قيل: إنه بمعنىٰ الطاعة والانقياد والتسليم . وهناك من يقول بأن معناه السلام، بمعنىٰ التحية . وهما المعنيان الذان تناولتهما أقلام القوم ـ عامّة وخاصّة ـ، وبدورنا نحن هنا ننقل بعض الأقوال والآراء، والتي يظهر منها أنها مستمدّة من روايات وأخبار واردة في تفسير وبيان هذه الآية وخصوصاً تلك المروية عن أهل البيت عليهم السلام ، وهذا التفسير له ميزته وخاصّيّته التي تجعله أقرب ما يكون إلىٰ المراد من الأية؛ لأنهم عليهم السلام هم القرآن الناطق الذي يفسر القرآن الصامت (كتاب الله) .

والمقام يستدعي عرض أهم المحتملات في بيان معنىٰ التسليم الذي جاء معطوفاً علىٰ صلاة المؤمنين المأمور بها في الآية .

الأول: بمعنىٰ السلام والتحية

يظهر للوهلة الأولىٰ أن **شيخ الطائفة الطوسي** رضي الله عنه يقول بهذا الرأي وذلك في قوله: ثم أمر المؤمنين أن يسلّموا لأمره تعالىٰ وأمر رسوله تسليماً في جميع ما يأمرهم به، والتسليم هو الدعاء بالسلامة كقولهم: سلّمك الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وكقوله: السلام عليك يا رسول الله[١]. إلاّ أن عبارته رضي الله عنه التي ذكر فيها معنيين لا مؤشّر فيها على قطعه بأحدهما وذهابه للقول به كما توهّمه **المقداد السيوري الحلّي** رضي الله عنه والذي ذهب هو للقول به محتجّاً بأنه المتبادر إلىٰ الذهن عرفاً[٢]، ومستفيداً في ذلك من الرواية المتقدمة في قول الصحابة: (عرفنا السلام عليك، فكيف نصلي؟). وهذا ما أشار له **الشهيد الثاني** رضي الله عنه **قال**: واحتُمل أن يُراد به التحية المخصوصة لعدم تحتّم ذلك[٣]. **وقال الشيخ الطريحي** رضي الله عنه: واستصوبه بعض الأفاضل لقضيّة **العطف**؛ ولأنّه المتبادر إلىٰ الفهم عرفاً[٤].

ويعني بالعطف: عطف ﴿**وَسَلِّمُوا**﴾ علىٰ: ﴿**صَلُّوا**﴾، وفي هذا إشارة إلىٰ مايقوله المصلي في التشهد: (اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد، السلام عليك أيّها النبي ورحمة الله وبركاته ... إلخ. وهذا غريب من مثل هذا

---

١ ـ التبيان في تفسير القرآن: ٨/ ٣٦٠ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾.

٢ ـ كنز العرفان: ١/ ١٢٦ (كتاب الصلاة ـ النوع الخامس ـ الآية التاسعة).

٣ ـ روض الجنان: ١/ ٣٣ في (المقدمة).

٤ ـ مجمع البحرين: ٢/ ٤٠٥ في (معنىٰ السلام).

الفاضل العظيم المتبحّر في روايات أهل البيت عليهم السلام كيف لم يأخذ بما نطقت به أحاديثهم !! حيث كان ينبغي له رضي الله عنه أن ينظر إلى تلك التي حملت الآية علىٰ غير المعنىٰ الذي ذهب إليه ـ وسنأتي عليها ـ لا أن يقتصر علىٰ المتبادر للذهن، وإن لم تلغه الروايات بل ذهب إلى التأويل ووبيان المراد من الآية .

أما عند العامّة فقد قطعوا بأن معناه: حيّوه تحيّة الإسلام وهو قول: (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) وهو رأي الأغلب الأعم منهم، وبه يعملون، وعليه يؤكدون[١]، ولهذا تراهم يُردفون الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالسلام سواء ذكروا الآل أوالصحب أم لم يذكروهم ـ كما ستعرف وسيجيء في (تفريع المبحث التاسع) إن شاء الله تعالىٰ ـ.

قال الآلوسي: وهذا ما عليه أكثر العلماء الأجلّة[٢]. وبهذا نكفي القلم مؤنة تتبع أقوالهم؛ لأنه إجماعٌ عندهم .

الثاني : بمعنىٰ الطاعة والانقياد والتسليم

أولاً :في لأخبار

روىٰ الشيخ الصدوق رضي الله عنه عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «**وأما قوله**

---

١ ـ قال النووي: إذا صلىٰ علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فليجمع الصلاة والتسليم، فلا يقتصر أعلىٰ أحدهما، فلا يقول: صلىٰ الله عليه!! فقط، ولا عليه السلام!! فقط . نُقل عنه في: تفسر القرآن العظيم (ابن كثير) : ٣/ ٥٢٥ في آية الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٢ ـ روح المعاني: ٢٢/ ٧٨ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ .

(عزّوجلّ) : ﴿وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ فإنه يعني التسليم له فيما ورد عنه»[١].

وروىٰ البرقي رضي الله عنه عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام في معنىٰ الآية قال: «الصلاة عليه والتسليم له في كل شيء جاء به»[٢].

وروىٰ البرقي رضي الله عنه أيضاً عنه عليه السلام قال: «أثنوا عليه، وسلّموا له»[٣].

وروىٰ العلاّمة الطبرسي عنه عليه السلام قال : «هو التسليم له في الأمور»[٤].

وروىٰ فرات الكوفي عن أبي هاشم قال: كنت مع جعفر بن محمد عليهما السلام في المسجد الحرام، فصعد الوالي المنبر يخطب يوم الجمعة فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ... الآية﴾ فقال عليه السلام : «يا أبا هاشم، لقد قال ما لا يعرف تفسيره . قال: ﴿وَسَلِّمُواْ (الولاية لعليٍّ) تَسۡلِيمًا﴾ »[٥].

وروىٰ الشيخ الطبرسي الثاني رضي الله عنه في احتجاجات أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ زنديق أتىٰ له بآيٍ من القرآن متشابة تحتاج إلىٰ تأويل، قال عليه السلام: «فأما ما علمه الجاهل والعالم من فضل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من كتاب الله فهو قول الله سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

---

١ ـ معاني الأخبار: ٢٦٧ باب (معنىٰ الصلاة من الله ومن الملائكة ومن المؤمنين) حديث (١) .

٢ ـ المحاسن: ١/ ٢٧١ باب (تصديق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والتسليم له) حديث (٣٦٣).

٣ ـ المحاسن: ٢/ ٣٢٨ (كتاب العلل) حديث (٨٥) .

٤ ـ مجمع البيان: ٨/ ١٧٩ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ .

٥ ـ تفسير فرات الكوفي: ٣٤٢ حديث (٤٦٧) في تفسير سورة الأحزاب .

﴿صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ولهذه الآية ظاهر وباطن، فالظاهر قوله: ﴿صَلُّوا عَلَيْهِ﴾ ، والباطن قوله: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ أي: سلّموا (لمن وصّاه واستخلفه، وفضّله عليكم، وما عهد به إليه) تسليماً، وهذا مما أخبرتك: أنه لا يعلم تأويله إلاّ من لَطُفَ حِسُّه، وصفىٰ ذهنه، وصحَّ تمييزه. وكذلك قوله: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلْ يَاسِينَ ۝١٣٠﴾ ؛ لأن الله سمّىٰ به النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: ﴿يسٓ ۝١ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣﴾ لعلمه بأنهم يسقطون قول الله: (سَلاَمٌ عَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ) كما أسقطوا غيره»[(١)].

ثانياً: أقوال العلماء في المقام

قال علي بن إبراهيم القمي رضي الله عنه: يعني سلّموا له بالولاية وبما جاء به[(٢)].

وقال الشيخ الطوسي رضي الله عنه: أمر (الله) المؤمنين أن يسلّموا لأمره تعالىٰ وأمر رسوله تسليماً في جميع ما يأمرهم به[(٣)].

وقال العلاّمة الطبرسي رضي الله عنه: انقادوا لأمره، وابذلوا الجهد في طاعته، وفي جميع ما يأمركم به[(٤)].

وقال الشهيد الثاني رضي الله عنه: أصحابنا جوّزوا أن يراد [به] انقادوا لأمره انقياداً

---

١ ـ الاحتجاج: ١/ ٥٩٦ ـ انتشارات أسوة ـ الأولىٰ ١٤١٣ هـ ـ قم.

٢ ـ تفسير القمي: ٢/ ١٩٦ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

٣ ـ التبيان في تفسير القرآن: ٨/ ٣٦٠ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

٤ ـ مجمع البيان: ٨/ ١٧٩ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾.

كما في قولـه: ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ** ـ إلـىٰ قولـه ـ**وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾[١]، فلذلك سهل الخطب عندهم في أفراد **الصلاة** عن السلام[٢].

وعنىٰ رحمه الله بالإفراد: فصل الصلاة عن السلام وهو قول المصلي : (**اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد**) أو (**صلىٰ الله عليه وآله**) بخلاف ما يفعله العامّة في صلاتهم البتراء : (**صلىٰ الله عليه وسلم**)!! أو قول بعض المؤمنين: (صلىٰ الله عليه وآله وسلَّم) أوقولهم: (اللهم صلّ وسلّم علىٰ محمد وآل محمد) ـ وسيأتي الحديث عنها ـ.

قال الشيخ محمد تقي المجلسي رضي الله عنه : **(السَّلامُ عَلَيْكُمْ)** أي رحمة الله وفضله وإحسانه، أو السلامة من الآفات والعاهات والرذائل والنفسانية، أو السلام الذي هو من أسماء الله عليكم؛ لأن خاصيّة ذلك الإسم الرحمة والسلامة، أو ذات الله المتّصف بالسلامة مما لا يليق به عليكم بأن يرحمكم ويسلّمكم منها[٣].

وقوله رحمه الله : **(ما لا يليق به)** : يعني: كل ما هو من شؤونات المخلوقين وما ينسب شأن الممكنات مما تتنزه عنه ذات الواجب سبحانه .

وقال القاضي عياض : وأما التسليم الذي أمر الله تعالىٰ به عباده فقال القاضي أبو بكر بن بكير: نزلت هذه الآية علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأمر الله أصحابه أن يسلّموا عليه وكذلك مَنْ بعدَهم أمروا أن يُسلّموا علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند

---

١ ـ سورة النساء، الآية ٦٥ .   ٢ ـ روض الجنان: ١/ ٣٣ في (المقدمة) .

٣ ـ روضة المتقين: ٥/ ٤٥٤ في شرحه الزيارة الجامعة من كتاب (من لايحضره الفقيه) .

حضورهم قبره وعند ذكره، وفي معنىٰ السلام عليه ثلاثة وجوه:

أحدها: السلامة لك ومعك، ويكون السلام مصدراً كاللذاذ واللذاذة.

الثاني: أي: السلام علىٰ حفظك ورعايتك متولٍّ له وكفيل به، ويكون هنا السلام اسم (الله).

الثالث: أن السلام بمعنىٰ المُسالمة له والانقياد كما قال: ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ** ... ـ إلى قوله ـ **وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾[1]،[2].

وقال السمرقندي: اخضعوا له خضوعاً. ويقال: ائتمروا بما يأمركم الله[3].

وقال السخاوي: قال شيخنا: السلام له معنيان، التحية والانقياد، فأُمر به المؤمنون لصحتها منهم[4]. واحتمل هذا الرأي **ابن حجر** في شرحه[5].

وقال الفيروز آبادي: قيل: سلّموا لما يأمركم به[6].

وذهب ابن السائب إلىٰ أن معنىٰ التسليم: سلّموا لما يأمركم به صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم[7].

---

١ ـ سورة النساء، الآية ٦٥.

٢ ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ: ٢/ ٦٠ ـ ٦١ باب (٤ـ في حكم الصلاة عليه والتسليم...).

٣ ـ بحر العلوم في التفسير: ٣/ ٦٨ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾.

٤ ـ القول البديع: ٢٣ في (تعريف الصلاة لغة واصطلاحاً).

٥ ـ فتح الباري: ٨/ ٤٠٩ في باب قوله تعالىٰ: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ** ﴾.

٦ ـ الصلاة والبشر: ١٢٠ في (الباب الرابع ـ في ذكر مسائل نفيسة مهمة تتعلق بالصلاة والتسليم... ـ المسألة الثالثة ـ في السلام علىٰ النبي صلى‌الله‌عليه‌وآله‌وسلم).

٧ ـ زاد المسير: ٦/٢١٤ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾.

وقال المراغي: أظهروا شرفه بكل ما تصل إليه قدرتكم من حسن متابعته، والانقياد لأمره في كل ما يأمر به[١].

كما ذهب **البيضاوي**[٢] **والطنطاوي**[٣] في تفسيرهما إلىٰ أنّ معنىٰ التسليم هو: التسليم لرسول الله ﷺ والانقياد له (لأوامره) ﷺ.

وقال الشيخ الطريحي رضي الله عنه: قيل: المراد به الانقياد له ﷺ كما في قوله تعالىٰ: ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ** ـ إلىٰ قوله ـ **وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾[٤].

ويناسب هذا ما ذهب إليه **الزمخشري** قال: ﴿**وَيُسَلِّمُوا**﴾ وينقادوا ويذعنوا لما تأتي به من قضائك، لا يعارضوه بشيء من قولك... وحقيقته سلّم [المسلم] نفسه له وأسلمها[٥].

وقال المولىٰ صالح المازندراني رحمه الله: لما كان السلام شائعاً في التحية بالسلامة عن الآفات والفتن والعقوبة الدنيوية والآخروية وموجباتها سأله: هل المراد من السلام علىٰ رسول الله ﷺ هذا المعنىٰ أو معنىٰ آخر؟ فأجاب عليه السلام: بأن له تأويلاً آخر وهو المقصود الأصلي هنا.

---

١ ـ تفسير المراغي: في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾.

٢ ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٨/ ٣٨٥ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾.

٣ ـ الجواهر: ١٦/ ٣٥ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا**﴾.

٤ ـ مجمع البحرين: ٢/ ٤٠٥ في (معنىٰ السلام).

٥ ـ الكشاف: ١/ ٥٣٨ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ (النساء، ٦٥).

وبيانه: أنه تعالىٰ لما خلق نبيه ووصيه وابنته وجميع الأئمة وشيعتهم أخذ علىٰ شيعتهم أو علىٰ الجميع الميثاق والعهد بالربوبية والنبوة والولاية والصبر والمصابرة والمرابطة والتقوى"[1]، ووعدهم أن يُسلّم لهم الأرض المباركة... وأن يُسلّم لهم الحرم الآمن وهو حرم مكة أو المدينة أو كلاهما... وأن يُريحهم من عدوهم بقهر المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف وإهلاكه إياهم، ووعد لهم الأرض التي يُبْدلها الله من دار السلام وهي الجنة، ويُسلّم ما فيها لهم، لا خصومة فيها لعدو، فهم لانتفاء قدرتهم فيها، وزُهُوق الباطل هناك فلا يمكن لهم المنازعة مع أهل الحق، بخلاف الدنيا، وأن يكون لهم فيها ما يحبون مما لا عين رأت ولا أذن سمعت . وأخذ أيضاً رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ جميع الأمة والشيعة الميثاق بذلك، والسلام عليه صلى الله عليه وآله وسلم إنما هو تَذكُّر نفس الميثاق وتجديد له علىٰ الله تعالىٰ؛ لعله أن يُعجّل الوعد .

وبالجملة أخذ الله ورسوله عليهم الميثاق بما ذكروا ووعد لهم أن يؤجرهم بالوفاء به، وأن يُسلّم لهم الأمور المذكورة، والسلام علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم تذكرة للعهد وطلب لتعجيل الوعد[2].

وقال الميرزا محمد باقر الشريف الطباطبائي (غمره الله بعفوه وغفرانه) : السَّلامُ من الله تعالىٰ علىٰ العبد هو السَّلامةُ من الآلامِ والآفاتِ، التي التي [هي] منشأ

---

١ ـ إشارة إلىٰ قول الإمام الصادق عليه السلام : «من صلىٰ علىٰ النبي وآله فمعناه أنّي أنا علىٰ الميثاق والوفاء الذي قبِلتُ حين قوله: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ ـ معاني الأخبار: ١١٦، ح (١) ، باب (معنىٰ الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم) .

٢ ـ شرح أصول الكافي: ٧/ ١٩٢ ح (١٤١) باب (في معرفتهم أولياءهم والتفويض إليهم) .

المُخالفة لله تعالى، فإذا جعل الله تعالى عبده معصوماً من مخالفته، سلَّمهُ من الآفات كلّها، وجعلهُ مُتخلّقاً بأخلاقه، مُتأدِّباً بآدابه، كما أخبر عن حال المعصومين، بقوله: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء]. فتسليمهُ تعالىٰ لعبده توفيقه له عن المُخالفة، وحفظه له من الآفات كلّها، ورحمتهُ عليه، وإنَّما أتىٰ بـ(علىٰ) في الصَّلاة والسَّلام والرَّحمة لعلوِّ ما منَّ الله علىٰ الخلق أجمعين، ومن الملائكة تزكيتهم وتأييدهم بالقول والفعل، ومن العباد للمؤمنين الاستدعاء، والدُّعاء من الله تعالىٰ لهُ؛ لأنَّهُ لا يقدر علىٰ ذلك كلّه إلاَّ الله تعالىٰ، فذلك أداءٌ لحقِّ من استحقَّ وشكر لإحسانه إليهم، ولا ريب أنَّ إحسانهُ أحسن من جميع نعم الله علىٰ العبد؛ لأنَّ منه الهداية إلىٰ النَّجاة الأبدية، وجميع النِّعم بدونها زائلة[1].

الثالث: معنىٰ التسليم في صيغة الصلاة علىٰ النبي ﷺ

إنّ من الشيعة ـ حرسهم الله جميعاً ـ من يُصلي علىٰ النبي ﷺ بصيغتين:

الأولىٰ: بفتح اللاّم (وسَلَّم) بصيغة الماضي في عبارة (**صَلَّىٰ اللهُ عليه وآله وَسَلَّم**)، فالعامّة ـ كما عرفت ـ تعني به السلام والتحية، والإمامية تعني المعنيين، ويظهر لي أنّها تعني به التسليم للأمر بالولاية والوصاية لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد تقدم تفصيله.

---

١ ـ شرح الزيارة المطلقة: ١٢٣ـ١٣٨ تحقيق أحمد هاني الهَجَري، ط ١، ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨ م.

الثانيـة: (اللهم صلّ وسلّم علىٰ محمد وآل محمـد)[١]، بكسر اللاّم في (وسلّم)، فهذا طلب معطوف علىٰ طلب. وفيها **تفريعات**:

أوّلها: التسليم بمعنىٰ (التحية) ـ وقد تقدم الحديث عنه ـ فهو جائز ولا محذور فيه؛ لأن الله (عزّ وجلّ) هو السلام ومنه السلام وإليه السلام، وفي بعض الروايات أن جبرئيل عليه السلام كان يقول للنبي صلى الله عليه وآله وسلم عندما يأتيه من قبل الله (عزّ وجلّ): «**الله يقرؤك السلام**»[٢]، وفي بعضها: «**العلي الأعلىٰ يقرؤك السلام**»[٣]، وفي بعضها: «**الحق يقرؤك السلام**»[٤]، وفي أخرىٰ: «**ربك يقرؤك السلام**»[٥]، وفي بعضها: «**السلام يقرؤك السلام**»[٦]، وفي رواية: «**الجبار يقرؤك السلام**»[٧].

ويعضد هذا ما رواه **الشيخ الصدوق** رضي الله عنه بإسناده إلىٰ ابن عباس في

---

١ ـ هذه الصيغة مشهورة علىٰ لسان الشيعة في **البحرين والأحساء والقطيف** (حرسهم الله بحراسته، وآمنهم بأمانه من طوارق الزمن وآفاته وشرار أهله).

٢ ـ سعد السعود: ٩٤ (حديث المباهلة)، روضة الواعضين: ٦١ باب (ما ورد من معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم).

٣ ـ العدد القوية: ٢٢٠ و ٢٢١، طبع مكتبة المرعشي ـ قم ـ الأولىٰ ١٤٠٨ هـ، ومثله في حديث الكساء الشريف المذكور بسند معتبر في كتاب العوالم (عوالم فاطمة عليها السلام) للشيخ عبد الله البحراني رحمه الله، وهو في مفاتيح الجنان عن كتاب العوالم.

٤ ـ الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام (لشاذان القمي رحمه الله): ٢٢ في (حديث الحريرة).

٥ ـ روضة الواعضين: ٥٨ في المعراج، بحار الأنوار: ٨٨/ ١٤ حديث (٢٦)، مستدرك الوسائل: ٦/ ٤٤٣ حديث (٧١٨٤ / ٣) وأيضاً ج٧/ ٢٧٢ حديث (٨٢١٢/ ٢٢).

٦ ـ أمالي للصدوق: ٢٩٤ مج(٤٠) ح٢، روضة الواعضين: ١٢٦ ـ فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.

٧ ـ معارج اليقين في أصول الدين (السبزواري رحمه الله، القرن ٧ هـ): ١٩٨ حديث (٤٨٦/ ١٤).

قوله تعالىٰ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾ قال: (السلام من ربّ العالمين علىٰ محمد وآله (صلىٰ الله عليه وعليهم)، والسلامة لمن تولاهم في القيامة)[1].

وهذا المعنىٰ ينطبق أيضاً علىٰ السلام الوارد في زياراتنا له ﷺ وزيارات آل بيته عليهم السلام من بُعد وقرب.

ثانيها: التسليم بمعنىٰ (الطاعة والخضوع الانقياد والتبعية)، فهذا مما لا يصح؛ إذ كيف يكون الله سبحانه مُسلّم للنبي ﷺ، بل العكس هو الصحيح، فإن النبي ﷺ هو الذي يسلم لله سبحانه كما في قوله تعالىٰ: ﴿وَأُفَوِّضُ أَمۡرِيٓ إِلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾[2].

وهذا هو الظاهر في قول: (**اللهم صلّ وسلِّم علىٰ محمد وآل محمد**)، بقرينة أنّ المُصلّي يقول: (وسلّم علىٰ) ولا يقول (وسلّم لـ..) فالمقصود هو السلام لا التسليم.

وإن قلنا إن (سلِّم له) بمعنىٰ (أعطه ومكّن له أو مكّنه) فهذا أيضاً صحيح ولا اعتراض عليه؛ فإننا نقرأ في دعائنا لصاحب الأمر عجل الله تعالى فرجه الشريف: «**اللهم اجعله الداعي إلىٰ كتابك، والقائم بدينك، استخلفه في الأرض كما استخلفت الذين من قبله، مكّن له دينه الذي ارتضيته له، أبدله من بعد خوفه أمناً...**»[3]، وهذا التمكين بمعنىٰ الولاية الكاملة علىٰ الخليقة، وتسلّم أمورها والقيام بما يريده

---

١ ـ معاني الأخبار: ١٢٢ في معنىٰ (آل ياسين) حديث (١).

٢ ـ سورة غافر، الآية ٤٤.

٣ ـ مصباح المتهجد: ٤٠٢ دعاء الافتتاح (من أعمال ليالي شهر رمضان).

الله من الإصلاح والطاعة له علىٰ وجه البسيطة .

ويؤيد استفادتنا من تفسير(علىٰ) بمعنىٰ (لِـ) ما روىٰ محمد بن مسلم عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «**قضىٰ أمير المؤمنين** عليه السلام **في امرأة تزوجها رجل وشرط عليها وعلىٰ أهلها إن تزوّج عليها امرأةً وهجرها، أو أتىٰ عليها سريّة فإنها طالق . فقال** عليه السلام **: شرط الله قبل شرطكم، إن شاء وفىٰ بشرطه، وإن شاء أمسك امرأته، ونكح عليها، وتسرىٰ عليها وهجرها إن أتت سبيل ذلك...**»[1].

فقوله عليه السلام : «**وشرط عليها وعلىٰ أهلها**» يعني شرط لها ولأهلها أن يمنع نفسه من التزويج والتسرّي... ، وإلاّ كيف يصح أن يشرط عليهم أن لا يفعل هو كذا وكذا ... !!

ثالثها : التسليم بمعنىٰ الحفظ، فقد (ورد في الروايات أن معنىٰ السلام علىٰ المعصومين عليهم السلام هو سلامتهم وسلامة دينهم وشيعتهم في زمن القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف)[2].

التسليم في صيغة الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم

معلوم أن الله تعالىٰ لم يخبر في الآية أنه يُسلّم علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل اكتفىٰ

---

١ ـ تفسير العياشي: ١/ ٢٤١ حديث (١٢١) .

٢ ـ الأربعون حديثاً (المجلسي) : ٢/ ٤٤٦ في الخاتمة، الفرائد الطريفة: ٢٠٥ ـ في بيان الصلاة هل تزيد في مراتبهم عليهم السلام ، أم لا ؟ في شرح الدعاء (٢) من الصحيفة السجادية، الأنوار النعمانية: ١/ ١٤٠ (نور صلواتي) في رده (الإشكال في التشبيه في قوله: «كما صليت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم») ، نور الأنوار في شرح صحيفة سيد الأبرار: ٥٧ ، المقام (الثاني) من شرح الدعاء (الثاني) ـ في بيان الصلاة هل تزيد في مراتبهم عليهم السلام ، أم لا ؟ .

بإخبارنا بالصلاة عليه، وهذا السلام المأمور به في الآية موجّه لنا وليس كفعل منه تعالىٰ في المقام؛ إذ أنه وقع منه السلام بفعل خلقه؛ لا أنّه يتكلم كما يتكل المخلوق ـ جل عن ذلك وعلا علواً كبيراً ـ في موارد عدّة من سورة الصافات[١] في قوله تعالىٰ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾، ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾، ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾، ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ﴾، ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾، ﴿وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ﴾[٢].

وفما ذكرنا في التفريع الأول من الوجه الثاني المتقدم يتضح الكلام[٣].

ولو تمعّنا في الآية نرىٰ أن قوله: ﴿وَسَلِّمُواْ﴾ مؤكّدة بقوله: ﴿تَسۡلِيمًا﴾ وفيه تنبيه علىٰ اقتران المعنيين المذكورين من التسليم والانقياد له ـ وهو أكمل وأتم وأولىٰ المعنيين ـ مع التحية والسلام عليه، وفي هذا تكامل وعمق إيمان لما فيهما من التعظيم ﴿ذَٰلِكَۖ وَمَن يُعَظِّمۡ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقۡوَى ٱلۡقُلُوبِ﴾[٤]، ﴿وَمَن يُعَظِّمۡ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦۗ﴾[٥]، ولعمري إنها لمن أكبر الشعائر وأشدها حرمة، فينبغي رعايتها والنزول علىٰ طاعة الله فيها قولاً وعملاً لتمام الإيمان.

---

١ ـ سورة الصافات: الآيات (٧٩ ـ ١٠٩ـ ١٢٠ ـ ١٣٠ ـ ١٨١).

٢ ـ سورة النمل، الآية ٥٩.

٣ ـ تقدم في ص (١٦٩).

٤ ـ سورة الحج، الآية ٣٢.

٥ ـ سورة الحج، الآية ٣٠.

المبحث الرابع

❊ حكم الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم

❊ هل يختص الحكم بالاسم العَلَمي

أم يتعداه فيشمل اللقب والكنية والضمير...؟

المبحث الرابع

حكم الصلاة علىٰ النبي ﷺ

إذا ذكر باسمه الشريف أو بكنيته،

أو بغيرهما مما يدل علىٰ أنه هو المقصود

وقع الخلاف بين الفقهاء في حكم الصلاة علىٰ النبي وآله (صلىٰ الله عليهم أجمعين) هل هي واجبة؟ أم أنها مستحبة؟

وكيف كان، فلا خلاف ولا إشكال في أن الصلاة علىٰ النبي وآله (صلوات الله عليه وعليهم) من أفضل الأعمال وأرجح الأقوال، ومما لا شك فيه أن الآية تشتمل علىٰ صيغة أمر، وعلىٰ درجة مؤكدة منها، إذ بعد ما قدمت ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ أصدرت أمراً مؤكداً، نصه: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ وظاهره الوجوب ما لم تقم قرينة تصرفه إلىٰ غير ذلك[1].

---

١ ـ طال الحديث بين علماء أصول الفقه في مدلول (أو دلالة) صيغة الأمر (افعل) هل هي حقيقة في الوجوب أو النسبة الطلبية ؟ وهل هو على الفور أو التراخي أو هما معاً ؟

ذكر العلامة المظفر رحمه الله في (أصول الفقه : ١/ ١٢٥) **عدّة أقوال:**

أ ـ أنّها موضوعة للفور، (قال به الشيخ الطوسي ﵀ وبعض العامة، كما في معالم الدين: ٥٥) .

ب ـ أنّها موضوعة للتراخي، (وذهب إليه الجبائيان وأبو الحسين البصري والقاضي أبو بكر، وجماعة من الشافعية، وجماعة من الأشاعرة، حكاه عنهم العلاّمة ﵀ في: نهاية الوصول) .

ج ـ أنها موضوعة لهما على نحو الاشتراك اللفظي، (اختاره السيد الشريف المرتضى ﵀ في: الذريعة إلى أصول الشريعة: ١/ ١٣١ ـ ١٣٢ ، طبع جامعة طهران ١٣٤٦ هـ ش) .

د ـ أنها غير موضوعة للفور ولا للتراخي ولا للأعم منهما، بل لا دلالة لها على أحدهما بوجهٍ من الوجوه، وإنما يُستفاد أحدهما من القرائن الخارجية التي تختلف باختلاف المقامات، (ذهب إليه العلاّمةالحلي ﵀ في: نهاية الوصول، والمحقق الحلي ﵀ في: معارج الأصول، وقواه الشيخ محمد نجل الشهيد الثاني ﵀ في معالم الدين) .

وقد صنّفوا صيغة الأمر على عدّة معاني على سبيل البدل ـ كما جاء في هامش كتاب (الدرر النجفية لمولانا المحدث الخبير الفقيه الشيخ يوسف البحراني ﵀) : ٢/ ١٨٧ الدرة رقم (٣٠) طبع: دار المصطفى ﷺ بيروت ـ:

الأول: الإيجاب، كقوله تعالى: ﴿ **أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ** ﴾ ـ سورة الإسراء :٧٨ ـ سورة لقمان: ١٧ .

الثاني: الندب، كقوله تعالى ﴿**فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا**﴾ ـ سورة النور: ٣٣ .

الثالث: الإرشاد، كقوله تعالى: ﴿**وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ**﴾ ـ سورة البقرة: ٢٨٢ .

الرابع: التهديد، كقوله تعالى: ﴿**ٱعْمَلُواْ مَا شِئْتُمْ**﴾ ـ سورة فصلت: ٤٠ .

الخامس: الإهانة، كقوله تعالى: ﴿ **ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْكَرِيمُ** ﴾ ـ سورة الدخان: ٤٩ .

السادس: الدعاء، كقوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا**﴾ ـ سورة آل عمران: ١٤٧ .

السابع: الإباحة، كقوله تعالى ﴿**فَٱصْطَادُواْ**﴾ ـ سورة المائدة: ٢ .

الثامن: الامتنان، كقوله تعالى: ﴿**كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ**﴾ ـ سورة الأنعام: ١٤٢ .

التاسع: الإكرام، كقوله تعالى: ﴿ **ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ءَامِنِينَ** ﴾ ـ سورة الحجر: ٤٦ وسورة ق: ٣٤ .

ولا بأس أن نطرق البحث من خلال هذا التساؤل من جهتين:

الجهة لأولى: حكم الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة

أفتىٰ بعض فقهاء المذاهب من غير الإماميّة بوجوبها في التشهد في الصلاة، وخصّه بعضهم (بالأخير)، كما حكم بعضهم ببطلانها بتركها فيه، وأفتىٰ بعضهم باستحبابها، وأصحها عندهم الصلاة الإبراهيمية، وهذا هو القدر المتيقن، وغيرها مذكورة في كتب القوم[1].

العاشر: التعجيز، كقوله تعالى: ﴿**فَأْتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِ**﴾ ـ سورة البقرة: ٢٣.

الحادي عشر: التسوية، كقوله تعالى: ﴿**فَٱصْبِرُوٓاْ أَوْ لَا تَصْبِرُواْ**﴾ ـ سورة الطور: ١٦.

الثاني عشر: الاحتقار، كقوله تعالى: ﴿**أَلْقُواْ مَآ أَنتُم مُّلْقُونَ**﴾ ـ سورة الشعراء: ٤٣.

الثالث عشر: التكوين، كقوله تعالى: ﴿**كُن فَيَكُونُ**﴾ ـ سورة البقرة: ١١٧.

الرابع عشر: التمني:

ألا يا أيـها الليــل ألا انجــلِ بصبح وما الإصباح منك بأمثــل

وأضاف بعض علماء الأصول ـ (كما في كتاب مفاتيح الأصول: ١١٠) ـــ أن الأمر يفيد: (**التسخير، والإذن، والتأديب، والالتماس، والتفويض، والتعجب، والتكذيب، والاعتبار، والمشورة، والإنعام**). انتهى ما ذكر في الدرر النجفية.

١ـ قال القرطبي: اختلف العلماء في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة، فالذي عليه الجمُّ الغفير والجمهور الكثير أن ذلك من سنن الصلاة ومستحباتها.

قال ابن المنذر: يستحب ألاّ يُصلّي أحد صلاة إلا صلّى فيها على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فإن تَركَ ذلك تاركٌ فصلاته مجزية في مذاهب مالك وأهل المدينة وسفيان الثوري وأهل الكوفة من أصحاب الرأي وغيرهم. وهو قول جُلُّ أهل العلم. وحُكي عن مالك وسفيان أنها في

التشهد الأخير مستحبة ، وأن تاركها في التشهد مسيء، وشذّ الشافعي فأوجب على تاركها في الصلاة الإعادة .

وأوجب إسحاق الإعادة مع تعمد تركها دون النسيان . وقال أبو عمر: قال الشافعي: إذا لم يصلّ على النبي ﷺ في التشهد الأخير بعد التشهد وقبل التسليم أعاد الصلاة .

قال: وإن صلّى عليه قبل ذلك لم تجزه . وهذا قول حكاه عنه حرملة بن يحيى، لا يكاد يوجد هكذا عن الشافعي إلاّ من رواية حرملة عنه، وهو من كبار أصحابه الذين كتبوا كتبه . وقد تقلّده أصحاب الشافعي ومالوا إليه وناظروا عليه، وهو عندهم تحصيل مذهبه .

وزعم الطحاوي أنه لم يقل به أحد من أهل العلم غيره. وقال الخطابي ـ وهو من أصحاب الشافعي ـ: وليست بواجبة في الصلاة، وهو قول جماعة الفقهاء إلاّ الشافعي، ولا أعلم له فيها قدوة . والدليل على أنها ليست من فروض الصلاة عمل السلف الصالح قبل الشافعي وإجماعهم عليه، وقد شُنّع عليه في هذه المسألة جداً .

وهذا هو تشهد ابن مسعود الذي اختاره الشافعي، وهو الذي علّمه النبي ﷺ ليس فيه الصلاة على النبي ﷺ وكذلك كل من روى التشهد عنه ﷺ .

وقال ابن عمر: كان أبو بكر يعلّمنا التشهد على المنبر كما تعلّمون الصبيان في الكتّاب. وعلّمه أيضاً على المنبر عمر، وليس فيه ذكر الصلاة على النبي ﷺ .

قلت: قد قال بوجوب الصلاة على النبي ﷺ في الصلاة محمد بن الموّاز من أصحابنا فيما ذكر ابن القصار وعبد الوهاب، واختاره ابن العربي للحديث الصحيح: إن الله أمرنا أن نصلي (عليك فكيف نصلي عليك؟...) فعلم الصلاة ووقتها، فتعينت كيفيةً ووقتاً . **انتهى كلام القرطبي . انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣ ، في تفسير آية الصلاة .**

ولكن أين ابن عمر ـ هذا ـ عن رواية كعب بن عجرة من أن النبي ﷺ كان يقول في صلاته: «**اللهم صلّ على محمد وآل محمد كما صلّيت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد**» ، صحيح مسلم: ١/ ٣٠٥، وفيه حديث آخر عن ابن مسعود مثله، وسنن

رأي فقهاء الإمامية

أولاً: أجمع فقهاء الاماميّة (رحم الله عن الماضين منهم وحفظ الباقين) علىٰ أنها تجب في التشهّدين من كل صلاة ـ واجبة كانت أم مستحبة ـ بل قالوا: «وعليه عمل الأصحاب» ، وأنه «دين الاماميّة» ، أو «مذهب الاماميّة» ، أو «مذهب المعظم» ، أو «مذهب علمائنا» ، أو «المشهور» وغير ذلك، كما في عبائر بعض المتقدّمين .

ثانياً: ذهب ابن الجنيد الإسكافي رضي الله عنه ـ وهو من المتقدّمين ـ إلى كفاية الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أحد التشهدين!! كمايجزيه في أحدهما الشهادتان ـ كما نُقل عنه[1] ـ.

ثالثاً: أنّ الشيخ الصدوق ووالدُه » لم يذكراها في التشهد الأول[2].

ابن ماجة: ١/ ٢٩٣ برقم (٩٠٤) وفيه بسنده عن ابن مسعود برقم (٩٠٦) ، وسنن أبي داود: ١/ ٢٥٧ برقم (٩٧٦ و٩٧٧ و٩٧٨ و ٩٨٠) ، وسنن الترمذي: ٢/ ٣٥٢ برقم (٤٨٣) وغيرهم .

وأين ابن عمر ـ هذا ـ عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**من صلّى صلاة ولم يصلِّ فيها عليّ وعلى أهل بيتي لم تُقبل منه**» . انظر: سنن الدار قطني: ١/ ٣٥٥ ، العلل الواردة: ٦/ ١٩٧ برقم (١٠٦٦) ؟!!

أم أن ابن عمر لم يسمع بها البتة؟! أم أن قول أسياده مُقّدم على قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث أن أبا بكر لم يُعلّمهم الصلاة على النبي وآله عليهم السلام في التشهد!! ولم يذكر ذلك عمر على منبره ـ كما نقل القرطبي ـ!!

أم أن الرجل قد تعوّد الخلاف فلا يقدر إلاّ أن يخالف؟!! فقدم قول من اتبع الهوى وأضله الشيطان على قول من لا ينطق عن الهوى بل حديثه حديث الرحمن !!

١ ـ نقله عنه الشيخ البهائي رحمه الله في الحبل المتين:١/ ٢٤٨ في(مبحث التشهد) .

٢ ـ بحار الأنوار: ٨٢/ ٢٧٨ باب (التشهد وأحكامه) .

الأدلة على ما ذهبوا إليه

الأول: احتجوا بالأصل في الآية: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ﴾ بتقريب أن هذا أمر من الله بالصلاة عليه وهو يقتضي الوجوب، ولا موضع أولىٰ من هذا الموضع .

قال الشيخ الطوسي رضي الله عنه : **فإن قيل:** هذا أمر يقتضي وجوب الصلاة عليه دفعة واحدة، وكذلك نقول لأنه يجب علىٰ كل أحد مسلم الصلاة علىٰ النبي (عليه وآله السلام) في عمره مرة واحدة ـ وهذا مذهب الكرخي ـ .

قلنا: كلامنا مع أبي حنيفة ومن وافقه في أن ذلك غير واجب أصلاً، ولن يضر ما قلناه أن نقول: قد سبقه الإجماع، فإن الأمة بين قائلَين:

قائل يقول: بوجوب الصلاة عليه، ولا موضع يجب ذلك إلاّ في التشهد .

وقائل يقول: لا تجب أصلاً، فإحداث قول ثالث خروج عن الإجماع . وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم[1]: «**صلّوا كما رأيتموني أصلّي**» . انتهى[2].

الثاني: الإجماع علىٰ عدم وجوبها في غير الصلاة[3].

---

١ ـ صحيح البخاري: ١/ ١٥٥ في باب (الأذان للمسافر إذا كانوا جماعة...) وأيضاً في ج٧/ ٧٧ في (كتاب الأدب) .

٢ ـ الخلاف: ١/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠ مسألة (١٢٨) .

٣ ـ الخلاف: ١/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠ و ٣٧٢ مسألة (١٢٨) ، مسائل الناصريات: ٣/ ٢٢٩ المسألة (٩١) ، منتهى المطلب: ١/ ٢٩٣، وتذكرة الفقهاء: ٣/ ٣٢٣ ، المعتبر: ٢/ ٢٢٦ .

الثالث: طريقة الاحتياط **كما قال الشيخ** رضي الله عنه **؛ لأنه لا خلاف إذا فعل ذلك** أن صلاته ماضية ولم يدل دليل علىٰ صحتها إذا لم يفعل ذلك .

الرابع: رواية أبي بصير رضي الله عنه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**من صلىٰ ولم يصل علىٰ النبي، وتركه متعمداً فلا صلاة له**»[1]، [2].

ورواية الشيخ الصدوق رضي الله عنه عن أبي عبد الله عليه السلام: «**إنّ من تمام الصوم إعطاء الزكاة ـ** يعني الفطرة **ـ كما أن الصلاة علىٰ النبي** صلى الله عليه وآله وسلم **من تمام الصلاة؛ لأنه من صام ولم يؤدِّ الزكاة فلا صوم له إذا تركها متعمّداً، ولا صلاة له إذا ترك الصلاة علىٰ النبي** صلى الله عليه وآله وسلم **، إن الله عزّوجلّ قد بدأ بها قبل الصلاة قال:** ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ * **وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ**﴾[3]»[4].

وروىٰ الكليني رضي الله عنه عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «**إذا صلّىٰ أحدكم ولم يذكر النبي وآله في صلاته يسلك بصلاته غير سبيل الجنة**»[5].

بعض الأخبار المؤيّدة لما ذهبوا إليه ـ ولسنا بصدد مناقشة أسانيدها؛ لأنها عامّية،

---

١ ـ هذا مقطع من حديث في: تهذيب الأحكام: ٢/ ١٥٩ في باب (٩) حديث (٦٢٥ ـ ٨٣) ، وأيضاً ج٤/ ١٠٨ ـ ١٠٩ باب (٢٩ ـ من الزيادات في الزكاة) حديث (٣١٤ ـ ٤٨) ، الاستبصار: ١/ ٣٤٣ باب (وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التشهد) ـ ح (١٢٩٢ ـ ٢) .

٢ ـ الخلاف: ١/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠ مسألة رقم (١٢٨) في (مبحث التشهد) .

٣ ـ سورة الأعلى، الآيتان ١٣ـ ١٤ .

٤ ـ من لا يحضره الفقيه: ٢/ ١٨٣ في (باب الفطرة) حديث (٢٠٨٥) .

٥ ـ الكافي: ٢ / ٤٩٥ باب (الصلاة على النبي محمد وأهل بيته عليهم السلام) حديث (١٩) .

لكنها تصلح في المقام ـ ومنها:

رواية الدار قطني عن عائشة قالت: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**لا تُقبل صلاة إلاّ بطهور وبالصلاة عليَّ**»[1].

وروىٰ عن أبي مسعود الأنصاري، عن النبي ﷺ قال: «**من صلّىٰ صلاةً ولم يصلِّ فيها عليّ وعلىٰ أهل بيتي لم تُقبل منه**»[2].

وذكره **الشيخ** رضي الله عنه في الخلاف عن جابر بن يزيد الجُعفي رضي الله عنه عن الإمام الباقر عليه السلام عن أبي مسعود[3].

قال الحاكم: وأكثر الشواهد لهذه القاعدة... أن النبي ﷺ كان يقول: «**لا صلاة لمن لا وضوء له، ولا وضوء لمن لم يذكر الله عليه، ولا صلاة لمن لا يُصلِّي علىٰ نبي الله في صلاته**». هذا الحديث علىٰ شرطهما[4].

وروىٰ عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**إذا تشهد أحدكم في الصلاة فليقل: (اللهم صلّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد... الحديث**»[5].

---

١ ـ سنن الدار قطني: ١/ ٣٤٨ (باب وجوب الصلاة النبي ﷺ في المنكدر...).

٢ ـ سنن الدار قطني ج ١ ص ٣٥٥ باب (وجوب الصلاة على النبي ﷺ في التشهد)، ورواه في العلل الواردة ج ٦ ص ١٩٧ رقم (١٠٦٦).

٣ ـ الخلاف: ١/ ٣٧٢ مسألة رقم (١٣٢) في (مبحث التشهد).

٤ ـ المستدرك: ١/ ٢٦٩ باب (التشهد في الصلاة)، وشيء منه في ص ١٤٦ ـ ١٤٧ في (التسمية عند الوضوء).

٥ ـ المستدرك: ١/ ٢٦٩ باب (التشهد في الصلاة).

الجهة الثانية : وفيها نقطتان :

النقطة الأولى : حكم الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غير الصلاة

هل هي واجبة أم لا ؟ فقد ظهرت في المسألة عدة آراء وهي موقع خلاف بين الأصحاب، **(**والمشهور بينهم الثاني[١]، وبعضٌ علىٰ الأول، ويرون أنّه الحق؛ لدلالة الأخبار المتكثّرة عليه **)**[٢]، وقالت فرقة من العامة بالثاني[٣].

أما القول الثاني : فسيتّضح من خلال ما ستراه في المناقشة ، فلا تعجل .

وأما القول الأول : وهو وجوبها، فقد اختُلفَ على خمس طوائف:

١ـ طائفة : لم تحدد لها زماناً ولا مكاناً .

٢ـ طائفة قالت: تجب الصلاة عيه في العمر مرة واحدة[٤]؛ **(**لأن الأمر

---

١ ـ الخلاف: ١/ ٣٧٠، المعتبر: ٢/ ٢٢٦ ، وغيرهما من علماء الطائفة وخصوصاً المتأخرين .

٢ ـ نور الأنوار في شرح صحيفة سيد الأبرار: ٥٩ ـ المقام (الثالث) من شرح الدعاء (الثاني).

٣ ـ **قال أبو جعفر الطبري وابن جريح** : الأمر بالصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم أمر استحباب لا أمر وجوب، وادعى فيه الإجماع . انظر: جلاء الأفهام: ٢٢٢ (باب ٤ ، الموطن ١١ من مواطن الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم) ، وإمتاع الأسماع (المقريزي): ٧/١١ في (الخصيصة ٨١ من خصائصه صلى الله عليه وآله وسلم) .

٤ـ قال القرطبي: **ومنهم** من أوجبها في العمر [مرّة] ، والذي يقتضيه الاحتياط: الصلاة عند كل ذكر، لما ورد من الأخبار في ذلك . **ـ الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣** ، في تفسير آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وقال ابن عبد البر: أجمع العلماء على أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرض على كل مؤمن... ثم اختلفوا في كيفية ذلك وموضعه... ومن قول بعضهم: إن من صلّى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم مرة في

مطلق لا يقتضي تكراراً، والماهية تحصل بمرة، وهذا محكي عن أبي حنيفة، ومالك، والثوري، والأوزاعي، وهو قول جمهور الأمة كما قال القاضي عياض وابن عبد البر) [1].

عمره فقد سقط فرض ذلك عنه، وبقي مندوباً إليه في سائر عمره بمقدار ما يمكنه . انتهى ـ الاستذكار: ٢/ ٣١٩ في (باب ٢٢ ـ ما جاء في الصلاة على النبي ﷺ) برقم (٣٦٧) .

وقال ابن العربي: الصلاة على النبي ﷺ فرض في العمر مرة بلا خلاف . انتهى ـ أحكام القرآن ج٣/ ٢٤٥ في تفسير آية الصلاة على النبي ﷺ) في المسألة (الخامسة) .

وقال القرطبي: ولا خلاف في أنّ الصلاة عليه فرض في العمر مرّة، وفي كل حين من الواجبات وجوب السنن المؤكدة التي لا يسع تركها، ولا يغفلها إلاّ من لا خير فيه .

وقال أيضاً: فإن قلت: الصلاة على رسول الله ﷺ واجبة أم مندوب إليها؟ قلت: بل هي واجبة . انتهى ـ الجامع لأحكام القرآن: ج١٤/ ٢٣٢ و ٢٣٣ في تفسير آية الصلاة .

وقال أبو محمد بن حزم فيمن يقول: (إنّ هذا القول فرض على كل مسلم أن يقوله مرّة في الدهر) : فإذا فعل ذلك فقد صلّى على رسول الله ﷺ .

فإن قيل: من أين اقتصرتم على وجوب هذا مرة في الدهر ولم توجبوا تكرار ذلك متى ذُكر رسول الله ﷺ ؟

قلنا: إن ذلك مرة واحدة واجب، ولا يوجد الاقتصار على أقل من مرة، وأما الزيادة على المرة فنحن نسألكم: كم مرة توجبون ذلك في الدهر؟ أو في الحول؟ أو في الشهر؟ أو في اليوم؟ أو في الساعة؟ ولا يمكن منكم تحديد عدد دون عدد إلاّ ببرهان، ولا سبيل إليه فقد امتنع هذا بضرورة العقل . **انتهى ـ انظر** : إمتاع الأسماع (المقريزي) : ١١/ ٦ في (الخصيصة الحادية والثمانين: من خصائصه ﷺ : أن الصلاة عليه واجبة) .

١ـ جلاء الأفهام: ٢٢٢ (ب ٤ ، الموطن ١١ من مواطن الصلاة عليه ﷺ) ، وانظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (القاضي عياض) : ٢/ ٥ باب ٤ ، حكم الصلاة على النبي ﷺ

كما أنّ شيخ الطائفة الطوسي رضي الله عنه ذهب إلىٰ هذا الرأي، قال: (يجب علىٰ كل أحد مسلم الصلاة علىٰ النبي (عليه وآله السلام) في عمره مرة واحدة، ويتحقق فرده ولو في التشهد)[1]، وهذا الرأي راجع إلىٰ المبنىٰ الأصولي الذي يتبنّاه الشيخ رحمه الله في مسألة (هل الأمر يدل علىٰ المرّة أم التكرار؟) والبحث فيه يخرجنا عما نحن فيه، ولذا نتركه .

٣ـ وطائفة أخرىٰ: قالت بوجوبها في كل مجلس مرّة[2].

ـ الفصل الأول (أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرض) ، ولاستذكار (ابن عبد البر) : ٢/ ٣١٩ باب ٢٢ ـ ما جاء في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم برقم (٣٦٧) .

١ ـ الخلاف: ١/ ٣٧٠ في المسألة (١٢٨) في (التشهد ـ وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم) .

٢ ـ **قال الزمخشري** في تفسيره: والذي يقتضيه الاحتياط الصلاة عليه عند كل ذكر؛ لما ورد في الأخبار . انتهى ـ الكشاف: ٣/ ٢٧٣ في تفسير آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وقال ابن عبد البر: ذهب مالك وأبو حنيفة وأصحابهما إلى أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرض في الجملة بعقد الإيمان، ولا يتعين في الصلاة ولا في وقت من الأوقات . انتهى ـ الاستذكار: ٢/ ٣١٩ في (باب ٢٢ ـ ما جاء في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم) برقم (٣٦٧) .

وقال القاضي عياض: اعلم أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرض على الجملة غير محدّد بوقت؛ لأمر الله تعالى بالصلاة عليه، وحمل الأئمة والعلماء له على الوجوب، وأجمعوا عليه... ـ **انظر**: الشفا بتعريف حقوق المصطفى: ٢/ ٥ في الباب (٤ ـ حكم الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم) الفصل (الأول ـ أن الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم فرض) .

وقال البيضاوي: والآية تدل على وجوب الصلاة عليه والسلام... . انتهى ـ أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ٣/ ١٦٤ في تفسير آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وقال أبو السعود: وفي الآية دليل على وجوب الصلاة والسلام عليه مطلقاً من غير تعرّض لوجوب التكرار وعدمه. انتهى ـ تفسير أبو السعود: ٧/ ١١٤.

قال المقدس الأردبيلي ﵁: يمكن اختيار الوجوب في كل مجلس مرة إن صلىٰ آخر، وإن صلىٰ ثم ذكر يجب أيضاً كما في تعدد الكفارة بتعدد الموجب إذا تخللت، وإلاّ فلا[١]. ومثله قال المجلسي ﵁[٢].

٤ـ وطائفة أخرىٰ: قالت بوجوبها كلما ذكره أحد أو ذُكِرَ عنده، وكذلك في كل دعاء في أوله وآخره[٣]، واختار الميرزا السيد حبيب الله الخوئي ﵀ التكرار كلما ذُكر أيضاً[٤].

٥ـ وطائفة أخرىٰ: قالت بالإحتياط في التكرار، كالمحقق المولىٰ الشيخ أحمد النراقي ﵀[٥]، والميرزا أبو القاسم القمي ﵁، مع أنه تأمّل في

---

١ ـ زبدة البيان: ٨٦ ـ (مبحث التشهد).

٢ ـ الفرائد الطريفة: ٢٠٩ ـ الأمر (الخامس) من شرح الدعاء (الثاني) من أدعية الصحيفة السجادية، قال: الظاهر من الأخبار تعدد الوجوب كلما تعدد وتكرر الذكر، كما تتعدد الكفارة بتعدد الموجب... وهو الظاهر من الأخبار الكثيرة. انتهى.

٣ـ **قال الطحاوي، والحليمي**: تجب الصلاة عليه ﷺ كلما ذكر اسمه. انظر: جلاء الأفهام: ٢٢٢ (ب ٤، الموطن ١١ من مواطن الصلاة عليه ﷺ).

وقال القرطبي: ومنهم من أوجبها كلما جرى ذكره، وفي الحديث: «**من ذُكرتُ عنده فلم يصلّ عليَّ فدخل النار فأبعده الله**» ... والذي يقتضيه الاحتياط الصلاة [عليه] عند كل ذكر، لما ورد من الأخبار في ذلك. **انظر: الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣**، في تفسير آية الصلاة على النبي ﷺ.

٤ ـ نهج البراعة في شرح نهج البلاغة: ١/ ١٣٢.

٥ ـ قال: لا شك في أن مقتضىٰ الصحيحتين الوجوب مطلقا، إلا أن مخالفتهما لاجماع القدماء ولا أقل من الشهرة العظيمة بينهم تدخل عمومهما في حير الشذوذ، فالحكم بمقتضىٰ

الوجوب أولاً[١]. وأما الشيخ التقي المجلسي الأب رضي الله عنه فقد احتاط فيها[٢]. وارتضىٰ المحقق النائيني (رضوان الله تعالى عليه) الإحتياط[٣]. واختاره العلاّمة المحقق السيد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي رضي الله عنه[٤]، ومثله أيضاً المحقق الخواجوئي المازندراني رحمه الله ؛ معللاً ذلك بأن الأصل في الأمر هو الوجوب[٥].

وكذلك **الفقيه المقدّس السيد اليزدي** (قدّس الله روحه وطيّب ريحه) قال: الأحوط عدم تركها حيث ما ذَكره أو ذُكر عنده، ولو كان في الصلاة، وفي

عمومهما والافتاء به في غاية الاشكال، والاحتياط لا يترك في شئ من الأحوال . انتهى . مستند الشيعة : ٥/ ٣٣٨ (حكم الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند ذكره) ذيل (مبحث التشهّد) .

١ ـ قال: الأحوط عدم الترك مهما أمكن؛ لغاية التأكّد المستفاد من الأخبار . انتهى . غنائم الأيام: ٣/ ٥٩ ، ونحوه في مناهج الأحكام: ٣٨١ في مبحث التشهد .

٢ ـ قال: الجزم بالوجوب مشكل، والإحتياط لا يُترك . انتهى: روضة المتقين: ٢/ ٢٩٩ .

٣ ـ قال: ويدل عليه جملة من الأخبار الظاهرة في الوجوب مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «**من ذُكرت عنده فلم يصلّ علي فقد دخل النار فأبعده الله**» وليس في البين قرينة علىٰ حمل مثل ذلك علىٰ الاستحباب، وإن كان بعض الأخبار لها ظهور في ذلك، لكن دعوىٰ الإجماع علىٰ الاستحباب مستفيض وبالجملة، فإنْ تمّ الإجماع فهو، وإلاّ فالعمل علىٰ الأخبار الدالة علىٰ الوجوب، ولا ريب في عدم حصول الاطمئنان بحصوله بعد نقل القول بالوجوب عن جماعة من الفقهاء، فعلىٰ هذا فالأحوط عدم تركها . انتهى . كتاب الصلاة (تقرير بحثه، بقلم الشيخ محمد تقي الآملي رحمه الله) ج٢/ ص ٢٣٨ في (واجبات التشهد) .

٤ ـ قال: فمنهم من أوجب الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلما ذكر، وهو الأفضل، بل الأحوط . انتهى . موسوعة الإمام السيد شرف الدين رحمه الله : ٦/ ٢٤٦٣ ـ (الجزء المختص بالمقالات) .

٥ ـ تعليقته على مفتاح الفلاح : ١١٤ في الهامش .

أثناء القراءة؛ لفتوىٰ جماعة من العلماء بوجوبها[١].

وربما يظهر من كلام شيخنا الشهيد الثاني ﵁ القول بتأكيد الإستحباب إن لم يكن الإحتياط أيضاً، قال: (وكلما كتب [المتعلم] اسم النبي ﷺ كتب بعده الصلاة عليه وعلىٰ آله، والسلام، ويصلي ويسلّم هو بلسانه أيضاً، ولا يسأم من تكريرها ولو وقعت في السطر مراراً، كما يفعل بعض المحرومين المتخلفين)[٢].

ولا يسع المجال لتقصي كل الأقوال، لذا نكتفي بمن ذكرناهم .

بعض القائلين بالوجوب في غير الصلاة

نُقل عن الشيخ ابن بابويه الصدوق القمي ﵁ القول بالوجوب[٣]. ويظهر من الشهيد ابن الفتّال النيسابوري ﵁ القول بالوجوب، قال ﵁: (وجعل الصلاة عليه فرضاً كما جعل الشهادة له بالرسالة فرضاً) . انتهىٰ[٤].

وبه قال القاضي أبو حنيفة النعمان المغربي المصري[٥]، والمقداد

---

١ ـ العروة الوثقى: ٢/ ٥٥٠ فصل (٣٧ ـ الصلاة على النبي ﷺ) .

٢ ـ منية المريد: ٣٤٦ ـ ٣٤٧ ، الباب (٤ ـ في آداب الكتابة والكتب التي هي آله العلم) ، المسألة (١٢ ـ في الكون على طهارة) .

٣ ـ مفتاح الفلاح: ١١٤ في (صور الأذان) ، كنز العرفان: ١/ ١٢٢ (كتاب الصلاة ـ النوع الخامس ـ الآية التاسعة ـ الفائدة الثالثة) .

٤ ـ روضة الواعظين: ٣٢٢ (مجلس في ذكر الصلاة على النبي ﷺ) .

٥ ـ دعائم الإسلام: ١/ ٢٨ (ذكر إيجاب الصلاة على محمد وعلى آل محمد ﵈) .

السيوري الحلّي ﵀[١]، والشيخ البهائي العاملي ﵀[٢]، **قال**: (وهو الأصح)[٣]، ومثله الفيض الكاشاني ﵀[٤]، وربما يظهر من السيد محمد العاملي ﵀ (صاحب المدارك) أنه مال إلىٰ القول بالوجوب؛ لترقّيه في الفتوىٰ، قال﵀: (لا ريب في رُجحان الصلاة علىٰ النبي ﷺ في جميع الأحوال، **بل لا** يبعد وجوبها إذا ذكر، لما رواه زرارة في الصحيح، عن أبي جعفر ﵇)[٥]، وأختاره المحدث الشيخ الطريحي النجفي ﵀، بل قوّاه أيضاً[٦]، واختاره أيضاً المولىٰ الشيخ محمد صالح المازندراني ﵀[٧]، والمحدث الشيخ الحر العاملي ﵀[٨]، والعلامة المجلسي ﵀؛ بناءً على أنه الظاهر من الآية والأخبار[٩]، ومثله قال السيد نعمة الله الجزائري ﵀[١٠]، والسيد علي خان

---

١ ـ كنز العرفان: ١/ ١٢٢ (كتاب الصلاة ـ النوع الخامس ـ الآية التاسعة ـ الفائدة الثالثة).

٢ ـ مفتاح الفلاح: ١١٣ عند ذكره (صور الأذان).

٣ ـ مفتاح الفلاح: ١١٥ عند ذكره (صور الأذان).

٤ ـ الوافي: ٣/ ٢٢٥، خلاصة الأذكار: ١٥٥ طبع دار المراتضى ـ بيروت ١٤٢٠ هـ ٢٠٠٠ م.

٥ ـ مدارك الأحكام: ٣/ ٤٢٨ ـ (واجبات التشهد).

٦ ـ مجمع البحرين: ٢/ ٦٣٢ ـ (باب الصاد) مادة (ص ل و).

٧ ـ شرح أصول الكافي: ١٠ : ٢٧ ـ (باب الصلاة على النبي محمد وأهل بيته ﵈).

٨ ـ وسائل الشيعة: ٥/ ٤٥١ الباب (٤٥) في أبواب الأذان والإقامة.

٩ ـ مرآة العقول: ٢/ ١٠٩ ـ ١١٠ كتاب (الدعاء) ـ باب (الصلاة على النبي ﷺ)، بحار الأنوار: ٨٢/ ٢٧٧ باب (التشهد وأحكامه)، الفرائد الطريفة: ٢٠٩ الأمر (الخامس) من شرح الدعاء (الثاني) من الصحيفة السجادية.

١٠ ـ نور الأنوار في شرح صحيفة سيد الأبرار: ٥٩ ـ المقام (الثالث) من شرح الدعاء (الثاني)، الأنوار النعمانية: ١/ ١٣١ في (الصلاة على النبي ﷺ ـ نور صلواتي).

المدني رضي الله عنه[1]، والمحدّث الشيخ عبد الله السماهيجي البحراني رضي الله عنه[2]، والفقيه المحقق الشيخ يوسف البحراني رضي الله عنه[3]، ومولانا شيخ المتألّهين الأوحد الأحسائي رضي الله عنه **قال:** (على الأصح)[4]، والمحدّث الميرزا النوري رضي الله عنه[5].

ملاحظة :

هناك بعض علمائنا رضي الله عنهم قد كتب رسائل بهذا الصدد وذكر فيها الأقوال وطرح الآراء، كالمولىٰ حيدر علي بن الميرزا محمد الشيرواني رحمه الله من علماء القرن (١٢ هـ) كتب (رسالة في وجوب الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم) مرتبة علىٰ ثلاثة مطالب، عليها خطه سنة **١١١٦** هـ ضمن مجموعة رسائل له.

والسيد محمد حسين بن عبد الباقي حسن الحسيني الخاتون آبادي رحمه الله المتوفىٰ سنة **١٢٣٣** هـ كتب باللغة الفارسية (رساله در وجوب صلوات پس از ذكر نام مبارك پيامبر اكرم صلى الله عليه وآله وسلم).

والملا إسماعيل الكزّازي الفدائي الأراكي رحمه الله المتوفىٰ سنة **١٢٦٣** هـ كتب أيضاً باللغة الفارسية (رساله در باره وجوب صلوات نزد ذكر حضرت رسول صلى الله عليه وآله وسلم).

---

١ ـ رياض السالكين: ١/ ٤٢٢ ـ شرح الدعاء (الثاني) من الصحيفة السجادية.

٢ ـ نُقل عنه في الحدائق الناضرة: ٨/ ٤٦٣ ـ (مبحث التشهد).

٣ ـ الحدائق الناضرة: ٨/ ٤٦٠ ـ ٨٦٤ ـ (مبحث التشهد).

٤ ـ سراط اليقين في شرح تبصرة المتعلمين (مخطوط): ص ٧.

٥ ـ مستدرك الوسائل: ٥/ ٣٥٢ ـ باب (٣٥ ـ وجوب الصلاة على النبي كلما ذكر، ووجوب الصلاة على آله مع الصلاة عليه صلى الله عليهم).

النقطة الثانية :

أدلة القائلين بوجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في غير الصلاة

استُدل على الوجوب بالكتاب والسنة[1]:

---

١ ـ احتج القائلون (من العامّة) بوجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم بحجج :

الأولى: ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**رَغِمَ أنف رجل ذُكِرْتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ**» .

الثانية: قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «**من ذُكرت عنده فلم يصلِّ عليَّ فمات فأبعده الله**» .

الثالثة : قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «**مَن ذُكرت عنده فليصلِّ عليَّ فإنه من صلّى علي مرة صلّى الله عليه عشراً**» . والأمر ظاهر في الوجوب .

الرابعة: قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «**إن البخيل مَن ذُكرت عنده فلم يصلِّ علي**» .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «**إن أبخل الناس مَن ذُكرت عنده فلم يصلِّ علي**» .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «**حَسْبُ المؤمن من البخل أنْ أذكر عنده فلا يصلّي علي**» .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «**كفى به شُحّاً أنْ أذكر عند رجل فلا يصلّي علي**» .

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «**من الجفاء أن أذكر عند رجل فلا يصلّي عليَّ**» .

وروى الزمخشري عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إنّ الله وكَّل بي ملكين** ـ إلى قوله ـ **فلا أذكر عند عبد مسلم فلا يصلّي عليَّ إلاّ قال ذلك الملكان: لا غَفَرَ الله لك، وقال الله تعالى وملائكته جواباً لذينك الملكين: آمين**» ـ الكشاف: ٣ : ٢٧٢ في تفسير آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

فإذا ثبت أنه بخيل، فوجه الدلالة بوجهين:

أحدهما: أن البخيل اسم ذمٍّ، وتارك المستحب لا يستحق اسم الذم، قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ**﴾ (لقمان: ١٨) ، [وقال تعالى:] ﴿**ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ**﴾ (الحديد، آية ٢٤) فقرن تعالى الاختيال والفخر بالأمر بالبخل، وذم على المجموع، فدل على أن البخل صفة ذم، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «**وأي داء أدوى من البخل**» .

الثاني: والبخيل هو: مانع ما وجب عليه ، فمن أدى الواجب عليه كله لم يسم بخيلاً، وإنما البخيل مانع ما يجب عليه إعطاؤه وبذله .

الخامسة: أن الله تعالى أمر بالصلاة والسلام عليه، والأمر المطلق للتكرار، ولا يمكن أن يقال: التكرار هو في كل وقت، فإن الأوامر المكررة إنما تتكرر في أوقات خاصة، أو عند شروط وأسباب تقتضي تكرارها، وليس وقت أولى من وقت، فتكرر الأمر بتكرار ذكر النبي ﷺ أولى؛ لما تقدم وسَرَدنا من النصوص .

وهنا ثلاث مقدمات:

الأولى: أن الصلاة مأمور بها أمراً مطلقاً، وهذه معلومة .

الثانية: أن الأمر المطلق يقتضي التكرار، وهذا مختلف فيه، فنفاه طائفة من الفقهاء والأصوليين وأثبته طائفة وفرقت طائفة بين الأمر المطلق والمعلق على شرط أو وقت، فأثبتت التكرار في المعلق دون المطلق ، والأقوال الثلاثة في مذهب أحمد الشافعي، وغيرهما . ورجحت هذه الطائفة التكرار بأن عامة أوامر الشرع على التكرار .

الثالثة: أنه إذا تكرر المأمور به، فإنه لا يتكرر إلا بسبب أو وقت، وأولى الأسباب المقتضية لتكراره ذكر اسمه ﷺ ، لإخباره برغم أنف من ذكر عنده فلم يصل عليه، وللإسجال عليه بالبخل وإعطائه اسمه .

قالوا: ومما يؤيد ذلك أن الله سبحانه أمر عباده المؤمنين بالصلاة عليه عقب إخباره لهم بأنه وملائكته يصلون عليه، لم يكن مرة وانقطعت، بل هي صلاة متكررة، ولهذا ذكرها مبيناً بها فضله وشرفه وعلو منزلته عنده، ثم أمر المؤمنين بها، فتكرارها في حقهم أحق وآكد لأجل الأمر .

قالوا: ولأن لفظ الفعل المأمور به يدل على التكثير وهو صلى وسلم فإن فعل : المشدد ، يدل على تكرار الفعل .

قالوا: ولأن الأمر بالصلاة عليه في مقابل إحسانه إلى الأمة، وتعليمهم وإرشادهم وهدايتهم، وما حصل لهم ببركته من سعادة الدنيا والآخرة، ومعلوم أن مقابلة مثل هذا النفع العظيم لا

يحصل بالصلاة عليه مرة واحدة في العمر، بل لو صلى العبد عليه بعدد أنفاسه لم يكن موفياً لحقه ولا مؤدياً لنعمته، فجعل ضابط شكر هذه النعمة بالصلاة عليه عند ذكر اسمه

وأمّا أدلة نُفاة الوجوب :

أحدها: أن من المعلوم الذي لا ريب فيه: أن السلف الذين هم القدوة لم يكن أحدهم كلما ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقرن الصلاة عليه باسمه، وهذا في خطابهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أكثر من أن يذكر، فإنهم كانوا يقولون: يا رسول الله، مقتصرين على ذلك...، فلو كانت الصلاة عليه واجبة عند ذكره لأنكر صلى الله عليه وآله وسلم عليهم تركها .

الثاني: أن الصلاة عليه لو كانت واجبة كلما ذكر لكان هذا من أظهر الواجبات، ولبينه صلى الله عليه وآله وسلم لأمته بياناً يقطع العذر وتقوم به الحجة .

الثالث: أنه لا يعرف عن أحد من الصحابة ولا التابعين ولا تابعيهم هذا القول، ولا يعرف أحد منهم قال به، وأكثر الفقهاء، بل قد حكي الإجماع على أنها ليست من فروض الصلاة!! فكيف تجب خارج الصلاة .

الرابع: أنه لو وجبت الصلاة عليه عند ذكره دائماً، لوجبت على المؤذن .

الخامس: أنه كان يجب على من سمع الأذان وأجابه أن يصلي عليه صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد أمر صلى الله عليه وآله وسلم السامع أن يقول كما المؤذن .

السادس: أن التشهد الأول ينتهي عند قوله: (وأشهد أن محمداً عبده ورسوله) اتفاقاً...!! .

السابع: أن المسلم إذا دخل في الإسلام بتلفظه بالشهادتين لأ يحتاج أن يقول: أشهد أن محمداً رسول الله (صلى الله عليه و[آله] وسلم) .

الثامن: أن الخطيب في الجمع والأعياد وغيرهما لا يحتاج أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم في نفس التشهد...

التاسع: أنه لو وجبت الصلاة عليه كلما ذكر لوجبت على القارئ كلما مر بذكر اسمه أن يصلي عليه، ويقطع لذلك قراءته ليؤدي هذا الواجب، وسواء كان في الصلاة أو خارجها .

د ـ الإستدلال بالكتاب : واستدل منه بثلاث آيات:

الأولىٰ: قوله تعالىٰ: ﴿**صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا**﴾ . فإن لفظ ﴿**صَلُّواْ**﴾ ظاهرة في الوجوب .

الثانية : قوله تعالىٰ في آية النور ﴿**لَّا تَجْعَلُواْ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًاۚ**﴾[1]، وهي تدل علىٰ وجوب الصلاة علىٰ النبي ﷺ .

العاشر: أنه لو وجبت الصلاة عليه كلما ذكر لوجب الثناء على الله (عزّ وجلّ) كلما ذكر اسمه... بل كان ذلك أولى وأخرى، فإن تعظيم الرسول وإجلاله ومحبته وطاعته تابع لتعظيم مرسله وإجلاله، فمحال أن يثبت التعظيم والإجلال للرسول ﷺ دون مرسله .

الحادي عشر: أنه لو جلس إنسان ليس له شغل إلا ذكر رسول الله ﷺ وبشر كثير يسمعونه، فإن قلتم: تجب على كل أولئك السامعين أن يكون شغلهم الصلاة عليه ﷺ ، ولو طال المجلس ما طال، كان ذلك حرجاً ومشقة... وإن قلتم: لا تجب عليهم الصلاة عليه في هذه الحال، نقضتم مذهبكم، وإن قلتم: تجب عليه مرة أو أكثر، كان تحكماً بلا دليل...

الثاني عشر: أن الشهادة له بالرسالة أفرض وأوجب من الصلاة عليه بلا ريب، ومعلوم أنه لا يدخل في الإسلام إلا بها، فإذا كانت لا تجب كلما ذكر اسمه ، فكيف تجب الصلاة عليه كلما ذكر اسمه ، وليس من الواجبات بعد كلمة الإخلاص أفرض من الشهادة له بالرسالة...

ولكل فرقة من هاتين الفرقتين أجوبة عن حجج الفرقة المنازعة لها بعضها ضعيف جداً، وبعضها محتمل، وبعضها قوي ، ويظهر ذلك لمن تأمل حجج الفريقين .

انظر: جلاء الأفهام: ٢١٥ ـ ٢٢٤ الباب (٤) ـ الموطن (١١) من مواطن الصلاة عليه ﷺ عند ذكره، إمتاع الأسماع: ١١/ ٧ ـ ٨ في الخصيصة (الحادية والثمانون من خصائصه ﷺ) .

١ ـ سورة النور: الأية ٦٣ .

وتقريب الاستدلال: أنه لولا الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم لكان ذكره كذكر بعضنا بعضاً، وهو منهيٌّ عنه .

الثالثة: قوله تعالىٰ (في آية النور) : ﴿فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَـئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾[1] ، وهي تدل دل علىٰ وجوب الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وتقريب الاستدلال يتوقف علىٰ بيان مقدمتين:

كبرىٰ: أن تعظيمه صلى الله عليه وآله وسلم من الأمور الواجبة التي دلت عليها الآية .

وصغرىٰ: أن من مصاديق تعظيمه الصلاة عليه كلماذكر، وهذه الصلاة دالة علىٰ التنويه بشأنه صلى الله عليه وآله وسلم والشكر لإحسانه المأمور بهما .

فتكون النتيجة وجوب الصلاة عليه .

مناقشة الاستدلال بالآيات

أما الاستدلال بالآية لأولىٰ : ففيه:

أولاً: الأمر فيها ـ والذي يرجع أخذ الحكم فيه للمبنىٰ الأصولي لكل فقيه في المسألة ـ قد يدلّ علىٰ الوجوب لو خُلّينا وظاهره، ولكن لعدم وجود القرينة علىٰ الإيجاب فلا نقدر أن نحكم به .

ثانياً: كون الأصل في صيغة الأمر هو الوجوب ـ إن قيل به ـ لا يُجدي في

---

١ ـ سورة الأعراف: الأية ١٧٥ .

إثبات كونه هنا له بعد قيام القرينتين الصارفة والمُعيّنة[١] لـه فـي الاسـتيعاب من سائر الأخبار التي تقدّمت واستدلّوا بها .

وأما الاستدلال بالآية الثانية : وهي ما احتج به المقداد السيوري رضي الله عنه[٢]:

فهو ضعيفٌ جدّاً، إذ لو انحصر تعظيم الشأن بالصلاة لوجبت الصلاة عليه علىٰ أي حال، وحيث لم ينحصر لم تجب، كما أنه لم يُعلم من منتجبي أصحابه ـ علىٰ أقل تقدير ـ اتّخاذهم الصلاة لذلك، بل إنهم كانوا يقولون: يا رسول الله، مقتصرين علىٰ ذلك، وهذا في ظاهر الأحاديث كثير، فلو كانت واجبة عند ذكره لما تركوها، ولأنكر هو صلى الله عليه وآله وسلم عليهم تركها .

وأما الاستدلال بالآية الثالثة : وهي أيضاً مما احتج به المقداد رحمه الله :

فلا دلالةَ فيها علىٰ وجوب الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم ؛ لأن معناها: لا تنادوه كما تنادون بعضكم بعضاً بالاسم والكنية، بل ادعوه (نادوه) بألقابه التي هي أقرب لتعظيمه وتفخيمه، وفي رواية إبي الجارود عن الإمام الصادق عليه السلام في الآية قال: «**يقول [تعالىٰ] : لا تقولوا: يا محمد، ولا يا أبا القاسم، لكن قولوا: يا نبي الله، ويا رسول الله**»[٣].

---

١ ـ **القرينة الصارفة**: يُقصد بها الحقيقة والمجاز، أو مطلق الطلب . **والقرينة المعينة**: يُقصد بها الاشتراك اللفظي .

٢ ـ كنز العرفان: ١/ ١٢٢ (كتاب الصلاة ـ النوع الخامس ـ الآية التاسعة ـ الفائدة الثالثة) .

٣ ـ تفسير القمي: ٢/ ١١٠ في تفسير سورة النور، الآية ٣٦ .

وفيما روي عن الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام قالت: لما نزلت ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾ هِبْتُ رسول الله أن أقول له: يا أبة، فكنت أقول: يا رسول الله، فأعرض عني مرة واثنتين أو ثلاث، ثم أقبل عليّ وقال: يا فاطمة، إنها لم تنزل فيك ولا في أهلك... الخبر[1].

فقد كانوا يقولون: يا محمد، يا أبا القاسم، فنهاهم الله (عز وجل) عن ذلك؛ بأن لا تُسمّوه إذا دعوتموه (يا محمد) يا (ابن عبد الله)، ولكن شرّفوه إعظاما له صلى الله عليه وآله وسلم وقولوا: يا نبي الله، يا رسول الله[2].

وعن سعيد بن جبير رضي الله عنه قال: لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا قال: لا تقولوا: يا محمد، [بل] قولوا: يا رسول الله، يا نبي الله، بأبي أنت وأمي[3].

وغير هذا من التوجيهات والتفاسير المذكورة، فأين الدلالة فيها !!

إذن، لا دلاة فيما ادّعوه، بل الآية أجنبية عن المُدّعىٰ تماماً.

٢ـ الإستدلال بالسنة: واستدل منها بطائفتين:

الطائفة لأولىٰ: روايات عامّة في الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعضها ذكروه

---

١ ـ مناقب آل أبي طالب: ٣/ ١٠٢ في (باب مناقبها عليها السلام).

٢ ـ الجامع لأحكام القرآن: ١٢/ ٣٢٢، تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٣١٨ في تفسير سورة النور.

٣ ـ تفسير ابن أبي حاتم: ٨/ ٢٦٥٥.

عن العامّة ومن طُرقهم وهي كثيرة منقول في تفسير الآية[(١)].

وبعضها من طرقنا ورواياتنا الخاصّة، ومنها :

١ـ قال الشيخ الصدوق رضي الله عنه حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الرحمن المقري، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن الحسن بن بندار بن المثنىٰ التميمي الطبري، قال: حدثنا أبو نصر محمد بن الحجاج المقري الرقي، قال: حدثنا أحمد بن العلاء بن هلال، قال: حدثنا أبو زكريا، قال: حدثنا سليمان بن بلال، عن عمارة بن غزية، عن عبد الله بن علي بن الحسين، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «**البخيل حقاً من ذُكِرْتُ عنده فلم يصلّ عليَّ**»[(٢)].

وروىٰ مثله العامّة[(٣)]. وقال عنه **الحاكم النيسابوري: حديث صحيح** الإسناد، ولم يُخرجاه. وله شاهد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «**رغم أنف رجل ذُكِرْتُ عنده فلم يصلِّ عليَّ**»[(٤)].

---

١ ـ جاء كثير منها في الكشاف: ٣/ ٢٧٢ في تفسير آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وغيره أيضاً، كما تقدم أيضاً بعضها في الهامش رقم (١) ص (١٩١) **فيما احتج به العامة للوجوب**.

٢ـ معاني الأخبار : ٢٤٦ باب (معنى البُخل والشُح) ح (٩) . ورواه الشيخ الطبرسي رضي الله عنه مرسلاً وليس فيه كلمة (حقاً) ، انظر: مكارم الأخلاق: ٢/ ١٢٢ باب (١٠) ـ فصل (٣) .

٣ ـ المسند: ١/ ٢٠١ في (حديث الحسين بن علي عليهما السلام) ، التاريخ الكبير (للبخاري) : ٥/ ١٤٨ في حرف (العين) عن (عبد الله بن علي بن الحسين عليه السلام) ، المعجم الكبير: ٣/ ١٢٨ فيما رواه عن علي بن الحسين عليهما السلام برقم (٢٨٨٥) .

٤ ـ المستدرك: ١/ ٥٤٩ في ذكر «**رغم أنف رجلعنده فلم يصلّ عليَّ**» .

وقال ابن حجر: أخرجه إسماعيل القاضي[١]، وأطنب في تخريج طرقه، وبيان الاختلاف فيه من حديث علي، ومن حديث ابنه الحسين، ولا يقصر عن درجة الحُسْنِ[٢].

٢ـ روىٰ الشيخ الكليني رضي الله عنه عن علي بن محمد، عن محمد بن علي، عن مفضل بن صالح الأسدي، عن محمد بن هارون عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من ذكرت عنده فلم يصل علي دخل النار فأبعده الله**». وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**ومن ذكرت عنده فنسي الصلاة علي خطئ به طريق الجنة**»[٣].

وروىٰ ابن أبي شيبة والقاضي الجهضمي (من العامة) قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**من ذكرت عنده فنسي الصلاة علي خطئ به طريق الجنة**»[٤].

٣ـ رو ىٰ الشيخ الصدوق رضي الله عنه عن محمد بن علي ماجيلويه، قال: حدثني عمّي محمد بن أبي القاسم، عن محمد بن علي الكوفي، عن المفضل بن صالح الأسدي، عن محمد بن هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[٥].

---

١ ـ الجهضمي في كتابه فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ٤٠ وما بعدها برقم (٣٢ إلى ٣٩).

٢ ـ فتح الباري: ١١/ ١٤٤ باب (الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم).

٣ ـ الكافي: ٢/ ٤٩٥ باب (الصلاة على النبي محمد وأهل بيته عليهم السلام) حديث (١٩).

٤ ـ المصنف: ٧/ ٤٤٣ ـ (كتاب الفضائل ـ باب ما أعطى الله تعالى محمداً صلى الله عليه وآله وسلم) برقم (١٥٥)، فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ٤٤ ـ ٤٦ برقم (٤١ إلى ٤٤)

٥ ـ ثواب الأعمال: ٢٠٦ في (عقاب من صلى وترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومن ذكر عنده النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولم يصل عليه) حديث (١).

٤ـ البرقي (أحمد بن محمد بن خالد) عن محمد بن علي، عن مفضل ابن صالح الأسدي، عن محمد بن هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام مثله[١].

٥ـ روىٰ الشيخ الصدوق رضي الله عنه الحديث الأول قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «**فدخل النار فأبعده الله من رحمته**»، عن جعفر بن محمد بن مسرور رضي الله عنه قال: حدثنا الحسين بن محمد بن عامر، عن عمّه عبد الله بن عامر، عن محمد بن أبي عمير، عن المفضل بن صالح الأسدي، عن محمد بن هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام[٢].

٦ـ روىٰ الشيخ الصدوق رضي الله عنه عن أبيه رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن محمد بن زياد بن عاصم ابن زيد، عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنه أن جبرئيل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**شقي عبد ذُكرتَ عنده فلم يصلِّ عليكَ**»[٣].

٧ـ روىٰ ابن فهد الحلي رضي الله عنه ـ مُرسلاً ـ عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**وأما أجفىٰ الناس فرجلٌ ذُكرتُ بين يديه فلم يصلِّ عليَّ**»[٤].

---

١ ـ المحاسن: ١/ ٩٥ (عقاب الأعمال ـ عقاب من ترك الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم) ح (٥٣).

٢ ـ الأمالي (للصدوق رضي الله عنه): ٦٧٦ حديث (٢٠) المجلس (٨٥).

٣ ـ فضائل الأشهلا الثلاثة (الصدوق رضي الله عنه): ١١٤ ح (١٠٨)، وانظر: الأدب المفرد: ١٤٠ باب (٢٨١ ـ من ذُكر عنده النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يُصلّ عليه) ح (٦٥٩)، الدر المنثور: ٥/ ٢١٨ في تفسير (آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم).

٤ ـ عدة الداعي: ٣٤ ـ ٣٥ في (الحث على الدعاء بأدلة من السنّة ـ الدليل العاشر).

مناقشة هذا الاستدلال

فهذه الطائفة من الروايات فيها: أن المروي منها عن العامّة لا ينفع في الإستدلا، بل هو لمجرد الإلزام فيما قالوا به هم، والتأييد فيما لو صلح ذلك .

وأما ما كان من رواياتنا ففيه:

أولاً : أنها لا تخلو ـ كما لا يخفىٰ علىٰ المتأمل ـ **من قصور وضعف** في السند في **الخمس** الأولىٰ بـ(المفضل بن صالح (أبو جميلة) ، ومحمد بن هارون) ، وفي **السادسة** بـ(محمد بن زياد بن عاصم، ومحمد بن المنكدر) ـ والأخير عامّيٌّ أيضاً ـ. وأما **السابعة فهي مرسلة** فلا تنفع في الإستدلال .

ثانياً : هذا النوع من الروايات موهونة الدلالة، بعيدة عن المدّعىٰ، ليست إلاّ في مقام الإرشاد والتشويق والحث علىٰ اغتنام الأجر المترتب عليها، وإن المن لم يصلّ فقد بخل علىٰ نفس وحرمها ثواباً عظيماً.

كما أن النسيان هنا لا يلزم بالوجوب كما لاتلزم معاقبة الناسي، وقد روي عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال : «**رُفع عن أمتي أربعٌ: خطأها ونسيانها وما أكرهوا عليه وما لم يطيقوا...**»[1]، فلا دلالة فيها علىٰ المدّعىٰ .

أما قول بعضهم: إن التحذير والتوعيد بدخول النار والتهديد بإرغام الأنف ـ وهو تمريغه في التراب ـ كل ذلك دال علىٰ الوجوب، وإلا كيف يمكن أن يكون الخطاب بهكذا صورة علىٰ أمر مستحب!! فهذا أيضاً

---

١ ـ الكافي: ٢/ ٤٦٢ باب (ما رُفع عن الأمة) حديث (١) .

مردود، وستعرف ذلك في من المناقشة التالية .

الطائفة الثانية : الأخبار الخاصة من طُرقنا في المقام، وعمدتها:

١ـ رواية **الشيخ الكليني** ﵁ عن علي بن إبراهيم، عن أبه، عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز، عن زرارة قال: قال أبو جعفر ﵇ : «**إذا أذّنت فأفصح بالألف والهاء، وصلِّ علىٰ النبي كلما ذكرته أو ذكره ذاكر في أذان أو في غيره**»[1] .

٢ـ رواية **الشيخ الصدوق** ﵁ عن زرارة ﵁ عن الإمام الباقر ﵇ قال: «**لا يُجزيك من الأذان إلاّ ما أسمعت نفسك أو فهمته، وأفصح بالألف والهاء، وصلِّ علىٰ النبي وآله كلما ذكرته أو ذكره ذاكر عندك في أذان أو غيره**»[2] .

وقد يُقال بإمكان أن تكون مثل هذه الروايات الآتية مساعدة ومكمّلة لتلك المتقدمة ـ إن صح التعبير وأمكن الاستدلال ـ علىٰ الوجوب، ومنها:

٣ـ قال الشيخ الكليني ﵁ عدّة من أصحابنا[3]، عن أحمد بن محمد ابن خالد، عن إسماعيل بن مهران، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن أبيه

---

١ ـ الكافي: ٣/ ٣٠٣ باب (بدء الأذان والإقامة وفضلهما وثوابهما) حديث (٧) .

٢ ـ من لا يحضره الفقيه: ١/ ٢٨٤ في (باب الأذان والإقامة) حديث (٨٧٥) .

٣ ـ قال الشيخ ﵁ في مقدّمة كتابه: كل ما كان فيه: عدة من أصحابنا، عن (أحمد بن محمد ابن خالد البرقي) فهم: أبو الحسن علي بن إبراهيم بن هاشم القمي . ومحمد بن عبد الله ابن أذينة . وأحمد بن عبد الله بن أمية . وعلي بن الحسين السعد آبادي . الكافي: ١/ ٤٨ .

وحسين بن أبي العلاء، عن أبي بصير عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا ذُكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأكثروا الصلاة عليه** - إلىٰ قوله عليه السلام - **فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور، قد برء الله منه ورسولُه وأهل بيته**»[(١)].

٤ـ رُوىٰ الشيخ الصدوق رضي الله عنه عن الإمام الصادق عليه السلام - ونحوه عن الإمام الرضا عليه السلام - قال: «**والصلاة علىٰ النبىٰ واجبةٌ في كل موطن، وعند العطاس والرياح وغير ذلك**»[(٢)].

٥ـ روىٰ رضي الله عنه عن الإمام الصادق عن آباء عن جده أمير المؤمنين (صلوات الله عليهم أجمعين) قال: «**صلوا علىٰ محمد وآل محمد فإن الله تعالىٰ يقبل دعاءكم عند ذكر محمد ودعاءكم وحفظكم إياه إذا قرأتم** ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ**

١ ـ الكافي: ٢/ ٤٩٢ باب (الصلاة على النبي محمد وأهل بيته عليهم السلام) حديث (٦).

٢ ـ مقطع من الحديث في: الخصال: ٦٠٣ في (خصال من شرائع الدين) حديث (٩) وسنده: حدثنا (أحمد بن محمد بن الهيثم العجلي، وأحمد بن الحسن القطان، ومحمد بن أحمد السناني، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب، وعبد الله بن محمد الصائغ، وعلي بن عبد الله الوراق رضي الله عنهم) قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان، قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب، قال: حدثنا تميم بن بهلول، قال: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن جعفر بن محمد عليه السلام. **وروى** مثله: عن عبد الواحد بن محمد بن عبدوس النيسابوري العطار رضي الله عنه، قال: حدثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري، عن الفضل شاذان وساق الخبر عن الإمام الرضا عليه السلام في كتابه عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ١٣٢ في (ما كتبه الإمام عليه السلام للمأمون من محض الإسلام وشرائع الدين) حديث (١)، **وفيه**: «**الصلوات**» بدل «**الصلاة**»، و«**الذبائح**» بدل «**الرياح**».

﴿وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ﴾ فصلوا عليه في الصلاة كنتم أو في غيرها»[١].

٦ـ روىٰ الشيخ الطوسي رضي الله عنه عن أبي جعفر الباقر عليه السلام قال: خطب أمير المؤمنين (صلوات الله عليه) يوم جمعة فقال: «**الحمد لله ذي القدرة والسلطان والرأفة والامتنان، أحمده علىٰ تتابع النعم، وأعوذ به من العذاب والنقم، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، مخالفة للجاحدين، ومعاندة للمبطلين، وإقرارا بأنه رب العالمين، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، قفّىٰ به المرسلين، وختم به النبيين، وبعثه رحمة للعالمين، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله أجمعين، فقد أوجب الصلاة عليه، وأكرم مثواه لديه، وأجمل إحسانه إليه**... الحديث»[٢].

مناقشة هذا الاستدلال

قبل مناقشة ما استدلوا به نشير إلىٰ أنّ ما نُسب إلىٰ رئيس المحدّثين الصدوق رضي الله عنه في (الفقيه)[٣] فليس لنسبته إليه وجهٌ إلاّ ذكره بعض الأحاديث المتضمنة للأمر في كتابه، كما أنّ نسبتها إليه هي مما توهّمه المقداد (أعلىٰ الله مقامه ورضي عنه) أنه يذهب إليه لذكره الرواية في

---

١ ـ الخصال: ٦٢٩ في (حديث الأربعمائة) ذيل حديث (١٠).

٢ ـ مصباح المتهجد: ٢٧٥ في (خطبة الجمعة)، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، ورواه الشيخ الكفعمي العاملي رضي الله عنه في المصباح: ٩٤١ في خطبة أمير المؤمنين عليه السلام الأولى يوم الجمعة.

٣ ـ انظر: من لا يحضره الفقيه: ١/ ٢٨٤ ـ (باب الأذان والإقامة) حديث (٨٧٥).

الفقيه، ولكن كيف لم ينسبه إلىٰ الشيخ الكليني رضي الله عنه الذي ذكر هو أيضاً الصحيحة نفسها عن زرارة رحمه الله في الكافي ـ كما عرفت ـ!!.

وأما كون كل أمر فهو دليل للوجوب عند الصدوق رضي الله عنه ـ كما قد يُشكل أحد بأنه رحمه الله قال في أول الفقيه: إنه لا يُورد إلا ما يُفتي به فيما بينه وبين ربّه فغير معلوم، (ولذا نرىٰ كتابه (**الفقيه**) وغيره مملوّاً بالأوامر غير المحصورة في الأدعية والآداب من غير ذكرِ مُعارضٍ، ولم يَنسب أحدٌ إليه القول بالوجوب بناءاً علىٰ وجودها في كتبه)[1]، فتأمل، (كما أنّ ما في (**المُقنع**) لا يدل علىٰ ذلك إن لم يدل علىٰ خلافه... وأما في (**الهداية**) فلم يتعرض لحكمها أصلاً في الصلاة أو غيرها)[2].

ثم لو أخذنا هذه الطائفة من الروايات: فمن ناحية السند: **لا نقاش في الروايتين الأولیين فإن سندهما صحيح بلا خلاف**، فالأولى واضح سندها، وأما الثانية **فطريق الصدوق** رضي الله عنه إلىٰ زرارة رحمه الله صحيح عند الجميع، فهو يروي عن أبيه رضي الله عنه، عن عبد الله بن جعفر الحميري، عن (محمد بن عيسىٰ بن عبيد، والحسن بن ظريف، وعلي بن إسماعيل بن عيسىٰ) ـ كلهم ـ عن حمّاد بن عيسىٰ، عن حريز بن عبد الله، عن زرارة بن أعين[3].

---

١ ـ مستند الشيعة: ٥/ ٣٣٧ (حكم الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند ذكره) ذيل (مبحث التشهّد).
٢ ـ الرسائل الأحمدية (للشخ أحمد آل طعان القطيفي رحمه الله) : ١/ ١٨٠ ـ (الرسالة الرابعة).
٣ ـ من لا يحضره الفقيه: ٤/ ٤٢٥ في (المشيخة).

ولكن **الرواية الثالثة**: فيها طريقان وكلاهما فيه (الحسن بن علي بن أبي حمزة البطائني) وهو واقفي ضعيف، كما أن في طريقه الأول (أبوه علي) وهو مثله، بل أضعف منه .

وأما **الرابعة**: فما رواه الصدوق رضي الله عنه عن الإمام الصادق عليه السلام ففي سنده ضعف، وأما ما رواه عن الإمام الرضا عليه السلام فسنده صحيح ولا كلام فيه .

والخامسة: سنده هو سند الرابعة المروي عن الإمام الصادق عليه السلام .

والسادسة: فهي مرسلة ذكرها الشيخ رحمه الله في مصباح المتهجد .

وأما من ناحية الدلالة: فقد نُقل عن المعارضين إشكال ملخّصه: **(**أن هذا معارض بأن السيرة القطعية القائمة علىٰ خلاف المدّعىٰ، وخلو المرويات (كالأدعية والخطب المعروفة) وما نُقل عن أهل البيت عليهم السلام غالباً من الأمر الدال علىٰ عدم الوجوب، وعدم تعليم المؤذنين، وتركهم ذلك مع عدم وقوع نكير لهم كما يفعلون الآن، ولو كان ذلك لنُقل إلينا، ولأنه لو كان كذلك لاشتهر ولصار أهم حتىٰ من الصلوات الخمس، وضعف دلالة الأوامر في الأخبار علىٰ الوجوب، فلا يصلح التعويل علىٰ ذلك إذا لم تنضم إليه قرينة أخرىٰ**)**[1].

---

١ ـ الإشكال ملخص من: مرآة العقول: ١٢/ ١٠٩ في (كتاب الدعاء) ـ باب (الصلاة على النبي محمد وآله (صلوات الله عليه وعليهم)) ، الفرائد الطريفة: ٢٠٩ في (شرح الدعاء الثاني من الصحيفة السجادية) ، الحدائق الناضرة : ٨/ ٤٦٣ في (مبحث التشهد) .

ومن جهة أخرىٰ (إجماع الأصحاب المنقول في (الخلاف)[١]، و(الناصريات)[٢]، و(المعتبر)[٣]، و(المنتهىٰ)[٤]، و(التذكرة)[٥]، وإطباق جُل القدماء والمتأخرين، ومعظمهم علىٰ انتفاء الوجوب، بل كل القدماء علىٰ عدمه، ولزوم العسر والحرج غالبا، سيما إذا وجبت مع ذكر اسمه العَلَمي واللّقبي والوصفي والضمير العائد إليه، كما هو مقتضىٰ الصحيحتين . وعدم ذكرها في أكثر الأدعية المشتملة علىٰ اسمه الشريف مع تكثرها غاية الكثرة، وذكره في القرآن في مواضع كثيرة مع عدم تعرضهم لوجوب الصلاة كما تعرضوا لوجوب السجدات . واقتضاء وجوبها اشتهارها أكثر من ذلك، حيث إن الغالب في الأذانات الاعلامية سماعها جماعة غير محصورة سيما في البلدان)[٦].

قال المحقق السبزواري رضي الله عنه : والأقرب عدم الوجوب؛ للأصل المضاف

---

١ ـ الخلاف: ١/ ٣٧٠ في المسألة (١٢٨) في (التشهد ـ وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم) .

٢ ـ مسائل الناصريات (السيد المرتضى رضي الله عنه) : ٢٢٩ في (الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم في التشهد الأول) المسألة (٩١) .

٣ ـ المعتبر: ٢/ ٢٢٦ في (مبحث التشهد) ، قال رحمه الله : (لو لم تجب الصلاة عليه في التشهد لزم أحد أمرين: إما خروج الصلاة عليه عن الوجوب، أو وجوبها في غير الصلاة . ويلزم من الأول خروج الأمر عن الوجوب، ومن الثاني مخالفة الإجماع) .

٤ ـ منتهى المطلب: ١/ ٢٩٣ في (مبحث التشهد) .

٥ ـ تذكرة الفقهاء: ١/ ١٢٥ في (مبحث التشهد) .

٦ ـ مستند الشيعة (للمحقق النراقي (أنار الله برهانه وأعلى عنده مكانه)) : ٥/ ٣٣٦ في (حكم الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند ذكره) في ذيل (مبحث التشهّد) .

إلىٰ الإجماع المنقول سابقاً، وعدم تعليمها للمؤذنين، وعدم ورودها في أخبار الأذان!! وعدم وجودها في كثير من الأدعية المضبوطة المنقولة عن الأئمة الطاهرين عليهم السلام ، مع ذكره صلى الله عليه وآله وسلم فيها، وكذلك في الأخبار الكثيرة[1].

وقال المحقق النجفي رضي الله عنه: لا حاجة إلىٰ البحث عن وجوبها في غير التشهدين وعدمه، وإن كان الأقوىٰ فيه العدم مطلقاً؛ للأصل[2]، والإجماعات السابقة التي يشهد لها التتبع والسيرة القطعية، وخلو الأدعية الموظفة، والخطب المعروفة، والقصص المنقولة عن المعصومين عليهم السلام غالباً عنها ـ مع أن إثباتها فيها أوجب من إثبات كلماتها ـ وعدم تعليمها للمؤذنين في الأخبار النبوية، ولأنه لو كان كذلك لاشتهر حتىٰ صار أشد ضرورة من وجوب الصلوات الخمس، لشدة تكرره وكثرة التلفظ به، خصوصا بناءاً علىٰ إلحاق ذكر الصفات الخاصة أو مطلقاً بالاسم وكل مفيد للمعنىٰ من إشارة أو ضمير أو نسب أو فعل ونحوها كما هو مقتضىٰ إطلاق الأمر بها عند ذكره[3].

وقال الفقيه الهمداني رضي الله عنه: ولو أغمض عن جميع ذلك فنقول شاهداً لنفي الوجوب عدم اشتهاره بين المسلمين، لقضاء العادة بأنّ مثل هذا التكليف الذي يعم به الابتلاء، ولو كان ثابتاً في الشرع لصار من ضروريات

---

١ ـ ذخيرة المعاد: ٢/ ٢٨٩ في (واجبات الصلاة، مبحث التشهد).

٢ ـ لأنه تكليف زائد وأمر وجودي مشكوك الثبوت، والأصل هو عدمه كما قال رحمه الله.

٣ ـ جواهر الكلام: ١٠/ ٢٥٨ في التشهد ـ وجوب الصلاة على النبي وآله (صلوات الله عليهم).

الدين، مع أن المشهور بين الخاصة والعامة[١] ـ لو لم يكن مجمعاً عليه عندهم ـ عدمه، فلا ينبغي التأمل فيه، وأن الروايات الواردة في الحث عليها إنما قصد بها تأكد الاستحباب[٢].

وقال فقيه عصره، أستاذ الفقهاء والمجتهدين السيد أبو القاسم الخوئي (قدس الله نفسه) : وكيفما كان فهي [ـ أي: رواية زرارة ـ] بالرغم من قوة السند وظهور الدلالة لم يكن بدٌّ من رفع اليد عنها وحملها علىٰ الاستحباب بالقرائن التي تستوجب ذلك، وعمدتها:

أن المسألة كثيرة الدوران، ومحلّ ابتلاء عامّة الناس، ولعله في كل يوم عدّة مرات، فلو كان الوجوب ثابتاً مع هذه الحالة لأصبح واضحاً جلياً بل يعرفه حتىٰ النساء والصبيان، فكيف خفي علىٰ الفقهاء!! بحيث لم يذهب إلىٰ الوجوب إلاّ نفر يسير ممن عرفت[٣]، بل لم يُنسب إلىٰ القدماء إلاّ الصدوق، علىٰ أن السيرة العملية بين المسلمين قد استقرّت علىٰ عدم الالتزام بالصلاة عليه ﷺ عند ذكره في القرآن والأدعية والزيارات والروايات والأذان والإقامة وما شاكلها، ولم ترد ولا رواية واحدة تدلّ علىٰ أن «بلال» كان يصلّي عليه عند ذكره، وأنّ المسلمين كانوا يصلون عليه

---

١ ـ إن كان مقصوده من الشهرة ما هو مشهور بين عامة الناس فهو كذلك، وأما إن كان يقصد به الشهرة بين علماء العامة فقد ذكرنا كلاماً لهم في هوامش ص (١٨٣ـ١٨٦) ، فراجع .

٢ ـ مصباح الفقيه: ١٣/ ١٩٤ في (مبحث التشهد) .

٣ ـ ويقصد بهم: الشيخ البهائي والمقداد السيوري وما نسباه إلى الصدوق، والمحدث البحراني وما نسبه إلى المازندراني والسماهيجي البحراني، وما يظهر من صاحب الوسائل.

لدىٰ سماع أذانه أو عند ذكره في حياته...[١].

ولكن قد يُقال: إن عدم تعليم المؤذنين ليس مما يصح للإعتراض؛ لأن أخباره مسوقة لبيان فصول الأذان، وما نحن فيه خارج عنه ـ كما لا يخفىٰ ـ علىٰ أن عدم تعليم المؤذنين ممنوع؛ لما ورد من الأمر بها في الأذان وغيره.

قال المحدّث البحراني ﵁ ـ عن روايتي زرارة ﵁ الأولىٰ والثانية ـ:

وفي هذين الخبرين ما يدل علىٰ ضعف ما قالوه فإنهما ـ كما ترىٰ ـ [خبران] واردان في أخبار الأذان عند تعليم المؤذنين وغيرهم.

وليت شعري إذا كانت أوأمرهم ﵈ لا تدل علىٰ الوجوب، وهذه التهديدات التي تضمنتها الأخبار من عدم قبول الأعمال بدونها والتوعد بدخول النار وأمثال ذلك [والتي استلزم تركها براءة الله ورسوله وأهل بيته] لا تدل علىٰ الوجوب فأي دليل يُراد لينـدفع الإيراد؟ ما هذا إلاّ عجبٌ عجيب... !!

وبالجملة، فإنّ القول بالوجوب في المقام مما لا يعتريه غشاوة الإبهام لصحة جملة من هذه الأخبار بناءً علىٰ الاصطلاح الناقص العيار ودلالة الجملة الأخرىٰ مما ذكر، وقد عرفت استفاضة الأخبار من الخاصة والعامة علىٰ ذلك، فالإنكار بعد ذلك مكابرة صرفة[٢].

---

١ ـ مستند العروة الوثقى: ٤/ ٤٢٩ (فصل في الصلاة على النبي ﷺ).

٢ ـ الحدائق الناضرة: ٨/ ٤٦٢ ـ ٤٦٣ في (مبحث التشهد ـ هل تجب الصلاة على النبي ﷺ حيث ذُكر، أم تستحب؟).

ولكن يَرِدُ علىٰ هذا ما **قال الفقيه الهمداني** رضي الله عنه: [أن البحراني رحمه الله] غفل عن أن مثل هذا الحكم ـ الذي ينافيه الأمارات ـ لا يمكن إثباته بمثل هذه الروايات (المُشار إليها) علىٰ تقدير صراحتها فضلاً عمّا ستعرفه من منع ظهور جُلِّها ـ لو لم نقل كُلَّها ـ في الوجوب، بل هي ظاهرةٌ في الاستحباب[١].

(أما ما اشتملت عليه [تلك الأخبار] من التهديد والوعيد بالنار وبراءة الله ورسوله وآله الأطهار (صلوات الله عليهم) فهو لا يدل علىٰ الوجوب؛ لورود مثل هذ التهديد والوعيد، بل أشد منهما علىٰ ترك بعض المستحبات، وفعل بعض المكروهات؛ تنبيهاً علىٰ شدّة الكراهة، وتأكّد الاستحباب كما يشهد به تتبع أخبار الأئمة الأطياب عليهم السلام. أو لأنهما ليسا مُرتَّبين علىٰ مطلق الترك، بل علىٰ الترك المُسَبَّب عن السخرية والاستهزاء واستعظام ذلك الأجر عليها، والجزاء والاستخقاق بأمر الله ورسوله وآله الشرفاء عليهم السلام، فيستحق تاركها علىٰ هذا الوجه ما هو أشد وأذل وأخزىٰ**)**[٢].

من جهة أخرىٰ ردّ **المحدث البحراني** رضي الله عنه ـ حين ذكر صحيحة أبي بصير رضي الله عنه عن الإمام الصادق عليه السلام: «**إذا ذُكر النبي** صلى الله عليه وآله وسلم **فأكثروا الصلاة عليه...** »[٣] علىٰ المعترضين بأنّ الإستحباب وارد في الكثرة لا في أصل

---

١ ـ مصباح الفقيه: ١٣/ ١٩٥ في (مبحث التشهد ـ فيما حُكي عن بعضهم من وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلما ذُكر اسمه...).

٢ ـ الرسائل الأحمدية: ١/ ١٨٤ ـ ١٨٦ (الرسالة الرابعة).

٣ ـ الكافي: ٢ : ٤٩٢ في باب (الصلاة على النبي محمد وأهل بيته عليهم السلام) حديث (٦).

حكم الصلاة من حيث هي هي، قال: (الأمر بالإكثار محمول علىٰ الاستحباب وقرينته من سياق الخبر ظاهر)[(١)].

ولكن (لا أمر في هذا الخبر وراء هذا الأمر الذي اعترف بكونه محمولاً علىٰ الاستحباب بشهادة السياق حتىٰ يجعله دليلاً علىٰ الوجوب، فلعل استدلاله به مبني علىٰ دعوىٰ استفادة من قوله عليه السلام: «**فمن لم يرغب في هذا**... إلىٰ آخره» . وفيه ما لا يخفىٰ، فإنّ هذا النوع من التعبيرات في الأخبار من قرائن الاستحباب، فهذه الرواية علىٰ خلاف مطلوبهم أدل . وكذا رواية أبي بصير مشعرة بل ظاهرة في الاستحباب)[(٢)].

قال المحقق النجفي رضي الله عنه : لا يخفىٰ عليك أن أصل الوجوب فضلاً عن الفروع [من وجوب الإكثار وعدمه] مما لا ينبغي الميل إليه، بل بعض النصوص المُدعىٰ دلالتها علىٰ الوجوب هي نفسها مشعرة بالندب فضلاً عن القرينة الخارجية كما لا يخفىٰ... ومن الغريب أن المحدث البحراني [رحمه الله] استدل بهذا علىٰ الوجوب... وأغرب منه... أنه استدل علىٰ مطلوبه بظاهر الأمر في صحيح زرارة [المتقدّمة] مُدّعياً صراحة ذلك في الوجوب[(٣)].

---

١ ـ الحدائق الناضرة: ٨/ ٤٦٢ في (مبحث التشهد ـ هل تجب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم حيث ذُكر، أم تستحب؟) .

٢ ـ مصباح الفقيه: ١٣/ ١٩٦ في (مبحث التشهد ـ فيما حُكي عن بعضهم من وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلما ذُكر اسمه...) .

٣ ـ جواهر الكلام: ١٠/ ٢٥٨ ـ ٢٥٩ في التشهد ـ وجوب الصلاة على النبي وآله عليهم السلام .

([و] الحق أنّ صحيح النظر والاعتبار والمعرفة بلسان الأخبار والممارسة لكلام الأئمة الأطهار عليهم السلام إنما تقتضي بظهورها في الاستحباب دون الإلزام والإيجاب، كما يُستفاد من تسمية تاركها عند الذكر بخيلاً أو جافياً؛ وذلك لأنّ البخل ضدّ الكرم وفاعل الواجب العيني لا يُوصف به؛ لأنّ موضوع الكرم فعل ما يلزم فعله، فإنّ مؤدّي الزكاة لا يُوصف بالكرم من هذه الجهة ما لم ينضم إليه فعلُ ما لم يجب عليه، كما أنّ تاركها لا يوصف بالبخيل فقط بل يُسمّىٰ عاصياً فاسقاً.

فلو دلّ هذا علىٰ وجوب الصلاة لدلّ ما ورد في تسمية تارك السلام بـ(البخيل)، بل حصر البخيل فيه علىٰ وجوب السلام، فعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إن الله** عزّ وجلّ **قال: البخيل مَن يبخل بالسلام**»[1]، والعمل بأحدهما دون الآخر (مع أنهما خطاب واحد) تحكّم بارد.

ومثله الكلام في الجفاء، فإن تارك الواجب لا يُسمّىٰ جافياً بل فاسقاً عاصياً، سواء جعلناه من الجفاء بمعنىٰ (الثقل علىٰ القلوب والطباع) أو منه بمعنىٰ القطع ضد الصلة [أو الوصل] **)**[2].

(فالأقوىٰ إذاً ما عليه المشهور من الاستحباب **)**[3].

---

١ ـ الكافي: ٢/ ٦٤٥ في باب (التسليم) حديث (٦).

٢ ـ الرسائل الأحمدية: ١/ ١٨٤ ـ ١٨٦ (الرسالة الرابعة).

٣ ـ مستند العروة الوثقى: ٢/ ٢٨٦ (فصل في الأذان والإقامة).

الخلاصة مما تقدّم :

لقد بان لك ـ بحمد الله ـ وهنُ ما سمعته من القول بالوجوب، والقوّة في ترجيح الاستحباب . وأما إن كنت ممن يحتاط في ذلك، أو لا تريد فوات الأجر العظيم والثواب الجسيم فلا تبخل علىٰ نفسك، ولا يكلّن لسانك من ذكرٍ هو من عند رب العالمين (جلّ وعلا) علىٰ أنّه من أعظم القربات، وأفضل المستحبات وآكدها ، لا غير .

بقي أن نذكر ثلاث مسائل متفرعة على ما تقدم :

المسألة الأولى :

هل يختص الحكم الوجوب (عند من يقول به) وكذا الاستحباب (كما هو المشهور بين الأصحاب) بالاسم العَلَمي (الصريح) أم يتعداه إلىٰ اللقب والكنيه والضمير الراجع إليه ﷺ ؟

بعضهم خصَّ الوجوب لما كان باسمه الشريف؛ لتبادره من الإطلاق، والظاهر أنّ الذكر متناول لما كان بكنيته أو بلقبه أو بالضمير الراجع إليه . **فقد ذهب** الشيخ البهائي العاملي رضي الله عنه إلىٰ إمكان شمول الأمر في الأدلة للذكر القلبي أيضاً، قال في (**مفتاح الفلاح**) بعد نقل صحيحة زرارة المتقدم ذكرها: (ولا يخفىٰ أن قول الباقر عليه السلام في الحديث الأول: «**كلما ذكرته أو ذكره ذاكر**» يقتضي وجوب الصلاة سواء ذكره باسمه، أو لقبه، أو كنيته،

ويمكن أن يكون ذكره بالضمير الراجع إليه صلى الله عليه وآله وسلم)[١].

وقال في (**الحبل المتين**) : الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلما ذكره الإنسان أو سمعه من غيره، سواء كان في الأذان أو في غيره، وظاهر الأمر الوجوب، وقد حُمل علىٰ الاستحباب، والظاهر أن الذكر في قوله عليه السلام «**كلما ذكرته**» كما يشمل الذكر اللساني، يشمل الذكر القلبي أيضاً[٢].

وهو ما استظهره **المحدث الكاشاني** رحمه الله ، **قال**: ولا فرق بين الاسم، واللقب، والكنية، بل الضمير علىٰ الأظهر، انتهىٰ[٣].

واختاره مولانا **الشيخ الأوحد الأحسائي** رحمه الله ، قال: والصلاة واجبة عليه عند ذكر اسمه وكُنيته ولقبه وضميره على الأصح[٤].

واحتاط السيد اليزدي رحمه الله في الذكر القلبي لاحتمال شمول قوله عليه السلام : «**كلما ذكرته**» للحكم أيضاً[٥].

قال المحدث البحراني رضي الله عنه : والذي يقرب في الخاطر العليل والفكر الكليل هو التفصيل بأنه إن ذكره باسمه العَلَمي فلا ريب في الوجوب، وإن

---

١ ـ مفتاح الفلاح: ١١٨ عند ذكره (صور الأذان) .

٢ ـ الحبل المتين ج٢/ ٢٦٨ في (مبحث الأذان والإقامة) ـ الفصل (١ ـ استحباب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلما ذُكر) ـ الأمر (٤) من مناقشة الحديث (٣) ـ طبع آستانه قدس رضوي .

٣ ـ خلاصة الأذكار: ١٥٥ طبع دار المراتضى ـ بيروت ١٤٢٠ هـ ـ ٢٠٠٠ ـ ٢٠٠١ م .

٤ ـ سراط اليقين في شرح تبصرة المتعلمين (مخطوط) : ص ٧ .

٥ ـ العروة الوثقى: ٢/ ٥٥٠ (فصل في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم) مسألة رقم (٦) .

ذكره بغيره من الألقاب والكُنىٰ: فإن كان من الألفاظ التي اشتهرت تسميته بها واشتهر بها وجرت في الاطلاقات مثل: (الرسول، والنبي، ورسول الله، وأبي القاسم) ونحو ذلك فهي ملحقة بالاسم العَلَمي.

وإن كان غير ذلك من الألفاظ التي يراد منها وليس كذلك مثل (خير الخلق، وخير البرية، والمختار) فالظاهر العدم، والظاهر أن الضمير من قبيل الثاني، والاحتياط لا يخفى»[1].

قال المحقق النراقي (أنار الله برهانه وأعلىٰ عنده مكانه) : والحق التعدي إلىٰ الكل، لصدق ذكره ﷺ، فإنه يحصل بالكل ذكره[2].

(وفيه: أن الحكم ليس دائراً مدار اسمه العَلَمي وما أُلحق به حتىٰ يتجه هذا التفصيل، بل دائر مدار جريان ذكره ﷺ في البيان، وهو صادق مهما جرىٰ ذكره بأي عبارة يكون كما هو واضح**)**[3]، **(**فإنّ العبرة بمقتضىٰ إطلاق النص بصدق الذكر من غير فرق بين أنحائه ومصاديقه، ولا ينبغي الريب في صدق الذكر علىٰ الجميع عرفاً بمناط واحد حسبما عرفت، فالظاهر أن الحكم (وجوباً أو استحباباً) يشمل الكل، ولا وجه للتفصيل

---

١ ـ الحدائق الناضرة: ٨/ ٤٦٤ في (مبحث التشهد ـ هل تجب الصلاة على النبي ﷺ حيث ذكر، أم تستحب؟).

٢ ـ مستند الشيعة: ٥/ ٣٣٩ (حكم الصلاة على النبي ﷺ عند ذكره) ذيل (مبحث التشهّد).

٣ ـ مصباح الفقيه: ١٣/ ١٩٦ في (مبحث التشهد).

المزبور)[١] عند المحقق البحراني رضي الله عنه.

المسألة الثانية:

هل يشمل الحكم ما إذا ذكر اسمه في التشهد والصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم؟

قال المحقق النراقي (أنار الله برهانه): لا يتعدىٰ [الحكم] إلىٰ ما يُذكر في ضمن الصلاة عليه بعد ذكره؛ لخروجه بالقرينة الحالية، ولزوم التسلسل[٢].

وقال الفقيه الهمداني رضي الله عنه: ذكره المتحقق في ضمن الصلاة عليه ليس موجباً لصلاة أخرىٰ بالنسبة إلىٰ نفس المصلىٰ، أما في الصلاة التي يؤتىٰ بها لأجل ذكره فواضح؛ لأن ما كان من توابع الحكم يمتنع أن يقع موضوعاً للقضية المثبتة له، مع أنه يلزمه التسلسل، وأما في الصلاة التي يُؤتىٰ بها ابتداءاً فإنه وإن أمكن أن يتناولها الأدلة ولكنها خارجة عن منصرفها[٣].

ولكن السيد كاظم اليزدي (روّح الله روحه وطيّب ريحه) قال: إذا كان في أثناء التشهد فسمع اسمه لا يكتفي بالصلاة التي تجب للتشهد. نعم ذكره في ضمن قوله: «**اللهم صل علىٰ محمد وآل محمد**» لا يوجب تكرارها، وإلا لزم التسلسل[٤].

وارتضاه منه **السيد المقدّس الحكيم** (أعلىٰ الله مقامه) موجّهاً ذلك بأصالة

---

١ ـ مستند العروة الوثقى: ٤/ ٤١٣ في (فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم) واستحبابها حيثما ذُكر.

٢ ـ مستند الشيعة: ٥/ ٣٣٩ (حكم الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند ذكره) ذيل (مبحث التشهّد).

٣ ـ مصباح الفقيه: ١٣/ ١٩٥ في (مبحث التشهد).

٤ ـ العروة الوثقى: ٢/ ٥٥٠ (فصل في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم) مسألة رقم (١ و ٢).

عدم التداخل بين أفراد المأمور به، وأما لو كان التكرار من غير المصلي عليه ﷺ فلا يلزم التسلسل، ولو كان منه لزم(١).

قال المحقق النجفي رحمه الله : الأصل عدم التداخل في الأسباب بناءاً علىٰ أن كل ذكر لاسمه ـ مثلا ـ موجب للصلاة، لا أن المُراد بذكره تذكّره ولو بنقل قصة طويلة عنه، وعليه فالمُتّجه حينئذ في التشهد ذكر صلاتين للذكر وللصلاة، بل لو نوىٰ التداخل ـ وقلنا بعدم جوازه في الواجب والمندوب ـ اتّجه البطلان حينئذ، نعم لو قيل بأصالة التداخل ولو للدليل الشرعي اتجه الجواز حينئذ مع المحافظة علىٰ الفورية، أو يُقال: إن من المعلوم إرادة فعل الصلاة عند الذكر وإن كانت واجبة لنذر أو لصلاة أو نحوهما لا صلاة منوي فيها أنها للذكر(٢).

وقال السيد الخوئي (رحمة الله عليه) بالإكتفاء خلافاً لليزدي رحمه الله ؛ لأن التداخل في المسببات وإن كان علىٰ خلاف الأصل فلا يجوز الاكتفاء بغسل واحد عن الجنابة وعن مس الميت ما لم يقم عليه دليل بالخصوص ، لأن النسبة بينها إذا كانت عموما من وجه إما في الموضوع كالأمر باكرام العالم تارة وباكرام الهاشمي أخرىٰ ، أو في المتعلق كالأمر بصلاة الغفيلة وبنافلة المغرب (ومن هذا ما نحن فيه) فجاز الاكتفاء بمجموع العنوانين وأخذا باطلاق كل من الدليلين(٣).

---

١ ـ مستمسك العروة الوثقى: ٦/ ٥٢٣ فصلٌ في الصلاة على النبي ﷺ .

٢ ـ جواهر الكلام: ١٠/ ٢٦٠ في مبحث التشهد ـ وجوب الصلاة على النبي وآله عليهم السلام .

٣ ـ مستند العروة: ٤/ ٤٢٣ (فصل في الصلاة على النبي ﷺ) .

المسألة الثالثة :

هل وجوبها أو استحبابها فوري أم لا ؟

قيل: لاتجب الفورية؛ للأصل، وعدم دلالة قوله عليه السلام : «**كلما ذكرته**» على ذلك؛ لأن التوقيت المستفاد من لفظة (**ما**) يمكن أن يكون مختصاً بالذكر دون الصلاة[١].

وأُجيب عليه: بأن الأظهر عدم الفصل؛ لانسباق الفورية العرفية من كلمة (ما) الزمانية الواردة في قوله عليه السلام في الصحيح المتقدم «**كلما ذكرته... إلخ**» ضرورة عدم صدق الصلاة في زمان ذكره أو عند ذكره مع الفصل الطويل، فلو ذكر اسمه نهاراً وصلّىٰ عليه ليلاً لا يُقال إنه صلّىٰ عليه عند ذكره[٢].

*****

---

١ ـ مستند الشيعة : ٥/ ٣٣٩ (حكم الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند ذكره) ذيل (مبحث التشهّد) .

٢ ـ مستند العروة الوثقى: ٤/ ٤٣٣ (فصل في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم) .

المبحث الخامس

* فضل الصلاة علىٰ النبي ﷺ والحث عليها
* طيب المجلس الذي يصلىٰ فيه علىٰ النبي ﷺ
* الوهابية ومعارضتهم للصلاة علىٰ النبي ﷺ
* رواة أحاديث الصلاة علىٰ النبي ﷺ

المبحث الخامس

فضل الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم والحثّ عليها

إنّ هذه الصلاة الخاصة بالكيفية الخاصة نوع عبادة يتقرب بها العبد بالدعاء للأرواح المقدسة، المتوسطة بين النفوس الناقصة المنغمسة في الكدورات البشرية، وبين المبدأ الفيّاض المتنزه عن شوائب النقص في استفاضة العنايات والأنوار منه وإفاضتها عليها، (ولما كانت استفاضة القابل من الفاعل متوقفة علىٰ مناسبة بينهما، فكلما كانت المناسبة أتم كانت الاستفاضة أعم، وكانت النفوس البشرية إنما تستفيض من بحر الذات الأحدية لافتقارها في كل كلّية وجزئية، وكانت محجوبة بحُجب العلائق البدنية، ومحجوزة بحجُز العوائق البشرية، ومتلوثة بالثقافة الحيوانية، و[كان] الفاعل (عزّ شأنه) في غاية التقدس والتفرد، ونهاية التنزه والتجرد، فلابد للمستفيض والمستفيد من ذلك البحر الذي يفيض ولا يغيض من واسطة في البين تجمع بين الجهتين، فبجهة التجرد العُليا يستفيض من الحق، وبجهة التعلق تقبل منه الخلق، وليس ذلك إلا أصحاب الوحي، وأعظمهم وارفعهم [وهو] نبينا الكريم صلى الله عليه وآله وسلم الموصوف في الذكر الحكيم بـ ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ

عَظِيمٍ﴾[1]، ولهذا [قال تعالىٰ: ﴿**صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا**﴾ وقد أرشد ﷺ أمته إلىٰ أن الصلاة عليه لابدّ أن تكون متبوعة بالصلاة علىٰ آله معه، و] قال بحر العلم الدافق، [الإمام] جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «**من كانت له إلىٰ الله** (عز وجل) **حاجة فليبدأ بالصلاة علىٰ محمد وآله، ثم يسأل حاجته، ثم يختم بالصلاة علىٰ محمد وآل محمد، فإن الله** (عز وجل) **أكرم من أن يقبل الطرفين ويدع الوسط إذا كانت الصلاة علىٰ محمد وآل محمد لا تحجب عنه**»[2].

والسر فيه أنهم (صلوات الله عليهم) هم القابلون للفيوض الربانية بالذات، وغيرهم إنما هو بواسطتهم، فلو أفيض كرمه [عزّ شأنه] علىٰ غيرهم قبلهم لكان مثل أنْ يصنع سلطانٌ عظيمُ الشأن ضيافةً عليةً لرجلٍ من سائر أنواع الإنسان، بخلاف ما لو قصد بها أولاً وبالذات أحد المقربين الأعيان، فإنه لاينافي ذلك)[3].

وحيث أنه (عزّ اسمه) قد أمر بهذه الصلاة عباده المؤمنين؛ لتكون هي الواصلة بينه وبينهم في نيل الكمالات والخيرات والبركات، والأرزاق الصورية والمعنوية، وهذه كلها لا تتحصل لمخلوق إلاّ بواسطة بواسطة محمد وآله (صلّىٰ الله عليهم أجمعين) ، كما أنّ الصلاة عليهم عليهم السلام لها من الفضل

---

١ ـ سورة القلم، الآية ٤.

٢ ـ الكافي: ٢/ ٤٩٤.

٣ ـ الرسائل الأحمدية (للشيخ أحمد آل طعّان القطيفي رحمه الله) : ١/ ١٧٤ في (الرسالة الرابعة).

العميم، والخير الجسيم ما لا يدرك عظمته المتدبرون، ولا يحصيه الخلق مجتمعون، وقد أكرمنا الله تعالىٰ بهذه الكرامة، وفضلنا بهذه الفضيلة، فما أجمل أن نلهج بها في كل حين، ونعطّر بها أفواهنا علىٰ الدّوام، ليشابه فعلنا فعل الباري المتفضل (عزّ شأنه) وملائكته، ولتختلط كلماتنا بما كرّم الله تعالىٰ به أشرف وأعز خلقه ﷺ[(١)].

وبما أنّ هذه الصلاة صيغة من صيغ الإنشاء، وليس الإخبار، فإن الإنسان يأتي بها بطريقة وأسلوب السؤال والطلب من الله تعالىٰ، بخلاف الإخبار، ولهذا عندما يقوم المؤمن بمخاطبة المولىٰ والطلب منه (عزّ وجلّ) عليه أن يمتلك أدنىٰ درجات الإقبال عندما يسمع: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ ؛ لأنه معنيٌّ بهذا الخطاب، فعليه أن يكون علىٰ مستوىٰ تلقي الخطاب الإلهي، فيقول: لبيك... وهكذا عندما يقول: (**اللهم...**) ، سواء في دعواته الخاصة أو

---

١ ـ الروايات الصحيحة والمصححة في فضل الصلاة على النبي ﷺ كثيرة عند العامّة، إلاّ أن إمامهم البخاري (على وجه الخصوص) اقتصر في صحيحه على نقل الكيفية، ولم يتجشم عناء نقل تلك التي تتحدث عمّا لهذه العبادة من الفضل والبركة!! .

قال لحافظ بن حجر في فتح الباري(١١/ ١٤٣) باب (الصلاة على النبي ﷺ) : واستدل على فضيلة الصلاة على النبي ﷺ من جهة ورود الأمر بها واعتناء الصحابة بالسؤال عن كيفيتها، وقد ورد في التصريح بفضلها أحاديث قوية لم يخرج البخاري منها شيئاً !!!!

منها: ما أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة رفعه: «**من صلّى عليَّ واحدة صلّى الله عليه عشراً**» وله شاهد عن أنس عند أحمد والنسائي، وصححه ابن حبان، وعن أبي بردة بن نيار، وأبي طلحة كلاهما عند النسائي ورواتهما ثقات... إلى آخر كلامه، كما استشهد أيضاً بكثير من الروايات لا مجال لسردها هنا .

في صلاته علىٰ النبي وآله ﷺ عليه أن يستشعر معنىٰ الخطاب...

وهنا نورد ـ تيمّناً وتبرّكاً ـ بعض الروايات في الحث علىٰ الصلاة علىٰ النبي وآله (صلّىٰ الله عليهم أجمعين) :

روي عنه ﷺ قال: «**الصلاة عليّ وعلىٰ أهل بيتي تذهب بالنفاق**»[(١)].

وعنه ﷺ : «**ما جلس قوم يذكرون الله لم يصلوا علىٰ نبيهم إلاّ كان ذلك المجلس عليهم ترة، ولا قعد قوم لم يذكروا الله إلا كان ذلك عليهم ترَةً**» . حديث صحيح علىٰ شرط البخاري ولم يخرجاه[(٢)].

وعنه ﷺ : «**من قال: (اللهم صل علىٰ محمد وآل محمد) أعطاه الله أجر اثنين وسبعين شهيداً، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه**»[(٣)].

وعنه ﷺ : «**ارفعوا أصواتكم بالصلاة عليّ فإنها تُذهب بالنفاق**»[(٤)].

وعنه ﷺ : «**إذا أردت أن يغنيك الله فصلّ عليَّ وعلىٰ آلي**»[(٥)].

وعنه ﷺ : « **إن أولىٰ الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاةً**»[(٦)].

وعنه ﷺ : «**من صلّىٰ عليّ لم تزل الملائكة تصلّي عليه ما دام يصلّي**

---

١ ـ الكافي: ٢/ ٤٩٢ حديث (٨) باب (الصلاة على النبي محمد وأهل بيته عليهم السلام) .

٢ ـ المستدرك: ١/ ٥٥٠ في ذكر «**ما جلس قوم يذكرون الله لم يصلوا على نبيهم**» .

٣ ـ بحار الأنوار: ٩١/ ٦٤ باب (٢٩ ـ ثواب من صلى النبي ﷺ) ، عن جامع الأخبار: ٧٠ .

٤ ـ الكافي: ٢/ ٤٩٣ حديث (١٣) باب (الصلاة على النبي محمد وأهل بيته عليهم السلام) .

٥ ـ لئالي الأخبار: ٣/ ٤٣٦ .

٦ ـ المصنف: ٧/ ٤٤٢ كتاب (الفضائل) باب (ما أعطى الله تعالى محمداً ﷺ) برقم (١٤٩) .

عليّ، فليُقلَّ العبد من ذلك أو يُكثر»[1].

وعنه ﷺ : «من صلّىٰ عليّ واحدةً صلّىٰ الله عليه وسلم عشراً، وحطّ عنه عشر خطيئات»[2].

وعنه ﷺ : «من صلّىٰ عليّ مرة خلق الله تعالىٰ يوم القيامة علىٰ رأسه نوراً، وعلىٰ يمينه نوراً، وعلىٰ شماله نوراً، ومن فوقه نوراً، ومن تحته نوراً، وفي جميع أعضائه نوراً»[3].

وعنه ﷺ : «من صلّىٰ عليّ كل يوم ثلاث مرات، وفىٰ كل ليلة ثلاث مرات حبّاً لي، وشوقاً إلي، كان حقاً علىٰ الله (عزّ وجلّ) أن يغفر له ذنوبه تلك الليلة وذلك اليوم»[4].

وعنه ﷺ : «من صلىٰ علىٰ محمد وآل محمد مائة مرّة قضىٰ الله له مائة حاجة»[5].

وعن عبد السلام بن نعيم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام : (إني دخلت البيت [الحرام] فلم يحضرني شيء من الدعاء إلاّ الصلاة علىٰ النبي وآله) ، فقال عليه السلام: «ولم يخرج أحد بأفضل مما خرجت»[6].

---

١ ـ المصنف: ٧/ ٤٤٣ كتاب (الفضائل) باب (ما أعطى الله تعالى محمداً ﷺ) برقم (١٥٣) .

٢ ـ المسند (لابن حنبل) : ٣/ ١٠٢ في (مسند أنس بن مالك) ، المستدرك (للحاكم): ١/ ٥٥٠ .

٣ ـ بحار الأنوار: ٩١/ ٦٣ باب (٢٩ ـ فضل الصلاة على النبي وآله) عن جامع الأخبار: ٧٠ .

٤ ـ الدعوات (للراوندي رحمه الله) : ٨٩ حديث (٢٢٦) .

٥ ـ العمدة (لابن البطريق) : ٣٧٢ برقم (٧٣١) .

٦ ـ الكافي: ٢ : ٤٩٤ حديث (١٧) باب (الصلاة على النبي محمد وأهل بيته عليهم السلام) .

وعن إسحاق بن فرّوخ قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : «**يا إسحاق بن فروخ، من صلىٰ علىٰ محمد وآل محمد عشراً صلىٰ الله عليه وملائكته ألفاً**»(١).

وعن الإمام الرضا عليه السلام قال: «**من لم يقدر علىٰ ما يُكفّر به ذنوبه فليكثر من الصلاة علىٰ محمد وآله فإنها تهدم الذنوب هدماً**»(٢).

روىٰ **الموفق الخوارزمي** عن أبي علقمة مولىٰ بني هاشم قال: صلّىٰ بنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الصبح، ثم التفت إلينا فقال: «**معاشر أصحابي، رأيت البارحة عمّي حمزة بن عبد المطلب، وأخي جعفر بن أبي طالب، وبين أيديهما طبق من نبق فأكلا ساعةً، ثم تحول النبق عنباً فأكلا منه، فتحول العنب رطباً فأكلا ساعة، فدنوت منهما فقلت: بأبي أنتما، أي الأعمال وجدتما أفضل؟ قالا: فديناك بالآباء والأمهات، وجدنا أفضل الأعمال: الصلاة عليك، وسقي الماء، وحب علي بن أبي طالب** عليه السلام»(٣).

قال السخاوي: ويُروىٰ أن أبا بكر قال: يا رسول الله، فما ثواب هذه الصلاة ؟ قال : «**يا أبا بكر، لقد سألتني عمّا لا أقدر أن أحصيه، فلو كانت البحار مداداً والأشجار أقلاماً، والملائكة كُتّابَاً يكتبون، لفَنَتْ المداد، وانكسرت الأقلام، ولم يبلغ الملائكة ثواب هذه الصلاة**»(٤).

---

١ ـ الكافي: ٢/ ٤٩٣ حديث (١٤) باب (الصلاة على النبي محمد وأهل بيته عليهم السلام) .

٢ ـ عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٦٥ حديث (٥٢) .

٣ ـ المناقب: ص ٧٣ الفصل (السادس) برقم (٥٣) ، ورواه الراوندي رحمه الله في الدعوات : ٩٠ برقم (٢٢٧) عن ابن عباس (رضوان الله عليه) .

٤ ـ القول البديع: ٤٧ ب (الأول ـ الأمر بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) ، قال: ورواه أبو الفرج.

طيبُ المجلس الذي يُصلىٰ فيه علىٰ النبي ﷺ

قال ابن الجوزي : رُوي عن النبي ﷺ أنه قال: «ما جلس قوم مجلساً فتفرقواْ عن غير صلاة عليّ إلا تفرقواْ عن أنتن من جيفة حمار» .

فإذا كان المجلس الذي لا يُصلىٰ فيه علىٰ النبي ﷺ تفرق أهله عن أنتن من جيفة حمار فلا غَرْوَ أن يتفرق المصلون عليه من مجلسهم عن أطيب من خزامة العطار، وذلك أن النبي ﷺ كان أطيب الطيبين وأطهر الطاهرين، وكان إذا تكلّم امتلأ المجلس بريح المسك، فكذلك مجلس يُذكر فيه النبي ﷺ نَمَت فيه رائحة تخترق السماوات السبع حتىٰ تنتهي إلىٰ العرش، ويجدُ كلُ مَنْ خَلَقَ اللهُ ريحها في الأرض غير الإنس والجن، فإنهم لو وجدوا تلك الرائحة اشتغل كل منهم بلذته عن معيشته، ولا يجد تلك الرائحة ملك أو خلق من خلق الله تعالىٰ إلا استغفر لأهل المجلس، ويكتب لهم بعدد هذا الخلق كلهم حسنات، ويرفع لهم درجات، سواء كان بالمجلس واحدٌ أو ألفٌ، كل واحدٍ يأخذ من الأجر مثل هذا العدد، وما عند الله تعالىٰ أكثر .

فيا أحباب رسول الله ﷺ صلّوا علىٰ حبيبٍ غُذّي بماء الوصال، وكُسي ثوب الجمال والكمال، وزُين بكتاب الكريم المتعال...)[١] .

وقال أيضاً : ذُكر في بعض الأخبار أنّ ما من ملك ولا نبي، ولا ولي ولا صفي، ولا صدّيق ولا شهيد، ولا شقي ولا سعيد إلاّ وهو يقول يوم القيامة:

---

١ ـ بستان الواعظين: ٣٥٣ المجلس (١٧) بعنوان (طيب مجلس صلي فيه عليه) .

(بحرمة محمد أن تنجيني من عذابك) ، وما من عبد صلّىٰ عليه وسأل الله مولاه حاجة له فيها رضاً عنه إلاّ قضىٰ الله حاجته، وصرف عنه (عند صلاته علىٰ محمد ﷺ) سبعين نوعاً من البلاء في بدنه، وفي دينه، وفي ماله وفي أهله، ورفع له سبعين درجة في الجنة .

اللهم صلّ علىٰ النبي محمد المختار، وسيد الأنبياء والأبرار، وزين المرسلين الأخيار، وأكرم من أظلم عليه الليل وأشرق النهار، أبي القاسم الأواب المختار [وعلىٰ آله الأطهار] .

قال: وذكر في بعض الأخبار أن ما من بقعة يكثر فيها الصلاة علىٰ محمد إلاّ تصير روضة من رياض الجنة، وحصناً وحجاباً بين المصلين وبين حُجّاب النار، فاجتهدوا في الصلاة علىٰ محمد يا معشر المؤمنين والمؤمنات، وتحصنوا بها من العذاب الشديد[1]، انتهىٰ .

الوهابية ومعارضتهم للصلاة علىٰ النبي ﷺ

مع كل ما تقدّم ذكره من التشويق والترغيب والحث علىٰ الصلاة علىٰ رسول الله ﷺ إلا إنّ الوهبية والوهابيون لا يروق لهم أن ينتفع المؤمنون من هذه العبادة والمنحة الإلهية العظيمة .

كتب الشيخ حسن بن علي السقاف نقلاً عن الشيخ رضوان العدل بيبرس المصري الشافعي المتوفىٰ سنة ١٣٠٣ هـ في كتابه (روضة المحتاجين لمعرفة قواعد الدين) أنه قال :

---

١ ـ بستان الواعظين: ٣٣٨ ـ ٣٣٩ المجلس (١٧) في بداية البحث .

وكان محمد بن عبد الوهاب ينهىٰ عن الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم !! ويتأذىٰ من سماعها، وينهىٰ عن الإتيان بها ليلة الجمعة!! وعن الجهر بها علىٰ المنائر، ويؤذي من يفعل ذلك، ويعاقبه أشد العقاب، وربما قتله، وكان يقول:

إن الربابة في بيت الخاطئة (يعني الزانية) أقل إثماً ممن ينادي بالصلاة علىٰ النبي علىٰ المنائر، ويُلبس علىٰ أصحابه بأن ذلك كله محافظة علىٰ التوحيد، وأحرق دلائل الخيرات، وغيره من كتب الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ويتستر بقوله: (إن ذلك بدعة، ويريد المحافظة علىٰ التوحيد)[(١)].

ونقل أيضاً عن زيني دحلان في كتابه (الفتوحات الإسلامية) قوله:

كانوا يمنعون من قراءة (دلائل الخيرات) المشتملة علىٰ الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وذكرٍ كثيرٍ من أوصافه الكاملة، ويقولون: إن ذلك شرك!! ويمنعون الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ المنائر بعد الأذان، حتىٰ أن رجلاً صالحاً كان أعمىٰ وكان مؤذناً، فصلّىٰ علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد الأذان بعد أن كان المنع منهم، فأتوا به إلىٰ ابن عبد الوهاب فأمر به أن يُقتل فقُتل!![(٢)].

*****

---

١ ـ السلفية الوهابية : ٧٦ عن كتاب روضة المحتاجين: ٣٨٤ طبع القاهرة .

٢ ـ السلفية الوهابية : ٥٢ .

المبحث السادس

* هل للصلاة علىٰ النبي وآله صلى الله عليه وآله وسلم أثر وفائدة في زيادة مثوبة، أو مرتبة في حق النبي وآله عليهم السلام

* عرض أقوال القائلين بنفي الانتفاع

* عرض أقوال القائلين بثبوت الانتفاع

البحث السادس

هل للصلاة علىٰ النبي ﷺ وآله عليهم السلام

أثر في زيادة مثوبة أو مرتبة في حقّ محمد وآله ؟

بعد هذا التحقيق في شرح ومعنىٰ الصلاة علىٰ النبي ﷺ والذي يكشف لأصحاب العقول النيّرة والأفئدة الحيّة ومن لهم نصيب من الإيمان ما للنبي ولأهل بيته (صلوات الله وسلامه عليه وعليهم) من المنزلة والمكانة عند الله (عزّ شأنه) ، وإن كانت قد دلّت علىٰ هذا الشيء الروايات وبيّنته الدلائل الواضحات والبراهين القاطعات التي لا تحتمل الشك والترديد .

والسؤال الذي يتبادر إلىٰ بعض الأذهان ههنا هو:

هل لهذه الصلاة علىٰ النبي وآله (صلوات الله وسلامه عليه وعليهم) أثر ومنفعة تعود عليهم بزيادة مثوبة أو مرتبة عند الله تعالىٰ بعد أن صلىٰ عليهم هو (جلّ شأنه) إذ ليس أعظم من أن يصلي الله تعالىٰ عليهم بعد ما أعطاهم من المنزلة والمثوبة؟

الجواب علىٰ هذا التساؤل

لقد صرّح بعض أعلام الأمة من العلماء أتباع الأئمة عليهم السلام أن المشهور هو

اختصاص النفع بالداعي وعوده إليه، ولا يعود إليهم عليهم السلام شيء من نفع من الصلاة عليهم (صلىٰ الله عليهم أجمعين)، ونقل الشهيد الأول رضي الله عنه أنّ جماعة من متكلمي الأصحاب قد أنكروا هذه الزيادة[١]، وجعلوا هذا من قبيل الدعاء بما هو واقع، امتثالاً لأمر الله تعالىٰ، وإلا فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قد أعطاه الله من الفضل والجزاء والتفضل ما لا تؤثر فيه صلاة مصلٍّ، وُجدت أو عدمت[٢].

كما (ذهب أكثرهم إلىٰ أنهم (صلوات الله عليهم) لم يبق لهم كمال مُنتظَر، بل حصل لهم جميع الفضائل والكمالات، ولا يتصور للبشر أكثر مما منحهم الله تعالىٰ، فلا تزيدهم صلواتنا شيئاً، بل يصل نفعها إلينا، وإنما أمرنا بذلك لإظهار حبهم وولائهم، بل هو إنشاءٌ لإظهار الإخلاص والولاء منا، وليس الغرض طلب شيء لهم، ويترتب عليه أن يفيض الله علينا ـ بسبب هذا الإظهار ـ فيوضه ومواهبه، ويستجيب دعاءنا.

كما أنه إذا كان لأحد محبوب يحبه حباً شديداً قد أعطاه كل ما يمكن، فإذا كان لرجل حاجة عند المحب يتقرب إليه بالثناء علىٰ محبوبه، وطلب شيءٍ له تقرباً إليه بإظهار حبه)[٣].

---

١ ـ أجوبة المسائل الحاجية (للشيخ المفيد رحمه الله): ص ٤، من مخطوطات مكتبة السيد محسن الحكيم رحمه الله (كما في هامش القواعد).

٢ ـ القواعد والفوائد: ٢/ ٩٢ـ ٩٦، القاعدة (١٧٩ ـ لا يتعلق الأمر والنهي والدعاء والإباحة إلا بمستقبل. ولا يقع التشبيه في الدعاء إلا في المستقبل... إلخ).

٣ ـ الفرائد الطريفة: ٢٠٤ الأمر الثالث من شرح الدعاء الثاني من أدعية الصحيفة السجادية.

وقد يكون من يقول: وهل المنتفع منها إلاّ المصلين؟ ناظراً إلىٰ بعض ما روي من الأدعية، وفيه ما يدل علىٰ مثل هذا المعنىٰ، ولكن هذا المستدل بهذه الرواية غفل عن أن هناك من الروايات ما يطلبون عليهم السلام فيها من الله تعالىٰ أن ينفعهم، وفي بعض الأدعية عن أهل البيت عليهم السلام يطلبون ذلك من الله (جلّ شأنه) ويسألونه دوامه، والمقصود أنه علىٰ باقي المؤمنين أنْ يدعوا ويطلبوا ذلك من الله تعالىٰ لهم؛ لأنهم عليهم السلام في مقام التعليم، فليس صحيحاً أن نسارع بالقول بأنهم لا ينتفعون!! بل إن ثمرة هذه الصلاة ترجع إلينا بنفعها وثوابها من جهة، ومن جهة تعود إليهم عليهم السلام .

ثم إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم هو مَن علّم أمته كيفية الصلاة عليه، وهو أحسن مَن سنّ السّنن وهو أكمل من يسنّ السنن بين الخلق عامّة، وبين الأنبياء خاصّة؟! وقد روىٰ الإمام الصادق عليه السلام عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «مَنْ سَنَّ سُنَّةً حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينتقص من أجورهم شيء»[1]، فإذا ما امتثل أحد وصلّىٰ عليه صلى الله عليه وآله وسلم فهو مأجور مثاب، فكيف لا يكون له صلى الله عليه وآله وسلم من الثواب شيءٌ وهو الداعي إليه والمرغب فيه!!

ومن تلك المرويات ما جاء في الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الجمعة: «اللهم إن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم كما وصفته في كتابك حيث تقول: ﴿لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ

١ ـ الخصال: ٢٦٩ حديث ٨٩ في (الجهاد علىٰ أربعة أوجه).

﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[١]، فأشهد أنه كذلك، وأنك لم تأمر بالصلاة عليه إلاّ بعد أن صلّيت عليه أنت وملائكتك وأنزلت في محكم كتابك: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ لا لحاجة إلىٰ صلاة أحد من المخلوقين بعد صلاتك عليه، ولا إلىٰ تزكيتهم إياه بعد تزكيتك، بل الخلق جميعاً هم المحتاجون إلىٰ ذلك؛ لأنك جعلته بابك الذي لا تقبل ممن أتاك إلاّ منه، وجعلت الصلاة عليه قربةً منك، ووسيلةً إليك، وزلفةً عندك، ودللت المؤمنين عليه، وأمرتهم بالصلاة عليه ليزدادوا بها أثرة لديك، وكرامة عليك...»[٢].

وفي دعاء الإمام زين العابدين عليه السلام : «اللهم صلّ علىٰ محمد خاتم الأنبياء، وآله البررة الأتقياء، وعلىٰ عترته النجباء الخيرة الأصفياء، صلاةً مقرونةً بالتّمام والنّماء، وباقيةً بلا فناء ولا انقضاء»[٣].

عرض أقوال العلماء في المسألة

انقسمت الآراء في المسألة بين نافٍ للزيادة في عالمهم النوري الملكوتي، وآخر على الإطلاق، وبين مثبت في عالم الناسوت والجسم المادي، وآخر على الإطلاق :

---

١ ـ سورة التوبة، الآية ١٢٨ .

٢ ـ مصباح المتهجد: ٢٧٧ فيما يُدعىٰ به بعد صلاة العصر يوم الجمعة .

٣ ـ الصحيفة السجادية الجامعة (السيد الأبطحي) : ٤٣٨ (المناجاة الإنجيلية) رقم (١٩٩) .

الأول : القائلون بنفي الانتفاع (على قسمين)

قال الشهيد الثاني رضي الله عنه : وغاية السؤال بها عائدٌ إلىٰ المصلي؛ لأن الله تعالىٰ قد أعطىٰ نبيه صلى الله عليه وآله وسلم من المنزلة والزُلفىٰ لديه ما لا تؤثّر فيه صلاة مصلٍّ، كما نطقت به الأخبار، وصرّح به العلماء الأخيار[١].

وقال بن حجر : قال جمعٌ: فائدتها للمصلي؛ لدلالتها علىٰ نصوح العقيدة وخلوص النية، وإظهار المحبة، والمداومية علىٰ الطاعة والاحترام للواسطة الكريمة، فهي محبة له صلى الله عليه وآله وسلم وتوقير من أعظم شعب الإيمان؛ لما فيها أداء شكره الواجب علينا لعظيم منّته بنجاتنا من الجحيم، وفوزنا بالنعيم المقيم. فالمصلي داعٍ وكمل لنفسه حقيقةً؛ لأنا إذا صلّينا عليه صلّىٰ الله عليه، ولأنا

١ـ الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة: ١/ ٢٣٤ ـ بتحقيق السيد محمد كلانتر رحمه الله .

ومن تلك الأخبار :

ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «**صلاتكم علي إجابة لدعائكم، وزكاة لأعمالكم**» ـ الأمالي (للطوسي رضي الله عنه) : ٢١٥ حديث (٢٦) المجلس الثامن (فضل الصلاة علىٰ محمد صلى الله عليه وآله وسلم) .

وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**صلاتكم علىٰ مجوزة لدعائكم، ومرضاة لربكم، وزكاة لأعمالكم**» ـ جمال الأسبوع: ١٥٩ .

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم قال:« **صلاتكم علي مجوزة لدعائكم، ومرضاة لربكم، وزكاة لأبدانكم**» ـ مستدرك الوسائل: ٥/ ٢٢٤ حديث (٥٧٤٤ / ١) ، وص٢٢٥ حديث (٥٧٤٧ / ٤) .

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم : « **صلوا علي فإن صلاتكم علي زكاة لكم** » ـ فضل الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم (الجهضمي) : ٤٦ رقم (٤٦) وأيضاً ص ٤٧ رقم (٤٧) .

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم : «**أكثروا الصلاة علي فإن صلاتكم علي مغفرة لذنوبكم، واطلبوا لي الدرجة والوسيلة...**» ـ الجامع الصغير (للسيوطي) : ١/ ٢٠٩ رقم (١٤٠٦) .

إنما نذكره بأذكار الله تعالىٰ لنا، فهو الذكر حقيقة[١].

وقال الفخر الرازي: إذا صلىٰ الله وملائكته عليه فأي حاجة إلىٰ صلاتنا؟ نقول الصلاة عليه ليس لحاجته إليها وإلا فلا حاجة إلىٰ صلاة الملائكة مع صلاة الله عليه، وإنما هو لإظهار تعظيمه، كما أن الله تعالىٰ أوجب علينا ذكر نفسه ولا حاجة له إليه، وإنما هو لإظهار تعظيمه منّا شفقة علينا ليثيبنا عليه، ولهذا قال ﷺ: «**من صلىٰ علي مرة صلي الله عليه عشراً**»[٢].

وقال المناوي: قال ابن عبد السلام: ليست صلاتنا عليه شفاعة له فإنّ مثلنا لا يشفع له، لكن الله أمرنا بمكافأة من أحسن إلينا، وفائدة الصلاة ترجع إلىٰ المصلي عليه[٣].

وقال القاضي سعيد القمي رضي الله عنه: الدعاء [من العباد بإفاضة الرحمة، واستدامة الإشراقات النورية، والأنوار النورانية علىٰ النبي ﷺ] بالحقيقة هو تصحيح من العبد نسبةً وخصوصيّة إلىٰ الرسول ﷺ، وإلا فهو ﷺ مُستغنٍ بالله عن جميع ما سواه.

والرحمة الإلهية، والخيرات الربانية دائمة الإفاضة عليه بسبب ما أتعب نفسه في جنب الله، وجاهد في سبيله، وبلّغ عنه، وشرّع الإسلام، والطريق الموصل إليه، فإذا صحّت نسبة (العبد) إلىٰ رسول الله ﷺ بالصلاة

---

١ ـ نُقل عنه في: سعادة الدارين: ١٦ في (المسألة ١٤ ـ هل له فائدة في الصلاة عليه أو لا؟).

٢ ـ التفسير الكبير: ٢٥/ ٢٢٨ تفسير آية الصلاة علىٰ النبي ﷺ، المسألة الرابعة.

٣ ـ فيض القدير: ٤/ ٢٦٨ في (حرف الزاي، فصل المحلىٰ بأل برقم (٤٥٨٤)).

والدعاء[١]، ولا شك أنه ﷺ هو الواسطة في إفاضة الرحمة علىٰ سائر البرية كما قال سبحانه: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾[٢]، سواء ذلك في خلائق من الأولين والآخرين، أُفيضَ من فضل تلك الأنوار، ويرشح من طَفْحِ[٣] هذه الرحمات المختصّة بقائد الأبرار بقدر شدّة نسبة ذلك العبد وضعفه عليه[٤]، فالعبد بسبب الصلاة علىٰ رسول الله ﷺ ينال الرحمة الخاصة، وإن كان له نصيب من فيض الرحمة العامة التي له ﷺ بالنظر إلىٰ جميع البريّة[٥].

وقال الفيروز آبادي: يجوز إذا صلىٰ عليه أحد من أمته فاستجيب له دعاؤه فيه أن يزداد النبي ﷺ بذلك الدعاء في كل شيء من تلك المراتب والدرجات، ولهذا كانت الصلاة (عليه) مما يقصد بها قضاء حقه، ويُتقرب بإكثارها إلىٰ الله (عزّ وجلّ)، ولا بُعْدَ ولا استحالة في أن الله تعالىٰ يزيد في درجات النبي ﷺ ومعاليه بصلاة الصالحين (من ملائكته وعباده)، ويُضاعف بدعائهم وسؤالهم من ثوابه وإعلاء مراتبه، فإن الصلاة الإلهية غير

١ ـ العبودية بأن يُقال: اللهم صلّ علىٰ محمد (عبدك) ورسولك وعلىٰ آله... .
٢ ـ سورة الأنبياء، الآية ١٠٧.
٣ ـ الطَّفْحُ: من (طَفَحَ) إذا زاد ما في الإناء وفاض ـ لسان العرب: ٢/ ٥٣٠ (حرف الطاء).
٤ ـ أي بقدر ما عنده من القابلية والاستعداد الروحي الباطني.
٥ ـ شرح توحيد الصدوق: ١/ ٤٥٠ (كلام في معنىٰ الصلاة، والصلاة علىٰ النبي ﷺ).

متناهية ولا قابلة للنقص والتقليل[١].

وقال السخاوي: قال الحلبي: وهذه الأمور ـ[وهي: في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته، وإجزال أجره، ومثوبته، وإبداء فضله في الأولين والآخرين بالمقام المحمود، وتقديمه علىٰ كافة المقربين والشهود] ـ وإن كان الله تعالىٰ قد أوجبها للنبي ﷺ فإن كل شيء منها ذات درجات ومراتب، فقد يجوز ـ إذا صلّىٰ عليه واحد من أمته واستُجيب دعاؤه ـ أن يزداد النبي ﷺ بذلك الدعاء في كل شيء مما سمّيناه درجة، ولذا كانت الصلاة مما يوصف بها قضاء حقه، وليُتقرب بأدائها إلىٰ الله (عزّ وجلّ)، ويدل علىٰ أن قول: (اللهم صلّ علىٰ محمد [وآله]) صلاة منا عليه [وهي] لنا لا تملك إيصال ما يعظم به أمره ويعلو به قدره إليه، وإنما ذلك بيد الله تعالى'[٢].

وقال المولى الشيخ محمد تقي الأصفهاني (غمره الله بواسع رحماته وأسكنه جناته):

قيل: وغاية الدعاء بذلك عائدةٌ إلىٰ المصلي؛ لأنَّ الله تعالىٰ قد أعطاه [أي النبي ﷺ] من إعلاء الكلمة، وعلوِّ الدرجة، ورفع المنزلة ما لا يُؤثّر فيه صلاة مصلٍّ، ولا دعاء داعٍ.

وقيل: بل غايته طلب زيادة كماله وقربه ﷺ من الله تعالىٰ، إذ مراتب

---

١ ـ الصلاة والبشر: ١٢٩ في (الباب الرابع ـ في ذكر مسائل نفيسة مهمة تتعلق بالصلاة والتسليم... ـ المسألة الخامسة ـ في السلام علىٰ النبي ﷺ)

٢ ـ نقله عنه في القول البديع: ١٣ في (تعريف الصلاة لغة واصطلاحاً).

استحقاق نعم الله (عزّ وجلّ) غير متناهيةٍ .

وصرَّح **المجلسي الأوَّل** ﵁ : (بأنَّ الصلاة والسلام لا تزيد علىٰ رتبتهم شيئاً؛ لأنّ الله تعالىٰ أعطاهم كل كمال وفضيلة أمكن اتصاف الممكن بها، فليس فوق درجاتهم درجة إمكانية، بل فائدة ذلك السلام عائدة إلينا[1]؛ لأنّهم يسمعون السلام، ويردون الجواب، كما تشهد به جملةٌ من الزيارات المأثورة، وثلةٌ من الأخبار المعتبرة، وفائدة هذا الجواب هو الفوز بالسعادات والكمالات، وعليها يترتب الفوز والنجاة في الدنيا والآخرة، والسَّلام عليهم بمنزلة الاستشفاع بهم، ما خاب (واللهِ) من تمسَّك بهم، ولجأ إليهم[2].

قال الشيخ محمد علي الفاضل الخراساني[3] (رحمة الله تعالى عليه) في قول الإمام الحسين ﵇ «فربيتني زائداً في كل عام»[4]: فالمراد بالزيادة: الزيادة في الخلقة والبدن، و الزيادة في السر والمعرفة، فإن للنبي ﷺ والأئمة ﵈ شؤوناً وأطواراً ومقامات وحالات .

ففي مقام نورانيتهم وبَدْوِ أنوارهم ليس فيها شائبة نقص حتى يزدادوا، بل كل كمال وجمال يمكن في حقهم حاصل بالفعل وليست لهم حالة

---

١ ـ روضة المتقين : ٥/ ٤٦١ في (شرحح كتاب من لا يحضره الفقيه، شرحه الزيارة الجامعة) .
وسيأتي نص عبارته ﵁ ضمن كلام الشيخ الأوحد الأحسائي ﵁ ص (٢٧٢) .
٢ ـ حقائق الأسرار: ص٢ (طبعة حجرية) .
٣ ـ مشهور بـ حاجي فاضل خراساني ﵀ ، توفي سنة ١٣٤٢ هـ .
٤ ـ مقطع من دعاء الأمام ﵇ يوم عرفة ـ إقبال الأعمال: ٦٥٢ .

منتظرة، خلقهم الله أنوارا محدقين بعرشه[١]. وبتسبيحهم وتهليلهم وتكبيرهم عرفت الملائكة التسبيح التكبير والتهليل والتمجيد[٢].

وأما في نشأتهم الدنيوية [فإنهم] يحتاجون إلى الإزدياد، فإن الدنيا دار صيق وضنْك، ولا يُمكن أن تظهر فيها حقائق المعلومات التي لا يمكن حصرها دفعةً واحدة، ولن يسع الوجود الدنيوي انواراً غير متناهية دفعة واحدة، ولا تُطيق ولا تثبت . ولعله معنى قوله تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾[٣]، فإنّ تحمّل القرآن دُفعة وجُملة واحدة غير مقدور للهيكل البشري، فلا بد أن يتحمّل شيئاً فشيئاً، ومع ذلك إذا نزل القرآن والوحي تغيّر حال النبي ﷺ وكرُب وتربّد وجهه، ونكّس رأسه الشريف، وينكّس أصحابُه

---

١ ـ كما في الزيارة الجامعة: «**خَلَقَكُمُ الله أَنْواراً فَجَعَلَكُمْ بِعَرْشِهِ مُحَدِّقِينَ**» .

٢ ـ عن محمد بن العباس رفعه إلى محمد بن زياد قال: سأل ابن مهران عبد الله بن العباس عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴿١٦٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ ٱلْمُسَبِّحُونَ ﴿١٦٦﴾﴾ [الصافات] فقال ابن عباس: إنا كنا عند رسول الله ﷺ فأقبل علي بن أبي طالب عليه السلام فلما رآه النبي ﷺ تبسم في وجهه وقال: «**مرحبا بمن خلقه الله قبل آدم بأربعين ألف عام**... (إلى أن قال:) **ثم خلق الملائكة فسبحنا فسبحت الملائكة، وهللنا فهللت الملائكة، وكبّرنا فكبّرت الملائكة، فكان ذلك من تعليمي وتعليم علي... إلخ**» . انظر: تأويل الآيات الظاهرة (السيد شرف الحسيني رحمه الله): ٢/ ٥٠١ ـ ٥٠٢ ، حديث ٢٠ ، ارشاد القلوب (الديلمي رحمه الله) : ٢١٥ ـ ٢١٦ ، كنز الفوائد (الكراجكي رحمه الله) : ٢٦١ ـ ٢٦٢ .

٣ ـ سورة الفرقان، الآية ٣٢.

رُؤسَهم، وكان إذا نزل الوحي وجد منه ألماً شدسداً، فيتصدّع رأسه فيجد ثقلاً.

وروي أنه كان ينزل عليه الوحي في يوم شد البرد فيفصم عنه، وأن جبينه لينفصد عرقاً[١]. ولذا يُقال: بَرَحَاءُ الوحي، وهو شدّة الكرب من ثقل الوحي. قال الله تعالى: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا﴾[٢].

ثم قال رحمه الله: وفي رواية أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّا لنزداد في الليل والنهار، ولو لم نزدد لنفد ما عندنا» قال أبو بصير: جُعلت فداك، مَنْ يأتيكم به؟ قال: «إنّ منّا مَنْ يُعاين، وإنّ منّا لَمَنْ يُنقرُ في قلبه كَيْت وكَيْت، زمنّا مَنْ يسمع بأذنه وقعاً كوقع السلسلة في الطست» فقال أبو بصير: مَنْ الذي يأتيكم بذلك؟ قال: «خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل»[٣].

وبالجملة، فازديادهم في العلم والجسم في كل يوم وليلة واضح، وتربية الله وتكميله لهم في كل عالم لائح[٤]، انتهى كلامه زاد الله في علو مقامه.

---

١ ـ أي يتصبب عرقاً. مجمع البيان: ٥/ ٣٧٨، مناقب آل أبي طالب: ١/ ٤١ في مبعثه ﷺ.

٢ ـ النهاية في غريب الحديث: ١/ ١١٣ باب (الباء مع الراء)، الآية ٥ من سورة المزمل.

٣ ـ بصائر الدرجات: ٢٥٢ باب (٧ ـ أنهم يُخاطبون ويسمعون الصوت ويأتيهم صور أعظم من جبرئيل وميكائيل) حديث (٥ و ٧).

٤ ـ شرح دعاء عرفة: ١٩٧ـ٢٠١ طبع آستانه قدس رضوي ـ مشهد المقدّسة ـ الأولى ١٤٢٠ هـ.

الثاني : القائلون بثبوت الانتفاع (على قسمين)

قال ابن حجر: إن في الصلاة عليه ﷺ فائدة له بطلب زيادة ما مرّ له بزيادة درجاته فيه [وهو] غاية تفضيل الله تعالىٰ وإنعامه . وهو ﷺ لا يزال دائم الترقي في حضرات القرب ومعارج الفضل، فلا بِدْعَ أن يحصل له بصلاة أمّته زيادة في ذلك لا غاية بحصول ما مرّ له .

ومن حصر الفائدة في المصلي إنما أراد بذلك تنبيهه وحثّه علىٰ تحصيل الكمال المسبب له عن صلاته، ولم يُرد خلوّها عن فائدة تحصل له ﷺ منها، ومن أراد ذلك ـ كما أشار إليه بعضهم ـ فقد شذّ وأبعد؛ كيف وهو يقول: «**سلوا الله لي الوسيلة**» ، ولم يتركه ﷺ ربُّه تحت منّة أمّته حتىٰ عوضهم عنها بأمره [تعالىٰ له ﷺ] بالصلاة عليهم بقوله: ﴿**وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ**﴾[1]، [2].

وقال الشيخ النبهاني : إن بعض العلماء استدل علىٰ أنه ﷺ ينتفع بها، وقاسها علىٰ النفع الحاصل له ﷺ من الخَدَمة والولدان إذا كان في الجنة، فكما أنه ﷺ ينتفع بالنِّعم والفواكه المحمولة إليه في الظروف فكذلك ينتفع ﷺ بالأنوار والأجور المحمولة إليه في هذه الحروف، فالحمل هناك وقع بالأيدي الحاملة للظروف، وهنا وقع بالأفواه الحاملة للحروف[3].

---

١ ـ سورة التوبة، الآية ١٠٣ .

٢ ـ سعادة الدارين: ١٧ في (المسألة ١٤ ـ هل له فائدة في الصلاة عليه أو لا؟) .

٣ ـ سعادة الدارين: ١٨ .

وقال السيد علي خان المدني رحمه الله : وقيل: بل [غاية السؤال بالصلاة عليه ﷺ هي] طلب زيادة كماله ﷺ وقربه من الله تعالىٰ، إذ مراتب استحقاق نعم الله (عزّ وجلّ) غير متناهية[1].

وقال السيد نعمة الله الجزائري رحمه الله : في بيان الصلاة هل تزيد في مراتبهم عليهم السلام ، أم لا؟ ذهب جماعة إلىٰ الثاني؛ زعماً منهم أن الله سبحانه أعطىٰ نبيه وأهل بيته أكمل المنازل اللائقة بنوع الإنسان، فلا زيادة حينئذٍ .

نعم فائدتها ترجع إلىٰ المصلي، والأخبار علىٰ الأول؛ لوجود القابل والفاعل[2]؛ [و] لأن مراتب فيضه سبحانه وتعالىٰ لا تقف إلىٰ حدّ، كيف لا وهو ﷺ يتلمس من صلحاء أمّته الدعاء له ويقول: «إن ربي وعدني مرتبة الشفاعة والوسيلة ولا تُنال إلا بالدعاء» .

---

١ ـ رياض السالكين: ١/ ٤٢٠ في شرح الدعاء (الثاني) من الصحيفة السجادية .

٢ ـ القابل بمعنىٰ من له قابلية أن يزداد ويترقّىٰ وهو النبي وآله ﷺ ، والفاعل هو من منه فيض الصلاة وآثارها ومثوباتها وهو الله عزّ وجل .

وقال التقي المجلسي (قدس الله سره ونوّر قبره) : المقصود بإيجاد الكونين والقابل للفيوض الفائضة من بدو الإيجاد إلىٰ ما لا يتناهىٰ من الأزمنة، رسول الله ﷺ وأهل بيته عليهم السلام ، فلهم الشفاعة الكبرىٰ في هذه النشأة والنشأة الأخرىٰ، وبواسطتهم يفيض فيض الوجود علىٰ جميع الورىٰ، إذ لا بخل للمبدأ، وإنما النقص من القابل وهم قابلون للفيوضات القدسية . فإذا أفيض عليهم فبتفضلهم يفيض علىٰ سائر الموجودات، فإذا أراد أحد استجلاب رحمة الله تعالىٰ يُصلّي عليهم؛ لأن المبدأ فيّاض والمحل قابل فلا يُرد، وببركتهم يفيض علىٰ الدّاعي، بل علىٰ جميع الخلق . انتهىٰ (الفرائد الطريفة: ٢٠٢ الأمر الثاني، شرح الدعاء الثاني من أدعية الصحيفة السجادية) .

ولو لم تكن الفائدة الراجعة إليهم إلاّ ما رُوي في تفسير السلام عليهم من أن معناه: (سلامتهم وسلامة دين شيعتهم في زمن القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف)[1] لكفىٰ، وأيضاً أمّته له ولأهل بيته[2]، وصلواتهم[3] من جملة أعمالهم (صلوات الله عليهم) الهادون للخلق إلىٰ الحق، ومَنْ سَنَّ سُنَّةً حسنةً كان له مثل ثواب من يعمل بها إلىٰ يوم القيامة[4].

وقال السيد رضي الله عنه أيضاً: [و] قد دلت الأخبار على أنّ درجات نواله تعالى مما لا تقف إلى حد، وكل درجة فوقها درجة، ونبينا صلى الله عليه وآله وسلم قد امتاز عن سائر الأنبياء عليهم السلام بزيادة القبول للفيوض الربانية، وكان صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**إن ربي وعدني درجة لا تُنال إلا بدعاء أمتي**»، وكان يطلب الدعاء من صلحاء المؤمنين وأكابر المتقين، مع أن دعاءنا له صلى الله عليه وآله وسلم وطلبنا مزيد نواله سبحانه له إنما هو من جملة أعماله التي يستحق بها القرب والدرجات؛ لأنه صلى الله عليه وآله وسلم قد استنقذنا من ورطة الهلاك، وقد كان الناس على شفا جُرف من النار فأخذ بأيديهم وبلّغهم إلى أقصى درجات المقربين، وكذلك أولاده المعصومين

---

١ ـ قال السيد الجزائري رضي الله عنه: (ورد في الروايات أن معنىٰ السلام علىٰ المعصومين عليهم السلام هو سلامتهم وسلامة دينهم وشيعتهم في زمن القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف). انتهىٰ ـ الأنوار النعمانية: ١/ ١٤٠ في (الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ نور صلواتي) في رده (الإشكال في التشبيه في قوله: «**كما صلّيت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم**»).

٢ ـ بمعنىٰ أن ما لأمته من الفائدة والسلامة هو عائد له صلى الله عليه وآله وسلم ولأهل بيته عليهم السلام.

٣ ـ أي: صلاة المصلين من هذه الأمّة.

٤ ـ نور الأنوار في شرح صحيفة سيد الأبرار: ٥٧ في المقام الثاني من شرح الدعاء الثاني.

عليهم السلام فقد استحقوا بهذا منّا الصلاة وطلب الرحمة من الله تعالى، فدعاؤنا لهم من جملة أعمالهم، ولا شك أنّ أعمالهم مما يوجب مزيد الثواب لهم بلا خلاف منّا، وليس هدا إلا من باب دعاء المؤمن لأخيه بظهر الغيب؛ فإنه مما يوجب مزيد الأجر للداعي والمدعو له .

وقد أُرد على هـذا: أنه مناف لقوله تعالى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَانِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [سورة النجم] .

والجواب عن تلك الشبهة كما قلنا هو... أن المؤمن لما صار مؤمناً باختياره وفعل ما حببت به نفسه إلى المؤمنين، حتى قدّم المؤمنَ على الدعاء له بظهر الغيب، سواء كان حيّاً أو ميتاً، كان دعاء الداعي من جملة أعمال المدعو له، وفي الحديث القدسي مما أوحى الله (عزّ وجلّ) إلى موسى (على نبينا وآله وعليه السلام) أن قال له: «**يا موسى، ادعني بلسانٍ لم تعصني بـه. قال: يارب، كيف ذالك ولساني وقد عصيتك به! قال: اطلب من إخوانـك الدعاء فإنك لم تعصني بلسان أحد منهم**»[1]، وقد كان موسى عليه السلام من أولي العزم المقرّبين، ودرجته بالنسبة إلى دعاء أمّته كدرجة نبينا صلى الله عليه وآله وسلم بالنسبة إلى دعائنا، كما يُستفاد من ظاهر بعض الروايات ...

والعطاء والمنحة التي نطلبها للنبي وأهل بيته (صلوات الله عليه وعليهم) ليست مخصوصة بما تتعلق بهم وحدهم، بل هو عطاء يزيد في علّوهم، ويرفع

---

١ ـ جاء في عدّة الداعي لابن فهد الحلي رضي الله عنه ص ١٢٠ الباب (٣) : «**يا موسى ادعني بلسان لم تعصني به، قال: يارب، أنى لي بذلك؟! فقال: ادعني بلسان غيرك**» .

شرفهم فوق شرف الأنبياء عليهم السلام، وأكمل هذا وأهمه هو مقام شفاعتهم للمذنبين من أمتهم، ومقام شهادتهم علىٰ تبليغ سائر الأنبياء والمرسلين عليهم السلام كما روي في الأخبار الصحيحة، ونحو هذين، وهو الدعاء، وإن كان لهم صورته، إلا أنه في المعنىٰ ترجع فائدته إلينا وإليهم. فإلينا بقبول شفاعتهم في حقنا للخلاص من أليم العذاب، وإليهم بإظهار قبول شفاعتهم وحصول ملتمسهم علىٰ رؤس الأشهاد بحضور الملائكة المقربين والأنبياء والمرسلين والعباد الصالحين[١].

والحاصل، أن الدعاء الخاص بالصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم من باب ما ورد [عن مولانا الصادق عليه السلام] في أدعية الصلاة: «**وتقبّل شفاعته في أمّته وارفع درجته**»[٢] فإن رفع الدرجة وإن كان أعم إلاّ أنّه هنا كالتفسير والبيان لقبول الشفاعة على ما عرفت...[٣].

أقول: ومن كذلك ما جاء في قنوت صلاة العيد «**أَسْأَلُكَ بِحَقِّ هذَا الْيَومِ الَّذي جَعَلْتَهُ لِلْمُسْلِمينَ عيداً، وَلِمُحَمَّد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ ذُخْراً وَشَرَفاً وَمَزيْداً...**» فإن الزيادة لا تكون إلا فيما له قابلية الزيادة، وهو صلى الله عليه وآله وسلم كذلك.

وقال الشيخ محمد تقي الأصفهاني (غمره الله بواسع رحماته وأسكنه فسيح جناته):

---

١ ـ الأنوار النعمانية: ١/ ١٣٧ ـ ١٣٩.

٢ ـ تهذيب الأحكام (الشيخ الطوسي رحمه الله): ٢/ ٩٩ ب (٨) ح (١٤١).

٣ ـ الأنوار النعمانية: ١/ ١٤٠ في (الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ نور صلواتي) في رده (الإشكال في التشبيه في قوله: «كما صليت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم»).

وقال بعض العلماء: كثرة إعطاء الفضيلة والرتبة إليهم عليهم السلام من جملة مقدورات الله تعالىٰ، ومقدوراته تعالىٰ غير متناهية، إذ ليس لقدرته حدٌّ، وهي فوق ما يتناهىٰ، فالقول بامتناع وجود درجة فوق درجاتهم عليهم السلام ممنوع، ولم يقم نصٌّ علىٰ ذلك، وإنما الثابت بالأدلة القاهرة، هو أفضليتهم من سائر الممكنات. واستشهد بعض العلماء لذلك: بأنّ المعراج الجسماني الذي قضت الضرورة والنصوص المتواترة بتحققه، مستلزم لثبوت الترقي للنبي في ليلة المعراج، كما هو قضية معنىٰ المعراج، ويرشد إليه قوله تعالىٰ: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[1].

وقال الوالد العلاّمة في قوله تعالىٰ: ﴿**أَوْ أَدْنَىٰ**﴾: إنه ليس للترديد، بل هو مقام آخر غير مقام ﴿**قَابَ قَوْسَيْنِ**﴾ والنبيُّ صلى الله عليه وآله وسلم إنما بلغ ورجع بذلك الجسم والروح واللباس والنعلين في ليلة المعراج إلىٰ درجته التي كانت له في أوّل الأمر، ودرجاته صلى الله عليه وآله وسلم مختلفة بحسب اختلاف المقامات، وبحسب الإقبال إلىٰ الخلق من جهة إصلاح الدين والدنيا، والإدبار عن الخلق، والرجوع إلىٰ تلك المرتبة الرفيعة، التي ليس فوقها مرتبة إمكانية، فأحاط علمه بجميع المعلومات، وعقله بجميع المعقولات، وإدراكه بجميع المُدركات. انتهىٰ.

فليس في المعراج دلالة علىٰ حصول الترقي لهم عليهم السلام في النشأة الدنيوية.

---

١ ـ سورة النجم، الآية ٩.

نعم: يُستفاد من جملة من الأخبار المعتبرة المروية في البحار، أنّ الأئمة يزدادون، كقول أبي عبد الله عليه السلام: «**لو لا أنا نزداد لأنفدنا**» قال: قلت: كيف يزاد الإمام؟ فقال: «**منّا من يُنكت في أذنه نكتاً، ومنّا من يُقذف في قلبه قذفاً، ومنّا من يخاطب**»[1].

---

١ ـ بحار الأنوار: ٧/ ٢٩٨ (باب أنهم يزدادون ولولا ذلك لنفد ما عندهم...) حديث (٣)، ورواه الشيخ الصفار رضي الله عنه في بصائر الدرجات: ٢٥٠ باب (٧ ـ أنهم يُخاطبون ويسمعون الصوت، ويأتيهم صور أعظم من جبرئيل وميكائيل) حديث (٢).

وروىٰ الشيخ الكليني رضي الله عنه في الكافي: ١/ ٢٥٥ باب (لولا أن الأئمة عليهم السلام يزدادون لنفد ما عندهم) حديث (٣): عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «**لولا أنا نزداد لأنفدنا**»، قال: قلت: تزدادون شيئاً لا يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: «**أما إنه إذا كان ذلك عُرض علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ثم علىٰ الأئمة ثم انتهىٰ الأمر إلينا**».

وفي بصائر الدرجات: ص ٢٥٢ باب (في أنهم يُخاطبون ويسمعون الصوت ويأتيهم صور أعظم من جبرئيل وميكائيل) حديث (٥) عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «**إنا لنزاد في الليل والنهار، ولو لم نزدد لنفد ما عندنا**» قال أبو بصير: جُعلت فداك، من يأتيكم به؟ قال: «**إن منّا من يُعاين، وإنّ منّا لمن يُنقر في قلبه كيت وكيت، وإنّ منا لمن يسمع بأذنه وقعاً كوقع السلسلة في الطست**» قال: فقلت له: من الذي يأتيكم بذلك؟ قال: «**خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل**».

وفي ص ٢٥١ حديث (٢): عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت: كيف يزاد الإمام؟ فقال: «**منّا من يُنكت في أذنه نكتاً، ومنّا من يُقذف في قلبه قذفاً، ومنّا من يخاطب**».

وفي حديث (٣) من نفس الصفحة: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**إن منّا لمن يوقر في قلبه، ومنّا من يسمع بإذنه...**».

عن المُفضل قال، قال لي أبو عبد الله عليه السلام: «إن لنا في كل ليلة جمعة سروراً» . قلت: زادك الله، وما ذاك؟ قال: «إذا كان ليلة الجمعة وافىٰ رسول الله ﷺ العرش، ووافىٰ الأئمة عليهم السلام معه، ووافينا معهم، فلا تُرد أرواحنا إلىٰ أبداننا إلاّ بعلم، ولولا ذلك لنفد ما عندنا»[1]. انتهىٰ كلامه أعلىٰ الله مقامه[2].

وقال العلامة المجلسي رضي الله عنه: وهذا الكلام [بأنه ﷺ لا يستفيد من الصلاة عليه، بل المصلّي هو المستفيد] منظور فيه، بل يمكن أن يوجّه بوجوهٍ أُخَرْ:

الأول: أن تكون الصلاة سبباً لمزيد قربهم وكمالاتهم، ولم يدل الدليل علىٰ عدم ترقيهم في الكمالات في النشأة الآخرة، بل بعض الأخبار يدل علىٰ خلافه، كما ورد في بعض أخبار التفويض أنه إذا أفيض شيء علىٰ إمام العصر عجل الله فرجه الشريف يُفاض أولاً علىٰ رسول الله ﷺ ثم علىٰ [الأئمة عليهم السلام] إمامٌ إمامٌ حتىٰ ينتهي إلىٰ إمام العصر؛ **«حتىٰ لا يكون آخرنا أعلم من**

وذكر الشيخ الطوسي رضي الله عنه في الأمالي ص ٤٠٩ حديث (٩١٩/ ٦٧) عن عبد الله بن بُكير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني أبو بصير أنه سمعك تقول: «لولا أنا نزاد لأنفدنا» . قال: «نعم» . قال: قلت: تزدادون شيئاً ليس عند رسول الله ﷺ ؟ فقال: «لا، إذا كان ذلك كان إلىٰ رسول الله ﷺ وحياً، وإلينا حديثاً» .

١ ـ الكافي: ١/ ٢٥٤ في باب (في أن الأئمة يزدادون في ليلة الجمعة) حديث (٢) ، بصائر الدرجات: ١٥٠ باب (ما يزداد الأئمة في ليلة الجمعة من العلم المُستفاد) حديث (١) .

٢ ـ حقائق الأسرار: ص٢ (طبعة حجرية) .

أولنا»[١]، بل مراتب قربه وارتباط رحماته غير متناهية . ولا يبعد أن يكونوا متصاعدين علىٰ مدارج القرب والكمال .

الثاني: أن يكون سبباً لزيادة المثوبات الأخروية . وإن لم يكن سبباً لحصول كمالهم، كيف يمنع ذلك عنهم؟ وقد ورد في الأخبار الكثيرة وصول آثار الصدقات الجارية، والأولاد، و[قراءة] المصحف وغيرها إلىٰ الميت . وأيُّ دليل علىٰ استثنائهم عن تلك الأمور والأحكام؟ بل هم آباء هذه الأمة المرحومة، والأمة عبيدهم، وكل ما صدر من الأمة من خير وطاعة يصل إليهم نفعها وبركتها .

الثالث: أن تصير سبباً لأمور تُنسب إليهم من رواج دينهم وكثرة أمّتهم واستيلاء قائمهم عجّل الله تعالى فرجه الشريف ، بل تعظيمهم وتبجيلهم، وذكرهم في الملأ الأعلىٰ بالجميل والثناء عليهم، كما ذكر بعضهم[٢] في تفسير الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم أنّ

---

١ ـ في الرواية عن الإمام الصادق عليه السلام : «**ليس يخرج شئ من عند الله (عزّ وجلّ) حتىٰ يبدأ برسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم **، ثم بأمير المؤمنين** عليه السلام **، ثم بواحد بعد واحد، لكيلا يكون آخرنا أعلم من أوّلنا**» ـ الكافي: ١/ ٢٥٥ باب (لولا أن الأئمة عليهم السلام يزدادون لنفد ما عندهم) ، بصائر الدرجات: ٤١٢ باب (٩ ـ باب ما تزاد الأئمة ويعرض علىٰ كل من كان قبلهم من الأئمة رسول الله ومن دونه من الأئمة) حديث (٢) .

٢ ـ ذكره الفيروز آبادي، قال: وأما قولك: (اللهم صل علىٰ محمد) فمعناه: اللهم عظّم محمداً في الدنيا بإعلاء ذكره، وإظهار دعوته، وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بتشفيعه في أمته، وإجزال أجره مثوبته، وإظهار فضيلته للأولين والآخرين بالمقام المحمود، وتقديمه علىٰ جميع المقربين وأهل الشهود . انتهىٰ ـ الصلاة والبشر: ١٢٩ في (الباب الرابع ـ في ذكر مسائل نفيسة مهمة تتعلق بالصلاة والتسليم... ـ المسألة الثالثة ـ في السلام علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم) .

المراد: تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره، وإظهار دينه، وإبقاء شريعته.

وفي الآخرة بإجزال مثوبته، وتشفيعه في أمته، وإبداء فضيلته بالمقام المحمود[1].

وقال السيد الجزائري (قدس الله روحه): [وعندما يصلي المُصلي] كأنه قال: ارحمهم فوق ما رحمتهم به. فيكون فيه إشارة إلىٰ ما رجّحناه من أن الصلاة عليهم والدعاء لهم مما يزيد في درجات قربهم ورفيع منازلهم، وفي واضحات الأخبار دلالة عليه، ويرشد إليه أعمالنا في الطاعات محسوبة من أعمالهم؛ لأنهم الهادون لنا والمنقذون لنا من شفا جُرف الهلكات.

ولا ريب أن عمل الإنسان يزيد في قربهم وزيادة ثوابه، وأما ما ذهب إليه جماعة من أصحابنا ـ منهم الشهيدان (قدس الله أرواحهما) ـ من (أن الله (عزّ شأنه) أعطىٰ النبي وأهل بيته (صلوات الله عليهم) من منازل القرب ما لا يؤثّر في زيادة صلاة مُصلٍّ، ولا دعاء داعٍ، بل الفائدة تعود إلىٰ المصلي وحده) فهو مدخولٌ وخالٍ من الدليل[2].

وقال الشيخ أحمد آل طوق القطيفي (نوّر الله مضجعه) في ردّه علىٰ من قال بأن النفع عائد للمصلّي دون المُصَلَّىٰ عليهم عليهم السلام، وأنه (يؤدي إلىٰ أن محمداً ﷺ ليس هو الواسطة الكلية والشفيع المطلق من كل وجه، وإلىٰ أنه ﷺ

---

١ ـ الفرائد الطريفة: ٢٠٤ في (الأمر (٣) من شرحه الدعاء (٢) من الصحيفة السجادية).

٢ ـ نور الأنوار في شرح صحيفة سيد الأبرار: ٣٧٧ في شرح (دعاء الإمام عليه السلام في ذكر آل محمد عليهم السلام)، في نهاية الدعاء في شرحه كلمة: «صلّ علىٰ محمد وآله الطاهرين».

ليس غنياً عن جميع رعيته من كل وجه في كل شيء، وليس هو أكملهم وأفضلهم في كل شيء من كل وجه، فليس جميع من دونه مفتقراً إليه من كل وجه في كل كمال):

[كل هذا] باطل بالبرهان المتضاعف المحكم عقلاً ونقلاً، بل بديهي البطلان عند أهل العيان، ومن الأخبار ما رواه في الكافي عن صفوان بن يحيىٰ عن الرضا (عليه سلام الله) أنه قال: «**أليس تقول: اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد؟**» قلت: بلىٰ. قال: «**ارحم محمداً وآل محمد؟**»، قال: «**بلىٰ، وقد صلّىٰ عليه ورحمه، وإنما صلاتنا عليه رحمة لنا وقربة**»[1]... ـ إلىٰ أن قال (زاد الله في علو مراتبه) ـ ويدل عليه ما دلّ علىٰ الأمر بالصلاة والسلام عليهم والدعاء لهم بطلب الوسيلة والدرجة الرفيعة، وقرب المنزل من الله، وتقبّل الشفاعة وغير ذلك مما في كتب الأدعية.

ومثل ما دل علىٰ الأمر بإهداء ثواب أعمال العاملين لهم، ومثل ما رواه ابن طاووس في (جمال الأسبوع) من استحباب ركعات في كل يوم من الأسبوع تُهدي ثوابها لواحد من أهل البيت عليهم السلام إلىٰ غير ذلك، وهو كثير مثل: «**مَنْ سَنَّ سُنةً حسنةً فله أجرها وأجر من عمل بها إلىٰ يوم لقيامة**»[2]،

---

١ ـ الكافي: ٢/ ٦٥٣ حديث (٤)، وهنا كأن الإمام عليه السلام يستنكر هذا القول ممن ينكر الزيادة فيقول عليه السلام: بأن الله تعالىٰ قد رحم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم وها نحن نطلبها له من الله تعالىٰ.

٢ ـ الكافي: ٥/ ٩ ب (وجوه الجهاد) ح (١)، وتتمته: «من غير أن ينقص من أجورهم شيء».

ومثل قوله عليه السلام : «أعينونا بورع واجتهاد»[١]، ومثل ما دل علىٰ أن أعمال العباد تُعرض عليهم كل يوم، فيسرّهم صالحها ويسوؤهم قبيحها[٢]، إلىٰ غير ذلك، فإنه كله بظاهره يدلّ علىٰ وصول نفع لهم بذلك كما لا يخفىٰ.

---

١ ـ لعل المراد من الرواية الشريفة هو ما يلازم الحب لهم عليهم السلام وهو إعانتهم بعمل الصالحات لتسهيل أمر الشفاعة منهم عليهم السلام لشيعتهم، ويناسب هذا ما جاء في نهج البلاغة: ٧٠ (من كتاب له عليه السلام لعثمان بن حُريث عامله علىٰ البصرة، قال: «ألا وإنكم لا تقدرون علىٰ ذلك ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفّة وسداد».

وعن أبي بصير، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: خرجت أنا وأبي عليه السلام حتىٰ إذا كنا بين القبر والمنبر، إذا هو بأناس من الشيعة، فسلّم عليهم، فردوا عليه السلام، ثم قال: «إني ـ(والله)ـ لأحب ريحكم وأرواحكم، فأعينوني علىٰ ذلك بورع واجتهاد» ـ الأمالي (للصدوق رحمه الله) : ٧٢٥ المجلس (٩١) حديث ٤، ومثله في الكافي: ٨/ ٢١٢ حديث (٢٥٩) وأيضاً ص ٢٤٠ منه، حديث (٣٢٨).

٢ ـ هناك عدّة روايات عن النبي وأهل بيته (صلىٰ الله عليه وعليهم أجمعين) في هذا الموضوع، وهي تدل بمجموعها علىٰ أن صحائف الأعمال تُعرض عليهم في أوقات متعددة، ففي بعضها: أنها تُعرض عليهم كل يومٍ صباحاً، وفي بعضها: كل يومٍ وليلةٍ، صباحاً ومساءاً، وفي بعضها: كل خميس، وفي بعضها: كل إثنين وخميس، وفي بعضها: عند انتهاء أجل الإنسان، وفي بعضها: لا تعيين لوقت عرضها. انظر: تفسير القمي: ١/ ٣٠٤ و٢٧٧، تفسير العياشي: ٥٥/٢ و١٠٩، تفسير فرات الكوفي:٩٧، معاني الأخبار: ٣٧٩ باب (نوادر المعاني) حديث (٣٧)، من لا يحضره الفقيه:١/ ١٩١ حديث (٥٨٢)، الكافي:١/ ٢١٩ باب (عرض الأعمال علىٰ النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام) بصائر الدرجات: ٤٤٤ باب (الأعمال تعرض علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله والأئمة صلوات الله عليهم)، وأيضاً ص ٤٤٩ (باب في عرض الأعمال علىٰ الأئمة عليهم السلام)، مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٤٥٢ في إمامة الإمام الرضا عليه السلام، وعنه في بحار الأنوار: ٤٩/ ٩٨ ـ ٩٩ حديث (١٣)، محاسبة النفس ـ للكفعمي رحمه الله: ١٢٦.

وأيضاً صلاتنا وسلامنا عليهم ودعاؤنا لهم بعلوّ الدرجات وأفضل الكمالات طاعة حسنة، وكل حسنة فمن الله، وهم مُعلّموها وسبيلها، فهم باب الله الذي لا يؤتىٰ إلا منه، ومنهم بدء كل كمال وجمال، وإليهم معاده، فبسبيل معرفتهم عُرف الله، وبعبادتهم عُبد الله، فكأن جميع الصالحات أعمالهم .

وأما [الزيارة] الجامعة فنقول بمقتضاها، وليس فيها ما ينافي ما قرّرناه في القول الثاني، ثم نقول: إن صلاة المصلي عليهم ودعاء الداعي لهم من حيث هو عمله وحسنته يختص نفعه به؛ لأنه عمله لا عملهم، ولأن كل ما يدعو به لهم من الكمالات وعوالي الدرجات فهو قد حصل لهم، فطلبه لهم تحصيل حاصل .

ولو لم يكن حاصلاً لهم علىٰ أعلىٰ درجة لزم ما مرّ في القول الأول من لزوم وجود واسطة لهم في حصول كمال وشفيع لهم فينقلب الرئيس من كل وجه، والأفضل من كل وجه مفضولاً ومرؤوساً بحال، إلىٰ غير ذلك من المفاسد المستحيلة، ومن حيث إنهم السبيل إليه بدءً وعوداً، والهداة إليه والأدلاء عليه، وهو من فاضل حسناتهم كما عرفت، فلهم به النصيب الأوفى'[1] .

وقال الميرزا السيد حبيب الله الخوئي (رضوان الله تعالى عليه) : أما انتفاع

---

١ ـ رسائل آل طوق القطيفي: ٣/ ٤٧ ـ ٥٠ الرسالة (١٨) بعنوان: (كنز مذخور وبيان مشهور في: (اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد وسلِّم)) .

المصلي بالصلاة واستحقاق الثواب الجزيل والجزاء الجميل فمما لا غُبار عليه، وأما عدم تأثيره في حقّه (صلوات الله عليه وآله) فممنوع؛ لأن مراتب القرب إليه تعالىٰ والزُّلفىٰ لديه غير متناهية، فيجوز أن توجب كل صلاة عليه الارتقاء من رتبة إلىٰ مرتبة فوقها .

فإن قلت: يستلزم ذلك أن يكون ﷺ ناقصاً في ذاته ومرتبته، مستكملاً بالصلاة والدعاء!!

قلت: إن أردت نقصه بالنسبة إلىٰ الواجب [سبحانه وتعالىٰ] فمُسَلَّمٌ ولا ضير فيه . وإن أردت النقص بالنسبة إلىٰ الموجودات الممكنة فلا .

بيان ذلك: أنه [ﷺ] أفضل الموجودات، وأشرف المجعولات، وأكمل المخلوقات، لا موجود سواه إلاّ وهو دونه، ولا مجعول غيره إلاّ وهو ناقص بالنسبة إليه، لكنّه مع ذلك كله ممكنٌ محتاج في وجوده وبقائه واستكمال ذاته إلىٰ الواجب تعالىٰ، وهو قديمٌ وفيضه غير متناهٍ، وهو قابلٌ بذاته لكسب الفيوضات، وازدياد الدرجات[1].

وقال الشيخ محمد خان الإبراهيمي الكرماني (رحمة الله تعالى عليه) :

لا شك أنّ الله سبحانه يُصلي عليهم إذا طلب العبد ذلك .

فإن قيل: إنه يصلي عليهم [سواء] طلب العبد أو لم يطلب .

---

١ ـ منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: ٥/ ١٧٣ شرح الخطبة: ٧١ (التنبيه الثاني) .

أقول: بلى، يصلي عليهم دائماً ولكن ربّما يزيد الصلاة بطلب العبد، فإن ما من الله لا نهاية له، وخزانته غير محدودة، ورحمته بسيطة وسيعة، فصلواته عليهم وإن كانت فوق النهايات الخلقية بما يليق بشأنهم ولكن مع ذلك يمكن زيادتها، ومن منع الزيادة... يلزمه القول بأن الله لا يزيد نعمته ورحمته عليهم، ويلزك ذلك القول بأنهم لا يبلغون مقاماً آخر ولا يزيدون شيئاً، وذلك على ردّ على الله إذ قال ﴿**وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا**﴾، وقوله عليه السلام: «**إنا لنزداد [في الليل والنهار] ولو لم نزداد لنفد ما عندندنا**»[1].

وبالجملة، خزانة الله لا نهاية لها، فإنه تعالى قال [في الحديث القدسي]: «**خُزانتي بين الكاف والنون**»، وقال: ﴿**إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ**﴾[2]. فكلما أراد زيادة الرحمة عليهم يزيد وإن كانوا مرحومين برحمةٍ غير متناهية، ونفي ذلك يستلزم القول بـ ﴿**يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ**﴾ أي لا يزيد بعدُ شيئاً... ﴿**بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ**﴾[3]، فإذا أراد زيادة الإنفاق عليهم بزيادة الرحمة يفعل ذلك، وإذا سأل العبد ذلك يجيبه لا محالة؛ لأنه وَعَدَ الاستجابة بالدعاء وقال: ﴿**ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ**﴾، ولا يمنعه مانع عن ذلك إلاّ ضعف القابل، وفي الصلاة [عليهم] لا محذور عن الاستجابة لا من جهة الداعي ولا من جهة المدو ولا المدو له . أما المدعو فه الله الكريم

---

١ ـ بصائر الدرجات: ٢٥٢ باب (١٠ـ أن الأئمة يزدادون في الليل والنهار...) حديث (٥).

٢ ـ سورة يس، الآية ٨٢. ٣ ـ سورة المائدة، الآية ٦٤.

الجواد ولا مانع من عطائه من حيثه أبداً، وأما المدعو له فآل محمد عليهم السلام وهو صالحون لرحمة الله بلا نهاية، ولو ترحم عليهم بجميع رحمته الواسعة التي وسعت كل شيء دائماً بما لا نفاد له، وأما من جهة الداعي فإنه وإن لم يكن صالحاً لاستجابة دعائه ولكن إذا أقبل إلى آل محمد عليهم السلام ، ورضي بما فضّلهم الله به عليه وترحم عليهم وآثرهم على نفسه إذا بدأ بالدعاء لهم يتنور بنورهم، وستحق الاستجابة من الله، فإذا ثنّى بعد ذلك لنفسه يجيبه أيضاً[(١)].

وقال الميرزا محمدباقر الشريف الطباطبائي (أنار الله برهان، وغمره بغفرانه، وأعلى عنده له مكانه في فسيح جنانه) : وأمَّا دعاءُ المؤمنين، وتسليمهم له صلى الله عليه وآله فهو أوثق عرىٰ حياتهم ونجاتهم، وروح جميع أقوالهم، وأفعالهم، وأعمالهم، بل عقائدهم، ولولاه لصارت جميع ذلك ﴿كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾[(٢)] ، أو ﴿كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا﴾[(٣)]، ففي دعاء الاعتقاد: «وَمَنْ لاَ أَثِقُ بالأَعْمَالِ وَإِنْ زَكَتْ، وَلاَ أَرَاهَا مُنْجِيَةً وَإِنْ صَلُحَتْ، إلاَّ بولاَيَته، وَالإئْتِمَامِ بِهِ وَالإِقْرَارِ بِفَضَائلِهِ، وَالْقَبُولِ مِنْ حَمَلَتِهَا، وَالتَّسْلِيمِ لِرُوَاتِهَا»[(٤)] فهو المكفّر لذنوبهم،

---

١ ـ شرح دعاء الرجبية: ١٧١ ـ ١٧٢ من منشورات المدرسة الإبراهيمية ـ الطبعة الأولى ـ مطبعة السعادة ـ كرمان . في شرحه قوله عليه السلام : « اَنْ تُصَلِّيَ عَلى مُحَمَّد وَآلِه» . والدعاء هو: «اَللّـهُمَّ اِنّي اَسأَلُكَ بِمَعاني جَميعِ ما يَدْعُوكَ بِهِ وُلاةُ اَمْرِكَ... »

٢ ـ سورة النور، الآية ٣٩ .　　　　٣ ـ سورة إبراهيم، الآية ١٨ .

٤ ـ مهج الدعوات: ٢٣٣ ، مصباح الكفعمي : ٣٧٢ ، مفتاح الفلاح: ٧٤ في التعقيبات .

والسَّاتر لعيوبهم، والدَّافع لأمراض قلوبهم، فهو أوَّل الواجبات، وأوجبها، إذ بدونه تصير الواجبات هباءً منثوراً، وبه أصلحت ما فسدت، وأجبرت ما كسرت، وتمَّت ما نقصت[1]، وكفّرت ما تركت، ﴿يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمۡ حَسَنَٰتٖ﴾[2] بالصَّلاة علىٰ محمدٍ وآله ﷺ فهي عائدة إليهم، راجعة عليهم، إذ هو بنفسه عند الله غنيٌّ بصلاة الله عليه وآله، غير محتاجٍ إلىٰ ما سواه، إلاَّ أنَّهُ ﷺ يباهي بهم يوم القيامة، ولو بالسّقط[3]، ويسرّه ذلك، وسرورهُ صادرٌ منه، راجعٌ إليه ﷺ.

فالصَّلاة من الله عليه أفضل من سلامه، بلحاظ أنَّ السَّلامة من الآفات، لا تزيد فضيلة لذات الشَّخص، وصعوداً إلىٰ قرب الجوار، بخلاف الصَّلاة فإنَّها وضعت موضع المصدر، الذي هو التَّصلية من باب التَّفعيل، فاسْتُعْمِلَ في الآيات القرآنية، والأخبار في الرَّحمة، إلاَّ في قوله: ﴿وَتَصۡلِيَةُ جَحِيمٍ﴾ فاستعمل في الغضبوالتعذيب، وباب الافتعال يستعمل في التَّسخن بالنَّار، ورفع البرودة... تستعمل بعلىٰ لعلوٍّ رحمة الله علىٰ الخلق أجمعين، وهي مخصوصة للمؤمنين والأنبياء والأولياء والملائكة والصَّالحين من المؤمنين...

---

١ ـ إشارة إلىٰ قول الإمام الهادي عليه السلام في الزيارة الجامعة الكبيرة: «بِمُوَالاتِكُمْ عَلَّمَنَا اللَّهُ مَعَالِمَ دِينِنَا، وَأَصْلَحَ مَا كَانَ فَسَدَ مِنْ دُنْيَانَا».

٢ ـ سورة الفرقان، الآية ٧٠.

٣ ـ إشارة إلىٰ قول النَّبي الأعظم ﷺ: «تناكحوا تناسلوا تكثروا، فإني أباهي بكم الأمم يوم القيامة ولو بالسّقط». التفسير الكبير: ٣٢/ ١٢٧ في تفسير سورة الكوثر، الفائدة العاشرة.

والسِّر الذي لأهل الأسرار في الأحوال، صلات الله سبحانهُ كما ورد في المعراج قول جبرئيل، قال: «إنَّ ربك يُصلّي»(١) فصلَّىٰ الله علىٰ العبد، وصلَّىٰ العبدُ لهُ لا عليه؛ لأنَّهُ أعلى، ولكنهما صلَّيا من بابٍ واحد؛ لأنَّهُ سبحانهُ تجلَّىٰ له به، وبه امتنع منهُ، فكأنَّما صلاة واحدة، وإنْ كان ما من الله أعلى، وما من العبد أسفل... «فهي هو عياناً، وظهوراً ووجداناً، وهي غيرهُ وجوداً، وكُلاً وجمعاً» كما ورد في حديث المُفضل(٢).

فينبغي أن يجعل المُصلي والمُسلِّم عليهم عهده الذِّهني مُطابقاً للعهد الذِّكري، المذكور في الرِّقِّ المنشور، والكتاب المسطور، ويقصد بالصَّلاة والسَّلام عليهم جميع ذلك، فتصير صلواتهُ وسلامهُ عليهم تامَّة كاملة.

بل إذا قصد بالألف واللام الجنس والاستغراق، أي: جميع صلوات الله وسلامه وتسليماته، وجميع عبادات الملائكة وثوابها، وجميع صلوات الأنبياء والمُرسلين وتسليماتهم، وجميع صلوات الصَّالحين والمؤمنين والمُصلين وتسليماتهم عليهم (عليهم الصَّلاة والسَّلام) لكان أفضل وأتم،

---

١ ـ إشارة إلىٰ سؤال أبي بصير من أبا عبد الله عليه السلام: جعلتُ فداك، كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: «مرتين، فأوقفه جبرئيل موقفاً فقال لهُ: مكانك يا محمد، فلقد وقفتَ موقفاً ما وقفه ملكٌ قطٌّ ولا نبيٌّ، إنَّ ربك يصلي، فقال: يا جبرئيل وكيف يصلي؟ قال يقول: سبوحٌ قدوسٌ، أنا ربُّ الملائكة والرّوح، سبقت رحمتي غضبي». الكافي: ١/ ٤٤٢ أبواب التاريخ، باب (مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته)، ح(١٣).

٢ ـ شرح الزيارة المطلقة: ١١٣ ـ ١١٦ شرح قوله عليه السلام: «قل: صلىٰ الله عليك يا أبا عبد الله...» تحقيق الشيخ أحمد هاني الهَجَري، الطبعة الأولى ١٤٢٩ هـ ـ ٢٠٠٨ م ـ قم المقدّسة.

كما ورد في أحاديثهم: «مَنْ قال عقيب صلواته: «اللهم اجعل ثواب صلواتي لمحمد وآلِ محمد، ضاعف الله سبحانهُ صلواته بأضعاف أضعاف أضعاف صلاته بقدرٍ قطعَ النَّفس» وتذكر أن تضاعف الصَّلاة والثَّواب إذا جاوز الاثنين يصير في درجات الصعود، بقاعدة الضَّرب لا التَّضعيف، كما أنَّ ضعف الواحد اثنان، وضعف الاثنين أربعة، ولكن ضعف الثَّلاثة تسعة لا الستة؛ لأنَّها ثلاث ثلاثات، فتنبه، وليس ذلك بالنّسبة إلىٰ كرم الله وسعة رحمته ببعيدٍ، وإن بعد عن ضيق الصدور، فإن ترونهُ بعيداً فنراه قريباً.

بالجملة: فصلاة المؤمنين وسلامهم عليهم ﷺ دعاء لهم عليهم السلام وعائدٌ إليهم بأضعافها وأضعاف أضعافها، وأضعاف أضعاف أضعافها إلىٰ ما لا نهاية لها ﴿بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ وهي أفضل الأعمال الصَّالحات، وشرط قبولها طرّاً، كالرّوح السَّارية في أبدان الأحياء، فلذلك صارت سبباً لاستجابة سائر الدَّعوات إذا ذكرت في خلالها ابتداءً وانتهاءً وما بينهما، كما وردت في جميع الدَّعوات المأثورة في أنواع حاجات الدُّنيا والآخرة. وفي الصَّلاة المكتوبة وغيرها من النَّوافل وتعقيباتها، إذ لو كانت خالية منها ما قُبلت، وإذا انضمّت إليها قُبلت، وذلك لأجل رضا الرَّبّ (جلّ جلاله) ورضاهم وسرورهم عليهم السلام بذلك، وصارت سبباً لسرورهم، وسرورهم صادرٌ عنهم، عائدٌ إليهم عليهم السلام وذلك موجبٌ لاستجابة دعوة الدَّاعين وقبولها، فلعلَّك عرفت مما أشرنا إليه، أنَّ عبادات المؤمنين راجعة إليهم عليهم السلام وبها يُباهون، وفيها رضا الرَّبّ (جلّ جلاله)، فتأمَّل فيما أشرنا إليه

جداً، تجد حقيقة الأمر فيما اختلفوا فيه، بأنّ أعمال العباد تثمر للحجج عليهم السلام أم لا؟ فهم بين مُثبت ونافٍ فتفكر فيما أشرتُ حتىٰ تثبت وتنفي، ولا تثبت ولا تنفي، وعلينا أنْ نُبيِّن ذلك مُختصراً نافعاً:

وهـــو أنَّ ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلْكَٰفِرِينَ لَا مَوْلَىٰ لَهُمْ﴾[1] فالإيمان سببٌ لولاية الله ﴿يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ﴾[2]، والكفر الصَّادر من الكفار موجبٌ لعداوة الله لهم، وكذا إيمان المؤمنين صار سبباً لسرور الأنبياء والمُرسلين والأوصياء المُقرَّبين، والملائكة المُؤمنين المُمتحنين، كما أنَّ كفر الكفار، ونفاق المُنافقين صار سبباً لسخط الله وغضبهُ عليهم، وسخط الأنبياء والمُرسلين، والملائكة المُقرَّبين، والأوصياء المُكرَّمين والمُؤمنين، فبذلك تحصل الفوائد في جميع المراتب، ومع ذلك جزاء الأعمال والأفعال عائدٌ إلىٰ الفاعلين العاملين، ولا يصعد عنهم إلىٰ ما فوق رتبتهم، وإلىٰ ذلك كلّه تأويل قوله تعالى: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾[3].

فإنْ قيل: فعلىٰ ذلك يلزم أن تتغيَّر المراتب العالية بعبادات العابدين، ومُخالفات المُخالفين!!!

---

١ ـ سورة محمد، الآية ١١.

٢ ـ سورة يونس، الآية ٩.

٣ ـ سورة الحج، الآية ٣٧.

فأقولُ: أمَّا تغيّر الذَّوات العالية فلا يلزم، [و] أمَّا تغير صفات تلك الذَّوات فلا ضير فيه، ألا ترىٰ زيداً لا يتغيّر في ذاته، بأنَّهُ هو، وإن تغيَّرت صفاتهُ، فالقائم يتغير فيصير قاعداً، والقاعد يتغير فيصير قائماً، وذاتهُ ذاتٌ واحدةٌ لا تغير فيها، والقائم والقاعد اثنان، وهما صفتان لذات واحدة، في القدسي: «**كُنْتُ كنزاً مخفيَّاً فأحببتُ أنْ أُعرف فخلقتُ الخَلق لكَي أُعرف**»[1] فـ(أحببتُ) فعلٌ صادرٌ عن الله قبل الخلق[2]، وصار مُحبَّاً، و(المحب) صفةٌ من صفاته تعالى، قال تعالى: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**﴾[3]، وورد في تفسيره: (أي: ليعرفون)[4]، فالعارفون العابدون محبوبون لله تعالى،

---

١ ـ مشارق أنوار اليقين: ٣٩، بحار الأنوار: ٨٤/ ١٩٩ ذيل ح ٦ وص ٣٤٤ ذيل ح ١٩، التفسير الكبير: ٢٨/ ٢٣٤ سورة الذاريات، الآية ٥٦، تفسير أبي السعود العمادي: ٢/ ١٣٠ سورة الذاريات، وأيضاً ج ٢/ ١٣٠ سورة آل عمران، الآية ١٩١.

وفي لفظ: «**كنت كنزاً لا أعرف، فأحببت أن أعرف، فخلقت خلقاً، فعرفتهم بي فعرفوني**».

وفي لفظٍ: «**فتعرفت إليهم فبي عرفوني**»، معناه صحيح مستفاد من قوله تعالىٰ: ﴿**وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ** ﴿٥٦﴾﴾ أي: ليعرفوني كما فسره ابن عباس». كشف الخفاء ومزيل الإلتباس (العجلوني): ٢/ ١٣٢ حرف الكاف (٢٠١٦).

٢ ـ قال الحافظ البرسي ﷺ قوله: «**كنت كنزا مخفيا**» أي: في سواتر الغيوب، إذ ليس هناك خلق يعرفه، وذاك إشارة إلىٰ وحدة الذات، كان الله ولا معه شئ. وقوله: «**فأحببت أن أعرف**» إشارة إلىٰ ظهور الصفات. وقوله: «**فخلقت الخلق لأعرف**» إشارة إلىٰ ظهور الأفعال، وانتشار الموجودات. مشارق أنوار اليقين ص ٣٩ في (الوجود المطلق والمقيّد).

٣ ـ سورة الذاريات، الآية ٥٦.

٤ ـ روح المعاني: ٢٧/ ٢٥، تفسير أبي السعود العمادي: ٢/ ١٣٠.

والجاهلون العاصون مغضوبٌ عليهم مبغضون .

بالجملة: فالمُصلّي عليهم، والمُسلِّم لهم (عليهم الصَّلاة والسَّلام) قد صار مُمتثلاً لله سبحانهُ في أمره، بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ...﴾ وثوابهُ عليه تعالىٰ في رفع الدَّرجات لهم، وغفران السِّيئات عنهم؛ لأنَّه ﴿رَفِيعُ ٱلدَّرَجَٰتِ ذُو ٱلۡعَرۡشِ﴾[1]، ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ فكلَّما رفع لهم درجة عالية غفر لهم، وعفىٰ عنهم درجة سافلة، وهكذا لا غاية لها ولا نهاية[2].

وقال شيخ المتألهين مولانا الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي (رضوان الله تعالى عليه)[3]: المراد من قولك : «**اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد**» : سؤال الله أن يَصلَ محمداً وآل محمد برحمته، إما من الصلة أو من الوصلة أو من الوصل[4]، حيث كانت رحمة الله لا نهاية لها كان صلى الله عليه وآله وسلم باستعداده، وبفضل الله الابتدائي، وبدعاء جميع الخلق له صلى الله عليه وآله وسلم ، بذلك لا يزال سابحاً في بحار رحمة الله، ولا غاية لذلك السير ولا نهاية في الدنيا والآخرة .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**خرج الحسين بن علي عليه السلام علىٰ أصحابه فقال: أيُّها النَّاس إنَّ الله (جلَّ ذكره) ما خلق العباد إلاَّ ليعرفوه، فإذا عرفوه عبدوه، فإذا عبدوه استغنوا بعبادته عن عبادة من سواه**» . علل الشرائع: ١/ ٩ ح (١) ، كنز الفوائد: ١٥١ .

١ ـ سورة الذاريات، الآية ٥٦ .

٢ ـ شرح الزيارة المطلقة: ١٢٣ـ ١٣٨ شرح قوله عليه السلام : «**قل: صلىٰ الله عليك يا أبا عبد الله...**» .

٣ ـ ذكرنا بعض كلامه هذا فيما تقدم في معنىٰ : «**كما صلّيت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم**» .

٤ ـ تقدم تعريفها في ص ٢٨ عند الزركشي وابن منظور، و ص ٣٢ عند الشيخ الأوحد رحمه الله .

ومن أسباب ذلك التأهّل الخارجي[١] دعاء الداعين له بالصلاة عليه، وإنما كان دعاؤنا سببا من الأسباب لاستحقاقه[٢]؛ لأن دعاءنا هو سبب اتصالنا بالرحمة كما هو حكم المتضائفين[٣]، فلو لم يتبعه دعاؤنا لم ينفعنا دعاءنا له، وليس ذلك بالنفع الذي بسببنا راجعاً إلىٰ ذاته [صلى الله عليه وآله وسلم] وإنما هو راجع إلىٰ ظاهره ومظاهره[٤]، وذلك كانتفاع الشجرة بورقها وانتفاع الورق

---

١ ـ وهو الاستعداد الذي عنده صلى الله عليه وآله وسلم والقابليّة والمؤهّلية التي تميّز بها دون بقية الأنبياء عليهم السلام.

٢ ـ استحقاق ما هو فيه من المقام والمنزلة وذلك التاهل الخارجي.

٣ ـ التضايف (أو التضائف) : هي العلاقة أو النسبة بين شيئين لا يمكن تصور أحد طرفيها دون تصور الطرف الآخر، كما في البنوّة والأبوّة التي لا يمكن أن تتصوّر أنّ هناك (أبٌ) دون أن نتصور أنّ له (ابن) والعكس كذلك.

فالرحمة من الله سبحانه ـ (وهي الطرف الأول) ـ واصلةٌ إلينا من النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ورحمتنا ـ (وهي الطرف الثاني) ـ والتي وصلتنا من الله تعالىٰ بسبب النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً هي واصلة منّا إليه صلى الله عليه وآله وسلم، فلا يُعقل التفكيك بين الواصلة إلينا والواصلة منّا، وهذا يعنىٰ أنه صلى الله عليه وآله وسلم هو مبدأ الفيض الإلهي وهو منتهاه.

٤ ـ بمعنىٰ أنه راجع إلىٰ الظاهر (الخارجي) من آثاره صلى الله عليه وآله وسلم كنصرته والإقتداء بسيرته ورواج دينه وكثرة أمته والإتباع لملته، والمودة لذريته وأهل بيته عليهم السلام، (واستيلاء قائم أهل بيته، بل تعظيمهم وتبجيلهم، وذكرهم في الملأ الأعلىٰ بالجميل والثناء عليهم، ونشر فضائلهم في هذا العالم وتعزيز الولاية لهم بين الناس، وكما ذكر بعضهم في تفسير الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم أنّ المراد هو تعظيمه في الدنيا بإعلاء ذكره وإظهار دينه وإبقاء شريعته، وفي الآخرة بإجزال مثوبته وتشفيعه في أمته وإبداء فضيلته بالمقام المحمود.

وكما أنهم (صلوات الله عليهم) وسائط بيننا وبين ربنا في إيصال الأحكام والحكم من جانب ربنا (تقدس وتعالىٰ) إلينا؛ لعدم ارتباطنا بساحة جبروته، وبعدنا عن حريم ملكوته، فلا بد أن

من الشجر[١].

المراد من إطلاقات الرحمة :

أ- الرحمة المكتوبة

قال الشيخ ﷺ : [قوله:] «وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ» : الرحمة هنا لعلّ المراد بها الرحمة المكتوبة الخالصة من جميع مكاره العَدْل والمتخلّصة للكرم والفضل، وهذه هي الرحمة الخاصّة... وقد أشار الإمام عليه السلام في تفسيره في بيان هذه الرحمة الخاصة بالمؤمنين، وهي صفة الرحيم قال عليه السلام : «وأما قوله: (الرحيم) فإنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: رحيم بعباده المؤمنين»[٢].

ومن رحمته خلَقَ مائة رحمة، وجعل منها رحمة واحدة في الخلق كلّهم، فبها تتراحم الناس، وترحم الوالدة ولدها، وتحنّ الأمّهات من الحيوانات علىٰ أولادها، فإذا كان يوم القيامة أضاف هذه الرحمة الواحدة

يكون بيننا وبين ربنا سفراء وحجب ذوو واجهات قدسية وحالات بشرية . فيكون لهم بالجهات الأولىٰ ارتباط بالجناب الأعلىٰ، بها يأخذون عنه، ويكون لهم بالجهات الثانية مناسبة للخلق يلقون إليهم ما يأخذون عن ربهم، ولذا جعل الله سفراءه وأنبياءه ظاهراً من جنس البشر، وباطناً مباينين عنهم في أخلاقهم وأطوارهم ونفوسهم وقابلياتهم، فهم مُقدَّسون روحانيون قائلون ﴿إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثۡلُكُمۡ﴾ (سورة الكهف: ١١٠) ؛ لئلا تنفر عنهم أمتهم، ويأنسون بهم ويقبلون منهم) . ما بين القوسين كلام المجلسي رضي الله عنه في (الفرائد الطريفة في شرح الصحيفة الشريفة: ٢٠٢ الوجه ٣ من الأمر ٢ من شرح الدعاء الثاني) .

١ ـ جوامع الكلم (نسخة حجرية) : ص ١٣٣ من بداية السطر (٣) .

٢ ـ تفسير الإمام العسكري: ٣٧ في تفسير البسملة .

إلىٰ تسعٍ و تسعين رحمة فيرحم بها أمّة محمد ﷺ ، ثم يُشفّعهم فيما يحبّون له الشفاعة من أهل الملّة، حتىٰ إن الواحد ليجيء إلىٰ مؤمن من الشيعة فيقول له: اشفع لي . فيقول له: أيّ حقّ لك عَلَيَّ؟ فيقول: سقيتك يوماً ماءاً . فيذكر ذلك فيشفع له فيُشفّع فيه . ويقوم آخر فيقول: أنا لي عليك حقّ. فيقول: ما حقّك؟ فيقول: استظللتَ بظلّ جداري ساعة في يومٍ حارٍّ . فيشفع له، فيُشفّع فيه، فلا يزال يشفع حتىٰ يُشفّع في جيرانه وخلطائه ومعارفه، و إن المؤمن أكرم علىٰ اللّه تعالىٰ مما يظنّون .

ب. الرحمة بمعاني أُخرْ

ثم اعلم أن الرحمة بمعنىٰ العطف، وإيصال الفضائل أو دفع المكاره، أو هي الحياة في عالم الغيب بل و في الشهادة[١]، وبمعنىٰ المغفرة .

فعلىٰ الأول والثاني قوله عليه السلام : «**يا بارئَ خلقي رحمةً بي وكان عن خلقي غنياً**»[٢].

وعلىٰ الثالث قوله تعالىٰ: ﴿**لَا عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ**﴾[٣].

وعلىٰ الرابع قوله تعالىٰ: ﴿**فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَـٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْيِ ٱلْأَرْضَ**

---

١ ـ عالم الشهود والحضور .

٢ ـ مصباح المتهجد: ١٨٠ في (أدعية السر القدسية ـ سجدة الشكر ـ عند وضع الخد الأيمن علىٰ الأرض) .

٣ ـ سورة هود، الآية ٤٣ .

بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ ﴾[١].

وعلىٰ الخامس قوله تعالىٰ: ﴿أَلَآ إِنَّهَا قُرۡبَةٞ لَّهُمۡۚ سَيُدۡخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾[٢].

فإذا عُطفَتْ علىٰ السلام... كانت بمعناه أو هو لدفع المكاره، والرحمة لجلب الفواضل والفضائل الدينيّة، والبركة مَحَرّكة النماء والزيادة والسعادة.

قال في القاموس: (وبارك علىٰ محمّد وآل محمّد): أدمْ له ما أعطيته من التشريف والكرامة (وتَبَارَكَ اللّه تعالىٰ وتقدّس وتنزّه)[٣].

فعَطْفُ البركة علىٰ الرحمة يفيد تنمية رحمته لهم، وزيادتها، والدعاء لهم بإسعادهم بالقرب منه لهم و لأتباعهم.

مناقشة كلام الشيخ المجلسي لأب رضي الله عنه

قال [الشيخ] محمد تقي [المجلسي رضي الله عنه]: (والبركة الدنيويّة والأخروية أو الأعم منهما ومن الدينية، وقد تقدم أنها لطفٌ لنا، فإنّها عند اللّه تعالىٰ بحيث لا تقبل الزيادة إلا بحسب المراتب الدنيويّة وظهورهم علىٰ الأعادي، وإعلانهم كلمة اللّه تعالىٰ وهما أيضا لنا)[٤].

١ ـ سورة الروم، الآية ٥٠.

٢ ـ سورة التوبة، الآية ٩٩.

٣ ـ القاموس المحيط: ٣/ ٢٩٣ باب (الكاف)، فصل (الباء) مادّة (البركة).

٤ ـ روضة المتقين: ٥/ ٤٦١ في (شرح الزيارة الجامعة).

أقول ـ (والكلام للأوحد ﵁) ـ : أراد [المجلسي ﵁] من (الدنيويّة) المال والجاه والأولاد وجميع الأسباب التي للمعاش في هذه الدنيا كالمساكن والمتاجر وغيرها ، و(الأخرويّة) الأعمال الصالحات والثواب الذي هي صوره .

وأراد بـ(الأعم منهما ومن الدينيّة) أنّ البركة في نعم الدنيا وفضائلها، وفي الأعمال وثوابها، وفي كيفيّة العلم بها وكيفيّة العمل، والمعونة علىٰ فعل تلك الأعمال التي هي أحوال الدين .

وقوله: (وقد تقدم أنها لطفٌ لنا) يعني أن صلواتنا عليهم تزكية لنا وكفارة لذنوبنا، فجميع ما يقع منّا (كدعائنا وأعمالنا وصلواتنا عليهم) لا ينتفعون به وإنما نفعُ ذلك راجع إلينا .

ثم قال: (فانّ مراتبهم عند اللّه تعالىٰ بحيث لا تقبل الزيادة إلا بحسب المراتب الدنيويّة) . ويريد أنهم ﵈ لا تزيد الأعمال في درجاتهم سواء كانت الأعمال منهم أو من شيعتهم، وربّما يستدلّ علىٰ ذلك بما روي أنهم ﵈ لو شاءوا خزائن الدنيا وسألوا اللّه تعالىٰ ذلك لأعطاهم ولا ينقص من حظوظهم يوم القيامة[1]، كما كان لمحمّد ﷺ حين أتاه جبرئيل ﵇ بمفاتيح خزائن الدنيا وقال: «**هذه مفاتيح خزائن الدنيا**... الحديث»[2]، ومنها

١ ـ أي لا ينقص شيءٌ مما أعده الله تعالىٰ لهم من المرتبة والمنزلة عنده سبحانه وتعالىٰ .

٢ ـ الأمالي (للصدوق ﵀): ٥٣٤ حديث (٢) المجلس (٦٩) في عروج النبي ﷺ ، الكافي: ٢/ ١٢٩ حديث (٨) باب (ذم الدنيا) وأيضاً ج٨/ ١٣١ حديث (١٠١) .

أنه أتاه فقال لـه: «يا محمد، عش ملكاً متنعماً، وهذه مفاتيح خـزائن الأرض معك، وتسير معك جبالها ذهباً وفضةً ولا ينقص ممّا ادّخر لك في الآخرة شيء، فأومأ إلىٰ جبرئيل عليه السلام ـ وكان خليله من الملائكة ـ فأشار إليه أن تواضع فقال ﷺ : بل أعيش نبيّاً عبداً آكلُ يوماً ولا آكـل يـومين، حتـىٰ ألحق بإخواني من الأنبياء...»[1].

انتفاعهم وتسلطهم عليهم السلام لا يعني النقص في مراتبهم

و لو كان العمل يزيد في مقامهم لكان تسلّطهم علىٰ خزائن الدنيا يـنقص مراتبهم عند اللّه؛ لأنّ صبرهم علىٰ شدّة الفقر والحاجة للّه تقرُّباً إليه، ومحبّة لما يحبّ مـن مفارقـة الـدنيا أفـضل وأحـب إلـىٰ اللّـه وأقـرب، وفـي بعـض الأخبار ما يصلح دليلاً له أيضاً إلاّ أنّ هذا شيءٌ جارٍ علىٰ الظاهر، وأما علـىٰ ما هـو الواقـع فـإنهم عليهم السلام أعْلـىٰ مقامـاً ممـا ذكـره واجـلّ قـدراً ممـا وصـفه [المجلسي رحمه الله] ، ومع هذا كلّه فلا يلـزم منـه أنهـم لا ينتفعـون بأعمـالهم أو أعمـال شـيعتهم، ولا أن مـراتبهم لا تقبـل الزيـادة عنـد اللّـه، فـإنّ مـن تتبّـع أخبارهم ولاحظ المراد منها ظهر له أنهـم ينتفعـون بأعمـالهم، بَـل لا ينـالون شيئاً من خير الدّنيا والآخرة إلا بالأعمـال، وفـي الحـديث القدسـي (حـديث الأسرار) : **«يا أحمد، ألم تدر لأيّ شيء فضّلتك علىٰ سائر الأنبيـاء؟ قــال ﷺ : اللهمّ لا . قال اللّه تعالىٰ: باليقين وحُسن الخُلـق وسـخاوة الـنفس**

---

١ ـ الإحتجاج: ١/ ٣٢٧ في احتجاج أمير المـؤمنين عليه السلام علىٰ اليهـود مـن أحبـارهم ممـن قـرأ الصحف والكتب في معجزات النبي ﷺ .

ورحمة الخَلْق، وكذلك أوتاد الأرض لم يكونوا أوتاداً إلاّ بهذا»[١].

وعن أبي عبد الله عليه السلام أن بعض قريش قال لرسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: بأيّ شيء سبقتَ الأنبياء وأنت بُعثتَ آخرهم و خاتمهم؟ قال: «**إني كنت أول مَن آمَن بربّي، وأول من أجاب حين أخذ ميثاق النبيين وأشهدهم علي أنفسهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾**[٢]»[٣].

وعنه عليه السلام: سُئِل رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم: بأيّ شيء سبقت ولد آدم؟ قال: «**أنني أول من أقرّ بربي . إن اللّه أخذ ميثاق النبيين وأشهدهم علىٰ أنفسهم ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾ فكنتُ أوّل من أجاب**»[٤].

فبيّن صلى الله عليه وآله وسلم أنه إنما كان أفضل وأسبق؛ لأنّه سبقهم إلىٰ الإجابة، فلو لم تزد الأعمال في درجاتهم لما كان السبق إلىٰ الإجابة سبباً في تفضيله علىٰ جميع الخلق . وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «**تناكحوا تكاثروا فإني أباهي بكم الأمَم يوم القيامة حتىٰ بالسّقْط**»[٥].

وفي رواية عنه صلى الله عليه وآله وسلم: «**تناكحوا تناسلوا فإني مُباهٍ بكم الأمَم الماضية**

---

١ ـ إرشاد القلوب (للديلمي رحمه الله): ١/ ٣٨١ (الباب الخامس والخمسون) .

٢ ـ سورة الأعراف، الآية ١٧٢ .

٣ ـ الكافي: ٢/ ١١ حديث(١) باب (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أول من أجاب وأقر لله (عزّ وجلّ) بالربوبية) ، وأيضاً ج ١/ ٤٤١ حديث (٦) باب مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٤ ـ الكافي: ٢/ ١٢ ب (أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أول من أجاب وأقر لله (عزّ وجلّ) بالربوبية) ح (٣) .

٥ ـ عوالي اللآلي: ٣/ ٢٨٦ برقم (٢٩) .

والقرونَ (السالفة) يوم القيامة ولو بالسِّقْط»[1].

فإن المباهاة افتخار يرجع إلىٰ النفس، والروايات الدالّةُ علىٰ أنهم ترتفع درجتهم بالأعمال لا يمكن معارضتها؛ لموافقة الأصل.

وقالوا عليهم السلام لشيعتهم: «أعينونا بورعٍ واجتهاد»[2]، وأدنىٰ ما يوجّه به أنكم أعينونا علىٰ الشفاعة لكم فإنكم إن تورّعتم كفيتمونا مؤنة الشفاعة وإلا احتجنا إلىٰ الشفاعة لكم.

توجيه الرويات التي تنفي الانتفاع

وما دلّ من الأخبار علىٰ أنهم لا ينتفعون بأعمال شيعتهم ودعائهم لهم فأدنىٰ ما يقال: إنهم لا ينتفعون بذلك لأنفسهم، وأمّا أنهم لا ينتفعون به لشيعتهم فلا علىٰ أن كون شيعتهم محتاجين لفاضل حسناتهم وأعمالهم، [وهذا] لا ينافي انتفاعهم بأعمال شيعتهم باعتبارٍ ـ كما قلنا ـ فإنّ الشجرة تنتفع بورقها في نفسها، بمعنىٰ تزداد بها قوةً ونضارةً وحُسناً، وإن كانت الورقة محتاجة في جميع أحوالها إلىٰ الشجرة، فإنها لا تبقىٰ بدونها ولا تستمدّ إلاّ منها، فالشجرة علّة وجودها، والمؤمن ورقة من شجرتهم.

روىٰ أبو حمزة الثمالي قال: سألت الباقر عليه السلام عن قوله تعالىٰ:

---

١ ـ الجامع الصغير: ١/ ٥١٧ برقم (٣٣٦٦).

٢ ـ فضائل الشيعة (للصدوق رحمه الله): ١٤ الحديث (٧)، الكافي: ٨/ ٢١٣ حديث (٢٥٩) و٢٤٠ حديث (٣٢٨)، الأمالي (للمفيد رحمه الله): ٢٧٠ حديث (١) المجلس (٣٢).

«﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ﴾[1] فقال: «قال رسول اللّه ﷺ : (أنا أصلها وعلي فرعها، و الأئمة أغصانها، وعلمنا ثمرها، وشيعتنا ورقها) ، يا أبا حمزة، إن المؤمن ليولد من شيعتنا فتورق ورقة فيها ويموت فتسقط منها ورقة» . قلت: جُعلتُ فداك، ﴿تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[2] قال عليه السلام : «ما يُفتي الأئمة شيعتهم من الحلال والحرام»[3] .

وأيضاً فإنّ قوله ـ[أي المجلسي رحمه الله] ـ: (فإنّ مراتبهم عند اللّه تعالىٰ بحيث لا تقبل الزيادة) ، فإنْ أراد به عند اللّه تعالىٰ في سابق علمه الذي هو ذاته فكُلُّ الخلائق كذلك لا فرق بينهم و بين الشجر وغيره، فكل شيء عنده بمقدار لا يزيد فيه زائد ولا ينقص منه ناقصٌ، فقد جفّ القلم بالنسبة إلىٰ علم اللّه في كلّ شيء .

وإن أراد به في أنفسها فكل الخلائق تقبل الزيادة كما تقبل النقصان لا فرق بينهم [عليهم السلام] في ذلك و بين سائر الخلائق، وكيف لا تقبل مراتبهم الزيادة وقد أخبر اللّه تعالىٰ بذلك في كتابه العزيز قال تعالىٰ لنبيّه ﷺ :

---

١ ـ سورة إبراهيم، الآية ٢٤ .

٢ ـ سورة إبراهيم، الآية ٢٥ .

٣ ـ بصائر الدرجات: ٥٨ في باب (٢) حديث (١) .

﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١١٤﴾﴾ [طه]، وقال ﷺ: «**اللّهم زدني فيك تحيراً**»[1]، وقد أخبر تعالىٰ في كلامه القدسي في حديث الأسرار عن ذلك، قال تعالىٰ: «**يا محمد، وَجَبَتْ محبّتي للمتحابّين فيَّ، ووجبت محبّتي للمتقاطعين [المتعاطفين] فيَّ، ووجبتْ محبّتي للمتواصلين فيَّ، ووجبتْ محبّتي للمتوكلين عليّ، وليس لمحبّتي غاية ولا نهاية، كلّما رفعت لهم حلماً وضعت لهم حلماً، أولئك الذين نظروا إلىٰ المخلوقين بنظري إليهم ولم يرفعوا الحوائج إلىٰ الخلق، بطونهم خفيفة من أكل الحلال، يعينهم في**

---

١ ـ شرح منازل السائرين: ٣١، تفسير ابن العربي: ٢/ ٧٣، الفتوحات المكيّة: ١/ ٤٢٠، التجليات الإلهية: ٩١.

وروي عن الإمام زين العابدين عليه السلام أنه قال: «**ربِّ زدني فيك تحيُّراً**» شرح منازل السائرين: ٣١، التجليات الإلهية: ٩١.

قال سهل بن عبد الله التُستَري: (غاية العرْفان شيئان: الدهشة والحيرة).

وقال ذو النون: (أعَرف الناس بالله أشدهم تحيراً فيه). شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ١١/ ٧٣ عند شرح قوله عليه السلام: «**لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت علىٰ نفسك**».

وقال ابن الفارض ـ كما في ديوانه المطبوع بدار الكتب العربية ـ بيروت ـ:

زدني بفرط الحب فيك تحيراً وارحم حشاً بلظىٰ هواك تسعّرا

وقال محمد طاهر الكردي ـ كما في مقدمة كتابه تاريخ القرآن الكريم ـ ص ٢١٣:

يا من له عنت الوجوه جميعها رُحماك فالعبد الذليل تحيرّا

قال ابن أبي الحديد: **قال سهل بن عبد الله التُستَري**: (غاية العرْفان شيئان: الدهشة والحيرة).

وقال ذو النون: (أعَرف الناس بالله أشدهم تحيراً فيه). شرح نهج البلاغة: ١١/ ٧٣ عند شرح قول الإمام أمير المؤمنين عليه السلام: «**لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت علىٰ نفسك**».

الدنيا ذكري ومحبتي ورضائي عنهم»[(١)] .

يعني أن صلتي لأهل محبتي لا تنقطع أبداً«**كلّما رفعتُ لهم علماً وضعت لهم علماً**»[(٢)] فهم أبداً طالبون مني المدد والزيادة وأنا أبداً أمدهم بالصّلة والإفادة، فهذا وأمثاله مما تدل عليه الآثار من أنهم [صلوات الله عليهم] أبداً في الزيادة .

الاستدلال العقلي علىٰ انتفاعهم عليهم السلام

وأما دلالة العقول الصحيحة علىٰ ذلك فهي أظهر شيء لمن يفهم .

وممّا يدلّ عليه العقل من ذلك فهو ما أتلو عليك... وهو أنّه قد قام الدليل علىٰ أنّ جميع الخلق، من الحيوان والنبات والجماد لا تستغني في بقائها عن المدد، بل تحتاج إليه في كل لحظة، ولو جاز بقاؤها لحظةً بدون المدد لجاز استغناؤها إلىٰ الأبد، فهي أبداً محتاجة إلىٰ المدد، بل ليست شيئاً إلاّ به، فالشيء منها دائماً تأتيه أشياء لم تكن عنده، و تذهب منه أشياء، إلاّ أنه

---

١ ـ رواه الديلمي رضي الله عنه عن الإمام الصادق عن أبيه عن جدّه أمير المؤمنين عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه سأل ربّه ليلة المعراج فقال: «**يا ربِّ، أي الأعمال أفضل؟** فقال الله (عزّ وجلّ) : **ليس شيءٌ عندي أفضل من التوكل عليّ، والرضا بما قسمتُ، يا محمد، وَجَبَتْ محبّتي...** » .

انظر: إرشاد القلوب: ١/ ١٧٣ الباب (٥٤) ، وعنه في كتاب الوافي (للكاشاني رضي الله عنه) : ٣/ ٣٨ في (أبواب المواعظ ـ مواعظ الله (سبحانه وتعالىٰ)) ، بحار الأنوار: ٧٤/ ٢١ باب (٢ ـ مواعظ الله (عز وجل) في سائر الكتب السماويّة وفىٰ الحديث القدسي) ح (٦) .

٢ ـ إرشاد القلوب: ١/ ٣٧٣ الباب (٥٤) عن أمير المؤمنين عليه السلام .

أبداً يمدّه مما له مما ذهب عنه، فهو أبداً في الزيادة والسير الشديد الحثيث إلىٰ اللّه تعالىٰ، فالمؤمن أبداً يقرب من ربّه تعالىٰ، وربّه أمامه يسير به إليه كما في الدعاء: «تدلج بين يدي المدلج من خلقك»[1].

ومع أنه [ﷺ] يقرب[2] في كل لحظةٍ إلىٰ الله تعالىٰ لا تقصر المسافة بينهما أبد الآبدين، ودهر الداهرين، فمدده [سبحانه] منه إليه [ﷺ] فهو [أي: هذا المدد] نهر يجري، وكرة مستديرة تدور علىٰ نقطة لا إلىٰ جهة، فلا محور لها سوىٰ وجهها من مشيّة اللّه[3]، وهذا هو الذي نريد به من قولنا: (إن اللّه سبحانه يمدّه بما ليس عنده)[4]، بل [يمده] بمدد جديد[5]، به يترقّىٰ [ﷺ] ويزيد، وإن كان ذلك [المدد] الجديد هو ما مرّ عليه [و] خرج

---

١ ـ الكافي: ٢/ ٥٣٨ حديث (١٢) باب (الدعاء عند النوم والانتباه).

٢ ـ أراد رحمه الله بالتعبير بصيغة المضارع أنه ﷺ في حال قرب مستمر من الله تعالىٰ، وهذا يعطي معنىٰ التحقيق والتحقق، مع أنّ المفروض أن يعبّر (في قرب)، ولكنه رحمه الله ملتفت إلىٰ ذلك ولذا قال: (في كل لحظة).

٣ ـ بمعنىٰ أن علاقة الله تعالىٰ بنبيه ﷺ كالكرة التي تدور حول مركزها (حركة موضعيّة)، فهو سبحانه يعطيه المدد باستمرار، وهو ﷺ في كل لحظة في قرب إلىٰ الله تعالىٰ، ولا يقع منه فتور، وقربه مستمر ومتحقق منه ﷺ، فالعلاقة بين الله تعالىٰ ونبيه ﷺ هي من الله وإليه، وهذه العلاقة بينهما علاقة دوران ثابت المبدأ والمنتهىٰ، إذ أنّ محور الدوران هو مشيئة الله تعالىٰ، ولذا فهو في مدد مستمر يتجدد في كل مرة.

٤ ـ ولعل فيه إشارة إلىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ سورة طه، الآية ١١٤.

٥ ـ لأن فيض الله (سبحانه وتعالىٰ) دائم مستمر لا يتوقف، وهو ﷺ في قرب لا يفتر عن قربه، وهذا القرب في تجدّد.

عنه[١] إلىٰ العدم الإمكاني السرمدي[٢]، ثم يُحْدِثُهُ [تعالى إحداثاً دهرياً] بعد أن لم يكن، ويختص به [صلى الله عليه وآله وسلم] حين خُصّص به، وكان [هذا المدد] لا يختص به قبل أن يختص [هذا المدد] به، وتعيّن له حين عُيِّن له فتعيّن له[٣].

وبالجملة، فهم عليهم السلام أبداً يأتيهم المدد من اللّه لا بقاء لهم بدونه، وكذلك سائر الخلق إلاّ أنه في كل شيء بحسبه، فإذا تقرر أنهم يقبلون الزيادة لذواتهم من قِبَلِ المبدأ الفيّاض، ولا يجوز أن يأتيهم ما ليس منهم وإلا لتغيرت الحقائق، ولا أن يذهب عنهم ما هو منهم وإلاّ لتغيّرت الحقائق، و

---

١ ـ يعني: خرج بسببه وبواسطته صلى الله عليه وآله وسلم .

٢ ـ أولاً نبين المراد من الوجود والعدم والإمكان، ثم العدم الإمكاني والسرمدي:

والوجود: هو التحقق والظهور والشيئية خارجاً، وهذا تعريف لفظي وإلاّ هو واضح .

والعدم: هو ما يقابل الوجود (بالفرض الذهني) ؛ لأنه لا وجود له حقيقة وواقعاً خارجاً .

والإمكان: هو ما تتساوىٰ النسبة فيه بين الوجود والعدم . فربما تتحق علة إيجاده فيوجد خارجاً ويكون مفتقر في وجوده للغير (وهو ما يسمىٰ واجب الوجود بالغير) ، وربما لا تتحق علة الإيجاد فلا يوجد خارجاً، وبقي في حال قوة الإمكان (أي يمكن أنه يوجد خارجاً إذا ما تحققت ووجد علة وسبب إيجاده) .

العدم الإمكاني: هو ممكن في ذاته ممتنع وقوعاً، بمعنىٰ أنه يمكن له أن يتحقق ويوجد من حيث الوجود الذهني، ولكن لعدم تحقق ظروف وجوده خارجاً، أو عدم وجود علة تحققه فهو معدوم .

العدم السرمدي: الممتنع ذاتاً ووقوعاً، وهو الذي لا وجود له البتة .

٣ ـ العبارة من قوله: (يختص به... إلخ) تأكيد التخصيص والتخصص، وأنّ التعيين الأول لهذا المدد بالنسبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وليس فيها تعييناً ثانٍ غير الأول، وأنه مدد خاص به صلى الله عليه وآله وسلم .

يلزم من تغيّرها بطلان الثواب والعقاب؛ لأنّ الشخص على هاتين الحالتين[١] أبداً طريٌّ مغاير للأوّل[٢]، فتذهب في كل آنٍ أعماله من خيرٍ وشرٍ فيعود ولا ثواب له ولا عقاب عليه، ويلزم منه بطلان التكليف لعدم الفائدة، ويلزم منه بطلان الإيجاد والخلق؛ لعدم الفائدة، وهذا باطل بالضرورة، فلا بّد أن يكون ما يعود إليهم إنما هو منهم [عليهم السلام].

انتفاعهم عليهم السلام بأعمال الشيعة

وقد دلّ الدليل على أن شيعتهم منهم من فاضل طينتهم وعجنوا بماء ولايتهم[٣]، وجميع الأعمال الصالحة فرعهم ومن ولايتهم[٤]، فإذا عَمِلَ

---

١ ـ هما : (١) أنه لا يجوز أن يأتيهم ما ليس منهم . (٢) ولا أن يذهب عنهم ما هو منهم .

٢ ـ لو قلنا بجواز أن يأتي له ما ليس فيه، لجاز أن يكون من غير حقيقته، بل هو أجنبي .

٣ ـ كما في الرواية: «شيعتنا خلقوا من فاضل طينتنا، وعجنوا بماء ولايتنا» بمعنى أنهم من شعاع أنوار تلك الطينة؛ لأنها واحدة كما في بعض الروايات، ولا يشاركهم فيها أحد .

وعن ابن عباس رضي الله عنه عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «خلقنا من نور الله، وخلق شيعتنا من شعاع نورنا» ـ بحار الأنوار ٢٥/ ٢٠ باب (بدء وأرواحهم وطينتهم عليهم السلام...) حديث (٣٢) .

وفي مشارق أنوار اليقين: ٦٢ «وإنما سُمّوا شيعة لأنهم خلقوا من شعاع نورنا» وذكره المجلسي رضي الله عنه في بحار الأنوار : ٢٥ / ٢٣ حديث (٣٩) وأيضاً ج٢٦ / ٢٩١ حديث (٥١) .

٤ ـ كل ما عند المؤمن من الصالحات يرجع إليهم عليهم السلام كما في الزيارة الجامعة «إِنْ ذُكِرَ الْخَيْرُ كُنْتُمْ أَوَّلَهُ وَأَصْلَهُ وَفَرْعَهُ وَمَعْدِنَهُ وَمَأْوِيهُ وَمُنْتَهاهُ» .

وعن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نحن أصل كل خير ومن فروعنا كل بر» ـ الكافي: ٨/ ٢٤٢حديث (٣٣٦) .

العامِل من الشيعة عملاً لهم، أو دعا لهم، أو صلّىٰ عليهم كان ذلك مدداً لهم في كل رتبة بما يناسب لها، فهم ينتفعون بأعمال شيعتهم، ولا يلزم من ذلك أنهم: كيف يستمدّون مما ليس لهم؟ ؛ لأنّ أعمال شيعتهم منهم ولهم[١]، ولهذا كانت ذنوب شيعتهم عليهم[٢]، ولا يلزم منه ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾ [فاطر: ١٨] ؛ لأنّ أوزار شيعتهم عليهم[٣]؛ لأنهم منهم وصفتهم والأعمال صفات العاملين، وصفةُ الصفةِ صفةٌ[٤].

وعنه عليه السلام : «نحن أصل الخير وفروعه طاعة الله » ـ بصائر الدرجات: ٥٥٦ حديث(٢) باب (شرح أمور النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة عليهم السلام في أنفسهم...) .

١ ـ أي من الأئمة عليهم السلام وإليهم؛ لأنهم هم مبدأ الفيض ـ وقد تقدم وذكرناه في ص (١٥٢) في الهامش رقم (٣) وذكرنا الروايات في ص (١٥٣) في الهامش رقم (٢) ـ.

٢ ـ بمعنىٰ أنهم يتكفلون رفعها والشفاعة إلىٰ الله في غفرانها وليس بمعنىٰ أنهم عليهم السلام يتحملون وزرها عنهم؛ لأن هذا المعنىٰ باطل وغير مأخوذ في حقهم عليهم السلام، والشيخ رحمه الله ناظر إلىٰ هذا وليس غافلاً عنه .

٣ ـ يعني به أن هذا لا يخالف الآية؛ فإنْ أذنب الشيعة فهم عليهم السلام يتحملون وزرهم والشفاعة لهم، بمعنىٰ أن حسابهم عليهم؛ لأنهم محسوبون عليهم وأنهم من أتباعهم، وهذا من الامتنان والتفضل منهم عليهم السلام علىٰ مواليهم وشيعتهم .

٤ ـ ولا يعني ذلك أن نتصور أن الأئمة عليهم السلام يقترفون الأعمال المشينة ـ حاشاهم ذلك ـ، وأن ما يقوم به شيعتهم من ارتكاب المعصية هو من صفاتهم، لا ـ حاشاهم ـ بل هو بمعنىٰ : أن ما يرتكبه شيعتهم يُحسب من قبل أعدائهم عليهم، كما أن الولد لو أخطأ يحسب خطؤه علىٰ أبيه أو عائلته وعشيرته .

ولو قيل غير هذا، قلنا: هل يلزم من ارتكاب الإنسان للمعصية وفعله للقبيح ونسبته له أن يُنسب ذلك القبيح أيضاً إلىٰ الله تعالىٰ؛ لأنه هو خالقه وهو مبدأه؟! تعالىٰ الله عن ذلك علواً كبيراً.

نعم هذا في المقام الذي يجتمعون فيه مع شيعتهم[1]، وأما ما يفارقونهم فيه من المقامات العالية التي لا يصل إليها الشيعة فلا ينتفعون فيه بأعمال

ويؤيد ذلك قوله تعالىٰ: ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنۡ حَسَنَةٖ فَمِنَ ٱللَّهِۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٖ فَمِن نَّفۡسِكَۚ﴾ (النساء: ٧٩)، وفي الحديث القدسي:«**ما أصابك من خير فمني، وما أصابك من سيئة فمنك**» ـ الكافي: ١/ ١٥٢ باب (المشيئة والإرادة) حديث (٦) ؛ لأن الإنسان وإن صرف عمره في سبيل الطاعة والرضوان واجتنب دهره عن طريق المعصية والطغيان فهو بعدُ لم يأت بما يكافئ نعمة وجوده وخلقته [علىٰ أن ما يفعله الإنسان من الخير فهو من الله تفضلاً منه عزّ وجلّ علىٰ عبده، وإحساناً منه إليه] فكيف يستحق بعمله نعمة أخرىٰ !!

(وما يفعله من سيئة [أعم من المعصية] فمن نفسه لكونها فاعلة لها وجالبة إياها، أما المعصية فلصرف النفس عنان القدرة القادرة علىٰ الطاعات والمعاصي إلىٰ سبيل المعاصي، وأما البلية فلاستجلاب النفس إياها بارتكاب المناهي . بل (لأن تسبيب الأسباب، وتمكين المكلف، وخلق الآلات، والهداية إلىٰ الخير جميعاً من الله تعالىٰ، وإن كان اختيار الخير من العبد [كما قال الميرزا الشعراني رحمه الله] ، إذ لو لم تكن الأسباب لم يقدر علىٰ الحسنة أصلاً، وأما السيئة من حيث هي سيئة فليست من الله تعالىٰ، وإن كان تسبيب أسبابها وإقدار المكلف عليها منه تعالىٰ كأسباب الطاعة والحسنة، إلا أنه تعالىٰ لم يخلق الآلات والأسباب للسيئة بل خلقها للحسنة، وإنما صارت سيئة بسوء اختيار العبد .

وبعبارة أخرىٰ: أن الفائض منه تعالىٰ الوجود وهو خير محض، وكون السيئة شراً إنما هو من جهة العبد فقط، حيث صرف ما يمكن أن يُصرف في الحسنة في السيئة) . انتهىٰ ـ شرح أصول الكافي (للمولىٰ المازندراني رحمه الله): ٤/ ٢٧٨ـ ٢٧٩ .

١ ـ هذا لا يعني أن المعاصي والذنوب والصفات العصيانية من صفاتهم ـ حاشاهم ذلك ـ وإنما هو من شأن غيرهم المنتسب إليهم، وإنما هم عليهم السلام يتحمّلون تبعات شيعتهم وما ارتكبوه من أخطاء ـ كما قلنا ـ فالوالد (مثلاً) قد يتحمل ما يقوم به ولده، وهذا لا يعني أنه قد قام بما قام به الولد، أو يقوم بما يقوم به .

الشيعة[١].

نعم ينتفعون في كلّ مقامٍ بأعمالهم فهم في كل حالٍ وفي كلّ مقام: ﴿بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ۝٢٦ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾[٢]، انتهى كلامه أعلى الله مقامه[٣].

وقال مولانا الأمجد السيد كاظم الحسيني الرشتي الحائري (رضوان الله عليه):

اعلم أنَّ العلماء اختلفوا في أنَّ الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم هل تكون سبباً للزيادة في رتبته أم لا؟

فبعضهم قال بالأول؛ لأنها دعاء، فإذا لم يُستجب فلا فائدة في ذلك، فيكون لهذا التأكيد الأكيد والحث البليغ في الصلاة عليه وآله عبثاً، وهو غير معقول.

وبعضهم قال بالثاني؛ لأنَّ الله سبحانه أعطاه فوق ما يتحمّله ممكنٌ[٤] فلا محلّ للزيادة.

---

١ ـ في مقاماتهم الحقيقية وعصمتهم ويقينهم عليهم السلام، والتأثير هو في مرتبة عالم الشهود في مقام ظاهرهم ومظاهرهم ـ كما تقدّم ص (٢٦٨ هامش رقم ٢) ـ بنشر فضائلهم في هذا العالم وتعزيز الولاية لهم.

٢ ـ سورة الأنبياء، الآية ٢٦ ـ ٢٧.

٣ ـ شرح الزيارة الجامعة الكبيرة: ١/ ٧٩ ـ ٨٣ في شرح عبارة: «وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكاتُهُ» في أول فقرات الزيارة المباركة الشريفة.

٤ ـ والمقصود به المخلوقات بأنواعها، وقد تقدم هذا الرأي في ص (٢٣٩ ـ ٢٤٥).

والقول الأول أوجه من جهة اللفظ والصورة[١]، وإن كان في الحقيقة غير موجّه[٢]. والوجه الثاني لا وجه له لفظاً[٣] ولا معنى[٤] ولا حقيقة[٥]، بل هو من فضول المقال، وأسخف الأقوال.

وقولهم: (إنَّ الفائدة ترجع إلينا) فذلك خارجٌ عن حقيقة اللغة، لأنَّ الصلاة دعاءٌ وطلبٌ لشخص، كيف يتناول غيره[٦]؟ كأن تقول: أعط زيداً، فإنه لا يتناول العطاء لعمرو، فإن كان من جهة التعبّد فذلك لا يكون إلاّ لأمر واقعيٍّ ذاتيٍّ حقيقيٍّ[٧]، وما قالوا إنّ الأمر الفلاني تعبّدي [فإن] أرادوا بأنّ

---

١ ـ أي: في المرتبة الظاهرية الخارجية في مرتبة عالم الشهود كما تقدم وذكرنا في ص (٢٦٨ هامش رقم ٢).

٢ ـ لأن النفع ظاهريٌّ لا يصل إليهم عليهم السلام حقيقة، ولا يزيد في مراتبهم ومقاماتهم ظاهراً.

٣ ـ من حيث أنه ينفي النفع الظاهري وقد أثبتناه لهم عليهم السلام، وأيضاً ينفي النفع بحسب المعنىٰ الذي فُسّر به لفظ (الصلاة علىٰ النبي ﷺ) بمعانيه المتقدمة، وأيضاً ينفي النفع الحقيقي الذي يصل إلىٰ حقائق مراتبهم ومقاماتهم عليهم السلام فيما تقدم بيانه لأعماق معاني (الصلاة علىٰ النبي ﷺ) الحقيقية والعرفانية؛ وهذا هو السبب الذي استدعىٰ السيد رحمه الله للتسخيف بهذا الرأي.

٤ ـ من حيث المعنىٰ والتعريف اللغوي للصلاة والذي تقدم ذكره ص (٢٨ ـ ٣٤).

٥ ـ من جهة التعريف والشرح الحقيقي لمعنىٰ الصلاة والذي تقدم تفصيله ص (٣٤) و بعدها.

٦ ـ أي غير المدعو والمطلوب له.

٧ ـ أي: إذا قلنا: إن المراد من هذه الكلمة التي هي في حقيقتها دعاءٌ للنفس وليس للغير وذلك من باب التعبد، فالتعبد لا بد أن يقوم علىٰ أمر ذاتي حقيقي، فتكون هذه الكلمة (وهي صيغة الصلاة) في ذاتها وحقيقتها لها قابلية لأن تشمل النفس كما تشمل الغير، فيأتي التعبد من هذا الباب.

أفهامنا لا تُدركه فله وجهٌ[١]، وإن أرادوا أنه لا حكمة له في الخارج أصلاً فهو محض مجازفة[٢]، فذلك ينافي حكمة الحكيم القادر العليم .

تفصيل السيد رضي الله عنه في المقام

وأنا أقول: الذي يقول إنَّ الصلاة تكون سبباً للزيادة في مقامهم ومرتبتهم في ذاتهم وحقيقتهم وهويّتهم فقد أتىٰ بالكلام الباطل المجتث الزائل؛ لأنّ الخلق [بالنسبة إلىٰ] (الحقيقة المحمّدية) إذا كانوا من أشعة أنوارها، ومن عكوسات آثارها، فأي تأثير للشعاع في المنير؟ وقد بيّنّا أن الشعاع لا ذكر له في حقيقة المنير بحال من الأحوال، إذ لا ريب أنّ التعيّنات المتأخرة

أما لو لم تكن هناك قابلية حقيقية ذاتية في نفس الكلمة فلا يمكن أن يتعبد الشارع (نفس المصلي) بها في هذا المورد . فإن كان تناول العطاء (لعمرو) لجهة التعبد فليكن لـ(زيد) أيضاً لجهة التعبد؛ لأن التعبد لا بد أن يكون علىٰ أمر واقعي، كما أنّها لا تكون علىٰ أمر وهميٍّ غيرُ حقيقيٍّ . وهذه الكلمة (أي: صيغة الصلاة) في واقعها لها قابلية شمول (عمرو) كما لها قابلية شمول (زيد) .

١ ـ هذا مجرد احتمال، ووجهه أننا قاصرون عن إدراك كنه وحقيقة ذلك الطلب .

٢ ـ لأنه بمنزلة العبث وما لا فائدة له، وهذا يكون إذا قيل: لا يلزمنا الالتزام به ولا نحتاج إلىٰ دليل عليه؛ لأننا نريد في ذلك دليل علىٰ شمول الفائدة والعطاء (لزيد) كما (لعمرو) ، وما ذلك لأن الشارع له حكمة واقعية في أمورنا التعبدية في الخارج، ولكن الشارع تعبدنا بهذا الأمر (وهو الصلاة) ونحن لا ندرك حقيقة وملاك هذا الطلب الإلهي في واقعنا الخارجي، وعدم إدراكه لا ينفي وجود تلك الحكمة .

بالذات[١] لا ذكر لها عند التعيّن الأول[٢]، فلا تأثير، ولا تكون صلاتهم[٣] سبباً لزيادة مرتبته في مقام ذات الحقيقة المحمّدية[٤].

والذي يقول: إن الصلاة لا تؤثّر أصلاً فقد أفرط في المقال أيضاً، نعم إنّما تؤثر الصلاة في زيادة شوكتهم وسلطانهم ونورهم[٥]، والشوكة والسلطان في المقام الأدنىٰ دون مقام الذات[٦]، ألا ترىٰ أن شوكة الشجرة[٧] تزيد بالورق، مع أنّ الورق يستمد منها ويأخذ عنها، وشوكة الشمس تزيد إذا أشرقت علىٰ مرايا صافية، أو بلّورة صافية، ويعظم ظهورها ويزداد نورها وسلطانها، مع أن الشعاع لا تأثير له في مقام ذات الشمس.

فالذي ينكر الفرق الواضح بين ظهور الشمس من حيث هي [شمسٌ] وبين ظهورها في المرايا الصافية في الزيادة[٨] فقد كابر وجدانه، وأنكر حسّه[٩].

---

١ ـ وهي باقي الموجودات غير الصادر الأول (الحقيقة المحمدية) ﷺ.

٢ ـ وهو الحقيقة المحمدية (الصادر الأول) ﷺ.

٣ ـ صلاة المصلين من سائر الناس سوىٰ آل محمد ﷺ (الحقيقة المحمدية).

٤ ـ والمقصود هو محمد وآل محمد (صلىٰ الله عليه وعليهم أجمعين).

٥ ـ في ظاهرهم ومظاهرهم من قوة تأثيرهم وإظهار ولايتهم وحكمهم وإمامتهم.

٦ ـ المقام الأدنىٰ هو مقام الظاهر والمظاهر.

٧ ـ أي عظمتها وقوتها وهيبتها ونظارتها.

٨ ـ من حيث هي ضوء الشمس أو صورتها المنعكسة في المرايا الصافية.

٩ ـ لأن ذلك من الأمور البديهية التي لا يمكن إنكارها، والمسألة ـ فقط ـ تحتاج إلىٰ تصور حتىٰ يمكن تقبل نتيجتها.

فظهر لك أنّ الصلاة تزيد في مقامهم الظاهر لغيرهم(١) من عظمتهم وشوكتهم وسلطانهم وعزّتهم الظاهرة لغيرهم في مقام الظهور، لا ذاتهم من حيث نفسها غير الظاهرة لغيرهم(٢)، فإنّها مستغنية إلاّ عن الله [تعالىٰ] ، ولا تترقّىٰ ولا تزداد إلاّ بأعمالهم الذاتية من أنحاء التوجهات من الذاتية الحقيقية (من التوحيد، ومشاهدة الأسماء والصفات، وظهور التجليات، وسائر الحالات الذاتية الحقيقية)(٣).

١ـ كما أن المرآة لا تعكس ضوء الشمس لنفسها؛ لأنها لا تستفيد منها وإنما يستفيد منها من حُجب عنه ضوء الشمس المباشر (مثلاً) هذا من حيث الظاهر، وكذلك صلاة المؤمنين عليهم عليهم السلام ترجع إليهم بمعنىٰ أنها تنعكس إليهم مرتدّة علىٰ غيرهم ليستفيد منها .

٢ ـ من حيث ذات محمد وآل محمد (صلوات الله عليهم) بنفسها الظاهر لهم دون غيرهم، وهذا مثل قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «**يا علي، لا يعرف الله إلا أنا وأنت، ولا يعرفني إلا الله وأنت، ولا يعرفك إلا الله وأنا**» .

٣ ـ هنا ضرب السيد رضي الله عنه مثالاً نذكره ونعلق [بين معقوفتين] علىٰ بعضه؛ لتقريب الفكرة .

قال السيد رضي الله عنه : [إن] **الترقي بالعمل الذاتي لا بالظهور الغيري فإنّ ذلك حظّ الغير** [بمعنىٰ أن الترقي في الظاهر عائد إلىٰ المصلّي عليهم وليس إلىٰ ذاتهم وحقيقتهم [عليهم السلام] **وهو معنىٰ قوله** عليه السلام : «**إن الذكر ليس قولاً باللسان ولا إخطاراً بالبال**»(*) .

ـــ تعليقة على الرواية ـــــــــــــــــــــــــــ

(*) جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام أنّه قال: «**الذكر ليس من مراسم اللسان ولا من مناسم الفكر، ولكنه أول من المذكور وثان من الذاكر**» ـ غرر الحكم : ٢٠٩١ .

وفي بعض الأخبار: «**ليس الذكر من مراسم اللسان ولا من مناسم القلب، بل هو أولٌ في الذكر وثانٍ في الذاكر**» . مستدرك سفينة البحار (للشيخ النمازي رحمه الله) : ٣/ ٤٤٨ . ـــــــــــ **انتهت ـــ**

قال السيد ﷺ : فإن الأول [وهو القول اللّساني، فهو خاص] للذاكر، والثاني [أي: الإخطار بالبال (لأنّ التصور والتخيل هو من الذاكر) وهو] للمذكور، فإنّ اللسان وآثاره شأن من شئونات صاحب اللسان، ولا دخل للغير فيه .

والتصور والإخطار [خاص] للمذكور من حيث هو مذكور [وهو معيّن ومحدّد] ؛ لأنّ التصور لا يكون إلا بالتميّز والتحديد وهو شخص المذكور عن غيره، فالمذكور من حيث هو مذكور تحديد، وهو لا يجوز علىٰ الله [تعالى] .

فالذكر إذنْ هو التوحيد الذاتي [بمعنىٰ أن لا يكون الذكر تحديداً ولا تركيباً وتشخيصاً له تعالىٰ، لأنه لا يجوز تحديده وتشخيصه؛ ولأنه متشخص بوجوده]، و [من الذكر أيضاً] الإقبال السّري الحقيقي إلىٰ جهة الله سبحانه بلا كيف ولا إشارة [بمعنىٰ أنّ الذكر عبارة عن الإقبال الباطن المعبر عن التوجّه بجميع الجوارح إلىٰ الله تعالىٰ بلا تكييفٍ وبلا تحديدِ مكانٍ يُشار إليه فيها .

وقال الإمام الصادق عليه السلام : « فكيف أصفه بكيف وهو الذي كيف الكيف حتىٰ صار كيفا، فعرفت الكيف بما كيف لنا من الكيف، أم كيف أصفه بـ(أين) وهو الذي أيّن الأين حتىٰ صار أيناً، فعرفت الأين بما أيّن لنا من الأين» ـ التوحيد (الصدوق ﷺ: ١١٥) .

وقال الإمام الرضا عليه السلام : «أيّن الأين بلا أينٍ، وكيّف الكيف بلا كيفٍ، فلا يُعرف بكيفوفة ولا بأينيّة» ـ الكافي: ١/ ٧٨ كتاب التوحيد الحديث (٣)] .

و [الذكر الموجب للترقي] هو العمل الذاتي، والتجلي الحقيقي، وما عدا ذلك فليس مما يوجب الترقي في عين الذات .

فإن قلت: إن العمل كيف يكون ذاتياً وهو أثر فعله [أي فعل الله (عزّ وجلّ)] ولا يكون ذلك [الأثر] إلا بفعله، والفعل ليس عين حقيقة الذات [لأن لازم الفعل أن تكون هناك حركة، وذاته تعالىٰ منزهة عن الحركة، بمعنىٰ أن ظاهر فعله تعالىٰ مختلف عن ذاته، فهو خالق، والخَلق من صفاته تعالىٰ، والمخلوق هو فعل من أفعاله تعالىٰ، وليس المخلوق عين ذات الخالق] ؛ لأنه حركة والذات منزهة عنها، وقد قال أمير المؤمنين روحي له الفداء وعليه

آلاف التحية والثناء: «إن الفعل ما أنبأ عن حركة المسمىٰ» [الفصول المختارة ص ٩١]، فالفعل إذا كان حركة فكيف يجري في الذات وكيف يكون العمل ذاتياً؟

قلت: الفاعل إذا كان قديماً [وهو الذي لا أوّل له، ولم يكن معدوماً] فلاريب أن فعله حادثٌ [بمعنىٰ: مخلوق، وهو] غيره [أي: غير القديم (غير الذات)]؛ لما ذكرتُ بعينه [من أنه قديم]، وأما إذا كان الفاعل حادثاً فهو له فعلان:

[الأول] فعلٌ: هو أثر لادخل لذاته فيه [بمعنىٰ أنه ليس من مقتضىٰ ذاته تعالىٰ بحيث أنه ضروري الوجود كذاته تعالىٰ].

[الثاني] وفعلٌ: هو قبول الوجود والكون [وهو] من مبدأه [بمعنىٰ أنّه يقبل أن يكون ويُوجد] وهو [أي الفاعل الحادث] إن وُجد وإن فعل [فوجوده وفعله] حين تَعلّقِ الوجود والكون به، وذلك الفعل [من الفاعل القديم] لتمام ذاته وهو قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ (سورة يونس: ٨٢) والضمير الفاعل (أنت)، وهو المُكوّن، ولذا ترىٰ الضمير في (يكون) راجعاً إلىٰ الشيء، ففيه قابلية، وقابليته من ذاته، فهو يفعل الفعل الذي هو ذاته [وليس هو من ذاته].

ولذا قلنا: إن المفعول هو (فاعلُ) فعلِ (الفاعلِ) [فـ(كُن) هو الفاعل، وفعله (يكون) وهو المفعول]، وهو مقتضىٰ الصيغة اللفظية، والمعنىٰ علىٰ طبقها.

وهذا [هو] مرادنا من الفعل الذاتي وهو عبارة عن التجلي [الذي هو الظهور في مكان دون خلو المكان من المتجلي، والمقصود هنا ظهور ما كان موجوداً في (كن) ويتمثل ظهوره في (يكون)] وقبوله الذي هو المظهر، و[الذي يرادف] المحل، والعين الثابت، ولكلٍّ اصطلاحٌ [خاص] في التعبير [كما ظهر وبيّناه]، والمعنىٰ في الكل واحد. وليس هذا المقام موضع استثناء هذا البحث وإن كان من أصعب ما يرد علىٰ العلماء الأعلام. انتهىٰ كلامه، أعلىٰ الله مقامه ـ شرح القصيدة (نسخة حجرية): ٣٩٧ ـ ٣٩٨.

كيف يزدادون أو ينتفعون ﻹ ؟

قال السيد (رضوان الله تعالىٰ علىٰ روحه الطاهرة) : فترقيات الحقيقة المحمدية (صلىٰ الله عليهم) من أعمالهم الذاتية[١]، ولما كان الممكن[٢] دائم الإحداث[٣] ودائم الاستعداد[٤]، فالمدد في كل حال لازم، والقبول متحتم، فالحادث في كل حال مستمد[٥]، ولا يكون ذلك إلا بالعمل الذاتي أي بـ (كن فيكون) وهو قوله تعالىٰ: ﴿أَفَعَيِينَا بِٱلۡخَلۡقِ ٱلۡأَوَّلِۚ بَلۡ هُمۡ فِي لَبۡسٖ مِّنۡ خَلۡقٖ جَدِيدٖ﴾[٦] فخطاب (كن) دائم الورود[٧]، وقبول (يكون) دائم التحقق[٨]، وإلىٰ هذا

---

١ ـ إن ترقياتهم ﻹ في الأصل من خاصياتهم وذات أعمالهم وما يقومون به وليس من أعمال غيرهم، وإنما يستفيدون من أعمال غيرهم من باب انتفاع الشجرة بالورق .

٢ ـ هو كل ما يحتاج إلىٰ علّة (وهو الموجود) في وجوده، وهو غير واجب الوجود (وهو الله) (سبحانه وتعالىٰ) الذي هو ذاتي الوجود، ومستقل بوجوده .

٣ ـ الحدوث هو الإيجاد والتغّير، ويعني به هنا أنّ ترقّيهم ﻹ مستمر .

٤ ـ الاستعداد هو القابلية لقبول الإيجاد والتغيّر (وهو الترقي والزيادة هنا) .

٥ ـ أي مكتسب ومستفيد يزداد ويترقىٰ، وبما أن أهل البيت ﻹ من الممكنات (في قبال الواجب سبحانه) فهم أيضاً دائمي الاستعداد ودائمي القبول للترقي والزيادة بأعمالهم الذاتية وأعمال شيعتهم .

٦ ـ سورة ق، الآية ٥١ .

٧ ـ من باب أنهم لازالوا ممكنات عندهم استعداد قبول الزيادة والترقي، وهو ما عبر عنه بقوله: (**فالمدد في كل حال لازم**) .

٨ ـ وهو ما عبر عنه بقوله: (**والقبول متحتم**) .

المعنىٰ نظر من قال بالحركة الجوهرية(١).

---

١ ـ لبيان معنىٰ الحركة الجوهرية نقول :
الجوهر بحسب ما ذكره العلامة الطباطبائي رحمه الله هو: (ماهيّة إذا وجدت في الخارج وجدت لا في موضوع مستغنٍ عنها في وجوده) ـ بداية الحكمة: ٨٧ ـ المرحلة (٦) ـ الفصل (١) .
وأما الحركة وهي ما أضافه شيخ الإشراق السهروردي رحمه الله فهي: (خروج الشيء من حالة القوة والاستعداد إلىٰ حالة الفعلية تدريجاً (أو هي تغيّر الشيء تدريجاً) ـ بداية الحكمة: ١٥٣ المرحلة (١٠) ـ الفصل (٣)) .
والحركة الجوهرية: هي اصطلاح فلسفي ابتكره الفيلسوف الإسلامي صدر الدين الشيرازي رحمه الله المعروف بـ (ملا صدرا ، وصدر المتألّهين) وهو مؤسس مدرسة (الحكمة المتعالية) في الفلسفة .
ولتوضيح فكرة الحركة الجوهرية نقول:
لا ريب أن للتفاحة (مثلاً) أعراضاً وأوصافاً تعرض عليها، كاللون فيقال: (تفاحة حمراء) ، والحجم فيقال: (تفاحة كبيرة) وهكذا، وتلك الأعراض تفتقر إلىٰ جوهر تحلّ فيه، بحيث لولا وجود وتحقق جوهر التفاحة لما ثبتت تلك الأعراض له .
وإذا اتضح ذلك نقول: ذهب جميع الحكماء إلىٰ تحقق الحركة في أعراض الشيء في الجملة، كتغيّر لون التفاحة تدريجاً، ويسمّىٰ بالحركة الكيفيّة، وتغيّرحجم التفاحة تدريجاً ويسمّىٰ بالحركة الكمّية، وتغيّر التفاحة في وضعها ويسمّىٰ بالحركة الوضعيّة.
والسؤال هو: هل هناك حركة وتغيّر تدريجي ثابت لجوهر التفاحة وراء الحركة والتغيّر الحاصل في أعراضها أم لا؟
ذهب الملاّ صدرا رحمه الله إلىٰ تحقُّقِ حركة وتغيُّرٍ في جوهر التفاحة، وتسمّىٰ بالحركة الجوهريّة، بينما ذهب آخرون إلىٰ إنكار ذلك، وحصروا الحركة في الأعراض فقط، وقدّم الملا صدرا رحمه الله براهين علىٰ إثبات وقوع الحركة في الجوهر، ومن أوضحها محاولة إثبات الحركة الجوهريّة عن طريق ثبوت الحركة في الأعراض، باعتبار أن

فكل عمل إذا كان من جهة الإقبال[١] يزداد نوراً وبهاءً ويوجب زيادة في الذات والحقيقة .

فالممكن الحادث دائم الحركة والزيادة في ذاته، إما متصاعداً إلىٰ ما لانهاية له [وإلا] فـ«من تساوىٰ يوماه فهو مغبون» ، وإما متنازلاً إلىٰ ما لا يتناهىٰ [وعليه] فـ«من كان يومه الأول أحسن من الثاني فهو ملعون» كما ورد في الحديث[٢].

العَرَضَ ثابت في وجوده للجوهر، وليس له حقيقة مستقلّة وراء حقيقة الجوهر، كما حاول استنطاق بعض الآيات القرآنيّة للتدليل علىٰ نظريّته، ومنها:

قوله تعالىٰ: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ﴾ (سورة النمل، الآية ٨٨) .

وقوله تعالىٰ: ﴿بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ﴾ (سورة ق، الآية ١٥) .

والحاصل، أن الحركة الجوهرية: هي أن الروح تتحرك و النفس تتحرك، وهذه ليست حركة مكانية ولا كيفية بل جوهرية، أي أن الروح تتحرك في صميم ذاتها وجوهرها، فتتحرك الروح من نقص إلىٰ كمال، و من فقدان إلىٰ وجدان، و من لا شيء إلىٰ الشيء .

١ ـ وهو التوجه والإخلاص القلبي في العمل وسائر العبادات .

٢ ـ ورویٰ **الشيخ الصدوق** ﵁ في الأمالي :٧٦٦ المجلس (٩٥) حديث (٤) ، ومعاني الأخبار: ٣٤٢ في معنىٰ (المغبون) حديث (٣) : عن الإمام أبي عبد الله ؑ قال:«**مَن استوىٰ يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون، ومن لم يعرف الزيادة في نفسه كان إلىٰ النقصان أقرب، ومن كان إلىٰ النقصان أقرب فالموت خير له من الحياة**» .

وفي الأمالي للصدوق ﵁ : ٤٧٧ المجلس ٦٢ حديث (٤)، ومعاني الأخبار: ١٨٩ في معنىٰ (الغايات) حديث (٤)، وكذلك الأمالي (الشيخ الطوسي ﵁) : ٤٣٥ المجلس (١٥) حديث (٣١) : عن الإمام أمير المؤمنين ؑ قال: «**من اعتدل يوماه فهو مغبون، ومن كانت الدنيا همته كثرت حسرته عند فراقها، ومن كان غده شراً من يومه فمحروم، ومن**

وهذا التصاعد والتنازل يكون بالمدد[١]، وهو يكون بالعمل وهو قوله تعالىٰ: ﴿ **كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا** ﴾[٢]

لم ينل ما يرىٰ من آخرته إذا سلمت له دنياه فهو هالك، ومن لم يتعاهد النقص من نفسه غلب عليه الهوىٰ، ومن كان في نقص فالموت خير له» .

وروىٰ الشيخ الصدوق رضي الله عنه أيضاً في معاني الأخبار: ٣٤٢ معنىٰ (المغبون) حديث (٣) ، وعن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «**من استوىٰ يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه خيرهما فهو مغبوط، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون، ومن لم ير الزيادة في نفسه فهو إلىٰ النقصان، ومن كان إلىٰ النقصان فالموت خير له من الحياة**» .

وفيه عن الإمام الكاظم عليه السلام: «**من استوىٰ يوماه فهو مغبون ، ومن كان آخر يوميه شرهما فهو ملعون ، ومن لم يعرف الزيادة في نفسه فهو في نقصان، ومن كان إلىٰ النقصان فالموت خير له من الحياة** » .

قال الشيخ الكفعمي رضي الله عنه : وفي الحديث: «**من استوىٰ يوماه فهو مغبون، ومن كان غده شراً من يومه فهو معلون**» ـ محاسبة النفس ص ١٥٠.

١ ـ إن المدد الإلهي يتعيّن من مطلق الفيض الذاتي، فيصل إلىٰ العقل الأول والمُكنّىٰ عنه بالقلم، ثم اللوح، ثم إلىٰ العرش، ثم إلىٰ الكرسي، إلىٰ أن يصل إلىٰ المعدن والنبات والحيوان، وأخيراً ينتهي إلىٰ الإنسان، وبذلك ينتهي المسير في قوس النزول كما في قوله تعالىٰ: ﴿ **ثُمَّ رَدَدْنَٰهُ أَسْفَلَ سَٰفِلِينَ** ﴾ (سورة التين، الآية ٥) .

بعد ذلك يأخذ بالترقي في قوس الصعود إلىٰ أن يصل إلىٰ الصادر الأول وهو الحقيقة المحمّدية صلى الله عليه وآله وسلم ، ودلالة ذلك النزول والصعود من القرآن قوله: ﴿**كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ** ﴾ (الأعراف: ٢٩) . وقوله: ﴿ **يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ** ﴾ (السجدة: ٥) .

٢ ـ سورة الإسراء، الآية ٢٠ ، وأيضاً قوله تعالىٰ : ﴿**لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝٤**

فالذي يقول إن الحقيقة (المقدسة) المحمدية ﷺ لا تترقىٰ بعدُ وإنما بلغت حداً لا تبلغ الزيادة فكلام شعريٌّ[١]، إلا أن ينكر حدوثها ويقول: إنه الواجب القديم!![٢] تعالىٰ الله عما يقولون علواً كبيراً[٣].

وإذا كان خلقاً حادثاً[٤] وهو التعيّن الأول[٥] مقابلاً للتجلي الأول، فالحق

﴿ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ۝٥ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ۝٦﴾ سورة التين .

١ ـ إشعار منه ؒ بالتقليل من قيمة هذا الكلام؛ لأنه ليس له مطابقته للدليل والبرهان منطقياً .

٢ ـ القديم: هو عدم مسبوقيّة الوجود بالعدم في مرتبة الذات، وحينئذٍ تنفي عنه الحركة (من معدوم إلىٰ موجود) .

٣ ـ للملازمة المُشار إليها بين الحدوث ودوام الحركة، إذ أن كل حادث هو متحرك، تعالىٰ الله عن ذلك عُلواً كبيراً .

٤ ـ لابدّ من حمل الحدوث هنا علىٰ الحدوث الذاتي وليس الزماني، والفرق بينهما أنّ :

الزماني: هو مسبوقيّة الوجود بالعدم الزماني، (أي أن الحادث زماناً تقدّم عليه ما أصبح الآن معدوماً زماناً) كمسبوقية اليوم بالأمس (أي أن اليوم كان مسبوقاً بالأمس وهو اليوم الذي كان قبله) .

والذاتي: هو مسبوقيّة الوجود بالعدم في مرتبة ذاته، كمسبوقيّة عالم المادّة بعالم العقل .

٥ ـ بيان ذلك من خلال عدّة أمور:

أ)ـ أن الذات الواجبة المقدّسة ظاهرة بمظاهرها وآثارها، وحينئذٍ يستحيل أن تتجرد الآثار عن تعيّنها، وإلاّ لزم سلب الشيء عن نفسه، بخلاف الطبائع الإمكانيّة القابلة للتّعيّن كالإنسان والحصان وغيرهما، فإنها قابلةٌ للتجرد عن مشخّصاتها وتعيّناتها .

ب)ـ أن تعقل الذات الواجبة من العاقل، ويستلزم تجرّدها عن تعيّنها؛ لأن التعقّل لا يتحقق إلاّ بتجرّد المعقول، وقد تبيّن وعرفت استحالة تجرّدها، وحينئذ يستحيل أن تكون الذات معقولة لشيء من العقول .

[تعالىٰ] دائم التجلي[1]، وهو [ﷺ] دائم القبول[2]، وهذا معنىٰ الزيادة[3]؛ لأن كل تجلٍ يورث إشراقاً زائداً أوْجَبَ صَقَالَةَ المظهر فتُوجب زيادة الظهور، كما تشاهد في المرآة إذا أشرقت عليها الشمس تزيد في صقالة

جـ) ـ من الأمرين المتقدمين يتّضح لنا أنّ للذات الواجبة مرتبة لا يمكن عقلاً فرض التعيّن لها، ويُصطلح عليها عُرفاً بـ (مقام لا إسم ولا رسم) والمُعبّر عنها (غيب الغيب) أو (الهويّة المطلقة) وهي المرتبة التي تُشير إليها بعض الأخبار مثل: «**ما عرفت الله حقَّ معرفته**»، وروىٰ الشيخ الصدوق رضي الله عنه عن سلمان المحمدي رضي الله عنه في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارىٰ إلىٰ أمير المؤمنين عليه السلام فسأله فيما سأله:

أخبرني، عَرَفْتَ اللهَ بمحمدٍ أم عَرَفْتَ محمداً بالله عزّ وجلّ؟

فقال عليه السلام: «**ما عَرَفْتُ الله بمحمد** ﷺ، **و لكن عَرَفت محمداً بالله** عزّ وجلّ **حين خلقه وأحدث فيه الحدود من طول، وعرض، فعَرَفت أنه مُدَبَّرٌ مصنوع باستدلال وإلهام منه وإرادة كما ألهم الملائكة طاعته و عرّفهم نفسه بلا شبه ولا كيف**». التوحيد: ٢٨٦ ـ ٢٨٧.

د) ـ لمّا كانت الذات الواجبة متّصفة بالوَحدة الحقّة حصل لها أول التعيّنات وتُسمّىٰ بمرتبة (اليقين الأول) وبـ (الحقيقة المحمّدية ﷺ) وبـ (حقيقة الحقائق) وبـ (منبع التعيّنات)، وسُمّي باليقين الأول لكونه مسبوقاً بمرتبة اللاّيقين وهي مقام (لا إسم ولا رسم).

وبالحقيقة المحمّدية ﷺ يتحقق تجلّي الذات وظهورها وهو الذي عبّر عنه (التجلي الأول).

١ ـ ويتعيّن في ظهوره تعالىٰ عن طريق مرتبة الحقيقة المحمدية ﷺ أو المرتبة الأحديّة.

٢ ـ فالفيض الإلهي مستمرّ في العطاء لا انقطاع له، وقد سُئل الإمام زين العابدين عليه السلام:

ما بال المتهجدين بالليل من أحسن الناس وجهاً؟

قال عليه السلام: «**لأنهم خلوا بالله فكساهم من نوره**» عيون أخبار الرضا عليه السلام: ٢/ ٣٥٤ باب (٢٨) فيما جاء عن الإمام موسىٰ الكاظم عليه السلام، الحديث (٢٨).

٣ ـ وهو ترقّي الحقيقة المحمدية ﷺ وتكاملها في مقام الذات.

المرآة، فالظهور دائماً في الزيادة، فلا وقوف للممكن بحال أبداً[١].

ولذا قلنا: إن الجامد لا يوجد في الكون، والأشياء كلها مشتقة[٢]، والمعنىٰ لا وجود له أصلاً[٣]، والأشياء كلها معربة[٤] متغيرة بتغير العوامل، وورودها وعروض العوامل دائم التحقق[٥]، والتغيير في كل الأحوال حاصلٌ، والظهور ـ أي ظهور التغيير ـ ثابتٌ للذي فتح الله عين بصيرته ومنّ عليه معاينة الأشياء ومشاهدتها من قوله ﷺ : «اللهم أرني الأشياء كما هي»[٦].

---

١ ـ فكل تجلٍّ لله (عزّ وجلّ) هو غير الأول، ومن هذه التجليات المتجددة تصير عنده ﷺ زيادة، وكل واحدة هي غير تلك الأولىٰ التي سبقتها.

٢ ـ الشيء لا يخلو من حالتين: إمّا أن يكون:

جامداً: وهو الذي لا حركة له بل هو سكون.

أو مشتقاً: وهو المتحرك الذي لا سكون له، وبناءاً علىٰ قاعدة أن (كل ممكن حادث هو متحرّك في ذاته) فلا مجال لسكون الأشياء وعدم حركتها. وعليه فالمقصود في المقام هو أن الأشياء قابلة للتغيير والتغّير، ومنها مقام النبي ﷺ ومقامات أهل بيته؛ لأن فيهم قابلية تلقي الزيادة والفائدة.

٣ ـ يعني به المعنىٰ الجامد ذاته، وهو الذي عبر عنه أيضاً أنه لا يوجد في الكون.

٤ ـ المعرب هو ما يتغير بسبب دخول العوامل عليه، بخلاف المبني الذي يلزم طريقة واحدة، فالمعرب هو عينه المشتق هنا، والمبني هو الجامد، والمقصود هو ما تقدم من أن الأشياء متغيرة دائمة التغير والحركة والزيادة.

٥ ـ استناداً علىٰ ما تقدّم ص (٢٩٣) من أن (كل ممكن حادث فهو دائم الحركة في ذاته).

٦ ـ التفسير الكبير: ١٣/ ٤٥ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ﴾ (الأنعام: ٧٥)، وذكر مثله السيد المرتضىٰ رضي الله عنه في رسائله ج٢/ ٢٦١ عند حديثه عن (الحدود والحقائق) ولكن بلفظ «ربي أرني ...» وفي بعض المصادر بصيغة «إلهي أرني...».

أصحاب القلوب (الحية) يعلمون بالزيادة والانتفاع

نعم قد يخفىٰ علىٰ بعض المحجوبين المقلوب عليهم بالشهوات وملاحظة الإنيّات[١] فيزعمون أنه [صلى الله عليه وآله وسلم] المبني أو أنه الجامد، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾[٢] فالحقيقة المقدسة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم دائمة الترقي والزيادة في كل حين وآنٍ وكل مكان وزمان، وفي كل حال علىٰ كل حال وبكل طور، ولكن زيادة مقامهم لا تظهر لما عداهم لقصور ما عداهم عن مشاهدة مقاماتهم الذاتية[٣]، فالذي ظهر للناس وسائر المخلوقات وجهٌ واحد من وجوه سلطانهم، والخلق يتفاوتون علىٰ حسب

---

١ ـ الإنيّات جمع (إنّي) وهو مصدرٌ صناعي من (إنّ) ومعناه: (وجود أو وجودات) الأشياء.

٢ ـ سورة النمل، الآية ٨٨.

٣ ـ احتجاب مقاماتهم عليهم السلام ينشأ من عاملين:

أ) ـ حجاب ظلماني: ويتحقق بانشغال الإنسان بنفسه ووجوده الذي يحجبه عن رؤية الحقيقة.

ب) ـ حجاب نوراني: ويتحقق نتيجة شدّة نور الحق والحقيقة بحيث يمتنع علىٰ الناظر الرؤية، ومن ذلك ما جاء في المناجات الشعبانية: « **إلـهي هَبْ لي كَمالَ الانْقطاعِ الَيْكَ، وَاَنِرْ اَبْصارَ قُلُوبنا بضياء نَظَرِها الَيْكَ، حَتّىٰ تَخْرِقَ اَبْصارُ الْقُلُوبِ حُجُبَ النُّورِ فَتَصِلَ الىٰ مَعْدِنِ الْعَظَمَة، وَتَصيرَ اَرْواحُنا مُعَلَّقَةً بِعِزِّ قُدْسِكَ** » ـ إقبال الأعمال: ١٩٩ من مناجات الأمام أمير المؤمنين عليه السلام في شهر شعبان، وفي مفاتيح الجنان: في أعمال شعبان العامّة، الباب الثاني، الفصل الثاني، العمل الثامن.

وهذا نظير امتناع تركيز العين الباصرة في قرص الشمس حين تنظر؛ بسبب شدّة إضاءتها وقوّة نورها.

قوة مشاعرهم وضعفها في ظهور تلك الحقيقة الظاهرية لهم، فمرة يراها مخفية، ومرة يراها ظاهرة بظهور ضعيف، ومرة يراها ظاهرة بظهور قوي، فالذي يظهر للخلق يوم القيامة علىٰ منبر الوسيلة هو الذي كان ظاهراً في الدنيا، إلاَّ أنّ الأبصار الدنيوية ضعيفة مُرَمّدة[١] فلا تقوىٰ علىٰ الإبصار كما ينبغي، فلما تفوت في الآخرة من قوله تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ﴾ ، والغفلة عن المشاهدة دليل وجود المشهود[٢]، فالحالة التي تكون لرسول الله ﷺ في الآخرة علىٰ منبر الوسيلة، وفي الجنة في درجاتها ومقاماتها ومراتبها هي بعينها موجودة في الدنيا بلا تغيير، إلاّ أنّ الأبصار قليلة الإدراك، والقوىٰ عديمة الإحساس، فلا يتوهَّم مُتوهِّم أن تغييرات تلك الحالات وظهور تلك المقامات تجددت له ﷺ وقد تغير في الترقي إليها ـ حاشا وكلا ـ نعم هو يترقىٰ في كل حال بكل طور، إلاّ أنّ ذلك التغيّر وذلك الترقّي إليها لا يحس به غيره، وغير ما في مقامه ﷺ من خلفائه وأمنائه وأولاده[٣]، فظهر لك مما بيّنا، وتبين مما

---

١ ـ الرَّمَد: مرض يصيب العين يفقدها قوة الإبصار، أو يضعفها عمّا كانت عليه في سلامتها.

٢ ـ **عادةً ماتذكر قاعدتان:**

الأولىٰ: الغفلة عن شيء لا تدل علىٰ عدم وجوده.

الثانية: تحقق الغفلة فرع الثبوت والشيئيّة (أي أنّ هنا شي موجود فغفل عنه)، والسيد الأمجد (أعلىٰ الله درجاته، وزاد في مقاماته) ناظرٌ في كلامه إلىٰ هذا المعنىٰ.

٣ ـ ومنه يُعرف معنىٰ قول رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: «**يا علي، ما عرف الله تعالىٰ إلا أنا وأنت، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرفك إلا الله وأنا**» ـ تأويل الآيات الظاهرة:

شرحنا أن الترقي والزيادة حاصلة لتلك الحقيقة المقدسة زيادة [في] أطوار التجلي وأحوالها ولكن تلك الزيادة لا تحصل بصلواتنا عليه[1].

الزيادة الحاصلة في مراتبهم من الصلاة عليهم عليهم السلام

نعم تلك الصلاة تزيد في شوكتهم وسلطانهم، وتلك الزيادة [تتجلىٰ] بإصلاح شأننا، وترقّي درجاتنا، وإعلاء مكانتنا، وارتفاع مقاماتنا[2]، وإزالة

١/ ١٣٩ حديث (١٨) في تفسير سورة النساء، الآية (٦٩) ، وعنه في المحتضر (للحسن بن سليمان الحلي رضي الله عنه) : ٧٨ حديث (١١٣) في أن (من فضل عليهم أحداً من خلق الله لم يعقد قلبه علىٰ معرفتهم) ، مختصر بصائر الدرجات (له رضي الله عنه) : ١٢٥ (باب في أن آل محمد (صلوات الله عليهم) وأن حديثهم صعب مستصعب) .

وفي رواية **لحافظ البرسي** رضي الله عنه : «**ما عرفك إلا الله وأنا، وما عرفني إلا الله وأنت، وما عرف الله إلا أنا وأنت**» ـ مشارق أنوار اليقين: ١٧٢ فصل: (ما عرف علياً سوىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم) .

ومن المعروف أنّ نفوس المعصومين عليهم السلام قد بلغت من الصفاء والنقاء ما يجعلها تدرك حقائق الأشياء، قال تعالىٰ: ﴿ **وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ** ﴾ (سورة الأنعام: ٧٥) .

١ ـ سيتّضح الكلام بتتميمه بما بعده وسوف يشير إلىٰ هذا في الصفحة الآتية عند قوله: (وهذا معنىٰ القول بأنّ فائدة الصلاة ترجع إلينا) .

٢ ـ فالمنتفع من هذه الصلاة أولاً هو نحن؛ لأنها زيادة في مراتبنا التي هي انعكاس لتلك الأنوار والإشراقات الطاهرة ، فكلما ازدادت تلك الإشراقات لنا وعلينا كلما ازدادت فرحة وبهجة الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم وازداد سروره لأننا نترقى، وفي زيادة سروره صلى الله عليه وآله وسلم زيادة وترقٍّ في مراتبنا التي هي منعكسة من مراتب الحقيقة المحمدية صلى الله عليه وآله وسلم وبهذا يمكن القول بأنه صلى الله عليه وآله وسلم ينتفع بالصلاة منّا عليه، ولنا أن نسمي هذا ترقي في مراتبه صلى الله عليه وآله وسلم .

الكدورات، ولوازم الماهيّات[١]، ودواعي الإنيّات عنّا[٢]، فإذا ارتفعت تلك الدواعي والمقتضيات، وظهرت تلك التجليّات والإشراقات[٣]، فيحصل لنا قابلية حكاية نورهم، وحفظ ما يظهر فينا من ظهورهم، وتكون حالتنا عند ذلك كالبلّورة الحافظة لنور الشمس وإشراقها، والحاملة لآثارها، فظهر بذلك سلطان الشمس ومقاماتها في الإحراق، فإن من دون البلورة لم يكن ظاهراً...، فلولا المرآة لم يكن ظاهراً، وهذا معنىٰ القول بأنَّ فائدة الصلاة ترجع إلينا مع أن تلك هي الدعاء لهم فكيف يستجاب في غيرهم!! فإن استجابة ذلك الدعاء لا تكون إلا بإصلاح حالنا، وتزكية نفوسنا، وهو قوله عليه السلام في الزيارة [الجامعة]: «وَجَعَلَ صَلَوَاتَنَا عَلَيْكُمْ وَمَا خَصَّنَا بِهِ مِنْ وِلايَتِكُمْ طيباً لِخَلْقِنَا، وَطَهارَةً لأَنْفُسِنَا، وَتَزْكِيَةً لَنَا، وَكَفَّارَةً لِذُنُوبِنَا».

---

١ ـ كالإمكان، والحدوث، والفقر، والضحك، والقيام... مما هو من شؤنات ماهيّة الإنسان.

٢ ـ وأهمها إنيّة الوجود التي هي (أنا) والتي تحجب الإنسان عن رؤية مظاهر النورانية الحقيقة، فمتىٰ ما أراد المرءُ السفر إلىٰ الوحدة، ومباينة الكثرة وهجرها فعليه أن لا يرىٰ لنفسه وإنيّته وجوداً، بل إنه لا يرىٰ سوىٰ وجود الحق تبارك وتعالىٰ. ولذا فقد ورد في دعاء رجب المروي عن الإمام الحجّة عجل الله فرجه: «لا فرق بينك وبينها، إلا أنهم عبادك وخلقك، فتقُها ورتقُها بيدك، بدؤُها منك وعَوْدُها إليك» ـ مصباح المتهجّد: ٥٥٦ في أعمال شهر رجب، عن ابن عياش رضي الله عنه (فيما خرج من الناحية المقدسة من توقيع إلىٰ يد الشيخ الكبير محمد بن عثمان بن سعيد رضي الله عنه).

٣ ـ وهي إدراك ما قال عنه في ص (٢٩٩): إنه شيء من مقاماتهم مما يظهر للخلق يوم القيامة علىٰ منبر الوسيلة.

النتيجة من كلام السيد رضي الله عنه

فإذا تبين لك ما ذكرنا، فهمت أن الصلاة تزيد في درجاتهم، وزيادة درجاتهم لا تكون إلا بزيادة درجاتنا، وفائدة الصلاة ترجع إليهم عند رجوعها إلينا[١] .

فالذي قال: إنهم لا يترقّون في ذواتهم أخطأ وغلط، والذي قال: إن الصلاة عليهم مما عداهم تكون سبباً لزيادة درجاتهم الذاتية الحقيقية أخطأ وغلط مطلقاً، والذي قال: إن فائدة الصلاة ترجع إليهم مطلقاً فقد أخطأ وغلط، والذي قال: إن فائدة الصلاة ترجع إلىٰ المصلي مطلقاً أخطأ وغلط .

رأي السيد رضي الله عنه في المقام

والحقُّ والصوابُ الذي لا يداخلهُ شك ولا ارتيابٌ أنهم عليهم السلام يترقّون ويزدادون في ذواتهم وهويّاتهم دائم الأبد بلا انقطاع أبداً، وليس لذلك الترقي شيئاً غير أعمالهم الذاتية علىٰ ما وصفنا، وأن هذه الصلاة لا تزيد في

---

١ ـ روىٰ الشيخ الكليني رضي الله عنه في الكافي: ٢/ ٦٥٣ في باب (العطاس والتسميت) حديث (٤) : عن محمد بن يحيىٰ عن أحمد بن محمد بن عيسىٰ عن صفوان بن يحيىٰ قال: كنت عند الرضا عليه السلام فعطس فقلت: (صلىٰ الله عليك) ، ثم عطس فقلت: (صلىٰ الله عليك) ، وقلت له: جعلت فداك، إذا عطس مثلك ـ [يعني من المعصومين عليهم السلام] ـ يقال له كما يقول بعضنا لبعض: (يرحمك الله) أو كما نقول؟ قال عليه السلام: **«نعم، أليس تقول: صلّىٰ الله علىٰ محمد وآل محمد؟»** قلت: بلىٰ، قال: **«ارحم محمداً وآل محمد؟ [ثم] قال: بلىٰ وقد صلّىٰ عليه ورحمه، وإنما صلواتنا عليه رحمة لنا وقربة»** .

مقام ذاتهم و[إنّما][١] ينتفعون بها في مقام عرضياتهم من ظهور شوكتهم وسلطانهم، وشدّة ظهور نورهم وأمرهم، ولا يظهر هذا السلطان إلاّ بتصفية قوابل أولئك المصلين؛ ليظهر فيها إشراق نور صاحب النبوة والولاية المطلقة[٢]. انتهىٰ كلامه رفع الله مقامه.

«اللهم صلّ عليهم صلاة تزيدهم بها شرفاً ومجداً، وتوليهم بها فوق رفدك رفداً، وتثبت لهم في كلّ قلب وُدّاً، وعلىٰ كلّ مكلف عهداً، فإنّهم عليهم السلام عبادك الذين اقتفوا آثار نبيك، وانتهجوا وسلكوا سبيلك الذي أمرتهم به فما عرجوا، وطاب لهم السُرىٰ في ليل طاعتك وعبادتك فأدلجوا، لا يأخذهم فيما أمرتهم به فُتور، ولا يعتريهم كلال ولا قصور...»[٣].

ثلاث نقاط تعقيباً علىٰ البحث

الأولىٰ: أنّ مقامات أهل البيت عليهم السلام علىٰ نحوين[٤]:

(١) ـ مقاماتهم الذاتية (اللاّهوتية الملكوتية): وهي تلك المراتب التي خصهم الله تعالىٰ بها، وتكون جزءاً من حقيقتهم النورانية، ونفوسهم

---

١ ـ في الأصل (ولا)، ولكن لا يستقيم بها المعنىٰ ولا تصح العبارة، وما أثبتناه أقرب وأصح؛ بقرينة ما تقدم في ص (٣٠٠) في قول السيد رحمه الله: (نعم، تلك الصلاة تزيد في شوكتهم وسلطانهم، وتلك الزيادة تتجلىٰ بإصلاح شأننا، وترقّي درجاتنا، وإعلاء مكاننا...إلخ).

٢ ـ شرح القصيدة (نسخة حجرية): ٣٩٧ ـ ٣٩٨ و ٤٠٠ ـ ٤٠١.

٣ ـ كلام للمحدث الأربلي رحمه الله في كشف الغمة: ٢/ ٣٦٥ بعد ذكره لفضائل الإمام الباقر عليه السلام.

٤ ـ ملخص من شرح الزيارة الجامعة: ١/ ١٥ ـ ٢٢ في شرح قوله عليه السلام: «وَمَوْضِعَ الرِّسالَةِ».

القدسية الطاهرة في الأصلاب الشامخة، والأرحام المطهّرة، وظهورهم بأسماء الله تعالىٰ وصفاته وأفعاله، ويؤيد هذا ما جاء في دعاء رجب المروي عن الإمام الحجة عجّل الله تعالى فرجه الشريف كما في الدعاء: «**أسألك بما نطق فيهم من مشيّتك، فجعلتهم معادن لكلماتك، وأركاناً لتوحيدك وآياتك ومقاماتك التي لا تعطيل لها في كل مكان، يعرفك بها من عرفك، لا فرق بينك وبينها إلا أنهم عبادك وخلقك، فتقُها ورتقُها بيدك، بَدْؤُها منك وعودُها إليك**»[١].

وتتجلىٰ تلك المراتب في أربعة مقامات، ملخصها:

أ) ـ **مقام البيان والمعرفة**: وذلك أنه لمّا كانت معرفة الذات الإلهية يستحيل أن تعرفها العقول، فلا سبيل لمعرفة الحق تبارك وتعالىٰ إلا عن طريقهم عليهم السلام حيث ورد عنهم عليهم السلام : «**نحن الأعراف الذين لا يُعرف الله إلا بسبيل معرفتنا**»[٢]، وعن الإمام الصادق عليه السلام :«**بنا عُرف الله، وبنا عُبد الله، نحن الأدلاء علىٰ الله، ولولانا ما عُبد الله**»[٣]، وفي رواية: «**بنا عُرف الله، وبنا عُبد الله، ونحن السبيل إلىٰ الله**»[٤].

---

١ ـ مصباح المتهجّد: ٥٥٦ في (أعمال أول يوم من شهر رجب) ، عن ابن عياش رضي الله عنه (فيما خرج من الناحية المقدسة من توقيع إلىٰ يد الشيخ الكبير محمد بن عثمان بن سعيد رضي الله عنه) .

٢ ـ بصائر الدرجات: ١٦ ـ ١٧ باب (في الأئمة أنهم الذين ذكرهم الله يعرفون أهل الجنة والنار) حديث (٦ و ٨) ، تفسير أبي حمزة الثمالي: ١٦٩ حديث (٩٩) ، تفسير فرات الكوفي: ١٤٣ في تفسيرهما سورة الأعراف، الآية ٤٦ .

٣ ـ التوحيد (الصدوق) : ١٥٢ باب (١٢) حديث (٩) .

٤ ـ كفاية الأثر(الخزاز القمي) : ٣٠٠ في (ما جاء عن زيد بن علي رضي الله عنه في النص علىٰ الأئمة) .

ب) ـ مقام المعاني: والمراد به أنهم عليهم السلام معاني الحق تبارك وتعالىٰ، وحصنه المنيعة، ورحمته الواسعة وقدرته الجامعة كما في حديث جابر رضي الله عنه عن الإمام الباقر عليه السلام: «يا جابر، عليك بالبيان والمعاني . قال: قلت: وما البيان، وما المعاني؟ فقال عليه السلام: أما البيان فهو أن تعرف أن الله سبحانه ليس كمثله شيء فتعبده ولا تشرك به شيئاً . وأما المعاني فنحن معانيه... وإذا شئنا شاء الله، ويريد الله ما نريده»[١].

ج) ـ مقام الأبواب: والمراد به أنهم عليهم السلام هم الوسيلة إلىٰ الله تعالىٰ في كل ما تحتاجه الخلائق، بحيث لو أن أحداً قصد الله من دون طرق بابهم ما تحققت استجابةٌ واقعيّة، وقد قال تعالىٰ: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [البقرة: ١٨٩] .

وجاء في الزيارة الرجبيّة: «**أَنا سائِلُكُمْ وَآمِلُكُمْ فِيما إِلَيْكُمْ التَّفْويضُ وَعَلَيْكُمْ التَّعْويضُ، فَبِكُمْ يُجْبَرُ المَهيضُ وَيُشْفىٰ المَرِيضُ وَماتَزْدادُ الأَرْحامُ وَماتَغِيضُ...**»[٢]، وفي الزيارة الجامعة الكبيرة: «**مَنْ أَرادَ الله بَدَأَ بِكُمْ وَمَنْ**

---

١ ـ بحار الأنوار: ٢٦/ ١٤ باب ١٤ حديث (٢) ـ وللحديث الشريف تكملة نفيسة في كتاب (مشارق أنوار اليقين ـ للحافظ رجب البرسي الحلي رضي الله عنه) ص ٣٣٦ فصل (١٣٦) .

٢ ـ مصباح المتهجد: ٥٧٠ في (أعمال شهر رجب ـ فصل في الزيارات ـ زيارة رواها ابن عياش رحمه الله) ، وفي مفاتيح الجنان في الباب الثاني منه، الفصل الأول (شهر رجب) ، القسم الأول (الأعمال العامة قدس سره) ، العمل السابع .

وَحَّدَهُ قَبِلَ عَنْكُمْ وَمَنْ قَصَدَهُ تَوَجَّهَ بِكُمْ...» .

د) ـ مقام الإمامة: ويعني أنهم عليهم السلام حجج الله البالغة في الأرضين، وقطب الوجود وغوثه، ووجه الله الذي يتقلّب في الأرض، وقد فرض الله طاعتهم علىٰ الناس أجمعين، وجعل ولايتهم مقرونة بولايته سبحانه، فقال: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ**﴾[1]. ولذا فمن الواضح أن تلك المقامات محفوظة في كل حالات الإمام المعصوم عليه السلام .

(٢) ـ مقاماتهم العرضيّة: وهي كل ما كان خارجاً عن جوهر كنههم وحقيقة ذاتهم، ونسبته إليهم علىٰ حدٍّ سواء، من جهة مقامهم النوراني القدسي، وهم عليهم السلام ظهروا في هذا المقام باللباس البشري؛ لأجل التمكن من الاستفادة من محضرهم عليهم السلام. ويؤيد هذا ما أشار إليه الإمام الكاظم عليه السلام حين أشار إلىٰ مقام النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم ومقام الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: «**فلمّا أراد أن يخلُق محمداً منه قسم ذلك النور شطرين: فخلق من الشطر الأول محمداً [صلى الله عليه وآله وسلم] ، ومن الشطر الآخر علي بن أبي طالب عليه السلام، ولم يخلق من ذلك النور غيرهما، خلقهما الله بيده ونفخ فيهما بنفسه من نفسه (لنفسه)، وصورهما علىٰ صورتهما، وجعلهما أمناء له، وشهداء علىٰ خلقه، وخلفاء علىٰ خليقته، وعيناً له عليهم، ولساناً له**

---

١ ـ سورة المائدة: الآية ٥٥.

إليهم قد استودع فيهما علمه، وعلّمهما البيـان، واسـتطلعهما علـىٰ غيبـه (وعلىٰ نفسه) ، وجعل أحدهما نفسه والآخر روحه، لا يقوم واحـد بغيـر صاحبه، ظاهرهما بشرية وباطنهما لاهوتية، ظهـروا للخلـق علـىٰ هياكـل الناسوتية حتىٰ يطيقوا رؤيتهما، وهـو قولـه تعـالىٰ: ﴿وَلَلَبَسۡنَا عَلَيۡهِم مَّا يَلۡبِسُونَ ﴾[1]**، فهما مقاما ربِّ العالمين وحجابا خالق الخلائق أجمعـين بهما فتح الله، بدء الخلق، وبهما يختم الملك والمقادير...»**[2] .

ومن الواضح لدىٰ العارف بهم أن حقيقتهم الواحدة المحمديّة التي بهـا، ولأجلها خلق الله سبحانه الخلق لا تتبدل، ولا تتغير بتغير وظيفتهم الظاهرية، فإن الإمام عليه السلام يبقىٰ علىٰ قدسيته سـواء كـان قائمـاً أو قاعـداً، وذات الإمـام أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ ما هـي عليـه، سـواء تـسلم الـسلطة الظاهريـة أم لـم يتسلمها، وكذا ذات الإمام الرضا عليه السلام علىٰ ما هي عليه، سـواء تـسلم ولايـة العهد أم لم يتسلمها، وإن ظهور شوكتهم وسـلطانهم وشـدّة ظهـور أمـرهم ، وبسط أيديهم عليهم السلام بسطةً ظاهريّة، وخلافة اعتبارية لا تغيّـر حـالهم وحقيقـة جوهرهم ومعدنهم، فالإمام عليه السلام خليفة الله في أرضه، والواسـطة فـي العطـاء والفيض والمدد، وبوجوده تأمن الـسماء أن تقـع علـىٰ الأرض ـ كمـا تجلّـىٰ هذا في ظهر عاشوراء بعد استـشهاد الإمـام الحـسين عليه السلام حـين حـال الإمـام زين العابدين عليه السلام بين الأرض والسماء ـ وإن لـم يبايعـه أحـد ممـن رفـضه،

---

١ ـ سورة الأنعام، الأية ٩ .

٢ ـ ـ غاية المرام (البحراني رضي الله عنه) : ١/ ٣٠ ، البرهان في "تفسير القرآن: ٣/ ١٩٣ حديث (٧) .

وتخلّىٰ عن سفينة النجاة، واختار الهلاك والغواية وطريق الضلالة والعمىٰ، وقدّمه علىٰ طريق الله ورسوله وأهل بيت العصمة من وُلده عليهم السلام.

الثانية: ماهي أسباب الزيادة في مرتبهم عليهم السلام؟

إن التكامل الذاتي والترقي الذي يعيشه النبي والإمام المعصوم عليه السلام لا تؤثر فيه الصلاة عليهم، بل سببه أعمالهم الخاصة وحالاتهم التي يعيشونها مع الله تبارك وتعالىٰ، نعم الصلاة عليهم لها أثر في ظهور سلطانهم، وزيادة شوكتهم، وشدّة أمرهم، وهذا كله خارج عن مقامهم الذاتي القدسي، ودخيل في مقامهم العرضي؛ لأن نفوسهم الكاملة بلغت درجة لا يؤثر في زيادة مراتبها أعمال الآخرين.

الثالثة: شروط تحقق استجابة الصلاة

لما كانت حقيقة الصلاة عليهم ترجع إلىٰ الدعاء وجب حينئذٍ لترتب المنفعة ووصول الأثر من رفع ما يمنع من استجابة الدعاء وتحقيق الشرائط والتي أهمها:

(١) معرفة المصلّي عليهم مرتبتهم وحقيقتهم كما تشير إلىٰ ذلك بعض النصوص الواردة عنهم عليهم السلام.

(٢) الحضور القلبي أثناء الصلاة عليهم، بحيث لا ينشغل قلبه عنهم بالتوجّه إلىٰ غيرهم من جمال صوته وحسن مخارج حروفه، فإن الخشوع والحضور والخضوع شرط أساسي لعود النفع علىٰ المصلي، وهذا أقرب ما

يكون هو المراد من قول السيد الأمجد (رضوان الله عليه) : (إن هـذه الـصلاة لا تزيد في مقـام ذاتهـم، وإنمـا ينتفعـون بهـا فـي مقـام عرضـياتهم مـن ظهـور شوكتهم، وسلطانهم، وشدّة ظهور نورهم وأمرهم إلاّ بتـصفية قوابـل أولئـك المصلين؛ ليظهر فيها إشراق أنوار صاحب النبوة والولاية المطلقة) .

*****

المبحث السابع

* كيفية الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم

* الهدف من إضافة (علىٰ) فيها

* القدر المتيقن في صيغة الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم

* رواة أحاديث الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لبحث السابع

كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

تظافرت الأخبار الواردة في هذا الباب كثيرة ومختلفة، فمنها ما هو مطوّل ومنها ما هو مختصر، وكلها تروم أمراً واحداً وهو بيان كيفيّة الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم الواردة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ ولكن لابدّ لنا من الوصول من خلال هذه الروايات إلى الطريقة الأمثلى، والكيفية الأفضل والأكمل على ضوء السياق الكلامي (والبلاغي)، ومن المسلّم عندنا ـ نحن الإماميّة ـ أن أهل البيت عليهم السلام هم الأعرف بالكيفية الصحيحة من غيرهم؛ لأنهم أهل بيته، وخلفاء نبّته، وخُزّان علمه، ومُبيّنو وحيه، وهم القرآن الناطق المبيّن لكلمات الكتاب الكريم الصامت. وسوف نذكر بعض الروايات الواردة من طرق أهل البيت عليهم السلام أولاً، ثمّ الروايات التي يرويها العامة رافعين اليد عن أسانيدها والبحث فيها؛ لورودها في مجاميع يعتبرها أصحابها صحيحة من جهة، ومن جهة أخرى تخرج بنا عمّا نحن ناظرون له.

ومن تلك الأخبار:

وروى أبو حمزة الثمالي رضي الله عنه عن كعب بن عجرة قال: لما نزلت هذه

الآية قلنا: يا رسول الله هذا السلام عليك قد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ قال: «**قولوا: اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد كما**[١] **صلّيت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك علىٰ محمد وآل محمد كما باركت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد**»[٢].

وروىٰ **السيد ابن طاووس** رضي الله عنه عن محمد بن المنكدر أنّ رجلاً قال: يا رسول الله كيف نصلي عليك؟ قال: «**قولوا: اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد**... إلخ»[٣].

وروىٰ **الطبراني** وأبو داود **والنسائي** عن كعب قال: قلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليك؟ قال: «**قولوا: اللهم صل علىٰ محمد وآل محمد**... »[٤].

وروىٰ **الشافعي** عن أبي هريرة أنه قال: يا رسول الله، كيف نصلي عليك؟... فقال: «**تقولون: اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد**... إلخ»[٥].

---

١ ـ تقدّم وذكرنا ما ورد علىٰ لسان الأدعية المأثورة عنهم عليهم السلام ما هو بصيغة (أفضل ما صليت) و(كأفضل ما صليت) في (المبحث الثاني) في الأمر الثامن ص (١١٥ ـ ١١٨).

٢ ـ تفسير أبي حمزة الثمالي: ٢٦٩ حديث (٢٤٠).

٣ ـ سعد السعود: ٢٠٤ (فيما ذكره من الجزء الثالث والعشرين من تفسير البلخي).

٤ ـ المعجم الكبير: ١٩/ ١١٦ وأيضاً: ج ١٩/ ١٢٦، المعجم الأوسط: ٣/ ٩١ ـ ٩٢، سنن أبي داود: ١/ ٢٢١ باب (الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد التشهد) برقم (٩٧٦)، سنن النسائي: ٣/ ٤٨، السنن الكبرىٰ: ١/ ٣٨٢ برقم (١٢١٢)، وأيضاً: ج٦/ ١٩ برقم (٩٨٨١)، وكلاهما تحت عنوان (كيف الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟)

٥ ـ كتاب المسند: ٤٢ باب (من كتاب استقبال القبلة في الصلاة).

قال البهوتي: ومنه ما رواه أحمد، والترمذي وصححه، وغيرهما من حديث كعب، وفيه: «**اللهم صلِّ علىٰ محمد وآل محمد... إلخ**»(١).

وذكر الزرندي من رواية أهل البيت عليهم السلام بسنده إلىٰ زيد بن علي بن الحسين قال: عَدَّهُنَّ في يدي علي بن الحسين، وقال: عَدَّهُنَّ في يدي أبي الحسين بن علي، وقال لي: عَدَّهُنَّ في يدي علي بن أبي طالب عليه السلام وقال لي: عَدَّهُنَّ في يدي ﷺ، وقال: عَدَّهُنَّ في يدي جبرئيل عليه السلام، وقال جبرئيل: هكذا نزلتُ بهن من عند رب العزة: «**اللهم صلِّ علىٰ محمد وآل محمد كما صلّيت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم... إلخ**»(٢).

وروىٰ البخاري عن كعب قال: سألنا رسول الله ﷺ فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت، فإنَّ الله قد علّمنا كيف نسلم؟ قال ﷺ: «**قولوا: اللهم صلِّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما صلّيت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم إنك حميد مجيد... إلخ**»(٣).

وفي رواية له أيضاً: قيل: يا رسول الله، أما السلام عليك فقد عرفناه فكيف الصلاة؟ قال: «**قولوا: اللهم صلِّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما صليت علىٰ آل إبراهيم إنك حميد مجيد... إلخ**»(٤).

---

١ ـ كشاف القناع: ١/ ٤٣١ عند كلامه عن التشهد في الركعة الثانية.

٢ ـ نظم درر السمطين: ٤٧.

٣ ـ صحيح البخاري: ٤/ ١١٨ في (كتاب الأنبياء).

٤ ـ صحيح البخاري: ٦/ ٢٧ في تفسير سورة الأحزاب.

وروىٰ **أيضاً** عن أبىٰ سعيد الخدري قال: قلنا: يا رسول الله، هذا التسليم فكيف نصلي عليك؟ قال: «**قولوا: اللهم صلِّ علىٰ محمد عبدك ورسولك كما صليت علىٰ آل إبراهيم، وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما باركت علىٰ إبراهيم**» . قال البخاري: قال أبو صالح: عن الليث: «**علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما باركت علىٰ آل إبراهيم**»[(١)]. يعني أن الصحيح كان: «**قولوا: اللهم صلّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد... إلخ**»

وروىٰ **مسلم** عن أبي مسعود الأنصاري قال: أتانا رسول الله ﷺ ونحن في مجلس سعد بن عبادة فقال له بشير بن سعد: أمرنا الله تعالىٰ أن نصلّي عليك فكيف نصلّي عليك؟ قال: فسكت رسول الله ﷺ حتىٰ تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله ﷺ : «**قولوا: اللهم صلِّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما صليت علىٰ إبراهيم... الخ**»[(٢)].

وروىٰ **النسائي** عن موسىٰ بن طلحة قال: سألت زيد بن خارجة قال: أنا سألت رسول الله ﷺ فقال: «**صلّوا عليّ واجتهدوا في الدعاء وقولوا: اللهم صلّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد.. إلخ**»[(٣)].

---

١ ـ صحيح البخاري: ٦/ ٢٧ في تفسير سورة الأحزاب، وأخرجه عن أبي سعيد في(كتاب الدعوات) ج٧/ ١٥٧ باب (الصلاة علىٰ النبي ﷺ) .

٢ ـ صحيح مسلم: ٢/ ١٦ باب (الصلاة علىٰ النبي ﷺ بعد التشهد) .

٣ ـ سنن النسائي: ٣/ ٤٨ ـ ٤٩ ، وذكره أيضاً بسنده في السنن الكبرىٰ: ١/ ٣٨٣ برقم (١٢١٥) وفي ج٦/ ١٩ برقم (٩٨٨١) كلاهما تحت عنوان (كيف الصلاة علىٰ النبي ﷺ ؟) .

وروىٰ أحمد بن حنبل عن بريدة الخزاعي قال: قلنا: يا رسول الله، قد علمنا كيف نسلّم عليك، فكيف نصلّي عليك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: «قولوا: اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما جعلتها علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم إنك حميد مجيد»[١].

وروىٰ الحاكم عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إذا تشهد أحدكم في الصلاة فليقُل: اللهم صلّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد، وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد... إلخ»[٢].

وروىٰ الشعراني والسخاوي والحضرمي: أن أبا بكر سأل: كيف يُصلىٰ عليك يا رسول الله؟ قال: «يقول: اللهم صلّ علىٰ محمد و(علىٰ) آل محمد في الأوّلين والآخرين، وفي الملأ الأعلىٰ إلىٰ يوم الدين»[٣].

وروىٰ القاضي عياض عن زيد بن علىٰ بن الحسين عن أبيه علي عن أبيه الحسين عن أبيه علىٰ بن أبي طالب عليه السلام قال: عدّهن في يدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: عدهن في يدي جبريل وقال: هكذا نزلت من عند رب العزة،

---

١ ـ المسند: ٥/ ٣٥٣ في حديث أبي سهل بن سعد، ورواه الهيثمي أيضاً وقال: ورجاله رجال الصحيح . انظر: مجمع الزوائد: ٢/ ١٤٤ باب (الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم) .

٢ ـ المستدرك: ١ : ٢٦٩ باب (التشهد في الصلاة) .

٣ ـ كشف الغمة: ٢/ ٢٢٠ فصلٌ (في الأمر بالصلاة علىٰ النبي وآله صلى الله عليه وآله وسلم) ، القول البديع: ٣٦ الباب (الأول ـ الأمر بالصلاة علىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) ، رشفة الصادي: ٢٣ .

«**اللهم صلّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد**... الحديث»[١].

الهدف من إضافتهم (علىٰ) في الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟!

في الروايات الأولىٰ التي سبقت رواية البخاري كانت صيغة الصلاة فيها: (**اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد**)، وأما رواية البخاري وما بعدها ـ ومثلها كثير ـ ففيها: «وعلىٰ آل محمد»، وكلمة (**علىٰ**) **ربما** تكون مضافة ومزيدة علىٰ أصل الرواية، وإن كان ذلك وارد في غير موطن من أدعية وزيارات أهل البيت عليهم السلام ـ وخصوصاً الصحيفة السجّاديّة الشريفة ـ بل هو جائزاً في اللغة وقواعدها كما فصّله ابن هشام في شذرات الذهب، وابن عقيل في شرحه ألفية ابن مالك في (العطف علىٰ الضمير المخفوض) وغيرهما، ولكن الفصل بـ(علىٰ) الذي لجأ إليه العامة ـ غير ذلك الموجود في أدعية أهل البيت عليهم السلام ـ ليس إلاّ لقصد عقائدي انحرافي وهو الإفلات من لازم

---

١ ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ: ٢/ ٩٦ ـ ٧٠، وقد **تقدّمت هذه الرواية عند الزرندي ص (٣١٥) خالية من حرف (علىٰ)**.

والحديث أطول من غيره وهو: «**اللهم صلّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما صليت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم بارك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما باركت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم وترحم علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما ترحمت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم وتحنن علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما تحننت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم إنك حميد مجيد، اللهم وسلم علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما سلمت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم إنك حميد مجيد**».

العطف المباشر، وهو أفضليّة الآل ـ وأولهم أمير المؤمنين علي عليه السلام ـ النابعة من أفضلية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ غيرهم، وهذا ما لا يروق للقوم؛ لأنهم يرون أن أسادهم وأشياخهم أفضل، وهم في المرتبة الأولىٰ، والمقدّمون علىٰ كل أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وذلك للفرار من اللاّزم وهو كون محمد وآله عليهم السلام شيئاً واحداً، وهذايعني الاعتراف بكلّ ما للآل عليهم السلام مما أخبر عنه صلى الله عليه وآله وسلم والقوم له منكرون وجاحدون .

أضف إلىٰ ذلك أن إدخال حرف الجر (علىٰ) أريدَ منها تقسيم الصلاة إلىٰ صلاتين علىٰ نحو الاستقلال، بمعنىٰ أن المصلي يقول: «اللهم صل علىٰ محمد» ، «اللهم صل علىٰ آل محمد» . وكل صلاة غير الأخرىٰ، والمصلىٰ عليه الأول غير المصلىٰ عليه الآخر كما يظهر من بعضهم[1]، وهذا ما لا يجوز عندنا؛ لأنه صلى الله عليه وآله وسلم ما فصل ولا فرّق بينه وبينهم، وقد رووا هم في كتبهم (جعلاً) عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم حرمة الفصل بـ (علىٰ) وإن نسبوه إلينا تجنّياً وزوراً . وهذا من سياسة الفصل والإقصاء التي اتبعتها المدرسة المخالفة، التي لها مآربها ومقاصدها منذ بداية تغلغل القدماء منهم في صفوف

---

١ ـ **قال النووي**: ـ بعد أن بيّن الاختلاف بين العلماء في الحكمة في تشبيه الصلاة علىٰ محمد صلى الله عليه وآله وسلم بالصلاة علىٰ إبراهيم عليه السلام ـ: والمختار في ذلك أحد ثلاثة أقوال:

أحدها: حكاه بعض أصحابنا عن الشافعي أن معناه (صلّ علىٰ محمد صلى الله عليه وآله وسلم) وتم الكلام هنا، ثم استأنف (وعلىٰ آل محمد) أي وصل علىٰ آل محمد كما صليت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم، فالمسؤول له مثل إبراهيم وآله هم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم لا نفسه . انتهىٰ ـ صحيح مسلم بشرح النووي: ٤/ ١٢٥ (كتاب الصلاة، باب التشهد ـ في الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم) .

المسلمين، مما يجعلنا نستنتج أن هذه المحاولة وغيرها من محاولات إقصاء أهل بيت النبي الأكرم عليهم السلام ، وفصلهم عنه صلى الله عليه وآله وسلم كلها وليدة صراعات علىٰ السلطة بخطط وأفكار مدبّرة ومدروسة منذ الأيام الأولىٰ لظهور الإسلام، وهذه الشيطنة ظهرت بشكل واضح بعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم ، ونمت هذه البذرة الأموية، واشتد عودها، وسار علىٰ نهجها الخَلَف كما كان السَّلَف، فأبغضوا آل محمد عليهم السلام ومن أحبهم، وسموهم (الرافضة) فصارت ذريعة لهم لمخالفة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بحجة أنهم يخالفون هؤلاء (الرافضة) .

وقد سرىٰ بغي العامّة وإرجافهم بأهل الإيمان إلىٰ علم العربية، الذي تنزه منهله عن تلك النعرات المذهبية، وصفا مورده من كدر التناحرات والتشاجرات الطائفية . فمما أنكروه علىٰ شيعة آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم المنع من الفصل بـ (علىٰ) ، ومن أجل إنكار هذا التزموا بإدخال (علىٰ) في الصّلوات ردّاً علىٰ الشيعة، وجعلوه آية التباين بين المذهبين، فادّعوا أنّ الشيعة منعوا إدخال (علىٰ) بين النبي وآله، وزعموا أنهم تعمدوا ذلك واستندوا إلىٰ حديث وضعوه، ووعزوه إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وجاء **(في حاشية** (الفوائد الضيائية) : قال الفاضل المحشي: منع الشيعة إدخال (علىٰ) علىٰ الآل عند التصلية، ونقلوا في ذلك حديثاً، والتزم أهل السنة ذكرها رداً عليهم!! فإنها موجودة في الأحاديث الصحيحة، والظاهر أن ما نقلوه يكون موضوعاً**)** [1].

---

١ ـ ذكره السيد حسن آل المجدد الشيرازي في العدد (٤) ـ من مجلّة تراثنا ـ السنة (١٢) ـ ١٤١٧ هـ ـ ج ٤٨ ص ٢٦٩ ـ ٢٧٠ ـ تحت عنوان : (إقناع الرافض لجواز عطف الظاهر علىٰ الضمير المخفوض من دون إعادة الخافض) .

قال المحدثين الميرزا النوري (نور الله مضجعه بنور النبي وآله عليهم السلام) : **وجدت بخطّ فخر المحققين في أجوبته لمسائل السيد حيدر الآملي ما لفظه: فقد نُقل عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «لا تفرقوا بيني وبين آلي بعلىٰ»[(١)]. انتهىٰ**

ووروي عنه صلى الله عليه وآله : «مَنْ فصل بيني وبين آلي بـ(علىٰ) ليس من أمتي»[(٢)].

وروي: «لم ينل شفاعتي»[(٣)]. وروي : «لا تفصلوا بيني وبين آلي بعلىٰ»[(٤)].

وإن لم يكن لهذه الروايا طريق صحيح، إلا أن القوم حيث لم يرق لهم ذلك، وانغلق الباب أمامهم، رضوا بالوضع والكذب على لسان النبي صلى الله عليه وآله ؛ فراراً من الالتزام بفضل آل البيت عليهم السلام ، ومجانبةً لمذهب الحق، وما هي إلاّ

١ـ مستدرك الوسائل: ٥/ ٣٥٦ حديث (١٠) في (باب وجوب الصلاة علىٰ النبي كلما ذكر، ووجوب الصلاة علىٰ آله مع الصلاة عليه، صلىٰ الله عليهم).

٢ ـ ذكره التبريزي رحمه الله في اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام : ٢٦ و٣٠، ونقله السيد التستري قدس سره في إحقاق الحق: ٩/ ٦٤٣ عن الشيخ حسن بن أمان الله الدهلوي العظيم آبادي الهندي (من علماء العامّة) في كتابه (تجهيز الجيش) : قال: وروي أنه صلى الله عليه وآله سُئل عن كيفية الصلاة عليه فقال صلى الله عليه وآله : **«قولوا: اللهم صل علىٰ محمد وآل محمد»** فقال رجل من الصحابة: (وعلىٰ آل محمد) فقال صلى الله عليه وآله: **«من فصل بيني وبين آلي بـ(علىٰ) لم ينل شفاعتي»** ، ومن طريق آخر: **«فليس من أمتي»** . انتهىٰ

٣ـ ذكره العجلوني في كشف الخفاء: ٢/ ٢٦٨ برقم (٢٥٥٤) قال: هذا من موضوعات الشيعة .

٤ ـ نقله الشيخ ياسين بن زين الدين العليمي الحمصي في حاشيته علىٰ (التصريح في شرح التوضيح ـ للأزهري) : ١/ ١٤، ذكره السيد حسن آل المجدد الشيرازي في العدد (٤) من مجلّة تراثنا ـ السنة (١٢) ـ ١٤١٧ هـ ـ ج ٤٨ ص ٢٦٩ ـ تحت عنوان : (إقناع الرافض لجواز عطف الظاهر علىٰ الضمير المخفوض من دون إعادة الخافض) .

(شنشنة أعرفها من أخرف) صرّح بها المناوي والبروسوي وغيرهما، حيث جعلوا مخالفة الشيعة طريقاً للاستنباط والحكم، وحجة من حجج الاثبات عندهم، وهذا من عادات أهل الخلاف .

قال محمد المناوي معلّقاً علىٰ كلمة: «**صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبه**» للسيوطي في الجامع الصغير: فإن قلت: هل لإتيانه بلفظ (علىٰ) هنا من فائدة؟ قلت: نعم، وهي الإشارة إلىٰ مخالفة الرافضة والشيعة!! فإنهم مُطبقون علىٰ كراهة الفصل بين النبي وآله بلفظ (علىٰ) وينقلون في ذلك حديثاً كما بيّنه المحقق الدواني، وصدر الأفاضل الشيرازي وغيرهما[١] .

وقال إسماعيل حقي البروسوي الحنفي: ينبغي أن يقول المصلي: (اللهم صلّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد) بإعادة كلمة (علىٰ) فإن أهل السنة قد التزموا إدخال (علىٰ) علىٰ الآل رداً علىٰ الشيعة!! فإنّهم منعوا ذكر (علىٰ) بين النبي وآله[٢] .

والحق أن الشيعة إنما منعوا وحرّموا ذلك الفصل المخلّ شرعاً بين النبي وآله في الصلاة عليهم (صلوات الله عليهم) بأن يكون بينه وبينهم فاصل وهو عدم ذكرهم معه في الصلاة عليه، بحيث تصبح صلاة بتراء، لا أنهم منعوها بأن قالوا بكراهتها، بل إنّ الشيعة لا يُجيزون هذه الكيفة البتراء إن كان مقصود (المناوي وجماعته) من الكراهة ما يقع في قبال الحب والقبول .

١ـ فيض القدير شرح الجامع الصغير : ١/ ٢٣ـ ٢٤ في شرحه مقدمة السيوطي .

٢ـ تفسير روح البيان: مجلد ١١ ج ٢٢ ص ٣٢ في تفسيره آية الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد علّق السيد الجزائري رضي الله عنه علىٰ ما جاء في حاشية (الفوائد الضيائية) بقوله: أما نسبته [الحديث] إلىٰ الشيعة، فإن أراد به الإمامية، فهو كذبٌ عليهم؛ لعدم وروده في أخبارهم، وورد عن أئمتهم عليهم السلام الفصل بـ(علىٰ). وإن أراد غيرهم من الفِرَقِ فالحال علىٰ ما قال؛ لأنّا روينا بطريقنا إلىٰ شيخنا البهائي رحمه الله أنه رآه في كتب الإسماعيلية[1].

قال الشيخ المجلسي العلامة (أعلىٰ الله في الجنان مقامه): اعلم أنه اشتهر بين الناس عدم جواز الفصل بين النبي صلى الله عليه وآله وسلم وآله بـ(علىٰ) مستدلين بالخبر المشهور بينهم، ولم يثبت عندنا هذا الخبر، ولا هو موجود في كتبنا.

ويروىٰ عن شيخنا البهائي رحمه الله أن هذا من أخبار الإسماعيلية، لكن لم نجد في الدعوات المأثورة عن أرباب العصمة عليهم السلام الفصل بها إلاّ شاذاً، وتركه أولىٰ وأحوط[2]. انتهىٰ

ولكن قد يقول قائل: إن العلامة المجلسي رضي الله عنه عنىٰ بالاحتياط ما إذا كان المصلي في مقام مخالفة العامة الذين ألزموا أنفسهم إدخال الخافض (علىٰ) فيها كما عرفت، وإن كانت عبارته رحمه الله مطلقة.

وقد يُحتمل ـ ضعيفاً ـ أنه أراد به ما إذا كان ذلك في مقام التشهد في الصلاة وقوفاً عند النص ـ وستعرف ذلك ـ وذكر ذلك العَلَم الفاخر والبحر الزاخر، السيد مهدي الطباطبائي (بحر العلوم) رضي الله عنه في أرجوزته الفقهية:

---

١ ـ مجلّة تراثنا ـ العدد (٤) ـ السنة (١٢) ـ ١٤١٧ هـ ـ ج ٤٨ ص ٢٦٩.

٢ ـ الأربعون حديثاً: ٢/ ٤٥٢ تتمة، في الخاتمة ـ مكتبة فدك لإحياء التراث، الأولى ١٤٣٠ هـ.

وفي الصلاة أضف الآل إلىٰ محمد من غير فصل بعلىٰ[١]

فنقول له: إن عبارة العلاّمة المجلسي ﷺ واضحة حيث أطلقها وأراد بالاحتياط فيها ما إذا كان في مقام الاستعمال المطلق لهذا الذكر الجليل، وهذا القول المزبور لا يصلح ليكون وجهاً لكون الترك أولىٰ وأحوط، كاحتمال؛ لأن الإحتياط والأولوية مختصة بهذا، وكذا تقييد الأولوية والأحوطيّة بالتشهد في الصلاة في غير محلّه، فإنّ عبارته ﷺ مطلقة، ولذا فترك الإخفاض أولىٰ وأحوط مطلقاً كما قال ﷺ .

وأما ما ذُكِرَ من أنَّه (اشتهر) بين الناس فهو يريد به ما هو مشهور عند العامّة، وربما يريد به عوام الشيعة، ومع ذلك فلا حجّة فيه ما لم ينهض عليه دليل صالح معتبر، وَرُبَّ مشهور لا أصل له، ولا يظهر منه رحمه الله أنه يريد بالشهرة فيما ذكره ما تقع بين أهل العلم، والدليل قوله: (بين الناس) .

وأما عدم وجدانه ﷺ الفصل (إلا شاذاً) فلا يدل علىٰ عدم وجوده كثيراً، وقد علّق **السيد عبد الله شبّر** ﷺ علىٰ كلامه هذا بأن: (الفصل بها موجودٌ في كثير من الأدعية والأذكار، سيّما الصحيفة السجادية)[٢].

وعندما قلنا بأنه لا يجوز الفصل بـ(علىٰ) كان المقصد من ذلك عدم جوازه بقصد جعل الصلاة صلاتين، أو بقصد التفريق والتمييز الذي يقول به العامة، وأما من الناحية اللغوية (النحوية) فدخول (علىٰ) علىٰ الجملة جائز،

١ـ الدرة البهية : ٢٤ .

٢ـ مصابيح الأنوار: ١/ ٤١٩ ح (٧٥) تفسير آية الصلاة علىٰ النبي ﷺ ـ في التكملة .

ولا ضير في إعادة الخافض (الجار) ، بل قد يستلزم ذلك حُسن السياق البلاغي للعبارة أحياناً، وهذا مستعمل في كلام العرب وأشعارهم وحواراتهم، واستخدمه القرآن وكذا أدعية وروايات أهل البيت عليهم السلام، وهو محقق في كتب النحو، وقد قال ابن مالك في ألفيته:

وعود خافض لدىٰ عطف علىٰ   ضمير خفض لازماً قد جعلا

وليس عندي لازماً إذ قد أتىٰ   في النظم والنثر الصحيح مثبتا

فالاحتياط الذي قال به لا محل له، ولا وجه لأولوية الترك، ولا دليل عليه، فما يظهر من هذا الحديث أنه من الموضوعات، هذا بالإضافة إلىٰ أن العرب والنحاة وأهل الأدب والشعر يستعملون كلتا الصيغتين .

ثم إن المسألة لو نظرنا لها من حيث الزاوية النحوية نجد أن الصلاة تنقسم ـ في الواقع ـ إلىٰ صلاتين، فلا معطوف ولا معطوف عليه بحيث يكون للثاني منهما حكم الأول .

فإذا قال المتكلم: سلّمت علىٰ (علي) و (عبد الله) أو قال: (وعلىٰ عبد الله) فإن المعطوف والمعطوف عليه واحد من حيث الحكم والمرتبة، وكذا وقت الفعل وهو (السلام)، والميزات والخصوصيات .

بينما لو قال المتكلم: سلمت علىٰ (علي) ، وسلمت علىٰ (عبد الله) ، فإن الواو استئنافية وليست عاطفة كي نقول: المعطوف والمعطوف عليه واحد . بل إن الجملة الأولىٰ غير الثانية تماماً ومغايرة لها؛ فإن المتكلم يخبر عن سلامه الأول، ثم يخبر عن سلامه الثاني .

ولسنا هنا بصدد توسيع البحث من الزاوية النحوية، فقد فصل النحاة القول فيها، وذكر المحقق الشيخ أحمد آل طوق القطيفي رحمه الله مسألة جواز دخول الخافض علىٰ (آله) وأقوال المتقدمين من محققينا رضي الله عنهم في المسألة[1]. وكذلك السيد حسن الحسيني آل المجدد الشيرازي في مجلة تراثنا[2].

كلام العلامة الحلي رضي الله عنه في إضافة الخافض

وقد سُئل العلاّمة ابن المطهّر الحلي رضي الله عنه عن جماعة إذا ذكر بحضرتهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يسنكرون علىٰ ذلك ويقولون: لا يُفصل بين النبي وآله عليهم السلام بـ(علىٰ) ، مع أن النُحاة ذكروا أن العطف علىٰ الضمير المخفوض بغير إعادة الخافض ضعيف، فهل ورد في هذا أمر مخصوص يخالف ما نَصَّ عليه النحاة أم لأصحابنا وجه؟

فكان جواب العلامة رضي الله عنه ما نصّه : لا وجه لهذا القول بل القول ما قاله النحاة، ولولا اتّباع النقل ما جاز إلاّ بإعادة الحرف الخافض، علىٰ أنه قد ورد في كثير من الأدعية عنهم عليهم السلام[3]. انتهىٰ

ولابد أن نحمل قوله رضي الله عنه : (ما جاز) علىٰ أنّه من باب كثرة استعمال ذلك في كلام النحاة وشيوعه عندهم، لا أن عدم إدخال الخافض لا يجوز .

نعم يمكن أن يضاف حرف (علىٰ) إلىٰ الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم إذا لحقت

١ـ رسائل آل طوق: ٤/ ١٣٩ (الرسالة العشرون) ، ص ١٦٩ (الرسالة الحادية والعشرون) .

٢ـ العدد الرابع ـ السنة الحادية عشرة ١٤١٧ هـ ـ ص ٢٦٨ ، تحت عنوان (اقناع الرافض لجواز عطف الظاهر علىٰ الضمير المخفوض من دون إعادة الخافض) .

٣ـ المسائل المهنائية: ١٧٢ ـ مطبعة الخيّام ـ قم ـ ١٤٠١ هـ.

الاسم الشريف ألقاب وأوصاف له صلى الله عليه وآله وسلم من قبيل: الأمي والعربي والهاشمي... وغيرها من أوصافه المباركة المعروف بها كأن نقول: (**اللهم صلّ علىٰ محمد النبي الأمّي... وعلىٰ آله**) أو: (**اللهم صلّ علىٰ محمد حبيبك ونجيبك وصفيك وخليفتك... وعلىٰ آله**)، فلا محذور ولا مانع في هذا .

ومع ذلك كله إلاّ أنّ المستحسن ـ عندي ـ والأفضل هو عدم إدخال حرف الجر (علىٰ) ـ كما احتاط بذلك العلامة المجلسي رضي الله عنه ـ وذلك:

أولاً: التعبد بما ورد عن أئمة الهدىٰ عليهم السلام ، وهو ما أشار إليه العلاّمة رضي الله عنه .

ثانياً: تبعاً لما عليه السلف من علمائنا الأعلام ومحققينا العظام رضي الله عنهم وما وصلنا من سيرتهم، وما نرىٰ عليه أسلافهم حتىٰ عصرنا الحاضر .

ثالثاً: كونه أصبح شعار الطائفة (الشيعة) وبه يُعرفون .

رابعاً: يكفي في تركنا لها التمسك بما سنّه أئمتنا عليهم السلام : «**ما أنتم ـ والله ـ علىٰ شيء مما هم فيه، ولا هم علىٰ شيء مما أنتم فيه، فخالفوهم فما هم من الحنيفية علىٰ شيء**»[1]، «**فخذوا بما خالف القوم**»[2]، «**فإن الرشد في خلافهم**»[3]. وهذه روايات ظاهرة في رد ما خالف من اعتقاداتهم ما عليه أمر الإمامة والأئمة عليهم السلام ، وما نحن فيه من تلك الأمور ـ لما عرفت مما تقدم من كلماتهم ـ كما أنه أمر بمخالفة ما خالفوا فيه أوامر إلهية جرت

١ـ وسائل الشيعة: ٢٧/ ١١٩ (ب ٩ ـ وجوه الجمع بين الأحاديث المختلف... ح ٣٢.

٢ـ وسائل الشيعة: ٢٧/ ١١٨ (ب ٩ ـ وجوه الجمع بين الأحاديث المختلفة... ح ٣٠.

٣ـ الكافي: ١/ ٨ في (خطبة المؤلف) .

علىٰ لسان رسول الله ﷺ ـ كما ظهر وبيّنا فيما تقدم من أخبار ـ لا مجرد استحسان لمخالفتهم ، ولا يبعد حملها علىٰ الردع عن تهيّب مخالفتهم بسبب كثرتهم وسيطرتهم ودعاواهم العريضة، إذ قد يوجب ذلك قدسيّة لهم ولما هم عليه يُستبعد معها اجتماعهم علىٰ الخطأ ويغفل عن ابتناء مذهبهم علىٰ الأصول الفاسدة والضلال عن الحق .

خامساً: تنصيص المعاندين من هؤلاء المخالفين على أنهم إنّما خالفوا بذلك العمل أهل الحق .

ولهذا قاله شيخ أعاظمنا الشيخ الأعظم مرتضى الأنصاري رضي الله عنه في أن مخالفة المخالفين لآل محمد عليهم السلام (ينفع في الأبعدية عن الباطل لو عُلم أو احتُمل غلبة الباطل علىٰ أحكامهم، وكون الحق فيها نادراً)[1]. ويؤيده (ما صرّح به أبو إسحاق الأرجاني قال: قال أبو عبد الله عليه السلام : «**أتدري لم أمرتم بالأخذ بخلاف ما تقول العامة ؟**» . فقلت: لا ندري!

فقال عليه السلام : «**إن علياً عليه السلام لم يكن يُدين اللهَ بدين إلا خالف عليه الأمة إلىٰ غيره؛ إرادة لإبطال أمره، وكانوا يسألون أمير المؤمنين عليه السلام عن الشيء الذي لا يعلمونه، فإذا أفتاهم جعلوا له ضداً من عندهم؛ ليُلبسوا علىٰ الناس**»[2].

وأصرح منها ما حُكي عن أبي حنيفة من قوله: (خالفت جعفراً في كل ما

١ـ فرائد الأصول: ٤/ ١٢٣ باب (التعادل والترجيح، المرجحات الجهتية في أحكام التعارض ـ المقام الثالث) .

٢ـ علل الشرائع: ٢/ ٥٣١ باب (٣١٥) حديث (١) .

يقول، إلا أنّي لا أدري أنه يغمض عينيه في الركوع والسجود أو يفتحهما!!!!)[(١)] وحينئذٍ فيكون خلافهم أبعد من الباطل[(٢)].

القدر المتيقن في صيغة الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم

وبعد هذا الذي تقدم من الروايات وغيره مما لم نذكره مما في طيّات كتب القوم نخرج بنتيجة وهي: أنّ الصلاة التي أمر الله بها عباده المؤمنين رسوله الأمين صلى الله عليه وآله وسلم هي: «اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد» أو: «اللهم صلّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد» علىٰ القول به، وهاتان الصورتان هما القدر المتيقن، وما زاد فهو مستحب، هكذا قرره علماؤنا رضي الله عنهم[(٣)] وهو ما ورد في الصحيح من الأخبار المستفيضة عند العامّة والخاصّة، وقد تقدم بعضها .

قال الفيروز آبادي : قال المروزي : وأفضلها: (اللهم صلّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد... إلخ)[(٤)].

وقال عبد الرحمن الجُزري : وأفضلها أن يقول: (اللهم صلّ علىٰ محمد

١ـ ذكره السيد الجزائري رحمه الله في زهر البيع: ٥٢٢ ـ كما في هامش فرائد الأصول: ٤/ ١٢٥.

٢ـ فرائد الأصول: ٤/ ١٢٤ باب (التعادل والترجيح) .

٣ـ صيغة الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذكرها علماؤنا رضي الله عنهم في مبحث التشهّد من الصلاة ويمكن علىٰ سبيل المثال أن نذكر العلاّمة الحلي رحمه الله في: تحرير الأحكام: ١/ ٢٥٦، منتهىٰ المطلب: ١/ ٢٩٣، تذكرة الفقهاء: ٣/ ٢٣٥، نهاية الأحكام: ١/ ٤٩٩ وغيره في غيرها .

٤ـ سفر السعادة (في الحديث والسيرة النبوية) : ٤٦ .

وعلىٰ آل محمد... إلخ)[١].

ولكن الأكثر من العامّة يتوقفون عن ذكر (آل محمد) في صلاتهم؛ وقد قال شيخهم **الألباني**: فليس من السنة ولا يكون منفذاً للأمر النبوي من اقتصر علىٰ قوله: «**اللهم صلّ علىٰ محمد**» وحسب[٢].

وقال ابن الجزري: والإقتصار علىٰ الصلاة عليه ﷺ **لا أعلمه ورد في حديث مرفوعاً إلاّ في سنن النسائي في آخر دعاء القنوت وفي سائر صفة الصلاة عليه ﷺ العطف بالآل**[٣].

وللأسف فقد نمىٰ توتر فادح في رباط أمة محمد ﷺ جرّاء منابذة كثير منهم لتلك النصوص المستفيضة، لاسيّما في القرون الأخيرة وهذا العصر المزدهر بالعلوم والآداب والأفكار المتحررة، فقد أغفلتهم عصبيةٌ جاهليةٌ منشؤها أوهام وتقاليد الآباء والأمهات، وما تركهم لذكر الآل ـ علىٰ حد زعمهم ـ إلاّ مخالفة (للرافضة) والشيعة، بل إن السلام المضاف علىٰ الصلاة البتراء المتداولة علىٰ ألسنتهم والممنوعة من الآل ـ كما قال مولانا العلامة المجلسي رضي الله عنه ـ (بل هو شعار المخالفين، حيث تركوا الصلاة علىٰ

١ـ الفقه علىٰ المذاهب الأربعة: ١/ ١٨٢ كتاب (الصلاة ـ التشهد الأخير).

٢ـ صفة صلاة النبي ﷺ: ١٦٩ في (التشهد ـ فوائد مهمة في الصلاة علىٰ نبي الأمة ﷺ ـ الفائدة الثانية).

٣ـ عنه في: سعادة الدارين (للنبهاني): ٢٩.

الآل في غير الصلاة وأردفوها بالتسليم وقالوا: صلىٰ الله عليه وسلم!!)[1].

وعلىٰ أيّ حال، فالقوم لم يكفهم وقوفهم عن ذكر (آل محمد) بإضافة التسليم، بل إنهم حرّفوا الصلاة وصيغتها بقولهم: (صَلّ وَسَلّم)!! وأيضاً (صَسَلّم)!! وكذلك (صَعْسَلّم)!! وأيضاً (صَعْوُسَلّم)!! وغيرها مما ليس بجملة مفيدة، وليس هذا من كيس ادّعاءاتنا عليهم، بل هو ما نسمعه منهم في حواراتهم ومحاضراتهم، والأمر معروف وواضح لدىٰ الجميع .

وسيأتي تتمة الحديث عن هذا في (المبحث التاسع) إن شاء الله تعالىٰ تحت عنوان (موضع الآل في الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم) .

*****

١ـ مرآة العقول: ١٢/ ١١٨ في (كتب الدعاء) ـ باب (الصلاة علىٰ النبي محمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم) .

البحث الثامن

* من هم آل النبي محمد (صلوات الله عليهم)

* معنىٰ (آل) و (أهل)

* معنىٰ (آل النبي ﷺ)

المبحث الثامن

من هم آل النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؟!

بما أننا ذكرنا فيما سبق كيفية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد تضمّنت ذكر آله أو (أهل بيته) سادات البشر معه، وقد اختلف غيرنا في تحديدهم إما عناداً، أو تبعيّةً عمياء يُراد منها تخطّي لازم الاعتراف بهم وبحقهم عليهم السلام ، وهو الخلافة والولاية... فمن المناسب هنا أن نذكر مَن هُم .

ولقد جاء لفظ (أهل البيت) في القرآن الكريم مرتين، في سورة هود[1] وآية التطهير في سورة الأحزاب[2]، واستعمل المسلمون لفظ (أهل البيت) و (آل البيت) في أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقط، حتىٰ صار اللّفظ عَلَماً خاصّاً بهم عليهم السلام لا يُفهم منه غيرهم إلاّ بالقرينة، وقد اتفقت الأمة علىٰ ذلك، إلا أنهم اختلفوا ـ ما عدا الشيعة ـ في المراد بأهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم ومَن هم ؟!

وقبل الدخول في البحث عمّن هم آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم نعرض تعريف الآل والأهل في الأصل وما أحدث فيه من خلاف، ثم نذكر مَن هم هؤلاء

---

١ ـ قوله تعالىٰ: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴿٧٣﴾﴾ .

٢ ـ قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴿٣٣﴾﴾ .

المنصوص عليهم علىٰ لسان الذكر الحكيم وفي كلام النبي العظيم ﷺ.

معنىٰ كلمة (آل)

قالت طائفة: الآل والأهل واحد، واحتجوا بأن الآل إذا صُغّر قيل أهيل، فكأن الهمزة (هاء) كقولهم: هنرت الثوب وأنرته إذا جعلت له علماً[1].

وقال الزبيدي : وأصله (أهل) أبدلت الهاء همزة فصارت (أأل) توالت همزتان فأبدلت الثانية ألفاً فصار (آل)[2].

وقال الشيخ الطوسي (أعلىٰ الله مراتبه): قوله تعالىٰ: ﴿مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾ فالآل، والأهل، والقرابة، نظائر، وقيل: أصل الآل الأهل؛ لأنه تصغير أهيل.

قال الكسائي: [بل تصغيرُها هو] أويل، فزعموا أنها أبدلت كما قالوا: أيهات وهيهات، وكما قالوا: ماء وأصلها ماه، بدليل قولهم: مويه في التصغير، وفي الجمع: أمواه ومياه ...

والفرق بين الآل والأهل أن الأهل أعم منه[3]، يقال: أهل الكوفة ولا يقال

---

١ ـ لسان العرب: ١١/ ٣٧ ـ ٣٨ ـ حرف اللام، فصل الهمزة.

٢ ـ تاج العروس: ٧/ ٢١٦ في مفرة (أول).

٣ ـ قال العسكري في الفروق اللغوية: ص ٦ (حرف الألف) : والفرق بين الآل والذرّية: فآل الرجل: أهله، وذريته: نسله، فكل ذرية آل، وليس كل آل بذرّية، وأيضاً: الآل يختص بالأشراف، وذوي الأقدار، بحسب الدين، أو الدنيا. فلا يقال: آل حجّام، وآل حائك، بخلاف الذرية. نقله عن كتاب (الآل والذرية في الكليات: ج١/ ٢٦٨ و ج٢ : ٣٦١).

وقال في ص ٨٤ : الفرق بين الأهل والآل: أن الأهل يكون من جهة النسب والإختصاص، فمن جهة النسب: قولك: أهل الرجل لقرابته الأدنين، ومن جهة الاختصاص: قولك: أهل

آل الكوفة، ويقال: أهل البلد ولا يقال: آل البلد .

وآل فرعون: قومه وأتباعه، وقال صاحب العين: الآل كل شيء يؤول إلىٰ شيء: إذا رجع إليه، تقول: طبخت العصير حتىٰ آل إلىٰ كذا... وآل الرجل: قرابته وأهل بيته...

قال ابن دريد: آل كل شيء شخصه وآل الرجل: أهله وقرابته .

وقال أبو عبيدة: سمعت أعرابيا فصيحا يقول: أهل مكة آل الله .

فقلنا: ما تعني بذلك؟ قال: أليسوا مسلمين، والمسلمون آل الله؟

وقال: ليس يجوز أن ينصب رجلاً من المسلمين فيقول آل فلان، وإنّما يجوز ذلك للرئيس المُتّبع، وفي شبه مكة؛ لأنها أم القرىٰ، ومثل فرعون في الضلال واتّباع قومه له، فإن جاوزت هذا فإن آل الرجل أهل بيته خاصة .

فقلنا له: أفيقول لقبيلته آل فلان؟

البصرة وأهل العلم، والآل خاصة الرجل من جهة القرابة أو الصحبة، تقول: آل الرجل لأهله وأصحابه ولا تقول: آل البصرة وآل العلم.

وقالوا: آل فرعون: أتباعه، وكذلك آل لوط، وقال المبرد: إذا صغرت العرب الآل قالت: أهل، فيدل على أن أصل الآل الأهل .

وقال في ص ٣٥٠: الفرق بين العترة والآل: عترة الرجل أهله وبنو أعمامه الأدنون. واحتجوا بقول أبي بكر عن عترة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يعني قريشاً) فهي مفارقة للآل على كل قول؛ لأن الآل هم الأهل والأتباع، والعترة هم الأصل في قولٍ . وهم الأهل وبنو الأعمام في قول آخر . انتهىٰ

قال: لا، إلا أهل بيته خاصة . وآل الرجل أهله الذين يرجعون إلىٰ ولايته، ولهذا يقال أهل البلد، ولا يقال آل البلد، ولكن آل الرجل أتباعه الذين يرجع أمرهم إليه بولايته ونصرته[١]. **انتهىٰ كلامه، رفع الله مقامه .**

وقال الزبيدي : الآل: أهل الرجل وعياله، وأيضا أتباعه وأولياؤه ، ومنه حديث: «**سلمان منّا آل البيت**» . قال الله عزّوجلّ : ﴿**كَدَأْبِ ءَالِ فِرْعَوْنَ**﴾[٢].

وقال ابن عرفة: يعني من آل إليه بدين أو مذهب أو نسب، ومنه قوله تعالىٰ: ﴿**أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ**﴾[٣]، وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «**لا تحل الصدقة لمحمد ولا لآل محمد**»[٤].

كلمة (الأهل)

قال الراغب الأصفهاني : أهل الرجل: من يجمعه وإياهم نسب أو دين، أو ما يجري مجراهما من صناعة وبيت وبلد، وأهل الرجل في الأصل: من يجمعه وإياهم مسكن واحد، ثم تُجُوِّزَ به، فقيل: أهل الرجل لمن يجمعه وإياهم نسب... وعُبر بأهل الرجل عن امرأته[٥].

---

١ ـ التبيان: ١/ ٢١٩ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿**وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ**﴾ البقرة: ٤٩ .

٢ ـ سورة آل عمران، الآية ١١ .

٣ ـ سورة غافر، الآية ٤٦ .

٤ ـ تاج العروس: ٧/ ٢١٦ في مفردة (أول) .

٥ ـ مفردات ألفاظ القرآن: ٨٨ في (باب الألف وما يتصل بها ـ أهل) .

وقال ابن منظور: قال ابن سيده: أهل الرجل عشيرته وذوو قرباه، والجمع أهلون...[١]. وآل الرجل أيضاً: أتباعه[٢]. وأهل البيت: سُكّانه، وأهل الرجل: أخص الناس به[٣].

وقال الزجاج في قول الله (عزّ وجلّ): ﴿إِنَّهُۥ لَيۡسَ مِنۡ أَهۡلِكَۖ﴾[٤]: يجوز أن يكون ليس من أهل دينك. وأهل كل نبي: أمّته[٥].

اختلاف الآراء في تعيين (آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم)

مما ذكره العامّة يظهر أن هناك عدّة آراء في تعيين المقصود من (آل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم) وهي كالتالي:

الأول: من حرُمت عليهم الصدقة وهم بنو هاشم خاصة (رأي أبي حنيفة وأبي القاسم صاحب مالك)، ومعهم بنو المطلب (رأي الشافعي وابن حنبل) و بنو هاشم ومن فوقهم إلىٰ غالب (رأي أشهب صاحب مالك).

و الثاني: ذرية النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأزواجه، اعتماداً علىٰ روايات معيّنة.

الثالث: اتباع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلىٰ يوم القيامة.

---

١ ـ لسان العرب: ١١/ ٢٨ ـ حرف اللاّم، فصل الهمزة.

٢ ـ لسان العرب: ١١/ ٣٦ ـ حرف اللاّم، فصل الهمزة.

٣ ـ لسان العرب: ١١/ ٢٨ ـ حرف اللاّم، فصل الهمزة.

٤ ـ سورة هود، الآية ٤٦.

٥ ـ لسان العرب: ١١/ ٢٩ حرف اللاّم، فصل الهمزة.

الرابع: الأتقياء من أمة النبي ﷺ.

الخامس: الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام خاصّة.

السادس: الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام ويلحق بهم الأئمة التسعة من وُلد الإمام الحسين عليه السلام.

وسوف نتناول هذه الآراء في طيّات البحث بقدر ما نتمكن إن شاء الله.

معنىٰ (آل النبي ﷺ)

قال ابن منظور: قال العباس أحمد بن يحيىٰ: اختلف الناس في الآل فقالت طائفة: آل النبي ﷺ مَنْ اتبعه، قرابة كانت أو غير قرابة، وآله ذو قرابته متبعاً أو غير متّبع، وقالت طائفة: الآل والأهل واحد، واحتجوا بأن الآل إذا صُغّر قيل: أهيل.

قال أبو العباس: فقد زالت تلك العلة وصار الآل والأهل أصلين لمعنيين فيدخل في الصلاة كل من اتبع النبي ﷺ قرابة كان أو غير قرابة[1].

الكلام في أن معنىٰ (آل النبي ﷺ) هو نفسه ﷺ

قال القاضي عياض: في رواية أنس [أنه] سئل النبي ﷺ: من آل محمد؟ قال: «كلٌ نفسي».

وقال: وعلىٰ مذهب الحسن [البصري] أن المراد بآل محمد [هو]

---

١ ـ لسان العرب: ١١/ ٣٧ ـ ٣٨ ـ حرف اللاّم، فصل الهمزة.

(محمد نفسه) فإنه كان صلى الله عليه وآله وسلم يقول في صلاته علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم : «اللهم اجعل صلواتك وبركاتك علىٰ آل محمد» يريد [به] نفسه؛ لأنه كان لا يخل بالفرض، ويأتي بالنفل؛ لأن الفرض الذي أمر الله تعالىٰ به هو الصلاة علىٰ محمد نفسه، وهذا مثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم : (لقد أوتي مزماراً من مزامير آل داود) يريد من مزامير داود[1].

وقال العلامة الطبرسي رضي الله عنه: وقوله: ﴿وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ﴾[2] قيل: أراد به نفس إبراهيم، ونفس عمران كقوله: ﴿وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ﴾[3] يعني موسىٰ وهارون[4].

وهنا نقول: إذا كان المطلوب هو الصلاة عليه فرداً ـ كما هو المدّعىٰ هنا ـ فَلِمَ ذكر صلى الله عليه وآله وسلم آلَهُ في الصلاة عليه حين طُلب منه تعليم كيفية الصلاة عليه؟ ولماذا هذا التأكيد الأكيد منه صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ إشراك آله معه ـ سواء كانوا أصحاب الكساء عليهم السلام أو غيرهم ـ في الصلاة عليه؟ وقد **قال السمهودي**: المسؤول عنه كيفيّة الصلاة عليه وعلىٰ أهل بيته، فيكون ما أجابهم به صلى الله عليه وآله وسلم مطابقاً لسؤالهم، وفيه إيماء إلىٰ أنهم [أي الصحابة] فهموا من الآية أن الأمر

---

١ ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ: ٢/ ٨١ (فصل في الاختلاف في الصلاة على غيره صلى الله عليه وآله وسلم).

٢ ـ سورة آل عمران، الآية ٣٣ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا... الآية﴾.

٣ ـ سورة البقرة، الآية ٢٤٨.

٤ ـ مجمع البيان: ٢/ ٢٧٨ في تفسير سورة آل عمران.

بالصلاة عليه فيها شاغلٌ لآله[١].

وقال أيضاً: ومن ذلك ما يفيضه الله (عزّ وجلّ) منه علىٰ أهل بيته، فإنه من جملة تعظيمه وتكريمه، وربما يدعم هذا طرق أحاديث إدخاله ﷺ مَن أدخل من أهل بيته في الكساء، إذ مقتضىٰ استجابة الدعاء أن الله (عزّ وجلّ) خصّهم بالصلاة عليهم معه، فينتج من ذلك دخولهم في قوله (عزّ وجلّ) : ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ**...﴾ مع أن المراد [هو] أكمل صلاة وأتمها، فتكون عليه وعلىٰ آله . فما رتبه الله (عزّ وجلّ) علىٰ ذلك من أن المراد من أمر المؤمنين بالصلاة عليه وعلىٰ آله أيضاً، ومنشأ ذلك إلحاقهم به في آية التطهير[٢].

وقال : فظهر لك أن المسؤول عنه في الآية المذكورة، ودلت الرواية التي في (مستدرك الحاكم)[٣] علىٰ أن المراد من هذا الأمر الصلاة عليه وعلىٰ آله؛ لقوله: (كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟)[٤].

---

١ ـ جواهر العقدين: ٢١٥ في (القسم الثاني من الكتاب، الفصل الثاني ـ في ذكر الأمر بالصلاة عليهم في امتثال ما شرعه الله من الصلاة عليهم).

٢ ـ جواهر العقدين: ٢١٦ في (القسم الثاني من الكتاب، الفصل الثاني ـ في ذكر الأمر بالصلاة عليهم في امتثال ما شرعه الله من الصلاة عليهم).

٣ ـ المستدرك: ٣/ ١٦٠ في (كتاب المعرفة ـ ذكر مناقبهم) ، **قال**: وإنما خرّجته؛ ليعلم المستفيد أن أهل البيت والآل جميعاً هم .

٤ ـ جواهر العقدين: ٢١٧ في (القسم الثاني من الكتاب، الفصل الثاني ـ في ذكر الأمر بالصلاة عليهم في امتثال ما شرعه الله من الصلاة عليهم).

أما قوله: إن (اللهم صلّ علىٰ آل محمد) يعنىٰ بها نفسه صلى الله عليه وآله وسلم فهذا مما لا يمكن قبوله حيث لم يذكر أحد من أهل اللغة أن من معاني (آل الرجل) هو (نفسه)!! فمن أين جاء بهذا التأويل؟! إلا أن يكون من عميق بغض وعداء لأصحاب الكساء أئمة الهدىٰ ومصابيح الدجىٰ عليهم السلام.

وحتىٰ لو سلّمنا أنه صلى الله عليه وآله وسلم يريد بذلك نفسه فهو لنا وليس علينا، فإن قوله: «إذا صليتم علي فقولوا: اللهم صلّ علىٰ محمد النبي الأمي و(علىٰ) آل محمد...» ، أو قوله صلى الله عليه وآله وسلم للسائلين: «قولوا: اللهم صلّ علىٰ محمد و (علىٰ) آل محمد...» ناظر إلىٰ أن عنوان الصلاة شامل لهم، فبهم تكمل وبهم تصح، فوجب إلحاقهم به في الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ـ والذي يريد القوم إخراجه من الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ إنه منه بمنزلة هارون من موسىٰ عليه السلام[1]، بل قال: «علي مني بمنزلتي من ربي»[2]، وقد خصص القندوزي الحنفي (الباب السابع) من كتابه ينابيع المودة بعنوان (في بيان أنّ علياً كرم الله وجهه كنفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) وروىٰ أحاديث كثيرة بأسانيد شتىٰ

---

١ ـ حديث المنزلة مروي في: صحيح البخاري: ٣/ ١٦٨ وج٤/ ٢٠٧ ، صحيح مسلم: ٧/ ١٢٠ ، فضائل الصحابة (ابن حنبل): ١٥ ، السنن الكبرى (للنسائي): ٥/ ٤٥ .... وغيرها .

٢ ذخائر العقبىٰ: ٦٤ في (ذكر أنه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمنزلة النبي من الله) ، الصواعق المحرقة: ١٧٧ الباب (١١) الفصل (الأول ـ الآيات الواردة فيهم) المقصد (الخامس) الآية (١٤) عن (ابن السمان) ، المناقب (الخوارزمي) : ٢٩٧ في الفصل (١٩ ـ فضائل له عليه السلام شتىٰ) .

وألفاظ مختلفة متّحدةً في المعنىٰ.

ولو قيل : لا مخصص لعلي عليه السلام بنفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

قلنا : إن دعوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ليست منه لنفسه، وإنما هي منه لغيره، ولم يكن غيره سوىٰ الإمام علي عليه السلام .

وقال صلى الله عليه وآله وسلم :«**فاطمة بضعة مني**»[1]، وقال: «**حسين مني**»[2]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث الكساء المتقدم:«**إنهم مني وأنا منهم**» ، في حين أننا لم نر أنه قال في عائشة أو في أبي بكر أو عمر ـ بل حتىٰ غيرهم من الصحابة ـ مثل هذا، (وهؤلاء بحسب اعتقاد العامّة هم الأقرب إليه صلى الله عليه وآله وسلم من غيرهم) ، وما ذُكر في حق بعضهم (من روايات مدح وذكر فضائل) واجهته اعتراضات وتجريحات في كتب الرجال، وكتب التجريح والتعديل، والموضوعات، فلم يسلم منها شيء لا دلالة ولا سنداً[3].

وفي آية المباهلة في قوله تعالىٰ: ﴿**وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ**﴾[4] وقد رواها

---

١ ـ صحيح البخاري: ٤/ ٢١٠ـ ٢١٢ ـ ٢١٩ باب (مناقب المهاجرين) ، صحيح مسلم: ٧/ ١٤١ باب (فضائل فاطمة بنت النبي صلى الله عليه وآله وسلم) ، المسند (ابن حنبل): ٤/ ٣٢٦ في (حديث قطبة بن مالك) ، فضائل الصحابة (للنسائي): ٧٨ في (مناقب فاطمة)... وغيره .

٢ ـ المصنف (لابن أبي شيبة): ٧/ ٥١٥ في (ما جاء في الحسن والحسين) ، الأدب المفرد (للبخاري): ١٠٠ ، مستدرك الحاكم: ٣/ ١٧٧، الجامع الصغير: ١/ ٥٧٥ رقم (٣٧٢٧) .

٣ ـ راجع ما جمعه العلامة السيد حامد حسين الموسوي رحمه الله في كتابه (شوارق النصوص ـ مجلدان) وكذلك كتاب الغدير في (المغالاة في فضائل الخلفاء...) .

٤ ـ سورة آل عمران، الآية ٦١.

مسلم والزمخشري والفخر الرازي وابن حجر العسقلاني والبيضاوي وابن المغازلي وأبو نعيم والسيوطي والحمويني وسبط ابن الجوزي والقندوزي الحنفي والموفق الخوارزمي... وغيرهم أنها نزلت في الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام دون غيرهم .

وعليه فهذا التعبير هو نفسه في جوابه صلى الله عليه وآله وسلم ـ علىٰ فرض ورود الخبر عنه ـ في قوله: «كلٌّ نفسي» وكلا التعبيرين مجازيٌّ والاتحاد اعتباريٌّ، وقد قال العلماء الأصوليون: حمل اللفظ علىٰ المعنىٰ المجازي الأقرب أولىٰ من حمله علىٰ الأبعد.

وفيما نحن فيه ليس أقرب للمعنىٰ المجازي والاتحاد النفسي من تساويه صلى الله عليه وآله وسلم مع علي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله عليهم) والنبي صلى الله عليه وآله وسلم مع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام يتماثلان في جميع الصفات الكمالية، والكمالات الروحية والمعنوية، ويتشابهان فيما بينهما من الفضائل النفسية، والطهارة والإيمان والقرب إلىٰ الله تعالىٰ، فإرادتهما واحدة ومطلبهما واحد

كروحين بين جسمين قُسِّمت فجسمهما جسمان والروح واحد[1]

إلاّ ما خرج بالدليل والإجماع وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «**إلا أنه لا نبي بعدي**» وأن الوحي خاص بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم دون علي عليه السلام، فهذا نبيٌّ وهذا وصيٌّ نبيٍّ .

وقد ذكر ابن أبي الحديد عن أستاذه **أبي جعفر النقيب** كان يقول:

---

١ ـ البيت منسوب إلى الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ـ نهج السعادة (الشيخ المحمودي رحمه الله) : ٧/ ٢٥٤ ، القرين الصالح ومن ينبغي مجالسته ـ الفائدة الثانية: ما يناسب المقام من الأشعار .

(انظروا إلىٰ أخلاقهما وخصائصهما، هذا شجاعٌ وهذا شجاعٌ، وهذا فصيحٌ وهذا فصيحٌ، وهذا سخيٌّ جوادٌ وهذا سخيٌّ جوادٌ، وهذا عالمٌ بالشرائع والأمور الإلهية، وهذا عالمٌ بالفقه والشريعة والأمور الإلهية الغامضة، وهذا زاهدٌ في الدنيا غير نَهِمٍ ولا مُستكثرٍ منها، وهذا زاهدٌ في الدنيا تاركٌ لها غيرُ مُتمتّعٍ بلذاتها، وهذا مُذيبٌ (مُدئبٌ) نفسه في الصلاة والعبادة، وهذا مثله... إلىٰ آخر كلامه)[1].

وفيما قاله ابن حجر في صواعقه ـ بعد أن ذكر جملة من الأخبار الصحيحة الواردة في الآية مورد البحث وأن النبي ﷺ قَرَنَ الصلاة علىٰ آله بالصلاة عليه لما سُئل عن كيفية الصلاة والسلام عليه ـ جواب صريح علىٰ هذا الكلام الباطل .

قال ابن حجر: [وهذا] دليل ظاهر علىٰ أن الأمر بالصلاة علىٰ أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية، وإلاّ لم يسألوا عن الصلاة علىٰ أهل بيته وآله عقب نزولها ولم يجابوا بما ذُكر، فلما أجيبوا به دلّ علىٰ أن الصلاة عليهم من جملة المأمور به وأنه ﷺ أقامهم في ذلك مقام نفسه؛ لأن القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه ومنه تعظيمهم، ومن ثم لما أدخل منْ مَرّ ذكْرهم في [حديث] الكساء قال: «**اللهم إنهم مني وأنا منهم، فاجعل صلاتك ورحمتك ومغفرتك ورضوانك عليَّ وعليهم**» ، وقضية استجابة هذا الدعاء: إن

---

١ ـ شرح نهج البلاغة: ١٠/ ٢٢١ في (سياسته عليه السلام وجريها على سياسة الرسول ﷺ) .

الله صلّىٰ عليهم معه، فحينئذٍ طلب من المؤمنين صلاتهم عليهم معه[١].

ويعضد هذا أيضاً ما قاله **الحاكم النيسابوري** في تعليقته علىٰ حديث كعب بن عجرة الذي رواه البخاري بلفظ «كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟»[٢]، **قال**: وإنما خرّجته؛ ليعلم المستفيد أن أهل البيت والآل جميعاً هم[٣]. انتهىٰ.

ومقصوده بقوله (هم) يعني: أصحاب الكساء عليهم السلام لا غيرهم.

خروج نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم من آله عليهم السلام

أما نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمن خلال ما تقدم من المعاني يُعلم خروجهن من دائرة أهل البيت المعنيين في الآية.

وأما دخول الزوجة في الأهل فهذا معنىٰ يحتمله اللسان، ولكنه كلام لا يعرف إلاّ أن تكون هناك قرينة خارجية، وذلك أن يُسأل الرجل: هل تزوجت؟ فيقول: ما تأهلت، فيعرف بأول الكلام أنه أراد ما تزوجت، ومنه يُعرف أنه قصد بالأهل الزوجة، وهو متعارف لدىٰ عامة الناس.

وهذا يجري علىٰ نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذ الآية خالية من قرينة تشير إليهن، وسوف نأتي علىٰ هذا إن شاء الله تعالىٰ في الحديث عن آية التطهير.

---

١ ـ الصواعق المحرقة: ١٤٦ الباب (١١) الفصل (الأول ـ الآيات الواردة فيهم) الآية (٢).

٢ ـ صحيح البخاري: ٤/ ١١٨ في (كتاب الأنبياء).

٣ ـ المستدرك: ٣/ ١٦٠ في (كتاب المعرفة ـ ذكر مناقبهم).

وقد تدخل نساؤه ﷺ أيضاً بمعنىٰ أن يُقال: هُنَّ من الساكنين في بيت النبي ﷺ ، فشُبّهنَ بأهل البيت إما لكونه ﷺ يعولهنّ، وإما لسكنهنَّ في بيته، وإما لصدق ولائهن وأخلاصهن وطهارتهن وسيرتهن القريبة من أهل البيت عليهم السلام .

ولكن قد يقال إنهن يدخلن ضمن آل النبي ﷺ بنحو المجاز، كما دخل واثلة حين قال له النبي ﷺ : «**وأنت من أهلي**»[1]، وسلمان رضي الله عنه حين قال فيه: «**سلمان منّا أهل البيت**»[2] وابن أم سلمة وأسامة ابن زيد ـ كما يرويه بعضهم ـ في أهل البيت .

قال البيهقي بعد أن صحح حديث واثلة: وكأنه [ﷺ] جعل واثلة في حكم الأهل تشبيهاً بمن يستحق هذا الاسم لا تحقيقاً[3].

وقال الطحاوي : وكان قوله لواثلة «**وأنت من أهلي**» علىٰ معنىٰ : لاتباعك إياي، وإيمانك بي فدخلت بذلك في جملتي[4].

---

١ ـ قال واثلة بن الأسقع: فقلت من ناحية البيت: وأنا يا رسول الله من أهلك؟ قال: «**وأنت من أهلي**» قال واثلة: إنها من أرجى ما أرتجي . جامع البيان: ٢٢/ ١١، المعجم الكبير: ٣/ ٥٦ وأيضاً ج٢٢/ ٦٦ ، السنن الكبرى (البيهقي): ٢/ ١٥٢ ، الصواعق المحرقة: ١٤٤ الباب (١١) الفصل (الأول ـ الآيات الواردة فيهم) الآية (١) .

٢ ـ الطبقات الكبرىٰ: ٤ / ٦٢ في ترجمة سلمان رضي الله عنه، المعجم الكبير: ٦/ ٢١٣ في شرح أخباره، جامع البيان: ٢١/ ١٦٢ في قوله تعالىٰ: ﴿ **وَإِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَٰفِقُونَ** ﴾ (سورة الأحزاب، الآية ١٢) .

٣ ـ السنن الكبرىٰ: ٢ / ١٥٢ في (كتاب الصلاة، باب الدليل أن أزواجه من أهل بيته) .

٤ ـ مشكل الآثار: ١/ ٣٣٢ .

وقال ابن منظور: وروي أنه سئل [أبو العباس] عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**اللهم صل علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد**»: من آل محمد؟ فقال: قال قائل: آله أهله وأزواجه، كأنه ذهب إلىٰ أن الرجل تقول له ألك أهل؟ فيقول: لا، وإنما يعني أنه ليس له زوجة...[1].

وقال الحليمي: إن اسم أهل البيت للأزواج تحقيق، واسم الآل لهن تشبيه بالنسب وخصوصاً أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأن اتصالهن به غير مرتفع وهن محرمات علىٰ غيره في حياته وبعد وفاته[2].

وقال الآلوسي في آية التطهير: فلأهل البيت إطلاقان يدخل في أحدهما بالمعنىٰ العام النساء، ولا يدخل في الآخر[3].

وقال الشوكاني في الردِّ علىٰ من قال إنها خاصة بالنساء: ويجاب عن هذا بأنه قد ورد بالدليل الصحيح أنها نزلت في (**علي وفاطمة والحسنين**)[4].

وقال ابن حجر بعد ذكر الروايات في ذلك: إن له إطلاقان: **إطلاق** بالمعنىٰ الأعم: وهو ما يشتمل جميع الآل تارة والزوجات أخرىٰ، ومن صدق في ولائه ومحبته أخرىٰ. **وإطلاق** بالمعنىٰ الأخص: وهم من ذكروا

---

١ ـ لسان العرب: ١١/ ٣٧ ـ ٣٨ ـ حرف اللاّم، فصل الهمزة.

٢ ـ المنهاج في شعب الإيمان: ٢ / ٢٢٥ باب (١٥) في تعظيم النبي صلى الله عليه وآله وسلم حديث (١٥٩٢).

٣ ـ روح المعاني: ٢٢/ ١٦ في تفسير آية التطهير.

٤ ـ ارشاد الفحول: ١/ ١٤٢ في نهاية البحث الثامن من المقصد الثالث، وفصل الكلام في ذلك في تفسيره فتح القدير: ٤/ ٢٧٨ وما بعدها في تفسير آية التطهير.

في خبر مسلم ـ رسول الله وعلي وفاطمة والحسنين[١].

ونقل الدكتور أسعد أبو حبيب في قاموسه أن (الآل) عند (الحنفيّة) تعني (الزوجة)!![٢].

وهنا نقول: ذكروا أنّ آل الرجل هم عصبته، ولكن العصبة لا تشمل النساء، فعندما تقول: إن الحكم في البلد الفلاني لآل الملك فلان يعني لعصبته، ولا يدخل فيها نساؤه. فآل النبي ﷺ من الأساس لا تشمل نساءه. نعم أهل الرجل يشمل في اللغة عصبته ونساءه وبقية أقاربه، وفرقٌ بين أهل الرجل، وأهل بيته، وآله.

قال الفيروز آبادي: هل يدخل في مثل هذا الخطاب النساء؟

ذهب جمهور الأصوليين إلىٰ أنهن لا يدخلن، ونصّ عليه الشافعي، وانتُقد عليه، وخُطِّئ المنتقد[٣].

بل ويؤيد ما ذهب إليه الشافعي ما رواه مسلم عن بريد بن حيان قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة، وعمر بن مسلم إلىٰ زيد بن أرقم، فلمّا جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً... (إلىٰ قوله)... فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال نساؤه من أهل

---

١ ـ الصواعق المحرقة: ٢٢٩ من الخاتمة، باب (وصية النبي ﷺ بهم).

٢ ـ القاموس الفقهي (الدكتور سعدي أبو حبيب): ٢٩ في حرف (الهمزة).

٣ ـ الصلاة والبشر: ٣٢ الباب (الأول)، المسألة (العاشرة).

بيته، ولكن أهل بيته من حُرِم الصدقة بعده...[1].

وفي أخرىٰ قال: لا، وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلىٰ أبيها وقومها، وأهل بيته أصله وعصبته الذين حُرموا الصدقة بعده[2].

قال النووي : فهاتان الروايتان ظاهرهما التناقض، والمعروف في معظم الروايات في غير مسلم أنه [أي زيد بن أرقم] قال: نساؤه لسن من أهل بيته، فتتأول الرواية الأولىٰ علىٰ أن المراد أنهن من أهل بيته الذين يساكنونه ويعولهم وأمر باحترامهم وإكرامهم... فنساؤه داخلات في هذا كله[3].

ولكن يردُّه قول الآلوسي: وأنت تعلم أن ظاهر ما صح من قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «إني تارك فيكم خليفتين ـ وفي رواية ـ ثقلين كتاب الله حبلٌ ممدودٌ ما بين السماء والأرض، وعترتي أهل بيتي وأنهما لن يفترقا حتىٰ يردا علىٰ الحوض» يقتضي أن النساء المطهرات غير داخلات في أهل البيت الذين هم أحد الثقلين؛ لأن عترة الرجل ـ كما في الصحاح[4] ـ نسله ورهطه الأدنون[5].

وقد يُقال: إن معنىٰ الآل في اللغة واسع؛ لأنه يشمل كل عصبته لصلبه

---

١ ـ صحيح مسلم: ٧/ ١٢٢ في (فضائل علي عليه السلام).

٢ ـ صحيح مسلم: ٧/ ١٢٣ في (فضائل علي عليه السلام).

٣ ـ صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/ ١٨٠ ح ٦١٧٥ في (كتاب الفضائل ـ فضائل علي عليه السلام).

٤ ـ الصحاح (الجوهري) : ٢/ ٧٣٦ في (باب الراء ـ فصل العين).

٥ ـ روح المعاني: ٢٢/ ١٦ في تفسير آية التطهير.

وأقاربه القريبين، ومعنىٰ أهل البيت في اللغة واسع أيضاً؛ لأنه يشمل النساء، لكن النبي ﷺ غيّر المفهوم اللغوي وجعله مصطلحاً إسلامياً، فحصر مفهوم أهل بيته وآله بعلي وفاطمة والحسن والحسين وتسعة من ذرية الحسين عليه السلام آخرهم الإمام المهدي عجل الله تعالى فرجه الشريف، فصار (أهل بيت النبي، وآل النبي) مصطلحاً إسلامياً خاصاً لأناس معينين لا يدخل معهم غيرهم.

وهذا مثل كلمة الصلاة، حيث أن معناها اللغوي واسع يشمل كل دعاء ـ كما تقدم ـ لكن النبي ﷺ جعلها مصطلحاً لعبادة خاصّة، فكما أنه لا يجوز أن نفسر قوله تبارك وتعالىٰ: ﴿**وَأَنْ أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّقُوهُ ۚ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ**﴾[1] بالدعاء، ونقول إن من رفع يديه ودعا الله أو دعاه بقلبه فقد أقام الصلاة؛ لأن المقصود بقوله تعالىٰ: ﴿**أَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ**﴾ هي الصلاة الاصطلاحية وليس المعنىٰ اللغوي.

فكذلك لا يجوز أن يقول أحد إن آل النبي وأهل بيته ﷺ في اللغة يشمل كل عصبته ونساؤه؛ لأن النبي ﷺ جعله هنا مصطلحاً خاصاً لأشخاص حدّدهم وسمّاهم، فالمقصود بهم في الآيات والأحاديث الشريفة المعنىٰ المصطلح الذي وضعه وليس المعنىٰ اللّغوي، إلا أن يقترن بقرنية واضحة تدل علىٰ إرادة المعنىٰ اللغوي ـ وهو مفقود ـ والدليل علىٰ هذا الاصطلاح النبوي حديث الكساء، وسنأتي علىٰ ذكره إن شاء الله.

---

١ ـ سورة الأنعام، الآية ٧٢.

هذا مع أن الأمر بيّنٌ واضح للعيان مَنْ هم آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومَنْ هم أهل بيته (صلىٰ الله عليه وعليهم) المأمور بالصلاة عليهم معه والذين نزلت فيهم أيه التطهير، لكن يأبىٰ القوم إلا أن يفرّقوا بينه وبينهم فيها بعد هذا الاتصال الإلهي والتعظيم الرباني في حياته وبعد وفاته صلى الله عليه وآله وسلم، مع علم القوم بأنهم مستحقين لمقاماته صلى الله عليه وآله وسلم كما كانوا شركاؤه في خواص صلواته ودرجاته.

ومع هذا فالقوم لا يزالون يكابرون ويصرّون علىٰ صرف هذه الصلاة المنصوصة إلىٰ غير معناها[1]، مع أن رسو الله صلى الله عليه وآله وسلم بين لهم منهم آله، ولم يترك فرصة إلا ويذكّر القوم بهم عليهم السلام، فلما لم يجدوا حيلة زعموا أن المسلمين كلهم آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم ليخرجوا أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من خصوصية هذه الفضيلة التي اختصهم الله (عزّ وجلّ) بها ونطق الكتاب بذكرها، وقام صلى الله عليه وآله وسلم ببيانها، وجعلها الله (عزّ وجلّ) من الدلائل علىٰ إمامتهم ووجوب طاعتهم عليهم السلام إذ قرنهم في ذلك برسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وهذه الأفعال من العامّة مكابرة لا يخفىٰ فسادها علىٰ ذوي العقول والتمييز، ويكتفي بظاهر

---

١ ـ كما في قول الشوكاني، والقاضي عياض وغيرهما ممن تقدم، وفي رواية الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنه قال: (أنزلت هذه الآية في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم) ـ أسباب نزول الآيات : ٢٣٩ في سورة الأحزاب ـ آية التطهير .

وروى أيضاً في ص ٢٤٠ عن عكرمة في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ قال : ليس الذين يذهبون إليه إنما هي أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال: وكان عكرمة ينادي هذا في السوق !! انتهىٰ، وسنأتي على مناقشة هذه الرواية وراويها ونقدهما في ص (٣٧١ ـ ٣٧٦) .

إفكهم فيها عن أن يستدل عليه بدليل، ولذلك :

قال الشوكاني : والأهل في الأصل الآل، وفي الشرع من تلزم نفقته[(١)].

وهنا نقول أيضاً : من تلزمه النفقة هم الزوجة والأولاد في مسألتنا هذه هنا، فأما الزوجة فثابت أن للنبي صلى الله عليه وآله وسلم زوجات، وبثبوت هذا يتحقق مطلوب الشوكاني ومن وافقه وأهل الخلاف في إدخال الزوجة في الآل.

وأما الأولاد الذين تجب النفقة عليهم هم الأولاد المباشرين؛ فهو عائلهم وواجب عليه نفتهم ، وليس سوىٰ الصديقة الزهراء عليها السلام، وأما الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ليس بولد له صلى الله عليه وآله وسلم ، ولا الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام بولدين مباشرين له صلى الله عليه وآله وسلم فتجب عليه لهم النفقة فيدخلون تحت عنوان (آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم) وبهذا يتحقق أيضاً مبتغىٰ القوم من رفع اليد عن هؤلاء في الصلاة عليهم مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم . إلا أن يُدخلوهم تحت عنوا أعم وغير مُخصّصٍ لهم عليهم السلام دون غيرهم، فتكون الصلاة عليهم بالصلاة العامّة، ولا خصوصية لهم عليهم السلام فيها .

وبذلك يتحقق المطلوب وهو اختصاص الزوجات المعنيات لديهم بالصلاة معه صلى الله عليه وآله وسلم ومن ثَمّ دخول أصحاب الكساء عليهم السلام معه من باب العموم علىٰ ما قاله القوم من أن الآل هم الأتباع أو الأقرباء أو القوم...

رُوي عن أبي حميد الساعدي أنهم قالوا: يا رسول الله، كيف نصلي

---

١ ـ نيل الأوطار: ٦/ ٢١٦ (باب المكاتبة) .

عليك ؟ قال: «قولوا: اللهم صلّ علىٰ محمد وعلىٰ أزواجه وذريته كما صليت علىٰ آل إبراهيم ، وبارك علىٰ محمد وأزواجه وذريته كما باركت علىٰ آل إبراهيم إنك حميد مجيد»[1].

وقال الشوكاني : واحتج به طائفة من العلماء علىٰ أن الآل هم الأزواج والذرية، ووجهه أنه أقام الأزواج والذرية مقام آل محمد في سائر الروايات المتقدمة . واستدلوا علىٰ ذلك بقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ لأن ما قبل الآية وبعدها [كان] في الزوجات، فأشعر ذلك بإرادتهن، وأشعر تذكير المخاطبين بها بإرادة غيرهن[2].

الاستدلال بآية التطهير والإشكال عليه

واعتراض جمهور العامة بأنّا لا نسلّم أن أهل البيت المذكورين في الآية هم الخمسة عليهم السلام كما ذكرتم أيها الشيعة، بل هم نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، بدليل سياقها وانتظام ما استدللتم به معه، فإن الله (عزّ وجلّ) قال في خطابه لزوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ﴾ واستمر خطابه لهن، بعد ذلك جاء بجملة: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ﴾ استطراداً،

---

١ ـ صحيح البخاري: ٤/ ١١٨ في (كتاب الأنبياء) ، وأخرجه في ج ٧/ ١٥٧ كتاب (الدعوات) ، صحيح مسلم: ٢/ ١٦ باب (الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد التشهد) .

٢ ـ نيل الأوطار: ٢/ ٣٢٧ باب (ما يستدل به على تفسير آله المصلى عليهم...) .

ثم رجع الخطاب إليهن: ﴿وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾(١)، فالخطاب فيها لنساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم مكتنفاً لذكر أهل البيت قبله، وبعده ومنتظم له، فاقتضىٰ أنهن المراد فيها، وحينئذٍ لا يكون لكم في الآية متعلّقٌ أصلاً، ويسقط الاستدلال بها علىٰ تخصيصها بالخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام بالكلية.

وإن شمول الآية لهؤلاء الخمسة عليهم السلام قولٌ ضعيفٌ خارجٌ عن سياق الآية وظاهرها؛ لأن صدر الآية: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ﴾ وما بعدها وآخرها جاء في حق أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وأنه خطاب خاص موجّه للمخاطب المؤنث.

ثمان جهات في خروج النساء عن الآل في الآية التطهير :

الأولىٰ :نكتة بلاغية

إن من له أدنىٰ معرفة بفنون العربية يدرك أن لا ربط بين ما قبل الآية وما بعدها بأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم؛ وليست الآية المذكورة في شيءٍ من شأن النساء، حيث أنه كان ينبغي أن يتبع السياق فيها بالخطاب بضمير المؤنث، ولكن الآية أخرجت (بضمير الجمع المذكر المخاطب) منها أزواجه صلى الله عليه وآله وسلم.

ثم إن البلاغة تقتضي ذلك، فمن عادة الفصحاء في كلامهم أنهم يذهبون من خطاب إلىٰ غيره ثم يعودون إليه، وقد تكرّر ذلك في القرآن الكريم، وكذا كلام العرب في شعرهم؛ لأنّ الكلام العربي يدخله الاستطراد

---

١ ـ سورة الأحزاب: الآيات ٢٨ ـ وما بعدها.

والاعتراض، وهو تخلل الجملة الأجنبية بين الكلام المنتظم المتناسب فيتوسط كلام جديد بين الجمل المتناسقة؛ اتّقاءاً من أن يملّ السامع الكلام المُسجّع والجمل المرتبة علىٰ سقف واحد، فتغيّر الأسلوب هو تنويع في الكلام، كما في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا۟ قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوٓا۟ أَعِزَّةَ أَهْلِهَآ أَذِلَّةً ۖ وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾.

فقوله: ﴿**وَكَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ**﴾ جملة معترضة بين كلام ملكة سبأ.

وقوله تعالىٰ ﴿**فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾** إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ بمعنىٰ: ﴿**فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ**﴾، ﴿**إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ**﴾، وما بينهما هو جملة معترضة، وهو كثير في القرآن وفي كلام العرب، فَلِمْ لا يجوز أن تكون الآية: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ** ...إلخ﴾ جملة معترضة متخللة لخطاب نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ هذا النهج؟

الثانية: نكتة عقائدية

أنه تعالى أراد بيان منزلة أهل البيت عليهم السلام والحفاظ على بقاء هذا البيان في كتابه العزيز من خلال عدم ذكرهم بأسمائهم صراحة ووضع الآية التي بين مجموعة آيات أخرى غير مرتبطة بها؛ كي تبقى ولا تُحذف فيما لو تجرأ الغاوون على ذلك، ولكن حيث أنها في الظاهر لا تختص بهم (صلوات الله عليهم) ـ كما يدّعي القوم ـ فقد أبقوا عليها، مضافاً إلى أن الله تعالى تعهّد

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1].

الثالثة: توبيخ الآيات نساءه ﷺ دون أهل بيته عليهم السلام

أضف إلىٰ ذلك أن الآيات في حال تنبيهٍ وتوبيخٍ لنساء النبي ﷺ وهذا واضح من قوله: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ﴾ وقوله: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ﴾، وإذا كان المخاطب النساء فكيف انقلبت الآية إلىٰ خطاب الجنسين معاً؟ إلا أن تكون تعني غير المخاطب الأول، وأما المخاطب الثاني فلم يكن الخطاب معه بصيغة المؤنث، ولا فيه توبيخ ولا توجيه.

ثم إذا كان الخطاب التوبيخي: ﴿مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ﴾ والفاحشة بأيٍّ نحو كانت هي رجسٌ، فكيف يخاطبهن بـ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ﴾؟.

أمَا كان الأولىٰ أن يخاطبهن به دون الأول حتىٰ يعلم القارئ أن الخطاب في مدح ورفع مقام المخاطب دون أي نقيصة فيه تدعو للتوجيه والتوبيخ؟

الرابعة: الإرادة في ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ﴾

أن الإرادة نوعان: إما تكوينية أو تشريعية، والإرادة في الآية ليست تشريعية قطعاً؛ لأنها لا تستلزم وقوع المراد خارجاً؛ لأنه تعالىٰ أمر عباده بالطاعة ونهاهم عن المعصية، ومن الواضح أن مجرد الأمر والنهي لا يلزم

---

١ ـ سورة الحجر، الآية ٩.

منهما تحقق الامتثال، وإلاّ لأجبر الله تعالىٰ العباد علىٰ الفعل والترك .

ثم إنه تعالىٰ خلق الجن والأنس لعبادته وطاعته، ولا وجه لاختصاص أهل البيت عليهم السلام به وحصر المراد في طاعتهم، وعليه فلا يجوز أن تكون الإرادة هي الثانية، بل المتعين الأولىٰ بلا شك وهي التي لا تتخلّف عن المراد في قوله: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾[١].

الخامسة : الرجس أعم من الفاحشة

نحن لا نُسلّم أن المراد بالرجس هو الدنس والفاحشة والذنوب فقط، بل المراد ما هو أعم من ذلك فقد قيل: (والرجس اسمٌ يقع علىٰ الإثم والعذاب، وعلىٰ النجاسات والنقائص)[٢] وقيل: (هو: كلّ ما يشينهم [عليهم السلام] ؛ فإنّ الرجس هو القذر عند العرب، هكذا حكىٰ الفرّاء)[٣]، بل (قيل: هو الشكّ، وقيل: العذاب، وقيل: الإثم؛ وقال الأزهري: الرجس اسم لكلّ مستقذر من عمل)[٤]، ومن ذلك رجس المخالفة لله ولرسوله في القول والفعل، بل وكل ما منه وفيه خلافٌ لأوامر ونواهي، أو حتىٰ الأخلاق الذميمة، بل مطلق متابعة الهوىٰ وما يُعد قذارة معنوية، وما يرجع إلىٰ الشيطان، وما له دخلٌ فيه، ونحوه من المسمّيات الأخرىٰ؛ لأن كلمة

---

١ ـ سورة يس، الآية ٨٢.

٢ ـ فضل آل البيت (المقريزي): ٣٣ في ذكره (معاني الرجس) .

٣ ـ الفتوحات المكيّة: ١/ ١٩٦ باب (٢٩ ـ في معرفة سرّ سلمان الذي ألحقه بأهل البت عليهم السلام) .

٤ ـ صحيح مسلم بشرح النووي: ١٥/ ١٩٤ في (كتاب الفضائل ـ فضائل الحسن والحسين) .

(الرجس) مُعَرَّفةٌ بـ (لام الجنس) وفيه دليل علىٰ العموم بلا ترديد .

السادسة : سوء الأدب يمنع من شمول الصلاة

كيف تكون الصلاة من الله تعالىٰ علىٰ من تُخالف الله ورسوله!! فإن من الأزواج من سوّدت تاريخها، وارتكبت جُرماً بأعمالها ومخالفاتها لكتاب الله وكلام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وآذته وما أطاعته، وأساءت الأدب في معاملتها له، وإن الله (عزّ وجلّ) قد أمر نساء نبيه ـ من حيث الأولوية والتخصيص ـ بأوامر ذكرتها سورة الأحزاب[١] لم تلتزم بها بعض نساءه صلى الله عليه وآله وسلم .

وقد روي أنه جرىٰ بينه صلى الله عليه وآله وسلم وبين عائشة كلام حتىٰ دخل أبو بكر حكماً بينهما واستشهدته، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : تتكلمين أو أتكلّم ؟

فقالت: بل تكلم أنت ولا تقل إلا حقّاً!! فلطمها أبو بكر حتىٰ دمي فوها، فقال: يا عدوة نفسها، أو غير الحق يقول!!

فاستجارت برسول الله وقعدت خلف ظهره، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : لم ندعُك لهذا، ولم نُرد هذا منك[٢].

---

١ ـ ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِيِّ لَسۡتُنَّ كَأَحَدٖ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيۡتُنَّ فَلَا تَخۡضَعۡنَ بِٱلۡقَوۡلِ فَيَطۡمَعَ ٱلَّذِي فِي قَلۡبِهِۦ مَرَضٞ وَقُلۡنَ قَوۡلٗا مَّعۡرُوفٗا ۞ وَقَرۡنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰۖ وَأَقِمۡنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعۡنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ... الآية﴾.

٢ ـ إحياء علوم الدين (الغزالي): ٢/ ١٣٥ ـ ١٣٦ باب (٣) في (كتاب النكاح ـ آداب المعاشرة) طبعة لجنة نشر الثقافة الإسلامية بمصر .

وعن النعمان بن بشير قال: جاء أبو بكر يستأذن علىٰ النبي ﷺ فسمع عائشة وهي رافعة صوتها علىٰ رسول الله ﷺ !! فأذن له فدخل فقال: يا ابنة أم رومان ـ وتناولها ـ: أترفعين صوتك علىٰ رسول الله ﷺ ؟!! قال: فحال النبي ﷺ بينه وبينها...[١].

قال أبو حامد الغزالي: وقالت مرّةً له ﷺ في كلام غضبت عنده: أنت الذي تزعم أنك رسول الله!![٢].

وروي أن النبي ﷺ قال لأبيها: يا أبا بكر ألا تعذرني من عائشة؟![٣].

---

١ ـ المسند (لابن حنبل): ٤/ ٢٧٢ في (حديث النعمان بن بشير) ، سنن أبي داود: ٤/ ٣٠٠ برقم (٤٩٩٩) باب (ما جاء في المزاح من كتاب النكاح) .

٢ ـ إحياء علوم الدين: ٢/ ١٣٦ باب (٣) في (كتاب النكاح ـ آداب المعاشرة) .

وروى الهيثمي وأبو يعلى عنها قالت: كان متاعي فيه خف، وكان على جمل ناج، وكان متاع (صفية) فيه ثقل، وكان على جمل ثقال بطيء يتبطّأ بالركب، فقال رسول الله ﷺ : حوّلوا متاع (عائشة) على جمل (صفية) ، وحوّلوا متاع (صفية) على جمل عائشة حتى يمضي الركب، قالت عائشة: فلما رأيت ذلك قلت: يا لعباد الله، غلبتنا هذه اليهودية!! على رسول الله، قالت: فقال رسول الله ﷺ : يا أم عبد الله، إن متاعك كان فيه خف وكان متاع (صفية) فيه ثقلٌ، فأبطأ بالركب فحولنا متاعها على بعيرك وحولنا متاعك على بعيرها، قالت : فقلت : **ألست تزعم أنك رسول الله!!** قالت: فتبسم !! قال: أو في شك أنتِ يا أم عبد الله؟! قالت: قلت: ألست تزعم أنك رسول الله!! أفلا عدلت!! وسمعني أبو بكر وكان فيه غرب، أي: حِدَّةٌ، فأقبل عليَّ ولطم وجهي... إلخ ، انظر: مجمع الزوائد: ٤/ ٣٢٢ في باب (غيرة النساء) ، ومسند أبي يعلىٰ: ٨/ ١٢٩ ـ ١٣٠ برقم (٤٦٧٠) .

٣ ـ طبقات الصحابة ٨/ ٥٦ طبعة ليدن سنة ١٣٢٢ هـ نقلاً عن السيد حسن آل المجدد الشيرازي في كتابه (الأرائج المسكية في تفضيل البضعة الزكية): ص ٧ .

وعلىٰ أيٍّ حال، فلا أهمية لقول من قال بأن أزواج النبي ﷺ من أهل البيت؛ لأن البيت المذكور في الآية يراد به بيت النبوة المنحصر في بيت واحد تسكنه فاطمة وزوجها أمير المؤمنين وابناهما الحسن والحسين عليهم السلام، أما بيت الزوجية فلم يكن بيتاً واحداً، وإنما كان بيوتاً متعددة تسكنها زوجات النبي ﷺ لقوله تعالىٰ: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ﴾.

وأما في هذه الآية فالخطاب موجّه لمن في بيوت النبي ﷺ من الزوجات بقرينة (بيوتكن)، وأما التذكير في (عنكم) و (يطهركم) ففيه تغليب؛ لدخول النبي وفاطمة والإمام علي والحسنان (صلوات الله عليهم).

السابعة: تمييز النبي ﷺ آله عليهم السلام من أزواجه

كيف يمكن لمن يدّعي بأن آل النبي ﷺ هم أزواجه أن يفرّق بين الأزواج وبين الآل أو الذريّة كما في هذه الروايات:

روىٰ أبو داود: عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: **«من سرّه أن يكتال بالمكيال الأوفىٰ إذا صلّىٰ علينا أهل البيت فليقل: اللهم صلّ علىٰ محمد النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته** ... الحديث»[1].

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في سننه عن أبي هريرة مثله[2].

وروىٰ البخاري عن أبي هريرة عن النبي ﷺ: **«من سرّه أن يكتال**

---

١ ـ سنن أبي داود: ١/ ٢٢٢ باب (الصلاة على النبي ﷺ بعد التشهد) برقم (٩٨٢).

٢ ـ الدر المنثور: ٥/ ٢١٦ في تفسير آية الصلاة على النبي ﷺ.

بالمكيال إذا صلّىٰ علينا أهل البيت فليقل: اللهم صلّ علىٰ النبي وأزواجه أمهات المؤمنين وذريته وأهل بيته كما صلّيت علىٰ إبراهيم إنك حميد مجيد»[١].

وروىٰ السيوطي عن أمير المؤمنين علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من سرّه أن يكتال بالمكيال الأوفىٰ إذا صلّىٰ علينا أهل البيت فليقل: اللهم اجعل صلواتك ورحمتك علىٰ محمد وأزواجه وذريته وأمهات المؤمنين كما صلّيت علىٰ إبراهيم إنك حميد مجيد»[٢].

الثامنة: عدم ادّعاء زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم شمول الآية لهن

لم تدّع واحدة من نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الآية قد نزلت فيها، بل صرّحت أم سلمة وعائشة بنزولها في الخمسة عليهم السلام ما يعني أنّ ما قاله القوم إنّما هو زعمٌ باطلٌ وتشويهٌ محضٌ؛ لأنه اجتهاد في مقابل النص الصريح المتواتر والإجماع علىٰ أنّ أهل البيت عليهم السلام في الآية هم من ذكرناهم آنفاً، وقد ثبت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بقي بعد نزول هذه الآية ستة أشهر[٣] يمر وقت صلاة الفجر

---

١ ـ التاريخ الكبير: ٣/ ٨٧ في ترجمة (حبان بن يسار) برقم (٣٠٥) .

٢ ـ الدر المنثور: ٥/ ٢١٦ في تفسير آية الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٣ ـ قيل: بقي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد نزول آية التطهير وكذلك بعد نزول قوله تعالىٰ: ﴿وَأۡمُرۡ أَهۡلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصۡطَبِرۡ عَلَيۡهَا﴾ (سورة طه، الآية ١٣٢) ستة أشهر، وقيل: ثمانية، وقيل: تسعة، وقيل: إلى آخر عمره صلى الله عليه وآله وسلم (كل يوم) عند كل صلاة (خمس مرات) ، وقيل: عند طلوع الفجر، يمر بباب فاطمة وعلي عليهما السلام فيقول: «الصلاة رحمكم الله» . انظر: المسند (لابن حنبل) : ٣/

علىٰ بيت فاطمة عليها السلام فينادي: «الصلاة يا أهل البيت ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ »[1].

وهذا هو ما رواه العامّة أنفسهم في تفسير هذه الآية، وما نقلوه من الأخبار المتواترة علىٰ نزولها في أهل البيت عليهم السلام ، وبصريح أكثر تلك الأخبار المتواترة أنهم (علي، وفاطمة، والحسن والحسين (صلوات الله عليهم)) .

رويات القوم في اختصاص آية التطهير بالخمسة عليهم السلام

قال بذلك أبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وواثلة بن الأسقع، وعائشة بنت أبي بكر، وأم سلمة وابنها (ابن أبي سلمة) ، وسعد بن أبي وقاص... وغيرهم، وقال به كثير من أهل التفسير والحديث، كالفخر

---

٢٥٢ ، الاستيعاب ج ٢ / ٥٩٨ ، أسد الغابة: ٥ / ١٧٤ و٥٢١ ، الدر المنثور ٤/ ٣١٣ ، فضائل أمير المؤمنين عليه السلام (لابن عقدة الكوفي) : ١٩٧ ، المناقب (الخوارزمي) : ٦٠ الفصل (٥ ـ في بيان أنه من أهل البيت عليهم السلام) برقم (٢٩) ، ينابيع المودة: ٢/ ٥٩ برقم (٤٥) عن زيد بن علي بن الحسين عن أبيه عن جده عليهم السلام ، وعن أنس بن مالك تسعة أشهر . وروي هذا الخبر عن ثلاثمائة من الصحابة عن مودة القربى (للهمداني) : ٣٢ .وأيضاً ج٣/ ٣٦٧ الباب (٩٠) عن جعفر الصادق عن أبيه محمد الباقر، عن جده علي بن الحسين عن أبيه الحسن ابن علي (سلام الله عليهم) ، وفي مجمع الزوائد: ٩ / ١٦٨ و١٦٩ ، وفيها: سبعة عشر شهراً ! وهو غلط من النُسّاخ ... **وغيرهم كثير** .

١ ـ المسند (لابن حنبل): ٣/ ٢٥٩ ـ ٢٨٥ في (مسند أنس) ، تحفة الأحوذي: ٩/ ٦٧ ــ ٦٨ برقم (٣٢٥٩) في تفسير سورة الأحزاب، وسيأتي ذكر شطر من تلكم الروايات إن شاء الله .

الرازي، والزمخشري، والطبري، والقرطبي، والسيوطي، والآلوسي في تفاسيرهم، وابن حجر العسقلاني في الإصابة، والحاكم في المستدرك، والذهبي في تلخيصه للمستدرك، وأحمد بن حنبل في مسنده... وغيرهم، وهذا هو الصواب؛ لأسباب كثيرة منها: أنّ تلك الأخبار المستفيضة والمتواترة ـ والتي أكثرها صحيح علىٰ مباني القوم ـ والمروية في صحاح القوم حول آية التطهير تقضي علىٰ خوار النواصب وما نسجوه تبعاً لبني أمية (لعنهم الله) في حرف الآية عن معناها بتفسيرهم الأعوج .

ومصادر تلك الأحاديث غير محصورة، ونذكر بعضاً منها ـ (علىٰ سبيل المثال لا الحصر، حتىٰ لا نسهب في ذكر الشواهد) ـ قوله صلى الله عليه وآله وسلم لأم سلمة : «أنتِ إلىٰ خيرٍ» وفي بعض الروايات ما هو أوضح من هذا، وكذلك قال صلى الله عليه وآله وسلم لعائشة مثله، ولم يقل: بلىٰ أنتِ منهم[1] .

---

١ ـ هناك ما هو نص في خروج نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن عنوان أهل البيت **ومنها**:

أ) ـ عن أم سلمة قالت: يا رسول الله، ألست من أهل البيت؟ قال: «لإنك على خير، إنك من أزواج النبي» ـ جامع البيان:٢٢/ ١١ تفسير آية التطهير، تاريخ مدينة دمشق (ترجمة الإمام الحسين عليه السلام): ٧/ ١٠٠ برقم (١٠٢) ، شواهد التنزيل: ٢/ ١٢٤ ، برقم (٧٥٧) .

وفى رواية: «أنتِ على خير، أنتِ من أزواج النبي» ـ ذخائر العقبىٰ: ٢١ في باب (بيان أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين عليهم السلام هم المراد بآية التطهير) ، شواهد التنزيل: ٢/ ٨٥ برقم (٦٠٧) وص ٨٨ برقم (٧١٣).

وفي رواية: قلت: يا رسول الله، ألست من أهل البيت؟ قال: «أنت من أزواج رسول الله» ـ شواهد التنزيل٢/ ٨٢ ـ ٨٣ برقم (٧٠٣) .

روىٰ **الحسكاني** عن العوام بن حوشب قال: حدثني ابن عمٍ لي من بني الحارث بن تيم الله (يقال له مَجْمَع) قال: دخلتُ مع أمي علىٰ عائشة فسألَتْها أمي، قالت: أرأيت خروجك يوم الجمل؟ قالت: إنه كان قَدَرَاً من الله . فسألَتْها عن عليٍ [عليه السلام] فقالت: تسألني عن أحب الناس كان إلىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وزوج أحب الناس كان إلىٰ رسول الله، لقد رأيت علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً وجمع رسول الله بثوب عليهم ثم قال: «**اللهم إنّ هؤلاء أهل بيتي وحامّتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً**» . فقلت: يا رسول الله أنا من أهلك ؟ قال: «**تنحي فإنك إلىٰ خير**»[1] .

ب) ـ في رواية قالت : (فلو كان قال: نعم، كان أحب إلي مما تطلع عليه الشمس وتغرب) ـ شواهد التنزيل ٢ / ١٣٢ ـ ١٣٣ برقم (٧٦٣ و ٧٦٤) .

ج) ـ رُوي عنها أيضاً قالت: **فرفعتُ الكساء لأدخل معهم فجذبه من يدي وقال: «إنَّكِ على خيرٍ»** ـ فهل يوجد أصرح من هذا المنع؟! انظر: المسند (لابن حنبل): ٦/ ٣٢٣ في (حديث بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم) ، المعجم الكبير: ٢٣/ ٣٣٦ (ما روى علي بن زيد عن شهر بن حوشب) ، وأيضاً ٢٣/ ٣٩٣ (ما روى أبو عطية عن أم سلمة) ، شواهد التنزيل: ٢/ ١١٥ برقم (٧٤٧) وص ١١٧ برقم (٧٥٢) ، تاريخ مدينة دمشق: ٧/ ٩٤ في (ترجمة الامام الحسين عليه السلام) برقم(٩٣) ، الدر المنثور: ٥ / ١٩٨ في (آية التطهير) ، ذخائر العقبىٰ: ٢٢ في باب (بيان أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين عليهم السلام هم المراد بآية التطهير)... وغير هم .

د) ـ وفي رواية: فقال صلى الله عليه وآله وسلم : «**قومي فتنحي لي عن أهل بيتي**» . قالت: فقمتُ فتنحّيتُ .

وقال لعائشة: «**تنحي وإنك إلى خير**» ، المسند (لابن حنبل) : ٦ / ٢٩٦ في (حديث بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم) ، ذخائر العقبى : ٢٢ باب (بيان أن فاطمة وعلياً والحسن والحسين عليهم السلام هم المراد بالآية) .

١ ـ شواهد التنزيل: ٢/ ٦٢ برقم (٦٨٤) ، ورواه أبو يعلى في مسنده: ٨/٢٧٠ برقم (٤٨٥٧) .

ورواه ابن كثير عنه، وقال: أخرجه الحافظ البزار والترمذي[١].

وروىٰ ابن أبي شيبة الكوفي عن صفية بنت شيبة قالت: قالت عائشة: خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم غداة وعليه مرط[٢] مرحّل[٣] من شعر أسود، فجاء الحسن فأدخله معه، ثم جاء حسين فأدخله معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ...﴾ » . ورواه مسلم، والبيهقي[٤].

روىٰ الواحدي عن أبي سعيد الخدري قال: نزلت في خمسة: في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعليٍّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام[٥].

روىٰ الحاكم النيسابوري عن أم سلمة قالت: في بيتي نزلت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ... إلخ﴾ فأرسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلىٰ عليٍّ و فاطمة والحسن والحسين فقال: «هؤلاء أهل بيتي» . صحيح علىٰ شرط البخاري و لم يخرجاه[٦].ونحوه عند ابن عساكر عن ابن حوشب عن أم سلمة [٧].

---

١ ـ تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٣٩٣ في تفسير آية التطهير .

٢ ـ المِرْط : كساء من صوف أو خزّ أو كتان يؤتزر به ـ تاج العروس: ١٠/ ٤٠٩ مادة (مرط) .

٣ ـ المِرْط المُرَحّل: نوع من برود اليمن أي (كساء يماني) نقش فيه تصاوير رحال (الإبل) ـ كتاب العين (الخليل الفراهيدي رحمه الله) : ٣/ ٢٠٨ باب (الحاء والراء واللام) .

٤ ـ المصنف: ٧ / ٥٠١ في (فضائل علي عليه السلام) ح (٣٩) ، صحيح مسلم: ٧/ ١٣٠ باب (فضائل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم) ، السنن الكبرىٰ: ٢/ ١٤٩ باب (بيان أهل بيته الذين هم آله) .

٥ ـ أسباب نزول الآيات: ٢٣٩ في سورة الأحزاب (آية التطهير) .

٦ ـ المستدرك: ١٤٦/٣ (كتاب معرفة الصحابة ـ في مناقب أهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله وسلم).

٧ ـ تاريخ مدينة دمشق: ١٣/ ٢٠٣ في (ترجمة الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام) .

وروىٰ **الطبري** عن أبي الديلم قال: قال علي بن الحسين لرجل من أهل الشام: أما قرأت: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ...﴾؟ قال: ولأنتم هم؟ قال: نعم[1].

وفيما نقلناه عن القوم من الروايات مما سوّدوا به كتبهم ـ الحديثية والتفسيريّة والرجاليّة ـ كفاية يغنينا عن نقل غيرها ههنا[2].

عبائر القوم في اختصاص الآية بالخمسة عليهم السلام

قال ابن تيمية: وسنته صلى الله عليه وآله وسلم تفسير كتاب الله وتبيّنه وتدل عليه وتعبر عنه، فلما قال: «**هؤلاء أهل بيتي**» مع أن سياق القرآن يدل علىٰ أن الخطاب مع أزواجه، علمناً أن أزواجه وإن كُنَّ من أهل بيته كما دل عليه القرآن، فهؤلاء [أي علي وفاطمة والحسن والحسين] أحق بأن يكونوا أهل بيته؛ لأن صلة النسب أقوىٰ من صلة الصهر، والعرب تطلق علىٰ هذا البيان للاختصاص بالكمال لا للاختصاص بأصل الحكم[3].

وقال أبو بكر الحضرمي: والذي قال به الجماهير من العلماء، وقطع به أكابر الأئمة، وقامت به البراهين وتظافرت به الأدلة أن أهل البيت المرادين

---

١ ـ جامع البيان: ٢٢/ ١٢ برقم (٢١٧٣٧) في تفسير آية التطهير.

٢ ـ انظر: شواهد التنزيل (للحسكاني) بجزئيه (١و٢) بتحقيق الشيخ المحمودي رحمه الله.

٣ ـ رسالة: فضل أهل البيت وحقوقهم (وتُسمىٰ: حقوق آل البيت بين السنة والبدعة): ص ١٩ في مبحث (أهل البيت وخصائصهم) ـ ط ١ ـ دار القبلة للثقافة الإسلامية ـ السعودية.

في الآية هم: سيدنا علي وفاطمة وابناهما (رضوان الله عليهم)... وما كان تخصيصهم بذلك منه ﷺ إلاّ عن أمر إلهي ووحي سماوي...

والأحاديث في هذا الباب كثيرة، وبما أوردته منها يُعلم قطعاً أن المراد بأهل البيت في الآية هم: علي وفاطمة وابناهما (رضوان الله عليهم) ، ولا التفات إلىٰ ما ذكره (صاحب روح البيان)[1] من أن تخصيص الخمسة المذكورين بكونهم أهل البيت من أقوال الشيعة؛ لأن ذلك محض تهوّر يقتضي بالعجب

وبما سبق من الأحاديث وما في كتب أهل السنة يُسفر الصبح لذي عينين... ـ إلىٰ أن قال ـ وقد أجمعت الأمة علىٰ ذلك، فلا حاجة لإطالة الاستدلال له[2].

وقال الطحاوي بعد ذكره حديث الكساء بأسانيد وألفاظ متعددة: فدل ما روينا في هذه الآثار مما كان من رسول الله ﷺ إلىٰ أم سلمة مما ذكرنا فيها لم يرد أنها كانت مما أريد به مما في الآية المتلوة في هذا الباب، وأن المراد بما فيها هم: رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين دون ما سواهم[3].

وقال أيضاً بعد ذكر أحاديث تلاوة النبي ﷺ آية التطهير علىٰ باب

---

١ ـ روح البيان في تفسير القرآن: مجلد ١١ ج ٢٢.

٢ ـ رشفة الصادي: ١٣ ـ ١٤ و ١٦ ب (١ ـ ذكر تفضيلهم بما أنزل الله في حقهم من الآيات).

٣ ـ مشكل الآثار: ١ / ٢٣٠ ذيل حديث (٧٨٢) باب (١٠٦ ـ ما روي عن النبي ﷺ في الآية).

فاطمة عليها السلام : وفي هذا أيضاً دليل علىٰ أن هذه فيهم[١].

وقال ابن حجر: أكثر المفسرين علىٰ أنها نزلت في (**علي وفاطمة والحسن والحسين**)؛ لتذكير الضمير (عنكم) وما بعده[٢]، **وذكره القندوزي**[٣].

وقال السمهودي: قال أبو بكر النقاش في تفسيره: أجمع أكثر أهل التفسير أنها نزلت في (**علي وفاطمة والحسن والحسين**).

وقالت فرقة منهم الكلبي: هم (**علي وفاطمة والحسن والحسين**) خاصّةً؛ للأحاديث المتقدمة[٤].

وقال أيضاً: وحكىٰ النووي في (شرح المهذب)[٥] وجها آخر لأصحابنا: أنهم [يعني أهل البيت عليهم السلام] عترته الذين ينسبون إليه قال: وهم أولاد فاطمة ونسلهم أبداً، حكاه الأزهري وآخرون عنه[٦].

قال الشوكاني في معرض نقله للآراء في معنىٰ الآل: وقيل: [هم] (**فاطمة وعلي والحسنان وأولادهم**). وإلىٰ ذلك ذهب جمهور أهل البيت، واستدلوا

---

١ ـ مشكل الآثار: ١ / ٢٣١ برقم (٧٨٥) باب (١٠٦ ـ ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الآية).

٢ ـ الصواعق المحرقة: ١٤٣ الباب (١١) الفصل (الأول ـ الآيات الواردة فيهم) الآية (١).

٣ ـ ينابيع المودة: ٢/ ٤٢٩ في الآيات الواردة في فضائل أهل البيت عليهم السلام، الآية الأولى.

٤ ـ جواهر العقدين: ١٩٨ في (القسم الثاني من الكتاب، الفصل الأول ـ في ذكر تفضيلهم بما أنزل الله عزّ وجلّ من تطهيرهم، وإذهاب الرجس عنهم...).

٥ ـ شرح المهذب: ٣/ ٤٤٨ (كما في هامش جواهر العقدين: ٢١١).

٦ ـ جواهر العقدين: ٢١١ في (القسم الثاني من الكتاب، الفصل الثاني ـ في ذكر الأمر بالصلاة عليهم في امتثال ما شرعه الله من الصلاة عليهم).

بحديث الكساء الثابت في صحيح مسلم وغيره، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم فيه: «اللهم إنّ هؤلاء أهل بيتي»[١] مشيراً إليهم[٢].

وعند محب الدين الطبري (باب في بيان أن فاطمة والحسن والحسين هم أهل البيت المشار إليهم في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ...الآية﴾ وتجليله صلى الله عليه وآله وسلم إياهم بكساء، ودعائه لهم)[٣].

وسنذكر فيما بعد كلمات أخرىٰ من (عبائر العامة) مؤيدة لما يذهب إليه الشيعة في بيان حقيقة مَنْ هم أهل بيت النبي (صلوات الله عليهم أجمعين)[٤].

عكرمة (الناصبي) بنفيه الاختصاص يثبته لهم عليهم السلام

ولو تمعّنّا قليلاً في بوتقة التعصب ودائرة العناد لوجدناها تضيق بحقد أصحابها علىٰ عليٍّ وفاطمة والحسنين عليهم السلام، ومن ذلك ما كان يفعله أحد

---

١ ـ في رواية قال صلى الله عليه وآله وسلم: «**اللهم إنّ هؤلاء آل محمد، فاجعل صلواتك وبركاتك على محمد وآل محمد إنك حميد مجيد**». المسند (لابن حنبل): ٦: ٣٢٣، في «حديث بعض أزواج النبي صلى الله عليه وآله وسلم»، المصنف (لابن أبي شيبة): ٦/ ٥٠١.

٢ ـ نيل الأوطار: ٢/ ٣٢٧ باب (ما يستدل به على تفسير آله المُصلى عليهم...).

٣ ـ ذخائر العقبىٰ: ٢١.

٤ ـ سيأتي الحديث عنها في ص (٤٠٣).

الخوارج عكرمة البربري (لعنه الله)[1] حيث سعىٰ سعيه وناصب جهده بما غلب به عليه غيّه ليصرف التنزيل عنهم عليهم السلام ويحرف الأذهان عن أنوار الحقيقة، فقد كان يدور في الأسواق رافعاً عقيرته، شاحذاً لسانه، مُسْلطاً حنجرته، مؤذّناً بالباطل، وقد كان هذا الرجل أشد الناس مخالفة لنزول الآية في العترة الطاهرة، فقد حُكي عنه أنه كان ينادي في الأسواق بنزولها في زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم[2]، وكان يُخطّئ الناس باعتقادهم باختصاص الآية المباركة بأهل بأصحاب الكساء عليهم السلام ، وكان يقول: (من شاء باهلته أنها نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم خاصة)[3]، مما يكشف عن أن المشهور والمرتكز في الأذهان أن نزولها في الخمسة عليهم السلام واختصاصهم بها كما يبدو منه في صريح عبارته: (ليس بالذي تذهبون إليه، إنما هو نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم)[4].

مقاتل (الخارجي) بنفيه الاختصاص يثبته لهم عليهم السلام

وكذلك فعل مقاتل بن سليمان (لعنه الله) ـ وهو من الخوارج أيضاً ـ مثله وكان كذّاباً جسوراً يأخذ من اليهود والنصارىٰ علم القرآن بما يوافق ما في

---

١ ـ جاء في ترجمة عكرمة (لعنه الله) : أنه من أشهر الزنادقة الذين وضعوا الأحاديث للطعن في الإسلام! انظر: الطبقات الكبرىٰ: ٥/ ٢٨٧ ، الضعفاء الكبير: ٣/ ٣٧٣ ، تهذيب الكمال: ٢٠/ ٢٦٤ ، وفيات الأعيان (ابن خلكان): ١/ ٣١٩ ، ميزان الاعتدال: ٣/ ٩٣ ، المغني في الضعفاء: ٢/ ٨٤ ، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٩ .

٢ ـ جامع البيان: ٢٢/ ٧ ، تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٤١٥ ، أسباب نزول الآيات: ٢٦٨ .

٣ ـ الدر المنثور: ٥/ ١٩٨ ، تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٤١٥) تفسير سورة الأحزاب .

٤ ـ الدر المنثور: ٥/ ١٩٨ في تفسير سورة الأحزاب (آية التطهير) .

كتبهم وعقيدتهم[١]، وقد كان من كذبه ووقاحته أن قال للمنصور الدوانيقي (لعنه الله): انظر ما تحب أن أحدّثه فيك حتىٰ أحدّثه!! وقال للمهدي العباسي (لعنه الله) :إن شئتَ أن أضع لك أحاديث في العباس!! قال: لا حاجة لي فيها[٢].

مناقشة رواية عكرمة[٣]

(وقد نسب عكرمة (لعنه الله) هذا الرأي إلىٰ ابن عباس ، ويبدو أنه المصدر الوحيد في النسبة إليه ـ وإن كان عند الواحدي[٤] ـ روايةً عن ابن عباس يرويها سعيد بن جُبير رضي الله عنه دون توسط (عكرمة) هذا، إلاّ أن رواية ابن مردويه لها عن سعيد بن جُبير عنه[٥] (أي عكرمة) عن ابن عباس يُقرّب أنْ يكون في رواية الواحدي تدليس، وهما رواية واحدة، وقد استدل هو أو استدلوا له بوحدة السياق؛ لأن الآية إنّما وردت ضمن آيات نزلت كلّها في نساء النبي صلى الله عليه وآله ، ووحدة السياق كافية لتعيين المراد من أهل البيت.

والحديث حول هذه الشبهة يدعونا إلىٰ تقييم آراء عكرمة، ومعرفة

١ ـ وفيات الأعيان: ١/ ٣٢٠، وأيضاً ج٥/ ٢٥٥ ـ ٢٥٧، ميزان الاعتدال: ٣/ ٩٤ في ترجمته .

٢ ـ الغدير (العلامة الأميني رحمه الله) : ٥/ ٢٦٦ نقلاً عن كتب العامّة .

٣ ـ السنة في الشريعة الإسلامية (للسيد تقي الحكيم رحمه الله) : ص ٣٨ ـ ٣٩ (بتصرف يسير) .

٤ ـ أسباب نزول الآيات: ٢٦٧ في سورة الأحزاب (آية التطهير) ، وذكرها ابن حجر في الصواعق: ١٤٣ في الباب (١١) الفصل (الأول ـ الآيات النازلة فيهم) الآية (١) .

٥ ـ الدر المنثور: ٥/ ١٩٨ في تفسير سورة الأحزاب (آية التطهير) .

البواعث النفسية التي بعثت بعكرمة علىٰ كل هذا الإصرار، والموقف غير المحايد، حتىٰ اضطره الموقف إلىٰ الدعوة إلىٰ المباهلة والنداء في الأسواق، وهو موقف غير طبيعي منه. وذلك كله له ارتباطٌ بعقيدته التي تبنّاها يوم اعتنق مذهب الخوارج (لعنهم الله) وبخاصة رأي (نجدة الحروري)[1]، وللخوارج موقف من الإمام علي عليه السلام معروف، فلو التزم بنزول الآية في أهل البيت عليهم السلام بما فيهم الإمام علي عليه السلام، لكان عليه القول بعصمته، ولأهال علىٰ نفسه أسس عقيدته التي سوّغت لهم الخروج عليه ومقاتلته، وبررت لهم ـ أعني الخوارج ـ قتله عليه السلام.

وقد استغل علاقته بابن عباس وسيلة للكذب عليه، وكان ممن يستسيغون الكذب في سبيل العقيدة... وقد اشتهرت قصة كذبه علىٰ ابن عباس بين خاصته، حتىٰ كان يضرب المثال فيه، فعن ابن المسيب أنه قال لمولىٰ له اسمه برد: لا تكذب عليَّ كما كذب عكرمة علىٰ ابن عباس[2]، وعن ابن عمر أنه قال ذلك أيضا لمولاه نافع[3]).

النتيجة من المناقشة:

لو سلمنا جدلاً أن الآية لها إطلاق يشمل (أو يخص) نساء النبي صلى الله عليه وآله وسلم دون الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام فإنه بنَصّ حديث الكساء (المتواتر)

---

١ ـ الطبقات الكبرىٰ: ٥/ ٢٩٣، تاريخ مدينة دمشق: ٤١/ ٨٤ ـ ٨٧، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٣٣، ميزان الاعتدال: ٣/ ٩٦، وفيات الأعيان: ٣٢٠/١، ذكروه في (ترجمة عكرمة).

٢ ـ تاريخ مدينة دمشق: ٤١/ ١٠٧، سير أعلام النبلاء: ٥/ ٢٢، ميزان الإعتدال: ٣/ ٩٧.

٣ ـ تاريخ ابن عساكر: ٤١/ ١٠٨، وفيات الأعيان: ١/ ٣٢٠ في ترجمة عكرمة.

المتقدم ـ وإن اختلفت عبائره ـ قد حصر المقصود بها، وحَرَم نساءه من هذه الدرجة، وأخرجهن من أهل بيته المطهرين، فمن يقول بدخولهن في أهل البيت فقد كابر عقله، وجادل حسَّه، وظلم أهل بيت النبوة عليهم السلام وتعدّىٰ علىٰ الحق الذي خصهم الله تعالىٰ به، وخالف ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بل ردّ عليه، والراد عليه رادّ علىٰ الله تعالىٰ (والعياذ بالله) .

الكلام في دخول بني هاشم في آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال ابن منظور: وذهب ناس إلىٰ أن آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم قرابته التي ينفرد بها دون غيرها من قرابته، وإذا عدَّ آل الرجل وُلده الذين إليه نسبهم، ومن يؤويه بيته من زوجة أو مملوك أو مولىٰ أو أحد ضمّه فعياله، وكان هذا في بعض قرابته من قِبَل أبيه دون قرابته من قِبَل أمه، لم يجز أن يستدل علىٰ ما أراد الله من هذا ثم رسوله إلاّ بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فلما قال: «**إن الصدقة لا تحل لمحمد وآل محمد**» دلّ علىٰ أن آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم هم الذين حرمت عليهم الصدقة، وعوضوا منها الخمس، وهي صليبة بني هاشم وبني المطلب، وهم الذين اصطفاهم الله من خلقه بعد نبيه صلى الله عليه وآله وسلم[1] .

وفي حديث يزيد بن حيان (المتقدم) قال: انطلقت أنا وحصين بن سبرة وعمر بن مسلم إلىٰ زيد بن أرقم، فلما جلسنا إليه قال له حصين: لقد لقيت يا زيد خيراً كثيراً... (إلىٰ قوله)... فقال له حصين: ومن أهل بيته يا زيد أليس

---

١ ـ لسان العرب: ١١/ ٢٩ ـ حرف اللاّم ـ فصل الهمزة .

نساؤه من أهل بيته؟ قال نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حُرم الصدقة بعده . قال: ومَن هم؟ قال: هم آل علي وآل عقيل وآل جعفر وآل عباس . قال: كل هؤلاء حُرِمَ الصدقة؟ قال: نعم[(١)] .

وقال الشوكاني : ومن أهل هذا القول [بأن الآل هم من حرمت عليهم الصدقة] الإمام يحيى[(٢)]، واستدل القائل بذلك بأن زيد بن أرقم فسر الآل بهم وبين أنهم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس كما في صحيح مسلم، والصحابي أعرف بمراده ﷺ فيكون تفسيره قرينة علىٰ التعيين . وقيل: إنهم بنو هاشم وبنو المطلب، وإلىٰ ذلك ذهب الشافعي[(٣)] .

الكلام في دخول لأمة في آل النبي ﷺ

قال النووي: والمسؤول مقابلة الجملة، فإن المختار في الآل كما قدمناه

---

١ ـ صحيح مسلم: ٧/ ١٢٢ في (كتاب الفضائل ـ باب فضائل علي عليه السلام) .

٢ ـ هو الإمام (المؤيد بالله العلوي الإدريسي اليمني الزيدي) السيد يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بن جعفر بن الإمام على الهادي عليه السلام ، ولد بصنعاء سنة ٦٦٩ هـ، وقام بأمر الإمامة عند الزيدية سنة ٧٢٩ هـ، وتوفي بمدينة ذمار سنة ٧٤٩ هـ، وكان عمره (٨٠) سنة، وقبره في مدرسته يُزار بمدينة ذمار جنوب مدينة صنعاء . الذريعة: ٨/ ٢٨٨ برقم (١٢٥٢) عند ترجمته لكتابه (الديباج المضي في شرح نهج البلاغة للرضي) ، هداية العارفين: ٢/ ٥٢٦ ، وذكر شيء عنه في ترجمته في (مسند زيد بن علي عليهما السلام : ٢٥) في الهامش .

٣ ـ نيل الأوطار: ٢/ ٣٢٧ باب (ما يستدل به على تفسير آله المُصلّى عليهم...) .

أنهم جميع الأتباع[١].

وقال ابن منظور: وأهل كل نبي: أمّته[٢].

وقال الحجاوي: وآله: أتباعه علىٰ دينه ﷺ. قال البهوتي: وإن لم يكونوا من أقاربه، وقال تعالىٰ: ﴿أَدْخِلُوٓاْ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ﴾، ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ﴾، ﴿وَأَغْرَقْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ﴾[٣] وقد يُضاف آل الشخص إليه، ويكون داخلاً فيهم كهذه الآيات.

وقال الحجاوي: والصواب عدم جواز إبدال «آل» بأهل. **قال البهوتي**: لأن أهل الرجل أقاربه أو زوجته، وآله أتباعه علىٰ دينه[٤].

وقال ابن قدامة: آل النبي ﷺ أتباعه علىٰ دينه... **قال ابن حامد وأبو حفص**: فإن الأهل إنما يعبر به عن القرابة، والآل يعبر به عن الأتباع في الدين[٥].

وعن أنس بن مالك: سُئل رسول الله: مَن آلُ محمد؟ قال: «**كلُّ تقي**»[٦].

ورواه الطبراني قال: حدثنا جعفر قال: حدثنا نعيم قال: حدثنا نوح عن

---

١ ـ صحيح مسلم بشرح النووي: ٤/ ١٧٥ (كتاب الصلاة ـ باب التشهد).

٢ ـ لسان العرب: ١١/ ٢٩ ـ حرف اللاّم ـ فصل الهمزة.

٣ ـ الآيات على الترتيب: غافر، الآية ٤٦. الأعراف، الآية ١٤١. البقرة، الآية ٥٠.

٤ ـ كشاف القناع: ١/ ٤٣٣ في حديثهما عن التشهد في الركعة الثانية.

٥ ـ المغني: ١/ ٥٨٢ في (صفة الصلاة على النبي ﷺ، فصل: تفسر الآل...).

٦ ـ السنن الكبرىٰ: ٢/ ١٥٢ باب (من زعم أن آل النبي ﷺ هم أهل دينه).

يحيىٰ بن سعيد عن أنس قال: سُئل رسول الله ﷺ : من آل محمد؟ فقال: «كلّ تقي» وتلا رسول الله ﷺ : ﴿إِنْ أَوْلِيَآؤُهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُتَّقُونَ﴾، لم يرو هذا الحديث عن يحيىٰ (بن سعيد) إلاّ نوح، تفرد به (نعيم [بن حماد])[1].

وروي هذا الحديث أيضاً عن نافع (أبو هرمز) عن أنس...[2].

وتبنّى هذا المعنى سفيان الثوري، كما **قال أبو نعيم الأصفهاني**: حدّثنا أحمد ابن بندار حدّثنا علي بن رستم حدّثنا فضلك حدّثنا عصمة بن الفضل النيسابوري حدّثنا الحماني قال: سألت الثوري: من آل محمد؟ قال كلُّ تقي[3]. انتهى.

وقال شاعر القوم:

آل النبي همُ أتباع ملته مَن كان مِن عجم منهم ومن عرب
لو لم يكن آله إلا قرابته صلّىٰ المُصلي علىٰ الطاغي أبي لهب

وقال آخر:

١ ـ المعجم الأوسط: ٣/ ٣٣٨ باب (ج)، المعجم الصغير: ١/ ١١٥ باب (ج) من اسمه (جعفر).

٢ ـ تاريخ الإسلام: ١٠/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧ في (حرف النون) ترجمة (نافع بن أبي نعيم)، وقال عنه في ميزان الاعتدال: ٤/ ٢٤٣ برقم (٩٠٠٠): ضعفه أحمد، وجماعة، وكذبه ابن معين مرة، وقال أبو حاتم: متروك ذاهب الحديث. وقال النسائي: ليس بثقة. انتهىٰ

٣ ـ ذكر أخبار أصبهان: ٢/ ١٥٢.

آل النبــي هــم أتبــاع مــلــتــه   من مؤمني رهطه الأدنون في النسب[(١)]

مناقشة من قال بأن الأتباع والأمة هم الآل

وهنا نقول أيضاً: القول بأن معنىٰ آل النبي ﷺ هم أتباعه وأهل دينه بالمعنىٰ المعهود غير صحيح؛ ولو كان الأمر كذلك فَلِمَ أفرد البيهقي باباً أسماه (باب من زعم أن موالي النبي ﷺ يدخلون في هذه الجملة) وباباً أسماه (من زعم أن آل النبي ﷺ هم أهل دينه) ؟ والبيهقي هو أحد أصحاب الكتب المعتبرة!!

وَلِمَ نفىٰ ابن تيمية ـ وهو شيخ إسلامهم كما يزعمون ـ دخول عمّار والمقداد وأبا ذر رضي الله عنه في آل النبي ﷺ ، وقد أقرَّ المسلمون بأفضليتهم علىٰ كثير من أتباع وأصحاب النبي ﷺ؟!!

قال: ألا ترىٰ أن عمّاراً والمقداد وأبا ذر وغيرهم ممن أتفق أهل السنة والشيعة علىٰ فضلهم لا يدخلون في الصلاة علىٰ الآل، ويدخل فيها: عقيل والعباس وبنوه، وأولئك أفضل من هؤلاء باتفاق أهل السنة والشيعة[(٢)]. انتهى .

---

١ ـ ديوان (جناية الأكوع: ٢٨) كما نقله المقريزي في (فضل آل البيت): ٨٠. وقال الحسن ابن علي بن جابر الهبل معلقاً على البيت: هذا مقال ابن إدريس الذي روت الأعلام عنه، فَمِلْ عن منهج الكذب . وعندنا أنهم أبناء فاطمة وهو الصحيح بلا شك ولا ريب . انتهىٰ

٢ ـ منهاج السنة: ٧/ ١٧٢ في ردّه على العلامة الحلي رحمه الله عندما أثبت إمامة علي عليه السلام بـ (آية الصلاة على النبي ﷺ) .

فإما أن يكون ابن تيمية علىٰ حق ـ وهو عندهم كـذلك ـ فيثبـت مـا قلنـاه بأن أصحاب الكساء عليهم السلام هم الآل، ويؤكد بطلان ما هم عليه، ويبين ما هـم فيه من التخبط في محاولة إبعاد آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنه في الصلاة عليه.

وإما أن يكون علىٰ باطل ـ وهو كذلك ـ فيكون قد خالف قومه فيما هـم عليه، ولهذا كلام آخر لسنا بصدده ولا الحديث عنه هنا .

وقفة مع الرواية

وأمّا رواية البيهقي فقد **قال فيها البيهقي**: هو حـديث لا يحـل الاحتجـاج به وقـال **ابــن حجــر**: رواه الطبراني عـن أنـس وسـنده واهٍ جـداً، وأخرجـه البيهقي عن جابر من قوله، وإسناده واهٍ ضـعيفٌ، وقـال **الـسخاوي**: أسـانيده كلّها ضعيفة[1].

وقال العجلوني : قال السيوطي: (لا أعرفه) [يعني حـديث أنـس] ، وقـال **النجم**: روي عـن علـي رضي الله عنه وأنـه الـسائل!! وأسـانيده ضـعيفة... ، وقـد حمـل **الحليمي** الحديث علىٰ «**كلّ تقي**» من قرابته خاصة دون عموم المـؤمنين... ، **وأقول**: ينبغي حمل هذه الأحاديث وما أشبهها علىٰ الكاملين من آله[2].

وأما رواية الطبراني فقد قال عنها: لم يرو هذا الحـديث عـن يحيـىٰ (بـن سعيد) إلاّ نوح، تفرد به (نعيم [بن حماد])[3].

---

١ ـ فيض القدير: ١/ ٧٥ في حرف (الهمزة) برقم (١٥) .

٢ ـ نقله العجلوني في كشف الخفاء: ١/ ١٨ في حرف (الهمزة) رقم (١٧) .

٣ ـ المعجم الأوسط: ٣/ ٣٣٨ باب (ج) ، المعجم الصغير: ١/ ١١٥ باب (ج) من اسمه (جعفر).

وقال الهيثمي في (نوح بن أبي مريم) : (وهو ضعيفٌ جداً)[١].

وقال السمهودي: رواه الطبراني وغيره بسندٍ واه[٢].

وقال الذهبي عن رواية نافع عن أبي هريرة عن أنس: نافع، [هو] أبو هرمز البصري، الجمّال، مولىٰ بني سليم، يُقال : اسم أبيه عبد الواحد . روىٰ عن أنس، وعن عطاء بن أبي رباح) ... قال أحمد: ضعيف الحديث . وقال ابن معين: ضعيف، لا يكتب حديثه . وقال ابن حبان: روىٰ عن عطاء نسخة موضوعة . وقال النسائي: ليس بثقة[٣].

أضف إلىٰ ذلك أن الرواية منقولة عن أنس بن مالك (الذي فيه كلام عندنا) فلا نحتاج إلىٰ نقاش أطول مما ذكرناه[٤].

---

١ ـ مجمع الزوائد: ١٠/ ٢٦٩ في باب (ما جاء في الأتقياء) ، وضعفه أيضاً في ج ٢/ ٩٥ ـ ٩٦ في باب (من ترك الصف الأول مخافة أن يؤذي غيره) .

٢ ـ جواهر العقدين: ٢١٧ (القسم ٢ ، الفصل ٢ ،في ذكر الأمر بالصلاة عليهم ...) .

٣ ـ تاريخ الإسلام: ١٠/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧ في (حرف النون) ترجمة (نافع بن أبي نعيم) ، وقال في ميزان الاعتدال: ٤/ ٢٤٣ برقم (٩٠٠٠) : ضعفه أحمد، وجماعة، وكذبه ابن معين مرة، وقال أبو حاتم: متروك ذاهب الحديث . وقال النسائي: ليس بثقة . انتهىٰ

٤ ـ يكفي الرجل مذمة إنكاره على أمير المؤمنين عليه السلام ولايته وإماته، فقد بعثه عليه السلام إلى طلحة والزبير لما جاء إلى البصرة يذكرهما شيئاً سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله ، فلوى أنس عن ذلك فرجع إلى الإمام عليه السلام فقال: (إني نسيت ذلك الأمر) !! فقال عليه السلام : «إن كنت كاذباً فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة» . نهج البلاغة (الحكمة رقم ٣١١) .

قال ابن أبي الحديد: المشهور أن علياً عليه السلام ناشد الناس الله في الرحبة بالكوفة فقال: «أنشدكم الله رجلاً سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لي وهو منصرف من حجة الوداع: (من

إشكالٌ آخر علىٰ من قال بدخول لأتباع في الآل

ويرد أيضاً علىٰ هذه المجازفة في المقال والمزايدة في الأقوال إشكال: أن في أتباع دينه ﷺ المؤمن والفاسق، وفيهم المطيع والعاصي، وفيهم الملتزم بقوانين الشريعة وأوامر الله ورسوله ﷺ وفيهم من ليس كذلك، وفيهم من آذاه، بل وفيهم من ارتد علىٰ أعقابه وكفر بما جاء به النبي ﷺ فهل يُعقل أن تكون هذه الصلاة الخاصة، والكرامة الإلهية تشمل كل هذه الأصناف من أتباع دينه ﷺ ؟!

وحتىٰ في قومه وبني عشيرته ومن هم قرابته من هم ليسوا أهلاً لها، كبني

كنت مولاه فعلى مولاه، اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه)» ، فقام رجال فشهدوا بذلك، فقال عليه السلام لأنس بن مالك: «**لقد حضرتها، فما بالك**» !! فقال: يا أمير المؤمنين، كبُرت سنّي، وصار ما أنساه أكثر مما أذكره !! فقال له: «**إن كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لا تواريها العمامة**» ، فما مات حتى أصابه البرص . شرح نهج البلاغة: ١٩/ ٢١٧ .

قال بن قتيبة: (البرص) : أنس بن مالك، كان بوجهه برص، وذكر قوم أن علياً رضي الله عنه سأله عن قول رسول الله ﷺ : «**اللهم وال من والاه وعاد من عاداه**» فقال: كبرت سني ونسيت !! فقال له علي رضي الله عنه : «**إن كنت كاذبا فضربك الله ببيضاء لا تواريها العمامة**» . انتهى - المعارف: ٥٨٠ (في ذكره لأصحاب العاهات) .

ويؤيده ما أخرجه ابن حنبل عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: إنه شهد علياً رضي الله عنه في الرحبة، قال: «**أنشد الله رجلا سمع رسول الله ﷺ وشهده يوم غدير خم الاّ قام، ولا يقوم الاّ مَن قد رآه**» ، فقام اثنا عشر رجلاً فقالوا: قد رأيناه وسمعناه حيث أخذ بيده يقول: «**اللهم والِ من والاه، وعادِ من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله**» فقام الا ثلاثة لم يقوموا، فدعا عليهم فأصابتهم دعوته . المسند: ١/ ١١٩ في (مسند علي عليه السلام) .

العباس وبني أمية ـ والذين يُراد إدخالهم تحت هذا العنوان كما فعل ابن تيمية ـ!! مَنْ ليسوا أهلاً للصلاة عليهم أو دخولهم في آل النبي صلى الله عليه وآله .

إن هذا مما يخالفه العقل الواعي الذي يميز بين العدل والظلم، إذ كيف يتساوىٰ في هذه الفضيلة من آذىٰ رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل بيته ومن هم أفضل الخلق بعده صلى الله عليه وآله علىٰ وجه البسيطة في أن تكون له هذه الفضيلة؟!

وإذا كان الأمر كما يقولون، وأن كل ما يرويه مسلم في (جامعه) صحيح، فبماذا يمكن تفسير (آله) و(أمته) الذين هم أتباع دينه صلى الله عليه وآله في هذه الرواية:

روىٰ مسلم عن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر بكبشٍ أقْرَن، يطأ في سواد، ويبرك في سواد، وينظر في سواد، فأتي به ليُضحّي به، فقال لها: يا عائشة، هلمّي المُدية، ثم قال: اشحذيها بحجر، ففعلت، ثم أخذها وأخذ الكبش فأضجعه ثم ذبحه، ثم قال: «باسم الله، اللهم تقبّل من محمد وآل محمد، ومن أمة محمد» ثم ضحّىٰ به[1].

وروىٰ الحاكم عن أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان إذا ضحّىٰ اشترىٰ كبشين سمينين أملحين أقرنين، فإذا خطب وصلىٰ ذبح أحد الكبشين بنفسه بالمدية، ثم يقول: «اللهم هذا عن أمتي جميعاً مَن شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ» ، ثم أتىٰ بالآخر فذبحه وقال: «اللهم هذا عن محمد وآل محمد» ،

---

١ ـ صحيح مسلم: ٦/ ٧٨ باب (استحباب ذبح الأضحية مباشرة بلا توكيل...) ، وكذلك في مسند ابن حنبل: ٦/ ٧٨ في (أحاديث عائشة) .

ثم يطعمهما المساكين ويأكل هو وأهله منهما...[(١)].

وروىٰ **أيضاً** عن حذيفة بن أسيد قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يُقرِّب كبشين أملحين فيذبح أحدهما فيقول: «**اللهم هذا عن محمد وآل محمد**» ، ويقرب الآخر فيقول: «**اللهم هذا عن أمتي من شهد لك بالتوحيد ولي بالبلاغ**»[(٢)].

وروىٰ **ابن حنبل** عن أبي هريرة أن عائشة قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا ضحّىٰ اشترىٰ كبشين عظيمين سمينين أقرنين أملحين مَوْجُوءَين، قالت: فيذبح أحدهما عن أمّته ممن أقر بالتوحيد وشهد له بالبلاغ، ويذبح الآخر عن محمد وآل محمد[(٣)].

وروىٰ **أبو يعلىٰ** عن أبي طلحة أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ضحّىٰ بكبشين أملحين فقال عند الذبح الأول: «**عن محمد وآل محمد**» ، وقال عند الذبح الثاني: «**عمن آمن بي وصدّق من أمتي**»[(٤)].

وروىٰ **أيضاً** عن جابر بن عبد الله قال: إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتي بكبشين أقْرَنَيْن أملحين عظيمين مَوْجُوءَيْن فأضجع أحدهما وقال: «**بسم الله والله أكبر، اللهم عن محمد وآل محمد**» ثم أضجع الآخر فقال: «**بسم الله والله أكبر،**

---

١ ـ المستدرك: ٢/ ٣٩١ في أحاديث السجدتين في سورة الحج، ورواه البيهقي في السنن الكبرىٰ:٩/ ٢٥٩ في (كتاب الضحايا) .

٢ ـ المستدرك: ٣/ ٥٩٤ في (ذكر حذيفة بن أسيد الغفاري) .

٣ ـ المسند: ٦/ ٢٢٠ في (أحاديث عائشة) .

٤ ـ مسند أبي يعلىٰ: ٣/ ١١ برقم (١٤١٧) من (مسند أبي طلحة) .

عن محمد وأمته من شهد لك بالتوحيد وشهد لي بالبلاغ»[١].

المغايرة بين الأتباع والآل

فإنْ قيل: هذا لا ينافي اقتصاره صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ البعض منهم في بعض الحالات، فإنه لا شك أن القرابة أخص الآل، فتخصيصهم بالذكر ربما كان لمزايا لا يشاركهم فيها غيرهم، وتسميتهم بالأمة لا ينافي تسميتهم بالآل، وعطف التفسير شائع ذائع كتابا وسنة ولغة ...[٢].

قلنا: العطف في الرواية يدل علىٰ التغاير مطلقاً بين ذريته صلى الله عليه وآله وسلم وأمته الخارجة عن أهل بيته . وإن ههنا مانع من حمل الآل علىٰ جميع الأمة وهو حديث: «إني تارك فيكم الثقلين... ـ إلىٰ قوله ـ وعترتي أهل بيتي...»[٣]، وكذلك حديث: «أذكّركم الله في أهل بيتي»[٤]، وروي: «أنشدكم الله في أهل بيتي»[٥]، وكذلك: «الله الله في أهل بيت نبيكم فلا يُظْلَمُنّ في ظهرانيكم»[٦]،

---

١ ـ مسند أبي يعلى : ٣/ ٣٢٧ في (مسند جابر رضي الله عنه) برقم (١٧٩٢) .

٢ ـ نيل الأوطار: ٢/ ٣٢٧ باب (مايستدل به على تفسير آله المُصلى عليهم...) .

٣ ـ المسند (لابن حنبل): ٣/ ١٤و١٧ و٥٩ في (حديث أبي سعيد الخدري) ، و أيضاً ج٥/ ١٨٢ في (حديث زيد بن ثابت) ، السنن الكبرى (النسائي): ٥/ ٤٥ في (فضائل علي عليه السلام) برقم (٨١٤٨) ، سنن الترمذي: ٥/ ٣٢٩ في (مناقب أهل البيت) برقم (٣٨٧٤) .

٤ ـ السنن الكبرىٰ: ٥/ ٥١ ، صحيح ابن خزيمة: ٣٦/٤ .

٥ ـ المعجم الكبير: ٥/ ١٨٢ فيما رواه (يزيد بن حيان التميمي عن زيد بن أرقم) .

٦ ـ شرح نهج البلاغة (ابن أبي الحديد): ٦/ ١٢٠ في (خبر مقتل علي عليه السلام) .

وأيضاً: «اللهم صلّ علىٰ محمد وعلىٰ أزواجه وذريته...»[١]، وقوله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ...﴾ علىٰ ما فسرّته مدرسة أهل البيت عليهم السلام لها، وحتىٰ علىٰ من قال بأنها تعني الأزواج!! فإنه لو كان الآل جميع الأمة لكان المأمور بالتمسك، والمأمور أن يُتمسك به شيئاً واحداً، وهو باطل.

وعليه، فلابدَّ من تخصيص مَنْ خصّصهم الله تعالىٰ ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم من بين كلّ هذه الأمة بأن يكون المقصود بـ(أمته) هم أصحاب الكساء عليهم السلام[٢].

---

١ ـ المسند (لابن حنبل): ٥/ ٣٧٤ في (أحاديث رجال من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم)، صحيح مسلم: ٢/ ١٦ في (الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد التشهد).

٢ ـ في الرواية: قال السائل (للإمام الصادق عليه السلام): وما الحجة في أن (أمة محمد) هم أهل بيت محمد الذين ذكرت دون غيرهم؟ فقال عليه السلام: «**قول الله تبارك وتعالى وهو أصدق القائلين: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[٢] فلما أجاب الله دعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، أن يجعل من ذريتهما أمة مسلمة، وأن يبعث فيها رسولا منها، يعنى من تلك الأمة، يتلو عليها آياته، ويزكيها ويعلمها الكتاب والحكمة، أردف إبراهيم دعوته الأولى لتلك الأمة التي سأل لها من ذريته بدعوة أخرى يسأل لهم التطهير من الشرك بالله ومن عبادة الأصنام، ليصح أمرهم فيها، ولئلا يتبعوا غيرها، فقال: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾، الذين دعوتك لهم، ووعدتني أن تجعلهم أئمة وأمة مسلمة، وأن تبعث فيها رسولا منها، وأن تجنبهم عبادة الأصنام، ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِى فَإِنَّهُۥ مِنِّى ۖ وَمَنْ عَصَانِى فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[٢] فذلك دلالة على أنه لا تكون الأئمة والأمة المسلمة التي بعث فيها محمداً إلا من ذرية إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام من سكان الحرم ممن لم يعبد غير الله قط لقوله تعالىٰ: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾ والحجة في المسكن والديار قول إبراهيم عليه السلام:**

وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقصد بـ(آله) أمته وأتباع دينه فلِم لَم تنقل الصحاح من البداية ما رواه البخاري في حق الأمة والأتباع (المسلمين والمسلمات) دون أن تُخصّص ما خصّصه الله تعالىٰ ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم ؟ ولماذا فرّق النبي بين آله وبين أمته في بعض أموره الحياتية؟

ابنا عمر وحنبل ينفيا دخول الخلفاء في الآل

وهذا أبو بكر وعمر وعثمان وهم من أُمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأتباعه، بل إنهم ـ بحسب ادّعاء القوم ـ أفضل مَن جاء بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد فرّق **ابن حنبل** بين آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين هؤلاء الثلاثة حين سأله ابنه عبد الله عن التفضيل . فعن أحمد بن محمد الكرزري البغدادي قال: سمعت عبد الله ابن أحمد بن حنبل قال: سألت أبي عن التفضيل فقال: أبو بكر ثم عمر

﴿رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ﴾[٢] ولم يقل ليعبدوا الأصنام . فهذه الآية تدل على أن الأئمة والأمة المسلمة التي دعا لها إبراهيم (صلوات الله عليه) **من ذريته ممن لم يعبد غير الله قط، ثم قال: ﴿فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ﴾ ، فخص دعاء إبراهيم عليه السلام الأئمة، والأمة التي من ذريته، ثم دعا لشيعتهم كما دعا لهم، فأصحاب دعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام (رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة** (صلوات الله عليهم) **) ، ومن كان متولياً لهؤلاء من ولد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فهو من أهل دعوتهما...** ـ دعائم الإسلام: ١/ ٢٩ ـ ٣٤ (ذكر إيجاب الصلاة على محمد وآل محمد (صلى الله عليهم أجمعين)) .

ثم عثمان، ثم سكت فقلت: يا أبه، أين علي بن أبي طالب؟!! فقال: هو من أهل البيت، لا يُقاس به هؤلاء[1].

وعن أبي وائل عن ابن عمر قال: كنّا إذا عدّدنا أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم قلنا: أبا بكر وعمر وعثمان . فقال رجل: يا أبا عبد الرحمن، فعليٌّ ما هو؟!

قال: عليٌّ من أهل البيت، لا يُقاس به أحد، وهو مع رسول الله في درجته، إن الله تعالىٰ يقول: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾[2] ففاطمة مع رسول الله في درجة وعليٌّ معهما[3].

قال الملا علي القاري: الأصح أن فضل أبنائهم [يعني الصحابة] علىٰ ترتيب فضل آبائهم، إلاّ أولاد فاطمة (رضىٰ الله تعالىٰ عنها) فإنهم يفضّلون علىٰ أولاد أبي بكر وعمر وعثمان؛ لقربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فهم العترة الطاهرة والذرية الطيبة الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً[4].

وبعد سرد هذه الروايات كيف يفرّق النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين آله عليهم السلام وبين باقي أمته إذا كان معنىٰ الآل هو الأمة والأتباع... ؟!!

---

١ ـ ينابيع المودة: ١/ ٣٠١ عن مودة القربى (للمير علي الهمداني الشافعي) في المودة السابعة، ونقله السيد المرعشي رحمه الله في شرح إحقاق الحق: ٢٢/ ٥٢٣ عن الشيخ حسام الدين المردي الحنفي في كتابه (آل محمد) ص ١٨٣ .

٢ ـ سورة الطور، الآية ٢١ .

٣ ـ ينابيع المودة: ١/ ٣٠١ عن مودة القربى (مير علي الهمداني الشافعي) : المودة السابعة .

٤ ـ شرح كتاب الفقه الأكبر لأبي حنيفة: ٢١٠ (مسألة في تفضيل أولاد الصحابة) .

أليس في عمله هذا تمييز بين الجهتين ؟!! أم أن الغشاوة التي علىٰ قلوب القوم، والحقد الدفين في قلوبهم علىٰ أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تعميهم عن رؤية الحقيقة الساطعة كعين الشمس، وتفقدهم القدرة علىٰ التمييز بين الطيّب من الخبيث؟!!

الإمام الصادق عليه السلام يعيّن الآل

روىٰ القاضي النعمان المغربي أن سائلاً سأل الإمام الصادق عليه السلام فقال: يا بن رسول الله، أخبرني عن آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم مَنْ هم؟

فقال [عليه السلام] : «هم أهل بيته خاصة، قال: فإن العامة يزعمون أن المسلمين كلهم آل محمد، فتبسم أبو عبد الله، ثم قال: كذبوا وصدقوا» .

قال السائل: يا بن رسول الله ما معنىٰ قولك: «كذبوا وصدقوا» .

قال عليه السلام : «كذبوا بمعنىٰ، وصدقوا بمعنىٰ . كذبوا في قولهم: المسلمون هم آل محمد الذين يوحدون الله ويُقرّون بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم علىٰ ما هم فيه من النقص في دينهم والتفريط فيه!! وصدقوا في أن المؤمنين منهم من آل محمد، وإن لم يناسبوه؛ وذلك لقيامهم بشرائط القرآن، لا علىٰ أنهم آل محمد الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا . فمن قام بشرائط القرآن وكان متّبعا لآل محمد فهو من آل محمد علىٰ التولّي لهم وإن بعُدت نسبته من نسبة محمد صلى الله عليه وآله وسلم» .

قال السائل: أخبرني ما تلك الشرائط، جعلني الله فداك، التىٰ من حفظها وقام بها كان بذلك المعنىٰ من آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم .

فقال [عليه السلام] : «القيام بشرائط القرآن، والاتّباع لآل محمد (صلوات الله عليهم)، فمن تولاّهم، وقدّمهم علىٰ جميع الخلق كما قدّمهم الله من قرابة رسول الله، فهو من آل محمد علىٰ هذا المعنىٰ، وكذلك حكم الله في كتابه فقال جلّ ثناؤه: ﴿وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾(١)، وقال: يحكي قول إبراهيم: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٢)» .

إلىٰأن قال عليه السلام : «أخبرني عن المدعين من المسلمين أنهم آل محمد، أليس هم مُقرُّون أن أهل بيت محمد شركاؤهم فيما ادعوا من أنهم آل محمد؟»

قال: بلىٰ، [قال عليه السلام] : «أفلا ترىٰ أن المُدّعين أنهم آل محمد مُقرُّون لأهل بيت محمد الذين هم أهل بيته، وأن آل محمد منكرون لما ادَّعاه المُدّعون من ذلك، وأنه باطل مدفوع حتىٰ يثبتوه لأنفسهم بأحد أمرين، إما بإجماع من أهل بيت محمد وإقرار لهم بما ادعوه وأن يصدقوهم فيما ادّعاه المدّعون لآل محمد وشهدوا لهم، أو ببيّنة من غيرهم تشهد لهم ممن ليس لهم في الدّعوىٰ شيء، ولا يجدون لذلك سبيلاً، أفلا ترىٰ أن حق أهل بيت محمد قد ثبت، وأن ما ادّعاه المدّعون باطلٌ؛ لما فيه من الاختلاف بين الناس وحق آل محمد المجتمع عليه من الوجهين، وبطلت دعوىٰ المُدّعين بالوجه الذي ذكرنا فيه أولاً بالحجة وبوجه الإجماع الذي بيّنا ذكره» .

قال السائل: أخبرني، جعلني الله فداك، عن أمة محمد، أهم أهل بيت

---

١ ـ سورة المائدة، الآية ٥١ .

٢ ـ سورة إبراهيم، الآية ٣٦ .

محمد؟ قال [عليه السلام] : «نعم» .

قال: أو ليس المسلمون جميعاً وكل من آمن به وصدّقه أمته؟

قال جعفر بن محمد (صلوات الله عليه): «هذه المسألة مثل المسألة الأولىٰ في آل محمد، وليس كل المسلمين ممن لم يكن من أهل بيت محمد من بني هاشم أمة محمد، والناس كافة ـ أهل مشارق الأرض ومغاربها، من عربها وعجمها، وإنسها وجنها ـ مَن آمن منهم بالله ورسوله وصدّقه واتّبعه بالتولّي للأمة التي بُعث فيها، فهو من أمة محمد بالتولّي لتلك الأمة، ومَن كان هكذا من المسلمين الذين يُوحّدون الله ويُقرّون بالنبي، فهو من الأمة التي بُعث إليها محمد، ومن أنكر فضل هذه الأمة فهو من الذين قالوا: ﴿نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾[1]، وهم الذين إذا قيل لهم: أتؤمنون بالله وبرسوله؟ قالوا: نعم، وإذا قيل لهم: أفتقرّون بفضل آل محمد الذي أنتم به مؤمنون وله مصدّقون؟ قالوا: لا؛ لأنهم لا فضل لهم علينا» .

قال السائل: وما الحجة في أن أمة محمد هم أهل بيت محمد الذين ذكرت دون غيرهم؟

فقال: «قول الله تبارك وتعالىٰ وهو أصدق القائلين: **﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾**[2] فلمّا

١ ـ سورة النساء، الآية ١٥٠ .

٢ ـ سورة البقرة، الآية ١٢٧ .

أجاب الله دعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، أن يجعل من ذريتهما أمة مسلمة، وأن يبعث فيها رسولاً منها، يعني من تلك الأمة، يتلو عليها آياته، ويزكيها ويعلمها الكتاب والحكمة، أردف إبراهيم دعوته الأولىٰ لتلك الأمة التي سأل لها من ذريته بدعوة أخرىٰ يسأل لهم التطهير من الشرك بالله ومن عبادة الأصنام، ليصح أمرهم فيها، ولئلا يتّبعوا غيرها، فقال: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ الذين دعوتك لهم، ووعدتني أن تجعلهم أئمة وأمة مسلمة، وأن تبعث فيها رسولاً منها، وأن تجنبهم عبادة الأصنام، ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ ۖ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ۖ وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾[1] فذلك دلالة علىٰ أنه لا تكون الأئمة والأمة المسلمة التي بعث فيها محمداً إلاّ من ذرية إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام من سُكّان الحرم ممن لم يعبد غير الله قطّ لقوله تعالىٰ: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ والحجة في المسكن والديار قول إبراهيم عليه السلام: ﴿رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[2] ولم يقل ليعبدوا الأصنام.

فهذه الآية تدل علىٰ أن الأئمة والأمة المسلمة التىٰ دعا لها إبراهيم (صلوات الله عليه) من ذريته ممن لم يعبد غير الله قط، ثم قال: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ

١ ـ سورة إبراهيم، الآيتان ٣٥ ـ ٣٦.

٢ ـ سورة إبراهيم، الآية ٣٧.

﴿ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ﴾ فخصّ دعاء إبراهيم عليه السلام الأئمة، والأمة التي من ذريته، ثم دعا لشيعتهم كما دعا لهم، فأصحاب دعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام رسول الله وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة (صلوات الله عليهم) ، **ومن كان متولياً لهؤلاء من ولد إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام فهو من أهل دعوتهما؛ لأن [من] ولد إسماعيل عليه السلام [من] قد عبدوا الأصنام، غير رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والحسن والحسين وكانت دعوة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام لهم»**[1].

الإمام الرضا عليه السلام يعين الآل في مجلس (المأمون)

روىٰ **الشيخ الصدوق** رضي الله عنه عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام حديثه للمأمون والعلماء الحاضرين عنده مفرّقاً بين الآل وسائر الأمّة: قال:

عن الريان بن الصّلت قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرو، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان، فقال المأمون: أخبروني عن معنىٰ هذه الآية **﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾**[2]. فقالت العلماء: أراد الله (عزّ وجلّ) بذلك الأمة كلّها .

فقال المأمون: ما تقول، يا أبا الحسن؟ فقال الرضا عليه السلام : **«لا أقول كما قالوا، ولكني أقول: أراد الله العترة الطاهرة...** ـ وبدأ الأمام عليه السلام ببيان معنىٰ

---

١ ـ دعائم الإسلام: ١/ ٢٩ ـ ٣٤ في (ذكر إيجاب الصلاة على محمد وعلى آل محمد (صلى الله عليه وعليهم أجمعين) ، وأنهم أهل بيته...) .

٢ ـ سورة فاطر، الآية ٣٢.

العترة والآل ـ فقول الله (عزّ وجلّ) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ...﴾ قالوا: يا رسول الله، قد عرفنا التسليم فكيف الصلاة عليك؟ فقال: «تقولون: (اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد كما صلّيت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد) فهل بينكم معاشر الناس في هذا خلاف؟» .

فقالوا : لا . فقال المأمون: هذا مما لا خلاف فيه أصلاً، وعليه إجماع الأمه، فهل عندك في الآل شيء أوضح من هذا في القرآن؟

فقال أبو الحسن: «نعم اخبروني عن قول الله (عزّ وجلّ) : ﴿يسٓ ۝ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡحَكِيمِ ۝ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝ عَلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ﴾ فمن عنىٰ بقوله ﴿يسٓ﴾ ؟» .

قالت العلماء: ﴿يسٓ﴾ محمد ﷺ ، ولم يشك فيه أحد[1] .

قال أبو الحسن: «فإن الله (عزّ وجلّ) أعطىٰ محمداً وآل محمد من ذلك فضلاً لا يبلغ أحد كنه وصفه إلاّ من عَقلَه، وذلك أن الله (عزّ وجلّ) لم يسلّم علىٰ أحد إلاّ علىٰ الأنبياء (صلوات الله عليهم) فقال تبارك وتعالىٰ: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ نُوحٖ فِي

---

١ ـ كل حرف من حروف الهجاء (التهجّي) له زُبَرٌ وبيّنةٌ ، والزبر هو الرسم الذي يُخط به الحرف على القرطاس، والبينة هو ما يزيد عن رسمه وخطّه الظاهري حين يُلفظ، فحرف (س) هو واحد حين يُكتب، وثلاثة حين يُلفظ (س ي ن) ، فيكون (ي ن) بيّنة . وحرف (س) هو الوحيد من بين الحروف الذي له ظاهرٌ (زُبر) وباطنٌ (بينة) متساويان، فالزبر (س) له عدد أبجدي عند العلماء في علم الحروف وهو (٦٠) ، والبينة (ي= ١٠ + ن= ٥٠) والمجموع= ٦٠ فالنتيجة س= ٦٠ و ين= ٦٠ . ولقد خاطب الله تعالى نبيه ﷺ به، فالياء للنداء، والـ(س) إشارة لاعتدال ظاهره وباطنه ﷺ . والله أعلم .

﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1] وقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ﴾، وقال: ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ﴾ ولم يقل: سلام علىٰ آل نوح، ولم يقل: سلام علىٰ آل إبراهيم، ولا قال: سلام علىٰ آل موسىٰ وهارون، وقال (عزّ وجلّ): ﴿سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ آلِ يَاسِينَ﴾ يعنىٰ آل محمد (صلوات الله عليهم) ». فقال المأمون: لقد علمت أن في معدن النبوة شرح هذا وبيانه[2].

تردد سفيان الثوري في معنىٰ الآل

قال عبد الرزاق الصنعاني: سمعت رجلاً سأل [سفيان] الثوري عن قوله: (اللهم صلِّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد) فقال للثوري: (مَن آل محمد؟) فقال [الثوري]: اختُلِفَ فيهم: فمنهم من قال آل محمد أهل بيته، ومنهم من يقول من أطاعه!![3].

وهنا نقول أيضاً: لقد استخدم الثوري لغة التردد دون التصريح ليميز بين أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وبين من تبعه وما ذلك منه إلاّ علىٰ سبيل الترديد المبرمج الذي نمت عليه أجيال هذه المدرسة، ولكي يفرّ من اللاّزم حيث أنه يعرف مَنْ هم أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم الذين ما كان يفتأ صلى الله عليه وآله وسلم عن تبيينهم

---

١ ـ سورة الصافات، الآية ٧٩.

٢ ـ عيون أخبار الرضا عليه السلام: ١/ ٢١٣ـ ٢١٤ في باب (ذكر مجلس الإمام عليه السلام مع المأمون في الفرق بين العترة والآل).

٣ ـ المصنف: ٢/ ٢١٤ باب (الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم) برقم (٣١١٠).

لأمته كما اتّضح وسيتّضح أكثر لاحقاً .

توسيع بن تيمية دائرة الآل

وأما ابن تيمية فقد وسّع دائـرة الآل فجعلها شـاملة ولا تختص بالـصالح دون غيره من آل محمد ﷺ ليلزم من ذلك عدم تخصيص مَن هم أهله بها وإدخال من ليس فيهم معهم ممن يرون أنهم داخلون تحت هذا العنوان .

قال ابن تيمية : فهـذه الـصلاة لجميـع آل محمـد لا تخـتص بـصالحيهم فضلاً عن أن تختص بمن هـو معـصوم!! بـل تتنـاول كـل مـن دخـل فـي آل محمد، كما أن الدعاء للمؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمـسلمات يتنـاول كل من دخل في الإيمان والإسلام، ولا يلزم من الدعاء للمؤمنين عموماً ولا لأهل البيت عموماً أن يكون كل منهم بَرّاً تقيّاً، بل الدعاء لهم طلبـاً لإحـسان الله تعالىٰ إليهم وتفضُّله عليهم[1] .

صحاح القوم تميز أهل البيت عليهم السلام عن غيرهم

وبعد كل هذا التخبط والتعثر الـذي وقـع فيـه القـوم مـن محاولـة صـرف اللفظ عـن معنـاه الحقيقـي، والـسعي لحـشره فـي دهـاليز الغمـوض والإبهـام الذي نسجته يد الحقد الأموي، نسوا أو تناسوا أو غفلوا أو تغافلوا عـن أنهـم

---

١ ـ منهاج السنة: ٤/ ٥٩٨ عند قولـه: (فـصل: قـال الرافـضي: فلينظـر العاقـل أي الفـريقين أحـق بالأمن الذي نزه الله وملائكتـه وأنبيـاءه وأئمتـه) فـي ردّه علـى العلامـة الحلـي ؓ عنـدما أثبت في الوجه **الخامس** من الفصل **الثاني** (أن مذهب الإمامية واجب الإتباع) .

وأئمتهم وصحاحهم أفردت عناوين خاصّة لـ (آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم) المقصودين علىٰ لسانه، كما يفردون لنسائه صلى الله عليه وآله وسلم باباً خاصّاً بهنّ، فمن ذلك مثلاً:

١) عقد مسلم النيسابوري في صحيحه باباً أسماه (باب فضل أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم) ثم باباً لفضائل زيد بن حارثة، ثم باباً لفضائل جعفر، ثم باباً لعائشة، ثم باباً لفضائل خديجة، ولم يُدرجهم مع أصحاب الكساء عليهم السلام، ولم يجعلهم في آل البيت في الباب الخاص بهم عليهم السلام !!

٢) عقد النسائي في السنن الكبرىٰ باباً أسماه (باب الصلاة علىٰ أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهم آله)، ولم يذكر فيه غير أصحاب الكساء عليهم السلام.

٣) عقد البيهقي في سننه باباً أسماه (باب بيان أهل بيته الذين هم آله) ولم يذكر فيه غيرهم عليهم السلام ممن تكلّف القوم في محاولة إدخالهم معهم.

٤) عقد الحاكم في مستدركه أبواباً ذكر فيها أهل البيت عليهم السلام ولم يذكر معهم غيرهم، كما في قوله: (مناقب أهل البيت)، وقوله: (أحاديث بعض خصوصيات أهل البيت)... وكل أحاديث هذه العناوين لم يذكر فيها غير الخمسة أصحاب الكساء عليهم السلام، وقال عنها: إنها (علىٰ شرط الشيخين أوعلىٰ شرطهما)، أو (علىٰ شرط الصحيحين) ـ أو أحدهما أحياناً ـ ولكن لم يخرجاها في صحيحيهما!!

٥) عقد الترمذي في الجزء الخامس من سننه كتاباً للمناقب أفرد فيه بعض الصحابة، ومنهم: الإمام أمير المؤمنين وأخوه جعفر عليهما السلام، لكل واحد منهم باباً، وأفرد أهل البيت عليهم السلام في باب أسماه (مناقب أهل بيت النبي

ﷺ) ولم يذكر فيه سوىٰ أصحاب الكساء عليهم السلام، مع أنه في الحديث الرابع من الباب نفسه ذكر نجباءه ﷺ ولم يقل إنهم من أهل بيته حتىٰ يدخله الترمذي تحت هذا العنوان ؛ لأن من النجباء من ليسوا كذلك .

وفي غير الصحاح كذلك، فقد ذكر (ما أشرنا إليه) كل من: ابن حجر المكّي في: الفصل الثالث في الصواعق المحرقة، وابن العربي في: (أحكام القرآن) في (المسألة السادسة) في تفسير آية الصلاة، ومحب الدين الطبري في: (ذخائر العقبىٰ) تحت عنوان (أن فاطمة وعلي والحسن والحسين هم أهل البيت) ، والدولابي في: (الذرية الطاهرة) ، والشبلنجي في: (نور الأبصار) ، والخوارزمي في: (المناقب) ، والقندوزي الحنفي في: (ينابيع المودة) ، وابن الصباغ المالكي في: (الفصول المهمة) ، وابن أبي الحديد في: (شرح نهج البلاغة) ، والشيخ محمود الشرقاوي، وتوفيق أبو علم ـ من المتأخرين ـ في: كتابيهما المسميان بـ(أهل البيت)... وغيرهم كثير .

نكتة لطيفة

هناك ما لا يلاحظه من يدّعي دخول (أتباع ملته، وأمته ـ علىٰ نحو العموم ـ ومن لا تحل لهم الصدقة من آل عقيل وآل جعفر وآل العباس...) تحت مسمىٰ أهل بيت النبي ﷺ ، أو آله عليهم السلام ، وهو أن أهل بيته عليهم السلام لا يمكن ولا يحل له ﷺ نكاح نسائهم (بعد طلاقهن أو ترمّلهن بعدهم) ولا بناتهم ولا من جاء من أصلابهم .

وفي رواية مسلم (المتقدمة) ما يؤيد هذا، فعن يزيد بن حيان قال: دخلنا

عليه [علىٰ زيد بن أرقم] فقلنا له: لقد رأيت خيراً، لقد صاحبت رسول الله ﷺ ، وصليت خلفه...(إلىٰ قوله)... فقلنا: مَن أهل بيته؟ نساؤه؟! قال: لا، وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلىٰ أبيها وقومها، وأهل بيته أصله وعصبته الذين حُرموا الصدقة بعده...[1] .

المراد من آل النبي ﷺ في مدرسة الإماميّة

من الثابت المؤكد عندنا نحن أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام وجوب عصمة خلفاء رسول الله ﷺ وهم الأئمة عليهم السلام، وهو من مسلمات وضروريات الدين ـ (وإن اصطلح عليه البعض علىٰ أنه من مسلمات المذهب!! إلا أن اصطلاحهم هذا هو عندنا من القول الباطل الزائل)[2] ـ فإذا

---

١ ـ صحيح مسلم: ٧/ ١٢٣ في (فضائل علي عليه السلام) .

٢ ـ اعلم أن ما نقوله ونعتقد به ونعتمد عليه من صحة ما نذهب إليه من عقائد ـ كما هو حال الآخرين بالنسبة إلى ما يذهبون إليه ـ أن الإمامة ضرورة من ضروريات الدين، بل هي أعظمها شأناً وأرفعها مكاناً؛ لكونها هي الأصل، وقد استفاضت بذلك الأخبار عن الأئمة الأطهار عليهم السلام والتي عبرت عنها بالولاية كما في: الكافي: ١/ ٢٩٠ حديث (٦) ، وج٢ ص ١٨ حديث (١ و٣ و٥) ، وص٢١ حديث (٨) وص٢٢ حديث (١١) في (باب دعائم الإسلام) ، وج٨ ص ٢٧١ حديث (٣٩٩) .

كما أن العصمة لازمة للإمامة، وهي من ضروريات الدين، ما يعني أنه لا يوجد شيء اسمه من ضروريات المذهب كما يصوّره بعض الغافلين أو المتغافلين، بل الضرورة في الدين .

و (الدين) المعني هنا هو الإسلام كما في قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ (سورة آل عمران، الآية ١٩) ، وقال تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ (سورة المائدة،الآية ٣) وهو

الدين الذي جاء به النبي ﷺ وبلّغه للمسلمين باعتبار دخول ولاية وإمامة وأمرة مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ، وسار عليه أهل بيته عليهم السلام ، وكل ما سنّوه من بعده فهو كذلك .

فالضروري مما جاء به النبي ﷺ هو ذاته ما سار عليه آله عليهم السلام ، ما يعني أن ما نعتقد به هو الدين بالنسبة لنا كأتباع لمدرسة أئمة أهل البيت عليهم السلام الذين لم يُفرّقوا بين حقيقة الدين وبين ما يذهبون إليه وما يعتقدونه، ونحن على آثارهم وفي طريقهم .

والكلام هو الكلام في الاعتقاد بمسألة مَن هم أهل البيت عليهم السلام الداخلين مع النبي ﷺ في وجوب الصلاة عليهم معه ﷺ .

وإذا كان الأمر كذلك فما هو الفرق بين الدين والمذهب إذا كان هذا هو ذاك والعكس كذلك؟! فلا نُغالط أنفسنا بهذه العبائر التي لا تريد سوى هدم روح التدين والاعتقاد لدى المجتمع بما تأتي به من أن هذا غلو أو هذا ليس لصالح المذهب وما شاكل ذلك .

ثم إن لازم هذا التقسيم أن يغاير ما جاء به النبي ﷺ ما يذهب إليه أهل بيته عليهم السلام إمّا بالتباين أو العموم؛ لأنهم عليهم السلام جعلوا بعض العمل ضرورياً لمذهبهم دون دين جدّهم ﷺ ، ولم يثبت عنهم مثل ذلك بأن قال المعصوم: هذا الحكم من ضروريات مذهبنا !! وهذا يعني أن ما يذهبون إليه إمّا مبايناً لدين رسول الله ﷺ أو أخص منه، ولا حالة ثالثة في البين، وهذا القول باطل لا يذهب إليه عوامّ أهل الإيمان فضلاً عن أهل العلم وذوي الألباب، بلىٰ، قد يرجح قول المخالفين بأن هذا لم يثبت عن النبي ﷺ وإنما هو مما عندكم، وفي الالتزام بهذا شناعة وخروج عن الحق .

وإن تقسيم الضروري إلى (ضروري دين وضروري مذهب) إنما هو من أصول واختراعات المخالفين الذين قالوا به لدفع الشنعة عن أنفسهم لزوم الكفر بإنكار الإمامة، وقد أخذه إخواننا ـ هداهم الله ـ غفلة دون تحقيق الحال في هذا المجال، ومع هذا فإنّا نقول بأن لا ملازمة ولا تخصيص في أن يُؤخذ الإسلام هنا بمعنى الإيمان والذي هو أخص منه بحيث يكون مَن أنكر الإمامة خارج عن ربقة الدين !! وإنما الكلام عن الالتزام بكل المقررات واللوازم التي جاء بها النبي ﷺ الذي ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ**

كانت العصمة ثابتة لهم عليهم السلام وجب امتناع الخطأ والرجس عليهم، وعليه فلا يبقىٰ سواهم عليهم السلام لتخاطبه الآية، ومنه يتّضح المراد بآل البيت ـ كقرينة إضافية علىٰ ما تقدم ـ[1].

هذا وتدل الأحاديث الواردة في تفسير آية المباهلة[2]، وآية المودة[3]، وكذلك حديث الثقلين ـ وهو من جملة أهم الأحاديث المتواترة المروية عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ومن أصحها سنداً ـ وغيرها من الأحاديث الصحيحة والصريحة المروية علىٰ أن (آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم) هم أصحاب الكساء المتقدّم

يُوحَىٰ ﴿٤﴾ (سورة النجم) فيكون مؤمناً، ومن تجزّأ أو عمل بخلاف نص ما أتى به فهو مسلم ظاهراً وليس بمؤمن باطناً وواقعاً .

ولذا فإن اختلاف القوم معنا وخلافهم لنا فهو شأنهم، فهم مَن ابتغى الخلاف والاختلاف، وهم من اتّخذ المذاهب وليس نحن حتى نقول: (هذا من ضروريات المذهب أو من ضروريات الدين) !! إلا أن يكون هذا القول جرياً من القائلين ـ منّا هداهم الله ـ على مجرى التفريق بين التوجّهات المختلفة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وليس هذا إلا تصنّع في استعمال المصطلحات، وما هو إلاّ مجاراةً للقوم وتربيتاً على الأكتاف لتهدئة الخواطر، ومجاملةً على حساب الحق والحقيقة، وهذا الكلام لا يغيّر شيئاً في حقيقة ما نقول به في المقام .

وجميل في هذا المجال ما تبنّاه مولانا الفقيه المحدّث الشيخ يوسف البحراني رضي الله عنه (صاحب الحدائق) في كتابه (**الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب**: ٧٦ إلى ٩١) في الفائدة الثالثة بعنوان: (**في تقسيم الضروري إلى ضروري المذهب والدين**) ، والفائدة الرابعة بعنوان: (**في أن الإمامة من ضروريات الدين**) ـ تحقيق السيد مهدي الرجائي ـ طبع قم ـ ١٤٢٤ هـ.

١ ـ تقدم الحديث عن آية التطهير في ص (٣٥٥) وما بعدها .

٢ ـ سورة آل عمران، الآية ٦١ .

٣ ـ سورة الشورىٰ، الآية ٢٣ .

ذكرهم، المعروف أمرهم، المؤمن من أحبهم، المنافق من أبغضهم، علىٰ ما رواه علماء الحديث وفسّره علماء التفسير .

وبالإضافة إلىٰ الخمسة آل العبا (أصحاب الكساء) عليهم السلام نعتقد أيضاً دخول الأئمة التسعة المعصومين عليهم السلام من ذرّية الإمام الحسين عليه السلام في دائرة (آل البيت عليهم السلام) كما يظهر من كثير من الروايات عنهم عليهم السلام ، وربّما أصبح هذا الاعتقاد من المسلّمات والضروريات عند الشيعة عامةً .

قال الشهيد الثاني رضي الله عنه : [هم] المعصومون من أهل بيته صلى الله عليه وآله وسلم ، إذ لا تجب الصلاة علىٰ غيرهم . والمراد بآل محمد: علي وفاطمة والحسنان عليهم السلام للنقل، ويُطلق علىٰ باقي الأئمة الإثني عشر تغليباً[(١)] .

وقال المقدّس الأردبيلي رضي الله عنه : الظاهر أن المراد بآله (صلوات الله عليه وآله) الأئمة مطلقاً، وفاطمة عليها السلام حقيقةً لا تغليباً، يدل عليه وضع الآل لغةً، ثم عرفاً أيضاً، وبعض الأخبار أيضاً . ولا يدل علىٰ الاختصاص بأمير المؤمنين وفاطمة وولديهما (صلوات الله عليهم أجمعين) الروايات الواقعة في سبب نزول آية التطهير؛ لأنهم كانوا موجودين في ذلك الزمان، والحصر كان إضافياً، حيث يقول لبعض نسائه: «إلىٰ خيرٍ»[(٢)] .

هذا هو اعتقادنا نحن الشيعة والذي لا نحتاج لإثباته إلىٰ أيِّ دليل ولا برهان؛ لما نشأنا وترعرعنا وتربّينا عليه من اعتقاد صحيح لا سُقم ولا شك

---

١ ـ روض الجنان: ٢/ ٤٦٨ في (مبحث التشهد) .

٢ ـ مجمع الفائدة والبرهان: ٢/ ٢٧٧ في مبحث (وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم) .

ولا ريب فيه والحمد لله رب العالمين .

وقد روىٰ الشيخ الصدوق رضي الله عنه عن عمار الساباطي رحمه الله قال: كنت عند أبي عبد الله عليه السلام فقال رجل: (اللهم صلّ علىٰ محمد وأهل بيت محمد) فقال له أبو عبد الله عليه السلام: «يا هذا لقد ضيّقت علينا! أما علمت أن أهل البيت الخمسة أصحاب الكساء؟» . فقال: الرجل كيف أقول؟ قال: «قل: (اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد) فنكون نحن وشيعتنا قد دخلنا فيه»[1].

مؤيدات من كلام العامة لما يذهب إليه الإمامية

وتؤيد هذا الاعتقاد عشرات الأحاديث المروية في مصادر العامّة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وقد أورد السيد مرتضىٰ الفيروز آبادي (قدس الله نفسه) كثيراً منها في كتابه (فضائل الخمسة من الصحاح الستة) تقدّم شطر منها بين أسطر هذا الكتاب، لا طائل من تكرارها ثانية .

قال الزمخشري : رُوي أنه لما نزلت هذه الآية [آية المودة[2]] قيل يا رسول الله: مَنْ قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ فقال: «عليٌّ وفاطمة وابناهما»[3].

وقال السمهودي : وهؤلاء هم أهل الكساء، فهم المراد من الآيتين

---

١ ـ ثواب الأعمال: ١٥٨ باب (ثواب من صلى على النبي وآله الأوصياء المرضيين يوم الجمعة بعد الصلاة) حديث ٣ .

٢ ـ سورة الشورىٰ، الآية ٢٣ .

٣ ـ الكشاف: ٤/ ٤٦٧ في تفسير سورة الشورىٰ، (آية المودة) .

(المباهلة، والتطهير)[١].

وقال الشبلنجي: ويشهد للقول بأنهم (**عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين**) ما وقع منه صلى الله عليه وآله وسلم حين أراد المباهلة هو ووفد نجران كما ذكره المفسرون[٢].

وقال الفخر الرازي: فثبت أن هؤلاء الأربعة أقارب النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ، وإذا ثبت هذا وجب أن يكونوا مخصوصين بمزيد التعظيم، ويدلّ عليه وجوه:

الأوّل: قوله تعالىٰ: ﴿**إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ**﴾.

الثاني: لا شك أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يحبّ فاطمة عليها السلام ، قال صلى الله عليه وآله وسلم : «**فاطمة بضعة منّي يُؤذيني ما يُؤذيها**» ، وثبت بالنقل المتواتر عن [النبي] محمّد صلى الله عليه وآله وسلم أنّه كان يحبّ عليّاً والحسن والحسين، وإذا ثبت ذلك وجب علىٰ كلّ الأُمّة مثله لقوله: ﴿**وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ**﴾[٣]، ولقوله: ﴿**فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ**﴾[٤]، وقوله: ﴿**قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ**﴾[٥]،

---

١ ـ جواهر العقدين: ٢٠٤ في (القسم الثاني من الكتاب، الفصل الأول ـ في ذكر تفضيلهم بما أنزل الله عزّ وجلّ من تطهيرهم، وإذهاب الرجس عنهم...) ، وكان قوله هذا بعد ذكره الأحاديث في إقامة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، آله عليهم السلام مقام نفسه وذكر آية المباهلة وأنها فيهم.

٢ ـ نور الأبصار: ٢٢٣ الباب (الثاني) ـ مناقب الحسن والحسين عليهما السلام.

٣ ـ سورة النـور، الآية ٦٣.

٤ ـ سورة الأعراف، الآية ١٥٨.

٥ ـ سورة آل عمران، الآية ٣١.

ولقوله سبحانه: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ﴾[1].

الثالث: أنّ الدعاء للآل منصبٌ عظيم، ولذلك جعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة وهو قوله: «اللهم صلّ علىٰ محمّد وعلىٰ آل محمّد، وارحم محمّداً وآل محمّد»، وهذا التعظيم لم يوجد في حقّ غير الآل، فكلّ ذلك يدلّ علىٰ أنّ حبّ آل محمّد واجب[2].

وقال ابن الصباغ المالكي: أهل البيت ـ علىٰ ما ذكر المفسرون في تفسير آية المباهلة، وعلىٰ ما روي عن أم سلمة: هم (**النبيُّ وعليٌّ وفاطمة والحسن والحسين**)[3].

وقال الكنجي: الصحيح أن أهل البيت علي وفاطمة والحسنان[4].

وروىٰ الزمخشري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم روايات كثيرة نكتفي منها بـ: **«مَنْ ماتَ علىٰ حُبِّ آل محمد مات شهيداً»**. **«ألا و مَنْ ماتَ علىٰ حُبِّ آل محمد مات مغفوراً له»**. **«ألا و مَنْ ماتَ علىٰ حُبِّ آل محمد ماتَ تائباً»** ...إلخ[5].

قال الفخر الرازي: هذا هو الذي رواه (صاحب الكشاف) **وأنا أقول**:

آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم هم الذين يؤول أمرهم إليه، فكل من كان أمرهم إليه

---

١ ـ سورة الأحزاب، الآية ٢١.

٢ ـ التفسير الكبير: ٢٧/ ١٦٦ في تفسير سورة الشورىٰ، (آية المودة).

٣ ـ الفصول المهمة: ٢٨ في (مقدمة المؤلف).

٤ ـ كفاية الطالب: ٥٤ الباب (الأول).

٥ ـ الكشاف: ٣/ ٤٦٧ في تفسير (سورة الشورىٰ، آية المودة ٢٣).

أشد وأكمل كانوا هم الآل ، ولاشك أنّ (**فاطمة وعلياً والحسن والحسين**) كان التعلق بينهم وبين رسول الله ﷺ أشد التعلّقات، وهذا كالمعلوم بالنقل المتواتر، فوجب أن يكونوا هم الآل .

وأيضاً اختلف الناس في الآل، فقيل: هم الأقارب، وقيل: هم أمته .

فإنْ حملناه علىٰ القرابة، فهم الآل، وإن حملناه علىٰ الأمة الذين قبلوا دعوته، فهم أيضاً آل، فثبت أنهم علىٰ جميع التقديرات هم الآل[1] .

وقال ابن تيمية الحرّاني : روىٰ الإمام أحمد والترمذي وغيرهما عن أم سلمة : أن هذه الآية لمّا نزلت أدار النبي ﷺ كساءه عليه و[علىٰ] عليٍّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ فقال: «**اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرّجس وطهّرهم تطهيراً**» .

وقال : وسنته ﷺ تفسير كتاب الله وتبيّنه وتدل عليه وتُعبر عنه، فلمّا قال: «**هؤلاء أهل بيتي**» مع أن سياق القرآن يدل علىٰ أن الخطاب مع أزواجه، علمنا أن أزواجه وإن كنَّ من أهل بيته كما دلَّ عليه القرآن، فهؤلاء [أي عليٌّ وفاطمة والحسن والحسين] أحق بأن يكونوا أهل بيته؛ لأن صلة النسب أقوىٰ من صلة الصهر، والعرب تطلق علىٰ هذا البيان

---

١ ـ التفسير الكبير: ٢٧/ ١٦٦ في تفسير الشورى (آية المودة) .

للاختصاص بالكمال لا للاختصاص بأصل الحكم[١].

وقال عباس محمود العقاد: واختلف المفسرون فيمن هم أهل البيت؟! أما الفخر الرازي في تفسيره، والزمخشري في كشافه، والقرطبي في تفسيره، وفتح القدير للشوكاني، والطبري في تفسيره، والسيوطي في الدر المنثور، وابن حجر العسقلاني في الإصابة، والحاكم في المستدرك، والذهبي في تلخيصه، والإمام أحمد في الجزء الثالث: فقد قالوا جميعاً: إن أهل البيت هم علي والسيدة فاطمة الزهراء والحسن والحسين ﷺ. ثم ذكر أدلّته[٢].

وروىٰ ابن حنبل عن سعيد بن جُبير ﷺ عن ابن عباس قال: لما نزلت: ﴿**قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰ**﴾ قالوا: يا رسول الله، من قرابتك هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم؟ قال: «**علىٰ وفاطمة وابناهما**»[٣].

وروىٰ **الحسكاني** عن ابن عباس قالوا: يا رسول الله، من قرابتك التي افترض الله علينا مودتهم؟ قال: «**علي وفاطمة وولدها**»، يرددها[٤].

---

١ ـ انظر رسالته المسماة: (فضل أهل البيت وحقوقهم: ص ١٩) وتسمى أيضاً (حقوق آل البيت بين السنة والبدعة) في مبحث (أهل البيت وخصائصهم) ـ الطبعة الأولى ـ دار القبلة للثقافة الإسلامية ـ السعودية.

٢ ـ فاطمة الزهراء: ٧٠، دار المعارف ـ الطبعة الثالثة ـ مصر.

٣ ـ فضائل الصحابة: ٢/ ٦٦٩ برقم (١١٤١).

٤ ـ شواهد التنزيل: ٢/ ١٩١ برقم (٨٤٢).

وروىٰ **الطبراني** عن سعيد بن جبير رضي الله عنه عن ابن عباس رضي الله عنه نحوه[١].

وأخرج **الشعراني** أن الصحابة سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من أهلك يا رسول الله؟ قال: «**علي وفاطمة والحسن والحسين**»[٢].

الإمام الباقر عليه السلام يرد علىٰ منكري أُبُوَّة النبي صلى الله عليه وآله وسلم للحسنين

وفي رواية عن الإمام محمد الباقر عليه السلام في رد من أنكر أن الإمامين الحسنين عليهما السلام ليسا ابني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جواب آخر علىٰ هذا الكلام أيضاً.

روىٰ **الشيخ الكليني** رضي الله عنه عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «**يا أبا الجارود، ما يقولون لكم في الحسن والحسين عليهما السلام ؟**». قلت: ينكرون علينا أنهما ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. قال: «**فأي شيء احتججتم عليهم؟**». قلت: احتججنا عليهم بقول الله (عزّ وجلّ) في عيسىٰ ابن مريم عليهما السلام: ﴿**وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ۝ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ**﴾[٣]، فجعل عيسىٰ بن مريم من ذرية نوح. قال: «**فأيُّ شيءٍ قالوا لكم ؟**». قلت: قالوا: قد يكون ولد الإبنة من الولد ولا يكون من الصلب. قال: «**فأيُّ شيءٍ احتججتم عليهم ؟**».

---

١ ـ المعجم الكبير: ٣/ ٤٧ في (مسند الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام ـ بقية أخباره) برقم (٢٦٤١) وأيضاً ج ١١/ ٣٥١ فيما رواه عن (سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم).

٢ ـ كشف الغمة: ١/ ٢١٩ (فصلٌ في الأمر بالصلاة على النبي وآله صلى الله عليه وآله وسلم).

٣ ـ سورة الأنعام، الآية ٨٤ ـ ٨٥.

قلت: احتججنا عليهم بقول الله تعالىٰ لرسوله ﷺ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْاْ نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ﴾[1]. قال عليه السلام: «فأيُّ شيءٍ قالوا ؟» . قلت: قالوا: قد يكون في كلام العرب أبناء رجل وآخر يقول: أبناؤنا . قال: فقال أبو جعفر عليه السلام: «يا أبا الجارود، لأعطينّكها من كتاب الله (جلّ وتعالىٰ) أنّهما من صلب رسول الله ﷺ لا يردها إلاّ الكافر» . قلت: وأين ذلك جُعِلْتُ فداك ؟ قال: من حيث قال الله تعالىٰ: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ ـ إلىٰ قوله تعالىٰ ـ وَحَلَائِلُ أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ﴾ فسلهم يا أبا الجارود هل كان يحل لرسول الله ﷺ نكاح حليلتيهما؟ فإن قالوا: نعم، كذبوا وفجروا، وإن قالوا: لا، فهما ابناه لصلبه»[2].

تحريف النواصب للروايات (مواجهةٌ) ضد آل البيت عليهم السلام

لم يستطع الناصبي أن يُخفي ما عليه قومه في واقع أمرهم في إقصاء أهل البيت عليهم السلام عن دائرة (آل محمد ﷺ)، فقد هاجم من سمىٰ نفسه (محمد الأمين) في تاريخ ٢٠٠٣/٦/٣٠م من يقول بأن آل محمد ﷺ هم علي وفاطمة والحسن والحسين (صلوات الله وسلامه عليهم)، وقال بأن آل أبي طالب

---

١ ـ سورة آل عمران، الآية ٦١ .

٢ ـ الكافي: ٨/ ٣١٧ حديث (٥٠١) .

مبغوضين لدىٰ رسول الله ﷺ !! والعياذ بالله من هذا التجرّي والتجنّي .

قال الناصبي فيما قاله: **(ولأجل هذا قال الله تعالىٰ في ابن نوح: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾**[1] وفي صحيح مسلم عن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ غير سرٍّ يقول: «إن آل أبي ـ **يعني فلان (طالب)!!!! ـ ليسوا لي بأولياء، إنما وليّيَ الله وصالح المؤمنين»)**[2]. انتهى

ولم تكن في صحاحهم ولا عند القرطبي ـ الذي نقل عنه ـ كلمة (**طالب**) التي جعلها بين قوسين ليضلل قومه أكثر مما هم عليه من الضلالة والعمىٰ، وليبرز مكنوناً ما كان ليظهره لولا أن أعماه الشيطان، فغوىٰ وهوىٰ، وأضل وتردّىٰ، وكان من الذين غضب الله عليهم وأعد لهم ناراً وساءت مصيراً .

وهذا نص السؤال:

# 1		
٢٩/٠٦/٠٣, ١٢:٠٤ ١٢:٠٤:٥٧ PM		
راشد عضو نشيط		تاريخ الانضمام: ٠٢/٠٦/١٧ المشاركات: ٢٩٦
من هم آل محمد الذين نصلي عليهم في الصلاة الإبراهيمية؟		

---

١ ـ سورة هود، الآية ٤٦ .

٢ ـ هكذا كتب من عنون نفسه بـ(محمد الأمين) في حوارٍ على شبكة الانتر نت في موقع ملتقى أهل الحديث www.ahlalhdeeth.com وهو (عضو مخضرم) بحسب تعبيرهم، وكان في معرض بيان مَن هم آل البيت في نظره هو وعلماء قومه ، وهذا الرابط: http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?s=&threaded=٩٩٣١ .

وكيف نرد على من يقول إنهم أفضل من سائر الصحابة بدليل إيجاب الصلاة عليهم في كل صلاة ؟ وما الدليل على مشروعية إدخال الصحابة في صيغة الصلاة الشائعة : اللهم صلّ على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين؟؟

فكانت الإجابة الرابعة :

محمد الأمين عضو مخضرم		تاريخ الانضمام: ٠٣/٠٥/٢٨ المشاركات: ١،٦٤٣

آل البيت هم كل من تبع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على ملته ودينه .

وكلمة الآل لها معانٍ كثيرة في اللغة . فقد يُقصد بها الشخص نفسه...

إلى أن قال :

قال الإمام القرطبي في تفسيره (٣٨١/١): «قوله تعالى ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾: آل فرعون قومه وأتباعه وأهل دين . وكذلك آل الرسول: من هو على دينه وملته في آلاف وسائر الأعصار سواء كان نسيباً له أو لم يكن. ومن لم يكن على دينه وملته، فليس من آله ولا أهله، وإن كان نسيبه وقريبه. خلافاً للرافضة حيث قالت: إن آل رسول الله فاطمة والحسن والحسين فقط . ودليلنا قوله تعالى ﴿وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ﴾ ﴿أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ﴾ أي آل دينه. إذ لم يكن له ابنٌ ولا بنتٌ ولا أبٌ ولا عمٌّ ولا أخٌ ولا عُصبة. ولأنه لا خلاف أن من ليس بمؤمن ولا موحد، فإنه ليس من آل محمد، وإن كان قريباً له. ولأجل هذا يقال إن أبا لهب وأبا جهل ليسا من آله ولا من أهله، وإن كان بينهما وبين النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قرابة . ولأجل هذا قال الله تعالى في ابن نوح: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾. وفي

صحيح مسلم عن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله غير سرٍّ يقول: ألا إن آل أبي ـ **يعني فلان (طالب)** ـ ليسوا لي بأولياء، إنما وليي الله وصالح المؤمنين» .

هذا مقطع من نص ما أورده مَن سمّىٰ نفسه بـ (الأمين)!! ولم يكن كذلك وأين الأمانة وقد زاد وأضاف ما ليس في كلام إمامه القرطبي؟! وكان لكلامه بداية ونهاية اقتصرنا علىٰ مورد الحاجة منه .

النص الصحيح للرواية المحرَّفة

روىٰ **البخاري** أن عمرو بن العاص قال: سمعت النبي ﷺ **جهاراً غير سرّ** يقول: «**إن آل أبي...**[1] **ليسوا بأوليائي، إنّما وليي الله وصالح المؤمنين**»[2] .

وروىٰ **ابن حنبل** عن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ جهاراً غير سرّ يقول: «**إن آل أبي فلان ليسوا لي بأولياء، إنّما وليي الله وصالح المؤمنين**»[3]. **ورواه عنه مسلم في صحيحه**[4].

وروىٰ **ابن عساكر** عن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ جهاراً غير سرّ يقول: «**إن آل فلان ليسوا لي بأولياء إنّما وليي الله وصالح**

---

١ ـ جاء في صحيح البخاري: قال عمرو بن عباس: في كتاب محمد بن جعفر بياض . يعني بعد كلمة (أبي) . انتهى .

٢ ـ صحيح البخاري: ٧/ ٧٣ ، في (كتاب الأدب) باب (تبل الرحم ببلالها) .

٣ ـ المسند: ٤/ ٢٠٣ في (بقية حديث عمرو بن العاص) .

٤ ـ صحيح مسلم: ١/ ١٣٦ باب (الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب).

المؤمنين»[١].

وروىٰ القاضي عياض عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن آل بني فلان ليسوا لي بأولياء، غير أن لي رحماً سأبلوها ببلالها[٢]»[٣].

قال النووي : قوله: (سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جهاراً غير سرّ يقول: «ألا أن آل أبي ـ يعنىٰ فلاناً ـ ليسوا لي بأولياء إنّما وليي الله وصالح المؤمنين») هي الكناية بقوله (يعني فلاناً) وهي من بعض الرواة خشي أن يسمّيه فيترتب عليه مفسدة وفتنة!! إمّا في حق نفسه، وإما في حقه وحق غيره فكنّىٰ عنه، والغرض إنما هو قوله صلى الله عليه وآله وسلم : «إنما وليي الله وصالح المؤمنين» ومعناه: إنّما وليّ من كان صالحاً وإن بعد نسبه مني، وليس وليي من كان غير صالح وإن كان نسبه قريباً[٤]. وقال القاضي عياض: قيل أن المُكنّىٰ عنه ههنا هو الحكم بن أبي العاص، والله أعلم[٥].

المراد من (فلان) في الرواية

جاء في هامش (الشفا) تعليقاً علىٰ ما رواه القاضي عيّاض، قوله: (إن آل

---

١ ـ تاريخ مدينة دمشق: ٤٦/ ١٠٩ في ترجمة (عمرو بن العاص) برقم (٥٣٥٨) .

٢ ـ بلال (بالكسر) ، قال الجوهري: أي ماء . وكل ما يُبل به الحلق من الماء واللبن فهو بلال . ـ الصحاح: ٤/ ١٦٣٩ في (باب اللاّم ـ فصل الباء) .

٣ ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ: ١/ ١٢٧ ـ فصل (خُلقه صلى الله عليه وآله وسلم) .

٤ ـ صحيح مسلم بشرح النووي: ٣/ ٨٧ في (موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم) .

٥ ـ صحيح مسلم بشرح النووي: ٣/ ٨٨ في (موالاة المؤمنين ومقاطعة غيرهم والبراءة منهم) .

بني فلان) قال ابن قرقول: المشهور أن آل أبي ليسوا بأوليائي ـ بفتح الهمزة ـ يعنىٰ من أبي[١]، قال: **(وبعده بياض في الأصول)**، كأنهم تركوا الاسم تورّعاً عن الفتنة!!!! وعند ابن السكن أن (آل أبىٰ فلان) كنىٰ عنه بفلان. والمراد [هو] الحكم بن أبي العاص[٢]. انتهى.

وأقول: أين مُدّعي الأمانة (محمد الأمين) عن قول رسول الله ﷺ عندما رأىٰ ثلاثة من بني أميّة: واحدٌ راكبٌ والثاني قائدٌ والثالث سائقٌ: **«لعن الله الراكب والقائد والسائق»**[٣].

وأينه عن تفسر قوله تعالىٰ: ﴿**وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ**﴾[٤] الذي **قال ابن أبي الحديد**: لا خلاف بين أحد في أنه تعالىٰ وتبارك أراد بها بني أمية[٥].

وقال أيضاً: وقد جاء في الأخبار الشائعة المستفيضة في كتب المحدثين أن رسول الله ﷺ أخبر أن بني أمية تملك الخلافة بعده، مع ذم منه ﷺ

---

١ ـ سواء عبر عنهم بآل أبي فلان، أو آل بني فلان، فالمراد واحد، والمعني كذلك.

٢ ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ: ١/ ١٢٨ ـ فصل (خُلقه ﷺ).

٣ ـ شرح نهج البلاغة: ١٥/ ١٧٤ في حديثه عن (كتاب المعتضد بالله). قال: ومما ورد من ذلك في السنة، ورواه ثقات الأمة، قول رسول الله ﷺ فيه [يعني أبا سفيان] وقد رآه مقبلاً على حمار ومعاوية يقوده ويزيد يسوقه: **«لعن الله الراكب والقائد والسائق»**. انتهىٰ

قال سبط بن الجوزي في تذكره الخواص: ص ٢٠١: إن الإمام الحسن عليه السلام قال لمعاوية: «نظر النبي ﷺ إليك يوم الأحزاب، فرأى أباك على جمل يُحرّض الناس على قتاله، وأخوك يقود الجمل، وأنت تسوقه، فقال: **لعن الله الراكب، والقائد والسائق**». انتهىٰ

٤ ـ سورة الإسراء، الآية ٦٦.

٥ ـ شرح نهج البلاغة: ١٥/ ١٧٤ في حديثه عن (كتاب المعتضد بالله).

لهم، نحو ما روي عنه في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا ٱلرُّءْيَا ٱلَّتِىٓ أَرَيْنَٰكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾ فإن المفسرين قالوا: إنه رأىٰ بني أمية ينزون علىٰ منبره نزو القرَدة، هذا لفظ رسول الله ﷺ الذي فسر لهم الآية به، فساءه ذلك ثم قال: «الشجرة الملعونة بنو أمية، وبنو المغيرة»[1].

وقال ابن عباس : ﴿وَٱلشَّجَرَةَ﴾ بنو أمية، يعني الحكم بن أبي العاص[2]، وقال سعيد بن المسيب هو مروان وبنوه[3]. وأخرج ابن مردويه عن عائشة قالت لمروان: سمعت رسول الله ﷺ يقول لأبيك وجدك: «إنكم الشجرة الملعونة في القرآن»[4]. وقالت له: لعن الله أباك وأنت في صلبه، فأنت بعضُ مَنْ لعنه الله، ثم قالت: ﴿وَٱلشَّجَرَةَ ٱلْمَلْعُونَةَ فِى ٱلْقُرْءَانِ﴾[5].

قال الآلوسي : وقيل: الشجرة الملعونة مجاز عن أبي جهل، وكان فتنةً وبلاءً علىٰ المسلمين لعنه الله تعالى'[6].

ومقطوع أن أبا جهل كان رأس بني أمية ومدبّر حيلهم وزعيم كفرهم.

فلا أدري هل تعامىٰ (الأمين) عمّا يذكره علماء مذهبه وأهل هواه؟

---

١ ـ شرح نهج البلاغة: ٩/ ٢٢٠.

٢ ـ التفسير الكبير: ٢٠/ ٢٣٧ في تفسير الآية من سورة الإسراء.

٣ ـ تفسير السمعاني: ٣/ ٢٥٦ في تفسير الآية من سورة الإسراء.

٤ ـ الدر المنثور: ٤/ ١٠٩، روح المعاني: ١٥/ ١٠٧ في تفسير الآية من سورة الإسراء.

٥ ـ الجامع لأحكام القرآن: ١٠/ ٢٨٦ في تفسير الآية من سورة الإسراء.

٦ ـ روح المعاني: ١٥/ ١٠٨ في تفسير الآية من سورة الإسراء.

﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهْوَآءَهُمْ﴾[1]، و ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ﴾[2]، ﴿بَلْ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا﴾[3]، ﴿بَل لَّا يُؤْمِنُونَ﴾[4].

---

١ ـ سورة محمد، الآية ١٦ .

٢ ـ سورة النحل، الآية ١٠٨ .

٣ ـ سورة النساء، الآية ١٥٥ .

٤ ـ سورة الطور، الآية ٣٣ .

المبحث التاسع

* موضع الآل في الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم

* حرمة بتر الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم

* الصلاة علىٰ أهل البيت عليهم السلام منفردين

البحث التاسع

موضع الآل في الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم

لقد جعل الله المودة في القربىٰ وحب أهل البيت عليهم السلام أجراً للرسالة التي قال فيها: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾[1] فعلىٰ كل مسلمٍ ومؤمنٍ أداءاً لشكر واجب تلك الرسالة بأن يتودد إلىٰ أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويحيي ذكرهم مدىٰ حياته وشعوره بهذه النعمة، وعليه أن يُنوّه بذكرهم عليهم السلام علىٰ رؤوس الأشهاد، ويقرن ذكرهم بذكر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لاسيما أنّه أمر بذلك وأكّد عليه، وهذه منزلة عظيمة اختصهم الله تعالىٰ بها .

قال النيسابوري : كفىٰ شرفاً لآل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفخراً ختم التشهد بذكرهم، والصلاة عليهم في كل صلاة[2].

قال الفخر الرازي : الدعاء للآل منصبٌ عظيم، ولذا جُعل هذا الدعاء خاتمة التشهد في الصلاة في قوله: «**اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد، وارحم**

١ ـ سورة الشورىٰ، الآية ٢٣.

٢ ـ نقله الأميني رضي الله عنه في الغدير: ٢/ ٣٠٤ تحت عنوان (لا تتم الصلاة إلاّ بذكر آل محمد) .

محمداً وآل محمد» وهذا التعظيم لم يوجد في غير الآل، فكل ذلك يدل علىٰ أنّ حبّ آل محمد واجب[1].

ومع وجود هذا الكم الغفير من الروايات المتظافر في كيفّية الصلاة علىٰ النبي ﷺ مما تقدّم في (المبحث السابع) وغيرها مما لم ندرجه فيه بالكيفيّة التي ضمّ النبي ﷺ آله عليهم السلام معه فيها، إلاّ أنّ القوم أصرّوا علىٰ مخالفتها، مع إقرارهم بأنها أفضل صيغ الصلاة عليه ﷺ ، وأنها المأمور بها .

قال ابن حجر : واستُدل بتعليمه ﷺ لأصحابه بالكيفية بعد سؤالهم عنها بأنها أفضل كيفيات الصلاة عليه؛ لأنه لا يختار لنفسه إلا الأشرف الأفضل[2].

وما يظهر من الأخبار المعتبرة ـ علىٰ أقل تقدير ـ عدم الاجتزاء بالصلاة علىٰ النبي ﷺ منفرداً وترك إلحاق آله عليهم السلام به ، بل إنّ في كثير من تلك الروايات ما يظهر منه ترتب العقاب علىٰ الترك إذا ما كان استخفافاً بشأنهم واعتقاداً بعدم فضلهم وأفضليتهم ، وإنّ الصلاة علىٰ النبي وآله ﷺ في كل عصر هي بمثابة إعلان للولاء والارتباط بهم، والعمل بآية المودة، وإعلان صريح علىٰ أننا سنتمسك بهذا الثقل الذي جعله الله تعالىٰ عدلاً للقرآن الكريم، فليس من الوفاء أبداً أن نفصل الآل عن المصطفىٰ ﷺ عند ذكر اسمه الشريف .

---

١ ـ التفسير الكبير: ٢٧/ ١٦٦ في تفسير الشورى (آية المودة) .

٢ ـ فتح الباري: ١١/ ١٤٢ باب (الصلاة على النبي ﷺ) .

وجه تخصيصهم عليهم السلام بالصلاة مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ووجه تخصيصهم بها: ما أورده السيد شرف الدين الحسيني رضي الله عنه :

أولاً: لما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال في تأويل قوله تعالىٰ: ﴿**هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ**﴾ قال: الصلاة علىٰ النبي وأهل بيته (صلىٰ الله عليهم) لا غيرهم، فهذه الآية خاصة لمحمد وآله، ليس لغيرهم فيها نصيب؛ لأن الله سبحانه لم يصلّ علىٰ أحد إلاّ عليهم، ومن زعم أن الله سبحانه صلّىٰ علىٰ أحد من هذه الأمة فقد كفر وأعظم [القول].

بيان ذلك: أنه لو صلّىٰ علىٰ أحد غيرهم لكان هو والنبي صلى الله عليه وآله وسلم في الفضل سواءٌ؛ لأن الله سبحانه قال: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ**﴾ وقال للمؤمنين: ﴿**هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ**﴾ فلم يبق حينئذ بينه وبينهم فرق، وهذا لا يجوز لقوله تعالىٰ: ﴿**لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا**﴾[1]. فلم يبقَ إلاّ أن يكون النبي وأهل بيته (صلىٰ الله عليهم) هم المعنيون بالصلاة خاصة.

ثانياً: يؤيده قوله صلى الله عليه وآله وسلم وقد سأله المسلمون عند نزول قوله تعالىٰ: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ**﴾: يا رسول الله، هذا السلام عليك قد عرفناه، فكيف الصلاة عليك؟ فقال: «**قولوا: اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد كما صلّيت**

---

١ ـ سورة النور، الآية ٦٣.

علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد»[1]. فلو يعلم أن الله سبحانه قد صلّىٰ عليهم كما صلّىٰ عليه لم يأمر بالصلاة عليه وعليهم.

ثالثاً: يؤيده أيضاً: أنه أوجب الصلاة عليه وعليهم في جميع الصلوات، ولما أمر الله سبحانه المؤمنين بالصلاة والتسليم علىٰ النبي وآله (صلوات الله عليهم) أخبرهم بأنه قد صلّىٰ عليه وآلَه أيضاً في قوله: ﴿**سَلَامٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ**﴾[2]، فقد حصلت لهم الصلاة والتسليم من الله العزيز الحكيم، كما حصلت للنبي الكريم، وما ذلك إلا أن فضلهم من فضله الباهر، وأصلهم من أصله الطاهر[3].

ويعضد هذا رواية **الشيخ الصدوق** رضي الله عنه بإسناده إلىٰ ابن عباس في قوله تعالىٰ: ﴿**سَلَامٌ عَلَىٰٓ إِلۡ يَاسِينَ**﴾ قال: (السلام من ربّ العالمين علىٰ محمد وآله (صلىٰ الله عليه وعليهم)، والسلامة لمن تولاهم في القيامة)[4].

ويؤيّد ما ذهبنا إليه كثير مما ورد في الروايات وهي كثيرة، يكفينا منها حديث الكساء المتقدم؛ لأنّ بذكرها يطول بحثنا، ولذا فعلىٰ طالبه أن يسبر كتب الحديث يجدها في محلّها.

وعلىٰ أيٍّ حال، فمهما كَثُرَ القيل والقال وازداد المقال في تفسير وتوجيه

---

١ ـ وهي الصيغة المتواترة التي ذكرناها في الكيفية، انظر: ص (٣١٣) وما بعدها.

٢ ـ سورة الصافات، الآية ١٣٠، وتقدم ص (٣٩٤) أن ﴿**ياسين**﴾ هو النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

٣ ـ تأويل الآيات الظاهرة: ٢/ ٤٥٤ ـ ٤٥٥ في سورة الأحزاب، الآية (٤٣).

٤ ـ معاني الأخبار: ١٢٢ في معنى (آل ياسين) حديث (١).

معنىٰ (الآل) فإن المعنىٰ والتفسير الصحيح هو ما نؤمن به نحن أتباع مدرسة أهل البيت عليهم السلام[١] أنّ الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب والصدّيقة فاطمة الزهراء والحسن والحسين والأئمة التسعة المعصومين من وُلد الحسين الشهيد (صلوات الله عليهم أجمعين) هم المعنيّون بقولنا: (آل محمد) في صلاتنا علىٰ النبي ﷺ ، ويؤيد هذا ما رُوي عن الإمام الباقر عليه السلام سمع رجلا عند الكعبة يقول: (اللهم صلّ علىٰ محمد) فقال له: «**يا عبد الله، لا تبترها، لا تظلمنا حقّنا، قل: اللهم صلّ علىٰ محمد وأهل بيته**»[٢].

فقوله عليه السلام : (**لا تظلمنا حقّنا**) يكشف عن أنهم هم عليهم السلام آل النبي ﷺ المبغي الصلاة عليهم معه . وقوله عليه السلام : (**لا تبترها**) إما الاستئصال ـ بمعنىٰ القطع من أصله ـ للإشعار بان الصلاة علىٰ النبي ﷺ بدون آله باطلة فكأنه لم يصلّ أصلاً، وإما النقص وعدم الإتمام، والصلاة علىٰ النبي ﷺ بدون الصلاة علىٰ الآل ناقصة والنقص ظلم في حقهم عليهم السلام، والظلم عليهم حرام بإجماع المسلمين .

وسيأتي الحديث عن الصلاة البتراء في نهاية هذا المبحث إن شاء الله .

رأي جماعة من العامة في الصلاة بضم الآل

المسألة واضحة ولزومها بيّن نصّت عليه الأخبار ـ كما تقدم ـ لايحتاج إثباته لزيادة جهد، ولكن من باب ألزموهم...، ولذا فهناك من القوم من قال:

---

١ ـ راجع ص (٣٩٩) .

٢ ـ الكافي: ٢ : ٤٩٥ باب (الصلاة على النبي محمد وأهل بيته عليهم السلام) حديث (٢١) .

إنّ أقلّ الصلاة عليه ﷺ (اللهم صلّ علىٰ محمد وآله) وهذا نادر بينهم .

قال النووي : وأقلّ الصلاة علىٰ الآل أن يقول: « **وآله**»[1].

يعني أن يقول المصلي: اللهم صلّ علىٰ محمد (وآله) .

ونقل عنه الشربيني قوله: وأقل الصلاة علىٰ النبي ﷺ وآله: اللهم صل علىٰ محمد وآله[2].

وقال زكريا الأنصاري : وأقل الصلاة علىٰ النبي ﷺ وآله: (اللهم صلّ علىٰ محمد وآله[3].

قال ابن القيم : الصلاة علىٰ النبي حق له ولآله دون سائر الأمة... فسأل الصحابة رسول الله ﷺ : علىٰ أيٍّ صفة يؤدون هذا الحق؟ فقال: «**قولوا: اللهم صلّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد**» . فالصلاة علىٰ آله هي تمام الصلاة عليه وتوابعها؛ لأن ذلك مما تَقَرُّ به عينه، ويزيده شرفاً وعلواً، صلّىٰ الله عليه وآله وسلم تسليماً...[4]، فالنبي ﷺ لم يفرد نفسه دون آله بالأمر بالصلاة عليه، بل أمرهم بالصلاة عليه وعلىٰ آله، في الصلاة وغيرها[5]. [و] أكثر

---

١ ـ روضة الطالبين: ١/ ٣٧٠ في بحث (التشهد ـ فرع: في أكمل التشهد وأقلّه) .

٢ ـ مغني المحتاج: ١/ ١٧٥ في (باب صفة الصلاة ـ التشهد) عن كتابه (المنهاج) .

٣ ـ فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب: ١/ ٨٢ (باب في صفة (كيفية) الصلاة ـ في التشهد) .

٤ ـ جلاء الأفهام : ١٢٦ الباب (٣ ـ في بيان معنى الصلاة على النبي ﷺ والصلاة على آله وتفسير الآل) الفصل (٤ ـ في معنى الآل واشتقاقاته وأحكانه) .

٥ ـ جلاء الأفهام : ٢٠٤ الباب (٤ ـ في مواطن الصلاة على النبي ﷺ ـ الموطن الثاني) .

الأحاديث الصحاح والحسان، بل كلها صريح بذكر النبي ﷺ وبذكر آله .

قال: وآل النبي ﷺ يُصلىٰ عليهم بلا خلاف بين الأمة!![١].

وقال ابن حجر العسقلاني: الثواب الوارد لمن صلّىٰ علىٰ النبي ﷺ إنما يحصل لمن صلّىٰ عليه بالكيفية المذكورة في الروايات[٢].

وقال ابن حجر المكي: فسؤالهم بعد نزول الآية، وإجابتهم بـ«**اللهم صلّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد**... إلىٰ آخره» دليل ظاهر علىٰ أنّ الأمر بالصلاة علىٰ أهل بيته وبقية آله مراد من هذه الآية، وإلاّ لم يسألوا عن الصلاة علىٰ أهل بيته وآله عقب نزولها، ولم يجابوا بما ذكر، فلمّا أجيبوا به دلّ علىٰ أنّ الصلاة عليهم من جملة المأمور به، وأنّه ﷺ أقامهم في ذلك مقام نفسه؛ لأنّ القصد من الصلاة عليه مزيد تعظيمه، ومنه تعظيمهم[٣].

وقال الشوكاني: وجميع التعليمات الواردة عنه ﷺ في الصلاة عليه مشتملة علىٰ الصلاة علىٰ آله معه، إلاّ النادر اليسير من الأحاديث!! فينبغي للمصلىٰ عليه أن يضم آله إليه في صلاته عليه، وقد قال بذلك جماعة، ونقله إمام الحرمين والغزالي قولاً عن الشافعي، كما رواه عنهما ابن كثير في تفسيره، ولا حاجة إلىٰ التمسك بقول قائل في مثل هذا مع تصريح الأحاديث الصحيحة به، ولا وجه لقول من قال إن هذه التعليمات الواردة

---

١ ـ جلاء الأفهام: ١٦٥ الباب (٣) ـ الفصل (٧ ـ في ذكر نكتة حسنة في هذا الحديث...) .

٢ ـ فتح الباري: ١١/ ١٤٢ باب (الصلاة على النبي ﷺ) .

٣ ـ الصواعق المحرقة: ١٤٦ في الباب (١١) الفصل (الأول ـ الآيات النازلة فيهم) الآية (٢) .

عنه ﷺ في صفة الصلاة عليه مقيدة بالصلاة في الصلاة حملاً لمطلق الأحاديث علىٰ المقيد منها بذلك القيد لما في حديث كعب بن عجرة وغيره أن ذلك السؤال لرسول الله ﷺ كان عند نزول الآية[١].

وقال الكحلاني: الصلاة عليه [ﷺ] لا تتم ولا يكون العبد ممتثلاً بها حتىٰ يأتي بهذا اللفظ النبوي الذي ذكر الآل؛ لأنه قال السائل: كيف نصلي عليك؟ فأجابه بالكيفية أنها الصلاة عليه وعلىٰ آله، فمن لم يأت بالآل فما صلىٰ عليه بالكيفية التي أمر بها[٢].

وقال النبهاني: ذكر بعضهم أنه ينبغي طلب الصلاة للآل أيضاً؛ لأنها مستحبة عليهم بالنص... **قال صاحب** (ذخيرة الخير): ورد نص النبي ﷺ بطلبها في صحاح الأحاديث، ونصّ عليها الأئمة، واستعملها ﷺ كذلك في جميع ما ورد عنه من صيغ الصلاة.

قال ابن الجزري في (مفتاح الحصن): والاقتصار في الصلاة عليه ﷺ لا أعلمه ورد في حديث مرفوعاً إلاّ في سنن النسائي في آخر دعاء القنوت، وفي سائر الصلاة عليه ﷺ العطف بالآل. (انتهىٰ كلام ابن الجزري)

وفي الصحيحين في حديث عقبة بن عامر: «**اللهم صلّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد**». فظهر من ذلك أن تارك الصلاة علىٰ الآل [هو] تارك لفضيلة

---

١ ـ فتح القدير: ٤/ ٣٠٣ في تفسير آية الصلاة على النبي ﷺ.

٢ ـ سبل السلام: ١/ ١٩٣ في (كيفية الصلاة على النبي ﷺ).

عظيمة وسنة فخيمة . (انتهت عبارة الذخيرة)[١] .

وقال الألباني : هذه الصيغ علىٰ اختلاف أنواعها فيها كلها الصلاة علىٰ آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم... فلذلك فليس من السنة ولا يكون منفذاً للأمر النبوي من اقتصر علىٰ قوله (اللهم صلّ علىٰ محمد) فحسب، بل لابدَّ من الإتيان بإحدىٰ هذه الصيغ كاملة كما جاءت عنه صلى الله عليه وآله وسلم[٢] .

وقال السقاف : أقصر صيغة وردت عن سيدنا رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم ثبت فيها ذكر الصلاة علىٰ الآل، ولم ترد صيغة خالية منه في صيغ تعليم الصلاة، فقد تقدّم حديث سيدنا زيد بن خارجة، أنّ رسول اللّه صلى الله عليه وآله وسلم قال: «صلّوا عليّ واجتهدوا في الدعاء، وقولوا: اللّهمّ صلّ علىٰ محمّد وآل محمّد»[٣] .

إذن، فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم أراد أهل بيته عليهم السلام معه، ولم يتركهم في طلبه الصلاة عليه من ربّه، مع أن القوم حين سألوه: ـ وقد أكثروا من السؤال عنها كما رواه العامّة أنفسهم ـ (كيف نُصلّي عليك؟) ، فكان سؤالهم عن خصوص الصلاة عليه هو صلى الله عليه وآله وسلم ، ولم يكن سؤالهم متوجهاً إلىٰ غيره ـ أعني آله عليهم السلام ـ ومع ذلك أدخلهم معه، بل وأكّد عليه، وفي حديث الكساء طلب من الله ذلك، فَلِمَ البخل عليهم بذكرهم في الصلاة عليه معه؟! أم أنه حُب المخالفة،

---

١ ـ سعادة الدارين: ٢٩ ـ ٣٠ في (المسألة ٩ ـ إفراد الصلاة عليه عن آله صلى الله عليه وعليهم) .

٢ ـ صفة صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ١٦٩ في (مبحث التشهد الأول ـ فوائد مهمة في الصلاة على نبي الأمة صلى الله عليه وآله وسلم ـ الفائدة الثانية) .

٣ ـ صحيح صفة صلاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم (الشيخ حسن بن علي السقاف): ٢١٤ في (بحث التشهد) .

والعداء لهم؟!

قال النووي: إن الأفضل في كيفية الصلاة أن يجمع ما جاء في الأحاديث الصحيحة من الألفاظ علىٰ أنه يُحتمل أنّ هذا الراوي حيث حذف ذكر الآل اقتصر علىٰ الأزواج... فروىٰ بالمعى"[١].

وما هذا إلا واحد من مجموعات دأبتْ علىٰ محو الآل من بين أسطر رواياتهم المسطّرة في كتبهم.

ثم إن الأغلب الأعم بين من يترك الصلاة علىٰ الآل (من العامّة) في الصلاة علىٰ النبي ﷺ يحتج بأنّ الآل لم يرد ذكرهم في الآية!! وما ذلك إلاّ مخالفة صريحة ومعاندة قبيحة وقف بها القوم أمام الله تعالىٰ عناداً وجحوداً، فالصلاة المأمور بها علىٰ النبي ﷺ هي في حقيقتها شاملة لهم، وعلاقتهما علاقة التضايف[٢]، لا تفكيك فيها بينه وبينهم ولا تتحقق إلاّ بالصلاة عليهم معه، وإلاّ لأرشد ﷺ أمته أو صحابته ـ إن لم يأمرهم ـ إلىٰ ما هو المطلوب في الآية الشريفة ـ بحسب زعمهم ـ وأنها خاصة به هو

---

١ ـ شرح المهذب: ٣/ ٤٤٧، نقلاً عن السمهودي في جواهر العقدين: ٢١٧ في (القسم الثاني من الكتاب، الفصل الثاني ـ في ذكر الأمر بالصلاة عليهم في امتثال ما شرعه الله من الصلاة عليهم).

٢ ـ وهي العلاقة أو النسبة بين شيئين، والتي لا يمكن تصور أحد طرفيها دون تصور الطرف الآخر، كما في الأبوّة والبنوّة، والفوقية والتحتية، فلا يمكن تصور أن يكون هناك أب دون تصور أنّ له إبنٌ، وكذا العكس، كما لا يمكن تصور أنّ هناك أعلى دون تصور أنّ له أسفل، وهكذلك العكس.

وحسب، وإلاّ كيف تبطل الصلاة بترك ضمهم إليه في الصلاة عليه ﷺ ـ ولو علىٰ رأي الشافعي ـ الذي فهم من سؤال الصحابة وجواب النبي ﷺ لهم (كما فهموها هم) أنّ المراد هو الصلاة عليه وعلىٰ أهل بيته، وأنها نزلت في خصوص مسألة مرتبطة بالشؤون التعبّدية (العبادية) مجملة من قبل الله تعالىٰ ثم فصّلها لهم النبي ﷺ ـ كما كان في كثير من نزولات الوحي وأوامر التنزيل ـ وإن زعمهم هذا الواهي ـ إنْ دلّ علىٰ شيء ـ إنّما يدل علىٰ جهل محض متمحّض، وعدم فهم، وعدم إدراك لفنون اللغة وأسرارها وعظيم بلاغتها، أو أنه العناد المعشعش في أذهانهم، والمخيم علىٰ عقولهم، وقانا الله شر تعصبهم، وبلاء جهلهم، آمين .

روىٰ البياضي العاملي رحمه الله عن أبي الحسن الكاظم عليه السلام في تفسير قوله: ﴿مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ ۝ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾[1] قال: «**أي كنا لا نتولّىٰ وصيّ محمد، والأوصياء من بعده، ولا نصلّي عليهم**»[2].

هذا كله وهم يفسرون الصلاة ـ كما تقدم ـ علىٰ أنها بمعنىٰ الدعاء والثناء والتزكية... وتركوها، فكيف لو فسّروها بمعنىٰ التولي والمتابعة ؟!!

دعوىٰ أن القوم ما كانوا يبترون صلاتهم في الماضي !!

ادّعىٰ بعضهم أنّ أكثر علماء العامّة في القرون الماضية كانوا يصلّون

---

١ ـ سورة المدثر، الآيتان ٤٢ ـ ٤٣ .

٢ ـ الصراط المستقيم: ١/ ١٩١ الفصل (١١ ـ في نزول آية المودة) .

علىٰ النبي ﷺ في كتبهم بغير البتراء ويلاحظ ذلك بوضوح في مخطوطات كتبهم التي وصلت إلينا سالمة، ولم تمسها يد المحرّفين والنّواصب، ويظهر أنّ حذف الصلاة علىٰ آل النبي ﷺ انتشر مع موجة التعصب العثماني الأخيرة ضد الشيعة، وقد ورث هذه الموجة وأفرط فيها الوهابيون والمحققون!!!! والناشرون الذين أطعموهم من سُحت أموالهم، فمدوا أيديهم إلىٰ كتب التراث، وخانوا مؤلفيها، وحذفوا منها وحرّفوها ، ومن ذلك الصلاة التامة فقد وضعوا بدلها (صلّىٰ الله عليه وسلم)[١] .

كما ينبغي الإشارة إلىٰ أن المسلمين الأوائل فهموا معنىٰ التسليم في قوله تعالىٰ: ﴿وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ بأنه التسليم لأمر النبي ﷺ وليس السلام عليه؛ لأنه لم يقل (وسلّموا سلاماً) . ولذا فإنّ الصلاة عليه استُعملت مجردة في القرون الأولىٰ ـ بحسب هذه الدعوىٰ المذكورة ـ بدون (وسلَّم) وإن كان الدعاء بتسليم الله عليه من نوع الدعاء بالصلاة عليه (صلىٰ الله عليه وآله وسلم تسليماً كثيراً) ، ولكنّي أظن أنهم بعد أن حذفوا كلمة (وآله) التي كانت سائدة عند الجميع قروناً طويلة وجدوا خللاً فملئوه بكلمة (وسلَّم) .

****

---

١ ـ راجع (العقائد الإسلامية ج١) للشيخ علي الكوراني (حفظه الله) ففيه عرض مقارن لأهم موضوعاتها من مصادر الشيعة والعامة ـ طبع مركز المصطفى للدراسات الإسلامية .

* تفريعٌ *

الصلاة من دون الآل (بتراء)

(حرمة بتر الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم)

لقد أجمع فقهاء مذهب أهل البيت عليهم السلام علىٰ عدم جواز الاكتفاء بذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة ووجوب ذكر آله معه[1] ولم يقل أحد منهم هذا جزافاً، بل للأدلة والأخبار القطعية التي استدلوا بها علىٰ حرمة البتر (أو النهي عنه) في الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتي وردت في كتب الفريقين، وتقدّم ذكر بعضها في أوّل الكتاب في ذكر كيفية الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا حاجة لتكرارها ثانية هنا.

قال المحدث الفقيه البحراني رضي الله عنه: تبعية آله وعترته له صلى الله عليه وآله وسلم في الوجوب والاستحباب؛ لأنّ المستفاد من الأخبار دخولها في كيفية الصلاة عليه، وأن المراد بالصلاة عليه كلّما ذكر هو أن يُصلّىٰ عليه وعلىٰ آله وأهل بيته، لا تخصيصه بالصلاة [عليه] وحده[2].

وقال صاحب الجواهر رضي الله عنه: وأما نصوصنا فهي مستفيضة في ذلك، بل في بعضها أن من لم يتبع الصلاة عليهم بالصلاة عليه لم يجد ريح الجنة،

---

١ ـ تذكرة الفقهاء: ٣/ ٢٣٣، جواهر الكلام: ١٠/ ٢٦١ في مبحث التشهد.

٢ ـ الحدائق الناضرة: ٨: ٤٦٤ في (بحث تبعية الآل له صلى الله عليه وآله وسلم في الوجوب والاستحباب).

وكان بين صلاته وبين السماوات سبعون حجاباً... وبالجملة هو كالضروري من مذهب الشيعة[١].

وقال العلامة الحلي رضي الله عنه: وإقران الأهل به في الحكم دليل الوجوب[٢].

وفيما تقدّم ذكرنا أن الصحابة سألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن كيفية الصلاة عليه وبدوره بيّن لهم ذلك، والأخبار المتقدّمة مختلفة في عبائرها متفقة في مرادها ومضمونها، والنتيجة هي: «**اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد**»، أو «**اللهم صلّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد**».

والسؤال هنا: لماذا يبترها الناس ويتركون ذكر الآل في صلاتهم، ولقد ورد النهي عن البتر في الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ؟!

روايات النهي عن الصلاة البتراء

قال القاضي المغربي: كان الصحابة عند ذكره صلى الله عليه وآله وسلم يصلون عليه وعلىٰ آله، فلّما تغلّب بنو أمية قطعوا الصلاة عن آله في كتبهم وأقوالهم، وعاقبوا الناس عليها بغضاً لآله الواجبة مودتهم، مع روايتهم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سمع رجلاً يُصلّي عليه، ولا يُصلّي علىٰ آله فقال: «**لا تُصلّوا عليَّ الصلاة البتراء**»، ثم علّمه [الكيفية الصحيحة].

فلما تغلّب بنو العباس أعادوها، وأمروا الناس بها، وبقي منهم بقية إلىٰ اليوم لا يصلون علىٰ آله عند ذكره.

---

١ ـ جواهر الكلام: ١٠/ ٢٦٢ في مبحث التشهد (وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم).

٢ ـ المعتبر: ٢/ ٢٢٧ في (مبحث التشهد).

هذا [هو] فعلهم، ولم يدركوا أنّ معنىٰ الصلاة عليهم سوىٰ الدعاء لهم، وفيه شمّة لهضم منزلتهم، حيث إن فيه حاجةً مّا إلىٰ دعاء رعيتهم، فكيف لو فهموا أن معنىٰ الصلاة هنا المتابعة...(١).

ورویٰ جماعة من العامة عن رسول الله ﷺ قوله: «لا تُصلّوا عليَّ الصلاة البتراء» . فقالوا: وما الصلاة البتراء؟! قال: «تقولون: اللهم صلّ علىٰ محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صلّ علىٰ محمد و(علىٰ) آل محمد»(٢).

قال السخاوي أخرجه أبو سعد [النيسابوري] في (شرف المصطفىٰ)(٣).

وأخرج الشعراني عن رسول الله ﷺ قال: «لا تصلّوا علي الصلاة البتراء» قالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: «تقولون: اللهم صلّ علىٰ محمد وتمسكون، بل قولوا: اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد» فقيل من أهلك يا رسول الله؟ قال: «علي وفاطمة والحسن والحسين»(٤).

---

١ ـ انظر: الصراط المستقيم إلى مستحقي التقديم: ١/ ١٩٠ في باب (١١ ـ نزول آية المودة) .

٢ ـ الصواعق المحرقة: ١٤٦ في الباب (١١) الفصل (الأول ـ الآيات النازلة فيهم) الآية (١) ، جواهر العقدين (للسمهودي) : ٢١٧ في (القسم الثاني من الكتاب، الفصل الثاني ـ في ذكر الأمر بالصلاة عليهم في امتثال ما شرعه الله من الصلاة عليهم) ، ينابيع المودة (للمودودي) : ١/ ٣٧ برقم (١٤) عنهما، وأيضاً ج٢/ ٤٣٤ برقم (١٩٦) ، ضوء الشمس (للرفاعي) : ١/ ١١١ ، رشفة الصادي (للحضرمي): ٦٨ ، ونقله السيد التستري المرعشي رحمه الله في إحقاق الحق: ٩/ ٣٣٦ عن جماعة من العامّة .

٣ ـ القول البديع: ٤٥ في (الباب الأول ـ في الأمر بالصلاة على رسول الله ﷺ) .

٤ ـ كشف الغمة: ١/ ٢١٩ (فصلٌ في الأمر بالصلاة على النبي ﷺ) .

وروىٰ الدار قطني عنه ﷺ قال: «من صلّىٰ صلاة ولم يصلّ فيها علي وعلىٰ أهل بيتي لم تقبل منه»(١).

وروىٰ الديلمي عن أنس [عن النبي ﷺ قال] :«من ذُكرتُ بين يديه فلم يصلّ علي صلاة تامة، فلا هو مني ولا أنا منه»(٢).

وروىٰ أبو القاسم السهمي عن الإمام علي بن الحسين عليه السلام عن أبيه عليه السلام عن جده عليه السلام قال: «إن الله فرض علىٰ العالم الصلاة علىٰ رسول الله ﷺ وقرننا به، فمن صلّىٰ علىٰ رسول الله ﷺ ولم يصلّ علينا لقي الله تعالىٰ وقد بتر الصلاة عليه وترك أمره»(٣).

قال محمد حقي النازلي : أخرج أبو سعيد عن الرسول ﷺ أنه قال: **«لا تصلّوا علي الصلاة البتراء»** . قالوا: وما الصلاة البتراء يا رسول الله ؟ قال: **«تقولون: اللهم صلّ علىٰ محمد وتسكتون، بل قولوا: اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد»** . وفي ذكر الآل فائدة أخرىٰ [وهي] سرعة الإجابة وحصول

---

١ ـ سنن الدارقطني: ١/ ٢٨١ في (كتاب الصلاة ـ باب وجوب الصلاة على النبي ﷺ) برقم (١٣٢٩) ، وعنه الصواعق المحرقة: ٢٣٣ في (باب مشروعية الصلاة عليهم عليهم السلام) ، وذكره السمهودي في جواهر العقدين: ٢١٦ في (القسم الثاني من الكتاب، الفصل الثاني ـ في ذكر الأمر بالصلاة عليهم في امتثال ما شرعه الله من الصلاة عليهم) .

٢ ـ الفردوس بمأثور الخطاب: ٣/ ٦٣٤ برقم (٥٩٨٦) ـ الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٣ ـ تاريخ جرجان: ١٤٨ طبع حيدر آباد، نقلاً عن كتاب (الصلاة على محمد وآله في الميزان ـ للشيخ عبد اللطيف البغدادي): ١٨١ في (بيان حقيقة من بتر الصلاة على النبي ﷺ) .

المطلوب لقوله ﷺ: «إن أسرع الدعاء إجابة دعوة غائب لغائب»[١].

وروىٰ المتقي الهندي عن أمير المؤمنين عن رسول الله ﷺ قال: «ما من داعٍ إلا بينه وبين السماء حجاب حتىٰ يصلي علىٰ محمد وآل محمد، فإذا فعل ذلك انخرق ذلك الحجاب ودخل الدعاء، وإذا لم يفعل رجع الدعاء»[٢].

وروىٰ الدار قطني عن جابر الجعفي عن أبي جعفر عليه السلام عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلّىٰ صلاة لم يصلّ فيها علي وعلىٰ أهل بيتي لم تقبل منه»[٣].

حكم الصلاة البتراء عند الإمامية

قال الشيخ الطوسي رحمه الله: الصلاة علىٰ آل النبي عليهم السلام في التشهد واجبة، دليلنا: إجماع الفرقة، وطريقة الاحتياط. وروىٰ جابر الجعفي عن أبي جعفر عن أبي مسعود الأنصاري قال: قال رسول الله ﷺ: «من صلّىٰ صلاة لم يصلّ فيها علي وعلىٰ أهل بيتي لم تقبل منه»[٤].

روىٰ الحر العاملي رحمه الله عن علي بن الحسين المرتضىٰ في رسالة

---

١ ـ خزينة الأسرار: ٢٠٣ـ ٢٠٤ عند ذكره (آداب لفظ الصلاة على النبي ﷺ).

٢ ـ كنز العمال: ٢/ ٨٨ برقم (٣٢٧٠) الفصل (الثاني) في (آداب الدعاء)، وروى مثله القندوزي الحنفي في ينابيع المودة: ٣/ ٢٣٢ في الباب (٧٠).

٣ ـ سنن الدار قطني ١/ ٣٤٨ في باب (٤٥ ـ ذكر وجوب الصلاة على النبي ﷺ في التشهد).

٤ ـ الخلاف: ١/ ٣٧٣ في ذيل المسألة رقم (١٣١) في (مبحث التشهد)، عن الدار قطني: ١/ ٣٤٨ في باب (٤٥ ـ ذكر وجوب الصلاة على النبي ﷺ في التشهد).

(المحكم والمتشابه) نقلا من (تفسير النعماني) بإسناده عن علي عليه السلام، عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**لا تصلوا علي صلاة مبتورة، بل صِلُوا إليَّ أهل بيتي، ولا تقطعوهم، فإنّ كل نسبٍ وسببٍ يوم القيامة منقطع إلا نسبي**»[(١)].

وروىٰ **الشيخ الكليني** رضي الله عنه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمع أبي رجلاً متعلّقاً بالبيت يقول: «اللهم صلّ علىٰ محمد» فقال له أبي: «**يا عبد الله، لا تبترها، لا تظلمنا حقّنا، قل: اللهم صلّ علىٰ محمد وأهل بيته**»[(٢)].

روىٰ **الشيخ الصدوق** رضي الله عنه عن الإمام الباقر عليه السلام عن آبائه عليهم السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**من صلّىٰ عليَّ ولم يصلّ علىٰ آلي لم يجد ريح الجنة، وإنَّ ريحها ليوجد من مسيرة خمسمائة عام**»[(٣)].

وروىٰ رضي الله عنه **أيضاً** عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**من قال: صلّىٰ الله علىٰ محمد وآله، قال الله (جلّ جلاله) : صلّىٰ الله عليك . فليُكثر من ذلك، ومن قال: صلّىٰ الله علىٰ محمد، ولم يصلّ علىٰ آله لم يجد ريح الجنة، وريحها توجد من مسيرة خمسمائة عام**»[(٤)].

روىٰ **الشيخ الكليني** رضي الله عنه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**كل دعاء يُدعىٰ الله**

---

١ ـ وسائل الشيعة: ٧ : ٢٠٧ في (أبواب الذكر ـ باب (٤٢) ـ وجوب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم كلما ذكر) حديث (١٧) .

٢ ـ الكافي: ٢ : ٤٩٥ باب (الصلاة على النبي محمد وأهل بيته عليهم السلام) حديث (٢١) .

٣ ـ أمالي الصدوق: ٢٦٧ المجلس (٣٦) حديث (١٢) .

٤ ـ أمالي الصدوق: ٤٦٢ المجلس (٦٠) حديث (٦) .

(عزّ وجلّ) به محجوب عن السماء حتىٰ يصلّىٰ علىٰ محمد وآل محمد»[١].

وهنا ما ينبغي الالتفات إليه، وهو أن علىٰ مَنْ مَرّ عليه اسمٌ أو كنيةٌ أو لقبٌ للنبي ﷺ فلا يكسل أن يكتب الصلاة عليه وآله ﷺ كاملةً، ولا يسأم من تكرار ذلك عند تكرره، فإن ذلك من أكبر الفوائد وأعظمها، ومن أغفل ذلك حرم نفسه حظاً عظيماً، وليتجنب في إثباتها النقص بأن يكتبها منقوصة مختصراً رامزاً إليها بحرفين، أو نحو ذلك متكاسلاً حارماً نفسه الأجر والثواب، كما يفعل بعض عوامّ الشيعة[٢] (حرسهم الله جميعاً) ـ تبعاً لما عليه بعض العامّة ـ وما تلك الحروف إلاّ رموز للصلاة وليس صلاةً.

قال شيخنا الشهيد الأول ﷺ: وكلما كتبَ اسم النبي ﷺ كتبَ بعده الصلاة عليه وعلىٰ آله، والسلام، ويصلّي ويسلّم هو بلسانه أيضاً. ولا يختصر الصلاة في الكتاب، ولا يسأم من تكريرها، ولو وقعت في السطر مراراً كما يفعل بعض المحرومين المتخلّفين، من كتابة: (صلعم) أو (صلم) أو (صم) أو (صلسم) أو (صله) فإن ذلك كله خلاف الأولىٰ والمنصوص،

---

١ ـ الكافي: ٢/ ٤٩٣ باب (الصلاة على النبي محمد وأهل بيته عليهم السلام) حديث (١٠).

٢ ـ للأسف أن بعض الشيعة إذا ذكروا اسم النبي ﷺ في حواراتهم أو خطاباتهم وحتى كتاباتهم غالباً لا يصلّون عليه!! بل إنّ بعضهم يكتفون أحياناً بـ(صلوات الله عليه)!! فيبترونها ـ كما يفعل العامّة ـ، ويكتفون في الكتابة بـ(ص)!! أو (صلعم)!! وعند ذكرهم الإمام صاحب العصر عجل الله فرجه يكتفون بـ(عجل الله)!! في كلامهم، أو بـ(عج)!! في كتاباتهم وهذا من سوء التوفيق ونقصان الحظ من الأجر والثواب العظيم، نسأل الله أن يهدينا ويوفقنا وإيّاهم لما هو الأتم الأكمل وما فيه الصلاح والأجر والثواب، آمين.

بل قال بعض العلماء: إن أول من كتب (صلعم) قُطعت يده[١].

وأقل ما في الاخلال بإكمالها تفويت الثواب العظيم عليها، فقد ورد عن النبي ﷺ : «**من صلّىٰ عليّ في كتاب لم تزل الملائكة تصلّي عليه ما دام اسمي في ذلك الكتاب**»[٢].

(مغالطة) بن قدامة والجواب عليها

ورغم وفرة هذه الأدلّة وكثرتها وتأكيدها علىٰ الجمع بين النبيّ وآله، إلاّ أن العامّة (وأهل الفقه من القوم عموماً) لم يقطعوا بوجوب الصلاة علىٰ الآل، فهناك من أوجب ذكر الآل في الصلاة عليه وهناك من لم يوجبه[٣]؛ محتجّاً بوجوه واهية **يأنف القلم الرفيع عن ذكرها**، فضلاً عن الاعتقاد بها، كقول **ابن قدامة**: إن عدم الوجوب أولىٰ؛ لأن النبي ﷺ إنّما أمرهم بهذا ـ يعني ذكر الآل مع النبي ـ حين سألوه تعليمهم ولم يبتدئهم به!![٤].

ثم إن النبي ﷺ قد يكتفي بسؤالهم في إيراد الأحكام المتعلقة بموضوع المسألة، ولو لم يسألوه لكان قد بادر إلىٰ بيان هذا الحكم الشرعي

---

١ ـ انظر: ص ١٧٢ من كتاب: تذكرة السامع والمتكلم في آداب العالم والمتعلم (لمحمد بن إبراهيم بن جماعة الحموي الشافعي).

٢ ـ منية المريد: ٣٤٦ ـ ٣٤٧، الباب (٤ ـ في آداب الكتابة والكتب التي هي آله العلم)، المسألة(١٢ ـ في الكون على طهارة).

٣ ـ المجموع في شرح المهذب (للنووي): ٣/ ٤٦٥ ـ ٤٦٧ في (مبحث التشهد ـ مشروعية الصلاة على الآل).

٤ ـ المغني: ١/ ٥٨١، الشرح الكبير: ١ / ٥٨١ في (مبحث التشهد ـ صفة صلاة النبي ﷺ).

. وهـذه الحالـة لهـا نظـائر قرآنيـة كثيـرة أوردهـا القـرآن الكـريم بعنـوان يسألونك، كما في قولـه تعـالىٰ : ﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ﴾[٢]، ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ﴾[٢]، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ﴾[١]، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ﴾[٢]، ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ﴾[٣]، وغير ذلك، وعلىٰ هذا الإدعـاء يلـزم أن لا يكون لهذه المسائل أحكام شرعية، لو لم يكن يظهر سؤال من النـاس عنها، فهل هذا الاستنتاج صحيح؟!!

عناد صريح وتعصب أعمىٰ في ترك الصلاة علىٰ الآل

وقد عاند بعضهم أيـضاً وقـال: إنّ الـصلاة علـىٰ الآل ـ وإن ثبتـت بـالنص منضمّة إلىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ إلاّ أن الرافضية لما اتخذته شعاراً نتركه!![٤].

قال الفقيه المحقق النجفي رضي الله عنه : ولذا حُكي عـن بعـض العامـة أنـه نهـىٰ عن الصلاة علىٰ الآل لمـا فيـه مـن الإشـعار بـالرفض ، ونعـوذ بـالله مـن هـذه العصبية للباطل، ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[٥].

بل إن بعضهم كان من عداوته وبغـضه يقـف ويفـرد النبـي صلى الله عليه وآله وسلم بـصلاته

١ ـ سورة البقرة، الآيات ٢٢٢ و ٢١٧ و ٢١٩ .

٢ ـ سورة المائدة، الآية ٤ .

٣ ـ سورة الأعراف الآية ١٨٧ ، وسورة النازعات، الآية ٤٢ .

٤ ـ نقلاً عن كتاب: النور المبين في فضل الصلاة على محمد وآله الطاهرين: ٢٢٨ .

٥ ـ جواهر الكلام: ١٠/ ٢٦٢ في (وجوب الصلاة على النبي وآله (صلوات الله عليهم) التشهد) .

عليه، **كما قال الشيخ الصدوق** رضي الله عنه ـ وكان يذكر سنده للرواية ـ: أبو نصر أحمد بن الحسين الضبّي ـ وما لقيت أنْصَب منه، وأبلغ من نُصْبه أنه كان يقول: «**اللهم صلّ علىٰ محمد فرداً**» ويمتنع من الصلاة علىٰ آله ـ!![1].

وأما **النووي فقال**: وفي الصلاة علىٰ آله وجهان: **أحدهما** يجب لما روىٰ أبو حميد قال: قالوا: يا رسول الله، كيف نصلىٰ عليك... إلخ، **والمذهب أنها لا تجب للإجماع** !![2]. **قال**: و**الصحيح** المنصوص ـ وبه قطع جمهور الأصحاب ـ **أنها لا تجب**!![3].

قال الفيروز آبادي: فمذهبنا أنه تجزيه [أي المصلي] أن يقول: (اللهم صل علىٰ محمد)، ولا تجب (علىٰ آل). فإن قال: (اللهم صلّ علىٰ محمد) أجزءه ذلك، وهو موافق للمأمور به.

وقال: وقطع الرافعي بجوازه، وبه قطع [الغوي] صاحب التهذيب[4].

وذهب **الشربيني** إلىٰ أنّها سُنّة كالدعاء للمؤمنين والمؤمنات!![5].

---

١ ـ عيون أخبار الرضا: ٢/ ٣١٢ حديث (٣) من باب (٦٩ ـ ذكر ما ظهر للناس من بركة مشهد الرضا عليه السلام وهو آخر باب في الكتاب).

٢ ـ المجموع في شرح المهذب: ٣/ ٤٦٣ في (مبحث التشهد ـ مشروعية الصلاة على الآل).

٣ ـ المجموع في شرح المهذب: ٣/ ٤٦٥ في (مبحث التشهد ـ مشروعية الصلاة على الآل).

٤ ـ الصلاة والبشر: ١١٩ في (الباب الرابع ـ في ذكر مسائل نفيسة مهمة تتعلق بالصلاة والتسليم... ـ المسألة الثانية ـ في القدر الواجب من الصلاة).

٥ ـ الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع: ١/ ١٨٩ في (صلاة الجنازة ـ الركن الخامس).

مخالفة القوم لما يروونه في الصلاة علىٰ النبي ﷺ

ومن العجيب أن القوم يروون هذا الكم من الأحاديث الصحيحة ويسوّدون بها كتبهم وإذا ما مرّوا بذكر رسول الله ﷺ في حواراتهم أو كتاباتهم بتروا الصلاة فلا يقولون إلاّ (صلّىٰ الله عليه وسلم)!! وما هذا إلا عنادٌ قبيحٌ، وجهلٌ صريحٌ غَرَسَه المتقدّمون ونمىٰ عليه التالون.

قال السيد ابن طاووس رضي الله عنه: ومن طرائف ما انتهىٰ إليه إعراضهم عن آل محمد عليهم السلام أنهم يروون في صحاحهم وعن رجالهم أن النبي ﷺ علّمهم إذا صلّوا عليه [أن] يصلّون علىٰ آله معه، [و] إذا اعتبرت [وسبرت] كتبهم المجلدات وما يجري علىٰ ألسنتهم في المحاورات، رأيت أكثر ذلك قد طرحوا فيه ذكر (آل محمد) فكيف استحسنوا لأنفسهم أن يبخلوا عليهم بهذا المقدار؟! وهل يحسن أن يبلغ التعصب عليهم الىٰ هذه الغاية[1].

قال العلامة الأميني رضي الله عنه: وقلّ حُكمٌ في شِرْعة الإسلام جاء فيه من الحديث مثل ما جاء في كيفية الصلاة علىٰ رسول الله ﷺ ... ـ إلىٰ قوله ـ نهىٰ ﷺ عن الصلاة البتراء وقال: «**لا تصلوا علي الصلاة البتراء... الحديث**».

هذا، فما تداول لدىٰ الناس من الصلاة البتراء في صلواتهم وخطبهم وكتبهم وفي مواطن يستحب الصلاة فيها علىٰ رسول الله ﷺ وهي تربو علىٰ خمسين موطناً، ودؤوبهم بقولهم (صلّىٰ الله عليه وسلم)!! فهو من

---

١ ـ الطرائف: ١٦٠ في (كيفية الصلاة عليهم عليهم السلام).

البدعة الممقوتة الشائنة، تخالف ما سنه رسول الله ﷺ وأمر به، ونص عليه، وعلمه أصحابه، وأكد وبالغ فيه، وحث أمته عليه، وحضها علىٰ اتخاذه سنة متبعة، ولم يكن ﴿عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۞ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۞ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ﴾[1] من اتبعه فقد اهتدىٰ، ومن حاد عنه فقد هلك.

والخطْب الفظيع [وهو] الإصرار علىٰ المخالفة، والدُّؤوب في ترك السنة الثابتة المؤكدة، دائبين في الصلاة البتراء، آخذين البدعة سنة جارية، وهذا مما يستاء منه محمد نبينا الأعظم ﷺ أيُّ استياء والعياذ بالله[2].

ونُقل عن عبد الحق الدهلوي (من النواصب المتعصبين) في تبرير حذف الآل من الصلاة قوله: ولعلّ وجه عدم ذكر (آله) هو قصد الاختصار!! وإلاّ فزيادتها في الكتابة أولىٰ وأحسن كما يُرىٰ في بعض النسخ[3].

نماذج من تلك المخالفة

قال عبد المحسن البدر: درج السلف الصالح، ومنهم المحَدِّثون بذكر الصلاة عليه ـ صلىٰ الله عليه وسلم!! ـ عند ذكره بصيغتين مختصرتين: إحداهما: (صلىٰ الله عليه وسلّم)، والثانية: (عليه الصلاة والسلام)!!

وهاتان الصيغتان قد امتلأت بهما ـ ولله الحمد ـ كتب الحديث، بل إنهم يدونون في مؤلفاتهم الوصايا بالمحافظة علىٰ ذلك علىٰ الوجه الأكمل من

---

١ ـ سورة النجم: الآيات ٣ و٤ و٥.

٢ ـ سيرتنا وسنتنا: ٣٦ في (بواعث حبهم عليهم السلام) رقم (١٢).

٣ ـ سعادة الدارين: ٢٩ في (المسألة ٩ ـ في إفراد الصلاة عليه عن آله صلى الله عليه وعليهم).

الجمع بين الصلاة و التسليم عليه ـ صلّىٰ الله عليه وسلم ـ[١].

وقال ابن نجيم المصري : واختلفوا في قدر الصلاة [علىٰ النبي ﷺ] ، والأصح به (اللهم صلّ علىٰ محمد) وإن لم يقل (وآله)[٢].

وقال ابن كثير : الأولىٰ أن يُقال: صلىٰ الله عليه وسلم تسليما[٣].

وقال النووي : فإذا فرغ من التشهد صلّىٰ علىٰ النبي ﷺ ، وهو فرضٌ في هذا الجلوس... ـ إلىٰ أن قال: ـ والواجب (اللهم صلّ علىٰ محمد)[٤].

وقال أيضاً : وأما التكبيرة الثانية، فأقل الواجب عقيبها أن يقول: (اللهم صلّ علىٰ محمد)[٥].

وقال أيضاً : وأما أقل الصلاة: فقال الشافعي والأصحاب: هو أن يقول (اللهم صلّ علىٰ محمد)[٦].

وقال أيضاً : أقل الصلاة علىٰ النبي ﷺ أن يقول: (اللهم صلّ علىٰ محمد)!! أو (صلّىٰ الله علىٰ محمد)!! أو (صلّىٰ الله علىٰ رسوله)!! وفي وجهٍ:

---

١ ـ فضل الصلاة على النبي وبيان معناها وكيفيتها وشيء مما ألف فيها : ١٩ في بحثه حول كيفية الصلاة على النبي ﷺ ـ (صيغتان مختصرتان للصلاة عليه ﷺ) .

٢ ـ البحر الرائق في شرح الدقائق: ٢/ ١٧٢ في (كتاب الصلاة ـ باب سجود السهو) ـ الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٧ م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

٣ ـ تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٥٢٥ في تفسير آية الصلاة .

٤ ـ المجموع في شرح المهذب: ٣/ ٤٦٣ في (مبحث التشهد ـ مشروعية الصلاة على الآل) .

٥ ـ الأذكار النووية: ١٥٦ في (أذكار الصلاة على الميت) .

٦ ـ المجموع في شرح المهذب: ٣/ ٤٦٦ في (مبحث التشهد ـ مشروعية الصلاة على الآل) .

يكفي (صلّىٰ الله عليه)[١].

وقال الرافعي: أقل الصلاة علىٰ النبي ﷺ أن يقول: (اللهمّ علىٰ محمد). ولو قال: (صلّىٰ الله علىٰ محمد) أو (صلّىٰ الله علىٰ رسوله) جاز. وفي وجه يجوز أن يقتصر علىٰ قوله: (صلّىٰ الله عليه وسلّم). والكناية ترجع إلىٰ ذكر محمد ﷺ في كلمة الشهادة[٢].

وقال البهوتي: ولا موضع تجب فيه الصلاة [علىٰ النبي ﷺ] أولىٰ من الصلاة، (والركن منه) أي المذكور من ... الصلاة علىٰ النبي ﷺ: (اللهم صلّ علىٰ محمد)[٣].

وقال أبو بكر الكاشاني: وعند الشافعي: فرض لا تجوز الصلاة بدونها، وهي: (اللهم صلّ علىٰ محمد)[٤].

وقال المناوي: أقلها (اللهم صلّ علىٰ محمد) أو (علىٰ رسوله) أو (النبي)[٥].

وقال الشربيني: وأقلها (اللهم صلّ علىٰ محمد)[٦].

---

١ ـ روضة الطالبين: ١/ ٣٧٠ في (مبحث التشهد).

٢ فتح العزيز:٣/ ٥١٥ في (الباب الرابع ـ في كيفية الصلاة ـ مبحث التشهد).

٣ ـ كشاف القناع: ١/ ٤٦٩ في (مبحث التشهد).

٤ ـ بدائع الصنائع: ١/ ٢١٣ في (سنن الصلاة).

٥ ـ فيض القدير: ١/ ٢٤١ في (حرف الهمزة) برقم (٥٥٥).

٦ ـ الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع: ١/ ١٨٩ في (صلاة الجنازة ـ الركن الخامس).

وقال الشرواني: الصلاة علىٰ رسول الله ﷺ وأقلها (اللهم صل علىٰ محمد)[1]. قال: وأقل الأركان نحو: (اللهم صلّ علىٰ محمد)[2].

أقول: المعروف عن الشافعي أنّه لا يرىٰ صحة الصلاة إلاّ بالصلاة علىٰ الآل في خصوص التشهد الثاني فيها ـ كما تقدم ـ ولأبياته المعروفة:

يا آل بيت رسول الله حبكم فرض من الله في القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم الفخر أنكم من لم يصلّ عليكم لا صلاة له[3]

وأما قول الكاشاني والنووي فلعلّهما يعنيان به في غير الصلاة!!

ولقد رأيت استخدامهم لهذه الصيغة من الصلاة البتراء الفاسدة (المردودة عليهم) في كثير من كتبهم، حيث بقوا علىٰ عنادهم، ووقفوا علىٰ ظاهر الآية المباركة، ولا حاجة لتقصي المزيد من أقوالهم وما يميلون إليه من المخالفة والمبارزة لله ولرسوله ﷺ ففيما نقلناه كفاية للدلالة علىٰ ما ذكرناه عنهم من تعصبٍ وخروجٍ عن الحق... والمشتكىٰ إلىٰ الله.

ومع كل هذا الجفاء لآل بيت النبي عليهم السلام فقد ذكر إمامهم البخاري رواية عن رسول الله ﷺ فيها الفضل الجسيم والجزاء العظيم لمن صلّىٰ علىٰ النبي ﷺ مقترناً بآله، وظاهر الصيغة لزوم تمام الصلاة عليه بذكر الآل.

---

١ ـ حواشي الشرواني: ٣/ ١٣٦ في (الصلاة على الميت ـ الركن الخامس).

٢ ـ حواشي الشرواني: ٢/ ١٩٣ في باب (سجود السهو).

٣ ـ ديوان الشافعي: ١٤٦ في (قافية اللاّم).

قال صلى الله عليه وآله وسلم : «**من قال: (اللهم صلّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما صلّيت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما باركت علىٰ إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد) شهدْتُ له يوم القيامة بالشهادة وشفعت له**»[1].

روىٰ **محب الدين الطبري** عن جابر رضي الله عنه أنه كان يقول: **(لو صلّيت صلاة لم أصلّ فيها علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد ما رأيت أنها تقبل)**[2].

وروىٰ **الدار قطني** عن الباقر عليه السلام عن أبي مسعود الأنصاري أنه قال: «**لو صلّيت صلاة لم أصلّ فيها علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا علىٰ أهل بيته لرأيت أنّها لا (أو لم) تتم**»[3].

العداء القديم لآل البيت عليهم السلام

ولا غرابة فيما عليه الخَلَف فهو من ذاك السَّلَف الذي كان يُكنّ العداء والبغضاء لأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم (أربعين عاماً) وهو إمام لهم ومن الصحابة (العدول) عندهم!! وممن لا يجوز الحديث عنهم؛ لأن ما فات مات في اعتقادهم!!

روىٰ **ابن أبي الحديد والمسعودي والبلاذري**: عن سعيد بن جبير أن

---

١ ـ الأدب المفرد: ١٤٠ برقم (٦٥٦) باب (الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم).

٢ ـ ذخائر العقبىٰ: ١٩ في (ذكر الحث على الصلاة عليهم)، ورواه أبو بكر الحضرمي في رشفة الصادي: ٢٩.

٣ ـ علل الدار قطني: ٦/ ١٩٨ في (حديث أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري).

عبد الله بن الزبير قال لعبد الله بن عباس : ما حديث أسمعه عنك؟ قال: وما هو؟ قال: تأنيبي وذمي!! فقال: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بئس المرء المسلم يشبع ويجوع جاره» .

فقال ابن الزبير: إني لأكتم بغضكم أهل هذا البيت منذ أربعين سنة...[١] .

كما أنكر عليه محمد بن الحنفية عليه السلام سب أمير المؤمنين عليه السلام علىٰ المنبر، وغيرها من المواقف .

وروىٰ عمر بن شبّة وابن الكلبي والواقدي وغيرهم من رُواة السِّيرة أن عبد الله بن الزبير مكث أيام ادّعائه الخلافة أربعين جمعة لا يصلّي فيها علىٰ النبي ﷺ !! وقال: لا يمنعني من ذكره إلاّ أنْ تشمخ رجال بآنافها!![٢] .

وفي رواية محمد بن حبيب وأبي عبيدة معمر بن المثنىٰ أن ابن الزبير قال: (إن له أُهيلُ سوءٍ ينغضون رؤوسهم عند ذكره)[٣] .

هذا ما أراده بنو أمية ومن تبعهم ومن سار علىٰ نهجهم، وكل من له خصومة ـ من قريش كان أم غيرها ـ مع رسول الله ﷺ باطنة لم يستطع إبرازها، ثم لما سنحت الفرصة أظهرها مع آله عليهم السلام .

---

١ ـ شرح نهج البلاغة: ٤/ ٦٢ (فيما روي من سب معاوية وحزبه لعلي عليه السلام) وأيضاً ج ٤/ ٧٩ (في ذكر المنحرفين عن الإمام عليه السلام) ، مروج الذهب: ٣/ ٩٣، أنساب الأشراف: ٣/ ٤٨٢ .

٢ ـ شرح نهج البلاغة: ٤/ ٦٢ ، مروج الذهب: ٣/ ٩٣ ، أنساب الأشراف: ٣/ ٤٨٢ ، وذكره اليعقوبي في تاريخه: ٢/ ٧٨ .

٣ ـ شرح نهج البلاغة: ٤/ ٦٢، مروج الذهب: ٣/ ٩٣، أنساب الأشراف: ٣/ ٤٨٢.

وادّعىٰ ابن الزبير وتقوّل علىٰ رسول الله ﷺ ليحقق مآربه، فقد نُقل عنه أنه قال: «**مَثلي ومَثَلُ أهل بيتي كمثَل نخلة تنبت في مزبلة**»!![1].

قال الهيثمي: رواه الطبراني وهو منكر، والظاهر أنّه من قول الزبير.

وقال أيضاً: وعن ابن الزبير أن قريشاً قالت: (إن مثَل محمد ﷺ مثَل نخلة في كبوة!! رواه البزار بإسناد حسن، وهذا الظن به)!![2].

ولعل الهيثمي أراد بقوله (وهذا الظن به) أن هذا الأسلوب من الكلام (وسوء الأدب) مما يصدر من ابن الزبير وعلىٰ لسانه؛ لما عهد منه وما جرىٰ عليه من قلة أدبه وعدم احترامه لرسول الله ﷺ ولآله عليهم السلام.

روىٰ **الحاكم** عن عبد الله بن الحارث بن عبد المطلب عن ربيعة قال: بلغ النبي ﷺ أن قوماً نالوا منه وقالوا له: إنما مثل محمدٍ كمثل نخلة نبتت في كناس[3]. فغضب رسول الله ﷺ ...[4].

وفي كتاب سُليم بن قيس رضي الله عنه عن أبان عن سُليم عن سلمان قال: كانت قريش إذا جلست في مجالسها فرأت رجلاً من أهل البيت قطعت حديثها.

---

١ ـ الفردوس بمأثور الخطاب: ٣/ ـ الأولى ١٤٠٦ هـ ـ ١٩٨٦ م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

٢ ـ مجمع الزوائد: ٨/ ٢١٦ في (كتاب علامات النبوة ـ باب في كرامة أصله ﷺ).

٣ ـ الكِناس (بالكسر) هو بيت الضبي، والكناسة هي ما يُكنس ـ معجم مقاييس اللغة (ابن فارس): ٥/ ١٤١ في (كتاب الكاف ـ باب الكاف والنون ـ كنس) ـ طبع مكتب الإعلام الإسلامي ـ ١٤٠٤ هـ ـ قم المقدسة.

٤ ـ المستدرك: ٣/ ٢٤٧ في قول النبي ﷺ: «**أنا خيركم قبيلاً، وخيركم بيتاً**».

فبينما هي جالسة إذ قال رجلٌ منهم: ما مثل محمد في أهل بيته إلاّ كمثَل نخلة نبتت في كناسة!! فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فغضب...[١].

وبين لنا سُليم بن قيس ﵁ وأفصح عن القائل والمتجرئ علىٰ ساحة القداسة المحمدية ﷺ، فقد وروىٰ ﵁ عن الإمام أمير المؤمنين علي ﵇ قال: مررت بالصهاكي يوماً فقال لي: ما مثل محمدٍ إلاّ كمثل نخلة نبتت في كناسة . فأتيتُ رسول الله ﷺ فذكرتُ له ذلك، فغضب النبي ﷺ...[٢].

بيان بعض العامة لأسباب بتر الصلاة علىٰ النبي ﷺ

قال الشيخ حسن بن فرحان المالكي : استطاع بنو أمية بالترغيب والترهيب ضم بعض العلماء وطلاب العلم لنظرتهم، كما فعلوا مع الشعبي والزهري وقبيصة بن ذُؤَيب وابن سيرين ورجاء بن حياة وغيرهم، فهؤلاء كان فيهم نفور من أهل البيت بخير أو شر، وكانوا يفضلون السكوت عنهم، وهذا السكوت يعني الإهمال لذكرهم[٣].

وقال الكحلاني : ومن هنا تعلم أن حذف لفظ الآل من الصلاة قديماً ـ كما يقع في بعض كتب الحديث ـ ليس علىٰ ما ينبغي ... ـ إلىٰ قوله ـ

---

١ ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي ﵁: ٣٧٩ تحت عنوان: (كلمة رسول الله ﷺ عن علي والأئمة ﵈) .

٢ ـ كتاب سليم بن قيس الهلالي ﵁: ٢٣٥ في (بدع واعتراضات فلان وفلان في الدين) تحت عنوان: (إهانة (فلان) لرسول الله ﷺ) .

٣ ـ قراءة في كتب العقائد: ٧٦ .

وكأنهم حذفوها خطأ وتقيّة لمّا كان في الدولة الأموية من يكره ذكرهم!! ثم استمر عليه عمل الناس متابعة من الآخر للأول، فلا وجه له[١].

وقال محمد بن عقيل الحضرمي المالكي: وقد تتابع الإتيان بالصلاة البتراء، فتجدها مخطوطة [مكتوبة] في أكثر كتب الحديث وغيرها، وتسمعها فيما تلوكه ألسنة قرّاء الأدعية، حتىٰ صارت من المنكر المألوف، اتّباعاً لطواغيت النصب، وامتثالاً لأمر متقدّمي أعداء الآل[٢].

أقول: إذا كان هذا هو حال السَّلَف، فلا مَلامَةَ ولا عَتَبَ علىٰ الخَلَف إذا ما تعصَّبوا لأسلافهم وعادَوا آل رسول الله ﷺ !! والمشتكىٰ إلىٰ الله .

(وصحبه) في عرض (وآله) في الصلاة علىٰ النبي ﷺ

من الغريب أن يُصرّ القوم علىٰ جفاء آل محمد عليهم السلام وتناسي فضلهم، والسعي لإقصائهم عنه ﷺ ، ومحاولة الفصل بينهم عليهم السلام وبينه ﷺ ، ولا مانع عند من يريد منهم الصلاة علىٰ آل محمد عليهم السلام أن يصلّي عليهم، إذا ما أراد بعضهم إبراز شيء من المحبّة للآل عليهم السلام ـ مجاملةً منه ـ أن يغيّر طريقة صلاته علىٰ النبي ﷺ وإن كان عن غير قناعة، ولربما يذكرون (آله) ولكن يجعلونها بصيغة (**اللهم صلّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد**) ولكن في الغالب يتبعونها بـ: (وصحبه!!) وزاد عليها بعضهم: (أجمعين!!) ، وبالغ آخرون فأضافوا: (ومن والاه!!) وأحياناً يضيفون: (وزوجاته) وما شاكل هذه

---

١ ـ سبل السلام : ١/ ١٩٣ في (كيفية الصلاة على النبي ﷺ) .

٢ ـ تقوية الإيمان : ٨ في (تنبيهات) في ديباجة الكتاب (التنبيه الثاني) .

العبائر كما رووا (زوراً) ؛ وكثيراً ما يكون هذا في كتاباتهم وخطاباتهم، في بدايتها أو نهايتها؛ كي لا تكون الصلاة خاصة للآل منفردين، مع علمهم بارتداد جماعة منهم، وهم يروون فيما صَحَّ عندهم، ويروون أن النبي ﷺ قد أنبأ عن ارتداد بعض من صحبه علىٰ أعقابهم، أو يرتدون علىٰ أعقابهم القهقري!! وما ذلك الإصرار علىٰ منابذة الآل عليهم السلام إلاّ من ضغينة متأصّلة في نفوسهم، وليفروا من اللاّزم وهو الاعتراف بالحق والإقرار بما لأهل بيت النبوّة عليهم السلام وما يتبعها من أمور خلافة النبي ﷺ .

قال محمد حقي : وأيضاً يُذكر في أثناء الصلاة اسم (آله، وأصحابه!!) لما ورد من الأمر بالتعميم؛ ليدخل جميع أمته تحت ذكر الآل...[(١)] .

وقال النووي : اتفق العلماء علىٰ جواز جَعْل غير الأنبياء تبعًا لهم في الصلاة، فيُقال: (اللهم صلّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد وأصحابه وأزواجه وذريته وأتباعه) للأحاديث الصحيحة في ذلك!! وقد أمرنا به في التشهد، ولم يزل السلف عليه خارج الصلاة أيضًا[(٢)] .

وذكر النبهاني تبرير بعضهم أنه ينبغي طلب الصلاة للصحب مع الآل؛

---

١ ـ خزينة الأسرار: ٢٠٣ـ ٢٠٤ عند ذكره (آداب لفظ الصلاة على النبي ﷺ) .

قال بعض علماء العامة مُعَلّقاً على كلام حقّي: ولكن لا بد من لحظ آله عليهم السلام بمزيد تعظيم وتشريف وتكريم كما لا يخفى على ذي العقل السليم، فلا بد فيه بعد التعميم بجميع أمته من التخصيص لآله لما ورد في تخصيصهم من الآثار الصحيحة .

٢ ـ الأذكار النووية: ١١٨ في (باب الصلاة على الأنياء وآلهم تبعاً لهم) .

لأنهم ملحقون بهم، أولاً: بالقياس؛ ثانياً: لأنهم أفضل من الآل... !![(١)].

ولكن من أين جاءوا بلفظ (وصحبه) في الصلاة ؟! إلا من كيس القياس الباطل، وما ذلك منهم إلا ليجعلوها في قبال (وآله) المنصوصة، وهو ما لا يجوز القياس فيه لأنه أمر تعبّدي ورد النص به باعترافهم وإقرارهم .

استنكار بعض العامّة إدخال (وصحبه)

قال النبهاني : وأما الصلاة علىٰ أصحابه فإنها لم ترد في الأحاديث، وقد وقع الاتّفاق علىٰ استحسانها بالقياس إلىٰ الآل!! كما ذكره شُرّاح الدلائل وغيرهم[(١)].

وقال عبد الله بن الصدّيق الغماري المالكي : وننبه هنا علىٰ خطأ وقع من جماهير المسلمين، قلد فيه بعضهم بعضاً **ولم يتفطن له إلا الشيعة!!** ذلك أن الناس حين يصلون علىٰ النبي ﷺ يذكرون معه أصحابه مع أن النبي ﷺ حين سأله الصحابة فقالوا: كيف نُصلّي عليك؟ أجابهم بقوله: «**قولوا: اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد**» وفي رواية: «**اللهم صلّ علىٰ محمد وأزواجه وذريته**» ولم يأت في شيء من طرق الحديث ذكر أصحابه، مع كثرة الطرق وبلوغها حد التواتر . فذكر الصحابة في الصلاة علىٰ النبي ﷺ زيادة علىٰ ما علمه الشارع، واستدراك عليه وهو لا يجوز .

وأيضاً فإن الصلاة حق للنبي ﷺ ، ولآله، ولا دخل للصحابة فيها، لكن

---

١ ـ سعادة الدارين: ٣٠ في (المسألة ٩ ـ في إفراد الصلاة عليه عن آله صلى الله عليه وعليهم) .

يُترضّىٰ عليهم[١].

وقال الشيخ حسن بن فرحان المالكي : قد يُلاحظ أنني غالباً ما أقتصر في الصلاة علىٰ النبي والآل دون الصحابة!! ليس إنكاراً لفضلهم، ولا ملتزماً بذلك، وإنما محاولاً التذكير بالنص الذي نردده في كل تشهد (اللهم صلّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد) ، فليس فيه وفي الأحاديث التزام الصلاة علىٰ الصحابة كما نفعل اليوم اتّباعاً لبعض مُحدَثات السلفية الأولىٰ، ولم نكتف بالصلاة علىٰ الصحب حتىٰ أدخلنا فيها كلمة (أجمعين)!! حتىٰ يدخل (معاوية والوليد وقاتل عمّار) فالتزام هذا والإنكار علىٰ من قصّر علىٰ الآل .

وللأسف إنها من البدع المشتهرة عند غلاتنا، تلك البدع التي ابتدعناها لمعارضة الشيعة!! وهي دليل علىٰ رغبة الغلاة منّا قديماً ألاّ يختص أهل البيت بشيء من الخصائص!! ولولا أن الصلاة علىٰ الآل مما يردده المسلمون في كل تشهد لنسوه مثلما نسوا المنزلة الهارونية[٢]، وبغي معاوية[٣].

وقال محمد بن عقيل الحضرمي المالكي في معرض ردّه علىٰ ابن حجر: وأظن أن الشيخ كغيره لا يجهلون أنه لم يُنقل عن النبي ﷺ ولا عن أحد

---

١ ـ القول المقنع في الرد على الألباني المبتدع : ٩ـ ١٠ .

٢ ـ كلامه ناظر إلى قول النبي ﷺ لأمير المؤمنين علي عليه السلام:«أوَما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسىٰ...» ـ صحيح البخاري ومسلم ومسند أحمد والمستدرك وغيرها .

٣ ـ داعيةٌ وليس نبياً: ص ٣٠ في الهامش منها .

من أصحابه ﵃ أنه صلّىٰ علىٰ الصحب تبعاً للصلاة عليه ﷺ ، أو أمر بها، لا في الصلاة ولا خارجها، وإنما قاسها من بعدهم علىٰ الصلاة علىٰ الآل، والقياس الذي ذكروه فاسد؛ لعدم الاطراد، ولوجود الفارق[1].

رويات لا صلاة فيها علىٰ الآل مع النبي ﷺ

جاء القوم ـ وخلافاً لما تقدم وما ذكر ـ برواية أظهروا فيها عمق ما يحملونه علىٰ آل رسول الله ﷺ ، ويبينوا فيها البون الواسع الذي أحدثوه بينهم وبين أهل بيت العصمة ﵈ .

روىٰ **البخاري** عن أبي سعيد الخدري عن النبي ﷺ قال: «**أيّما رجل مسلم لم يكن عنده صدقة فليقل في دعائه: (اللهم صلّ علىٰ محمد عبدك ورسولك، وصلّ علىٰ المؤمنين والمؤمنات والمسلمين والمسلمات) فإنها له زكاة**»[2]. وروىٰ **ابن حبان والحاكم** عن أبىٰ سعيد ... مثله وزيادة[3].

وروىٰ **البخاري أيضاً** عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا: يا رسول الله، هذا التسليم فكيف نصلّي عليك؟ قال: «**قولوا: اللهم صلّ علىٰ محمد عبدك ورسولك كما صلّيت علىٰ آل إبراهيم، وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما**

---

١ ـ النصائح الكافية: ٢٢٩ في الهامش منها، تحت عنوان (عظة وذكرىٰ) في المتن .

٢ ـ الأدب المفرد: ١٣٩ برقم (٦٤٠) .

٣ ـ صحيح ابن حبان: ٣/ ١٨٥ في (الصلاة على النبي ﷺ وفضلها) ، المستدرك: ٤/ ١٢٩ في أن (زكاة المسلم المعدوم الصلاة على النبي ﷺ) .

باركت علىٰ إبراهيم» . قال أبو صالح[(١)] عن الليث: «علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما باركت علىٰ آل إبراهيم»[(٢)] .

وروىٰ أيضاً عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا: يا رسول الله، هذا السلام عليك فكيف نصلي قال: «قولوا: اللهم صلّ علىٰ محمد عبدك ورسولك كما صلّيت علىٰ إبراهيم... الحديث»[(٣)] .

وروىٰ النسائي عن عبد الرحمن بن بشر عن أبن مسعود الأنصاري قال: قالوا: يا رسول الله، هذا السلام قد عرفناه، فكيف الصلاة وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال: «قولوا: اللهم صلّ علىٰ محمد كما صلّيت علىٰ آل إبراهيم، اللهم بارك علىٰ محمد كما باركت علىٰ آل إبراهيم»[(٤)] .

وروىٰ الطبري : عن قتادة قال: قالوا: يا رسول الله، قد علمنا السلام عليك فكيف الصلاة عليك؟ قال: «قولوا: اللهم صل علىٰ محمد، كما صليت علىٰ إبراهيم... الحديث »[(٥)] .

هذا وغيره مما نسجوه متخيّلين، ورووه متقوّلين، وحكوه علىٰ لسان

---

١ ـ **أقول**: كأنّ أبا صالح مستنكر لما في الرواية من تحريف، فاستدرك بإتمام ما حذفه مَن كان قبله مريضاً، وفكره معوجّاً، فصحح الحديث من اعوجاجه وانحرافه .

٢ ـ صحيح البخاري: ٦/ ٢٧ في (تفسير سورة الاحزاب) .

٣ ـ صحيح البخاري: ٧/ ١٥٦ (كتاب الدعوات) ، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف: ٣٩٠/٣ في (الصلاة على النبي ﷺ) برقم (٣) .

٤ ـ سنن النسائي: ٣/ ٤٧ ، السنن الكبرىٰ: ٦/ ١٨ في (كيفية الصلاة على النبي ﷺ) .

٥ ـ جامع البيان: ٢٢/ ٥٤ في تفسير آية الصلاة على النبي ﷺ برقم (٢١٨٥٣) .

رسول رب العالمين ﷺ كذباً وزوراً؛ لأنهم يعلمون ـ بل ويذكرون ذلك في مصنفاتهم ويسوّدون به مؤلفاتهم ـ أنه ﷺ دائم الذكر لأهل بيته ودائما ما يقرنهم بنفسه، وكثيراً ما كان يوصي بهم ويأمر باحترامهم والمودة إليهم، فكيف يفصل بينه وبينهم فيما أعطاه الله سبحانه من نعمة الصلاة عليه؟!!

الصلاة علىٰ أهل البيت عليهم السلام منفردين

الصلاة علىٰ اختلاف تفاسيرها ومعانيها المتقدمة ـ وخصوصاً لو فُسِّرَتْ بمعنىٰ الدعاء أو الرحمة ـ جائزة في حق عباد الله المؤمنين، ولا حاجة للاستدلال علىٰ هذا، وعليه فمن باب أولىٰ أن تكون علىٰ آل البيت عليهم السلام، فهم أولىٰ بها من غيرهم؛ لأنهم من أكمل أفراد المؤمنين، حتىٰ عند القوم (العامّة) أنفسهم، ولا ضير ولا خلاف في جوازها عليهم عندنا سواء منضمين إلىٰ النبي ﷺ أو منفردين، والأليق والأحسن والأولىٰ بالأدب اختصاصها بهم عليهم السلام .

قال فخر المحققين (نوّر الله مضجعه): اللاّئق والأولىٰ بالوجوب اختصاص هذه الصيغة بالنبي وآله عليهم السلام بتبعيته ومنفردين إجمالاً وتفصيلاً[١].

وأما العامّة فلا ينفك عنهم مخالفتهم؛ فقد اعترضوا علىٰ خصوص إفرادهم بصيغة الصلاة في حقهم عليهم السلام !! وما ذلك إلاّ عناد منهم ومخالفة وتحامل وانكفاء عن عترة النبي ﷺ ـ وإن تخلّف بعضهم عن اللحاق

١ ـ نور الأنوار في شرح صحيفة سيد الأبرار: ٥٩ في شرح الدعاء الثاني، عن المحقق رحمه الله .

بالركب الذي تعوّد المخالفة ـ فقد نقل المقريزي عن القاضي أبو سعيد بن الفراء أن الحسن البصري وحصيف ومجاهد ومقاتل بن سليمان بن حيان وكثير من أهل التفسير قالوا بجوازه، قال: وهو قول الإمام أحمد، نص عليه في رواية أبي داود وقد سُئل: أينبغي أن يُصلّىٰ علىٰ أحد أو لا يُصلّىٰ إلا علىٰ النبي ﷺ ؟ فقال: أليس قال عليٌّ لعمر: (صلّىٰ الله عليك) ؟ قال: وبه قال إسحاق بن راهويه وأبو ثور ومحمد بن جرير الطبري وغيرهم...[1].

ولكن الغالب منهم علىٰ الخلاف من هذا :

قال القرطبي : فلا يجوز أن يُصلّىٰ علىٰ أحد إلاّ علىٰ النبي ﷺ وحده خاصة؛ لأنه خُص بذلك[2].

ولكن قد تكون الصلاة علىٰ أحد منفرداً جائزة عند القوم (العامّة) وذلك فيما لو كانت (في مُعطي الزكاة خاصّة) لقوله تعالىٰ: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ وعلىٰ هذا أكثرهم بحسب ما تتبعتُ وقرأتُ .

ولا يفصح أحد منهم عن رفضه الصلاة علىٰ آل النبي عليهم السلام منفردين بل يصفونه بأنه من مبتدعات (الرافضة) أو (الروافض) أو (أهل البدع) فالترك

---

١ ـ إمتاع الأسماع: ١٠/ ٣٧٦ (فصل فيمن أجاز الصلاة على غير النبي ﷺ) ، وقريب منه أو مثله في رواية أخرىٰ: (قال علي عليه السلام لعمر وهو مسجّىٰ: «**عليك الصلاة والسلام**» !!!!!!) انظر: التفسير الكبير: ١٦/ ١٨٠ المسألة (الثالثة) من تفسير سورة التوبة الآية (١٠٣) ، تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٦٢٩ ، روح المعاني: ٢١: ٣٥٥.

٢ ـ الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٢٤٩ في تفسير سورة التوبة الآية (١٠٣) .

له أسلم من الوقوع في التهم!! وهذا لجهل فيهم ما بعده جهل، إذ لم يأت (الرافضة) بشيء من أمّهات أفكارهم أو من جيوبهم ـ إن أحسنّا التعبير ـ بل كله مما ورثته ساحة الإسلام العلمية عن رسول الله ﷺ وعن آله عليهم السلام الذين هم حملة علمه والأقرب والأعرف به من غيرهم .

آراءبعض العامة في إفراد غير النبي ﷺ بالصلاة

قال ابن تيمية : لم يوجب أهل السنة الصلاة علىٰ غير النبي ﷺ ، لا أئمتهم ولا غير أئمتهم؛ لأن إيجاب هذا من البدع المضلة المخالفة لشريعة الله تعالىٰ!! .

ثم [إن] إبطال الصلاة بترك الصلاة علىٰ هؤلاء من العجائب، والفقهاء متنازعون في وجوب الصلاة علىٰ النبي ﷺ في الصلاة[١]، وجمهورهم لا يوجبها، ومن أوجبها يوجب الصلاة عليه دون آله ولو أوجب الصلاة علىٰ آله عموماً لم يجز أن يجعل الواجب الصلاة علىٰ قوم معيّنين دون غيرهم...[٢] .

وقال أيضاً : فمن أبطل الصلاة بمثل ذلك كان فساد قوله كفساد قوله بإيجاب الصلاة علىٰ ناس معينين، وأهل السنة لا يوجبون هذا ولا يحرّمون

---

١ ـ إشارةً إلى رأي الشافعي ومن قال بقوله، وقد تقدم في ص (١٧٧) في الهامش رقم (١) .

٢ ـ منهاج السنّة: ٤/ ٥٩٥ ـ ٥٩٦ عند قوله: (فصل: قال الرافضي: فلينظر العاقل أي الفريقين أحق بالأمن الذي نزه الله وملائكته وأنبياءه وأئمته) في ردّه على العلامة الحلي رضي الله عنه عندما أثبت في الوجه **الخامس** من الفصل **الثاني** (أن مذهب الإمامية واجب الإتباع) .

هـذا إنمـا يوجبـون مـا أوجـب الله تعـالىٰ ورسـوله ويحرمـون مـا حـرم الله ورسوله، وأما إن أراد أنه تجب الصلاة علىٰ آل محمد دون غيرهم **فيقال:**

أولاً: هذا فيه نزاع بين العلماء، فمذهب الأكثرين أنه لا يجب في الـصلاة أن يُصلّىٰ علىٰ النبي ﷺ ولا آله!! وهذا مذهب أبي حنيفة ومالـك وأحمـد في إحدىٰ الروايتين عنه . وادّعىٰ بعض النـاس ـ وهـو الطحـاوي وغيـره ـ أنّ هذا إجماع قديم!! .

والقول الثاني: أنـه تجـب الـصلاة علـىٰ النبـي ﷺ فـي الـصلاة، كقـول الشافعي وأحمد في الرواية الثانية عنه، ثم علىٰ هذه الرواية هـل هـي ركـن؟ أو واجب تسقط بالسهو فيـه؟ فعـن أحمـد روايتـان، وهـؤلاء الـذين أوجبـوا الصلاة علىٰ النبي ﷺ منهم من أوجبها باللفظ المأثور، وهو أحد الـوجهين في مذهب أحمد، فعلىٰ هذا تجب الصلاة علـىٰ آل محمـد، ومـنهم مـن لـم يوجب اللفظ، بل منهم من لا يوجـب إلاّ الـصلاة عليـه دون آلـه!! كمـا هـو معروف في مذهب الشافعي وأحمد، فعلىٰ هذا لا تجب الصلاة علىٰ آله!!

وإذا عُرف أن في هذه المسألة نزاعاً مشهوراً فيقال: علـىٰ تقـدير وجـوب الـصلاة علـىٰ آل محمـد فهـذه الـصلاة لجميـع آل محمـد، ولا تخـتص بصالحيهم فضلا عن أن تختص بمن هو معصوم، بل تتنـاول كـل مـن دخـل في آل محمد، كما أن الدعاء للمؤمنين والمؤمنات والمـسلمين والمـسلمات يتناول كل من دخل في الإيمان والإسـلام، ولا يلـزم مـن الـدعاء للمـؤمنين عموماً ولا لأهل البيت عموماً أن يكون كل منهم بَرّاً تقيـاً!! بـل الـدعاء لهـم

طلباً لإحسان الله تعالىٰ إليهم وتفضله عليهم(١).

وقال **الزمخشري** (فيما نُقل عنه): إن الصلاة علىٰ آحاد المسلمين جائزة، ولكن لمّا اتخذت الرافضة ذلك في أئمتهم منعناه(٢).

قال: فإن قلت: فما تقول في الصلاة علىٰ غيره صلى الله عليه وآله وسلم ؟

قلت: القياس جواز الصلاة علىٰ كل مؤمن لقوله تعالىٰ: ﴿ **هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ** ﴾، وقوله تعالىٰ: ﴿**وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ**﴾(٣)، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم : «**اللهم صلّ علىٰ آل أبي أوفىٰ**»(٤).

ولكن للعلماء تفصيلاً في ذلك: وهو أنها إن كانت علىٰ سبيل التبع

---

١ ـ منهاج السنّة: ٤/ ٥٩٧ ـ ٥٩٨ عند قوله: (فصل: قال الرافضي: فلينظر العاقل أي الفريقين أحق بالأمن الذي نزه الله وملائكته وأنبياءه وأئمته) في ردّه على العلامة الحلي رضي الله عنه عندما أثبت في الوجه **الخامس** من الفصل **الثاني** (أن مذهب الإمامية واجب الإتباع).

٢ ـ نقله عنه العلامة الحلي رحمه الله في منهاج الكرامة: ٦٨ الفصل (الثاني) الوجه (الخامس)، الصراط المستقيم: ٣/ ٢٠٦ في (تذنب: أنهم تعدلوا عن السنة لأجل عمل الشيعة)، ونقله (الخفاجي في (شرح نسيم الرياض): ٣/ ٤٠٥ و ٤٠٩) كما ذكر السيد أمير محمد الكاظمي القزويني في كتابه: الإبداع في حسم النزاع: ١٣٧ (يرد فيه على كتاب ″الصراع بين الإسلام والوثنية ـ لعبد لله علي القصيمي″ طبع: دار العرفان ـ صيدا).

٣ ـ سورة التوبة، الآية ١٠٣.

٤ ـ روى **البخاري** في صحيحه: ٢/ ١٣٦ في قوله: ﴿**وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ**﴾ عن عبد الله بن أبي أوفى قال: كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا أتاه قوم بصدقتهم قال: «**اللهم صلّ علىٰ آل فلان...**».

كقولك: (صلّىٰ الله علىٰ النبي وآله) فلا كلام فيها . وأما إذا أراد إفراد غيره مُنْ أهل البيت بالصلاة كما يفرد هو، فمكروه؛ لأن ذلك صار شعاراً لذكر رسول الله ﷺ ؛ ولأنه يؤدي إلىٰ الاتّهام بالرفض!! وقال رسول الله ﷺ : «من كان يؤمن بالله وباليوم الآخر فلا يقفن مواقف التهم»[1] .

وقال الفخر الرازي في قوله تعالىٰ: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ :

فيه مسائل: [ومورد الشاهد من مسائله] :

المسألة الثالثة: لا شك أن الصلاة في أصل اللغة عبارة عن الدعاء، فإذا قلنا: (صلّىٰ فلان علىٰ فلان) أفاد الدعاء بحسب اللغة الأصلية . إلا أنه صار بحسب العرف يفيد أنه قال له: (اللهم صلّ عليه) فلهذا السبب اختلف المفسرون، ونُقل عن ابن عباس ﵁أنه قال: لا تنبغي الصلاة من أحد علىٰ أحد إلا في حق النبي ﷺ !![2] .

المسألة الرابعة: أن أصحابنا يمنعون من ذكر (صلوات الله عليه) و(عليه الصلاة والسلام) إلاّ في حق الرسول ﷺ ، والشيعة يذكرونه في **عليٍّ** وأولاده، واحتجوا عليه بأن نَصَّ القرآن دلَّ علىٰ أنّ هذا الذكر جائز في حق من يؤدي الزكاة، فكيف يمنع ذكره في حق علي والحسن والحسين ﵃ ؟!

---

١ ـ الكشاف: ٣/ ٣٧٣ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ .

٢ ـ المصنف(ابن أبي شيبة) : ٢/ ٤٠١ برقم (١) في (الصلاة على غير الأنبياء) عن عكرمة عن ابن عباس ﵁ قال: (ما أعلم الصلاة تنبغي من أحد على أحد إلاّ على النبي ﷺ) . وقد تقد الكلام عن عكرمة (لعنة الله عليه) في ص (٣٧١) .

ورأيت بعضهم قال: أليس أنّ الرجل إذا قال: (سلام عليكم) يقال له: (وعليكم السلام) ؟ فدل هذا علىٰ أن ذكر هذا اللفظ جائز في حق جمهور المسلمين، فكيف يمتنع ذكره في حق آل بيت الرسول ﷺ ؟!

قال القاضي: إنه جائز في حق الرسول ﷺ ، والدليل عليه أنهم [أي: الصحابة] قالوا: يا رسول الله، قد عرفنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ فقال علىٰ وجه التعليم: «**قولوا: اللهم صل علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد كما صلّيت علىٰ إبراهيم وعلىٰ آل إبراهيم**» . ومعلوم أنه ليس في آل محمد نبي، فيتناول (علياً) ذلك، كما يجوز مثله في آل إبراهيم . والله أعلم[١] .

وقال القاضي عياض: فهو أمرٌ لم يكن معروفاً في الصدر الأول كما قال أبو عمران، وإنما أحدثه الرافضة والمتشيعة في بعض الأئمة!! فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلاة وساووهم بالنبي ﷺ في ذلك[٢] .

وقال النووي: الصحيح، الذي عليه الأكثرون أنه مكروه كراهة تنزّيه؛ لأنه شعار أهل البدع!! وقد نُهينا عن شعارهم[٣] .

وقال ابن القيم معلقاً علىٰ كلام النووي: معنىٰ ذلك أن (الرافضة) إذا ذكروا أئمتهم يصلون عليهم بأسمائهم، ولا يصلّون علىٰ غيرهم ممن هو

---

١ ـ التفسير الكبير: ١٦/ ١٨٠ ـ ١٨١ .

٢ ـ الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ: ٢/ ٨٣ في (الاختلاف في الصلاة على غيره ﷺ) .

٣ ـ الأذكار النووية: ١١٨ في (باب الصلاة على الأنياء وآلهم تبعاً لهم) .

خير منهم!! وأحب إلىٰ رسول الله ﷺ فينبغي أن يُخالفوا في هذا الشعار[(١)].

ونقل عنه ابن حجر قوله : المختار أن يُصلىٰ علىٰ الأنبياء والملائكة وأزواج النبي ﷺ وآله وذريته وأهل طاعته علىٰ سبيل الإجمال، وتكره في غير الأنبياء لشخص مفرد بحيث يصير شعاراً، ولاسيما إذا ترك في حق مثله أو أفضل منه كما يفعله الرافضة[(٢)].

قال ابن حجر : اختُلف في السلام علىٰ غير الأنبياء بعد الاتفاق علىٰ مشروعيته في تحية الحي، فقيل: يشرع مطلقاً . وقيل: بل تبعاً ولا يفرد لواحد لكونه صار شعاراً للرافضة!! ونقله النووي عن الشيخ أبي محمد الجويني[(٣)].

و قال : ويقوىٰ المنع بأن الصلاة علىٰ غير النبي ﷺ صارت شعاراً لأهل الأهواء!! يُصلون علىٰ من يعظّمونه من أهل البيت وغيرهم[(٤)].

وقال البكري الدمياطي : واعلم أن هذه الصلاة المفروغ منها قد احتوت علىٰ الصلاة علىٰ غير النبي ﷺ ، وقد اختلف في ذلك . والمعتمد أنّها إنْ كانت علىٰ سبيل التبعية كما هنا فهي جائزة، وإلاّ فممنوعة .

---

١ ـ جلاء الأفهام: ٢٦٥ الباب (٦ ـ فصل: في الصلاة على آل النبي ﷺ استقلالاً) .

٢ ـ نقله عنه بالمعنى في فتح الباري: ١١/ ١٤٢باب (الصلاة على النبي ﷺ) ، وتراه مجملاً مبثوثاً في آخر ما ختم به كتابه جلاء الأفهام: ٢٦٣ الباب (٦) وهو فصل الخطاب عنده في مسألة (حكم الصلاة على آل النبي ﷺ استقلالاً) .

٣ ـ فتح الباري: ١١/ ١٤٦ باب (قوله هل يُصلّى على غير النبي ﷺ ؟) .

٤ ـ فتح الباري: ٨/ ٤١٠ في تفسير سورة الأحزاب ـ آية الصلاة على النبي ﷺ .

واختلف في المنع هل هو من باب التحريم، أو كراهة التنزيه، أو خلاف الأولىٰ؟! والصحيح الذي عليه الأكثرون الثاني؛ لأنه شعار أهل البدع، وقد نُهينا عن شعارهم[١].

وقال المقريزي: وأحتج من ذهب إلىٰ أنه لا يُصلىٰ إلاّ علىٰ الرسول ﷺ بوجوه: **أحدها**: ما تقدم عن ابن عباس رضي الله عنه[٢].

الثاني: أن الصلاة علىٰ غير النبي ﷺ قد صارت شعار أهل البدع!! ومعنىٰ ذلك أن (الرافضة) إذا ذكروا أئمتهم صلّوا عليهم ولا يصلّون علىٰ غيرهم، فاستحبّوا مخالفتهم في ذلك الشعار.

الثالث: ما احتجّ به الإمام (النووي) من أن هذا لم يكن عمل من مضىٰ من الأمة، ولو كان خيراً لسبق السلف إليه.

الرابع: أن الصلاة صارت في لسان الأمة مخصوصة بالنبي ﷺ تذكر مع ذكر اسمه، لا يسوغ ذلك لغيره، وكما لا يقال: (محمد (عزّ وجلّ)) ولا (محمد سبحانه وتعالىٰ) ؛ لئلاّ يُعطىٰ رتبه الخالق، فهكذا لا ينبغي أن تعطىٰ غير النبي ﷺ رتبته فيقال: فلان (صلّىٰ الله عليه وسلم).

الخامس: أن الله تعالىٰ قال: ﴿ **لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ**

---

١ ـ حاشية إعانة الطالبين: ٤/ ٣٩١ في نهاية الكتاب، بعد إتمامه شرح (باب الاعتاق).

٢ ـ المصنف (ابن أبي شيبة): ٢/ ٤٠١ في (الصلاة على غير الأنبياء) برقم (١)، وفي مصنف الصنعاني: ٢/ ٢١٦ باب (الصلاة على النبي ﷺ) برقم (٣١١٩) مثله، وفي تتمته عن سفيان (الثوري) قال: يُكره أن يُصلّى إلاّ على نبي!!

بَعْضِكُم بَعْضًاۚ﴾[١]. فكما أمر الله تعالىٰ أن لا يُدعىٰ باسمه كما يُدعىٰ غيره باسمه، كذلك لا تجعل الصلاة علىٰ غيره في دعائه والأخبار عنه كما تجعل الصلاة عليه فإن فعل هذا مما لا يسوغ أصلاً، قالوا: فإذا ذكر رسول الله ﷺ أحد من أمته انبغىٰ له أن يُصلىٰ عليه لما جاء عنه في ذلك من قوله ﷺ: «من صلىٰ علي مرة صلىٰ الله عليه عشراً» ولا يجوز أن يُترحم عليه لأنه لم يقل: (من ترحم علي) ، ولا قال: (من دعا لي) وإن كانت الصلاة هنا [بمعنىٰ] الرحمة، فكأنه خُص بهذا اللفظ تعظيما له . قال تعالىٰ ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ**... الآية﴾ ولم يقل: (إن الله وملائكته يترحمون علىٰ النبي) وإن كان المعنىٰ واحد أن يخصه بذلك .

وذكر خمسةَ وجوهٍ أخرىٰ غير الذي أوردنا[٢] ومورد الحاجة منها :

---

١ ـ سورة النور، الآية ٣٦.

٢ ـ **السادس**: أن النبي ﷺ شرع لأمّته في التشهد أن يسلّموا على عباد الله الصالحين، وأن يصلوا على النبي ﷺ فعلمنا من ذلك أن الصلاة عليه حقه الذي لا يشركه فيه أحد .

السابع: أن الله تعالى ذكر الأمر بالصلاة عليه في معرض حقوقه وخواصه التي خصه بها من تحريم النكاح لأزواجه، وجواز نكاحه لمن وهبت نفسها له، وإيجاب اللّعنة لمن آذاه، ونحو ذلك من حقوقه وأكّدها بالصلاة عليه والتسليم فدل على أن ذلك حق خاصة، وآله تبع له فيه .

الثامن: أن الله شرع للمسلمين أن يدعو بعضهم لبعض، ويستغفر بعضهم لبعض، ويترحّم عليه في حياته وبعد موته، فالدعاء حق للمسلمين والصلاة حق لرسول الله ﷺ فهما حقّان لا يقوم أحدهما مقام الآخر، ألا ترى أن صلاة الجنازة إنما يُدعى فيها للميت ويُترحم عليه

العاشــر: لـو كانـت الـصلاة علـىٰ غيـر النبـي ﷺ سـائغة، فإمـا أن يقـال باختصاصها ببعض الأمة، و[إما أن] يقال تجوز علىٰ كل مسلم .

فإن قيل باختصاصها، فلا وجه له وهو تخصيص بغير مخصص.

وإن قيل بعدم الاختصاص، وأنّها تسوُغ لكل من يسوّغ الدعاء لـه فحينئـذ تسوُغ الصلاة علىٰ المسلم وإنْ كان من أهل الكبائر، وكما يقال: (اللهم تُب عليه، اللهم اغفر له) يقال: (اللهم صلّ عليه) وهذا باطل .

وإن قيل: تجوز علىٰ الصالحين دون غيرهم فهذا ـ مع أنـه لا دليـل عليـه ـ ليس له ضابط، فإنّ كون الرجل (صالحاً أو غير صـالحٍ) [هـو] وصـفٌ يقبـل الزيادة والنقصان، وكذلك كونه ولياً لله وكونه شقياً وكونه مؤمنـاً كـل ذلـك يقبل الزيادة والنقصان فما ضابط مَنْ يُصلّىٰ عليـه مـن الأمـة ومـن لا يُـصلّىٰ

ويستغفر لـه ولا يُـصلّى عليه بـدل ذلـك فيقـال: (اللهـم صـلّ عليـه) فإنـه يُـصلّى عليـه فـي الصلوات كلها، ولا يُقال بدل ذلك: (اللهم اغفر له وارحمه) بل يعطى كل ذي حق حقه .

التاسع: أن الميت من يحتـاج أن يـدعى لـه بـالمغفرة والرحمـة والنجـاة مـن العـذاب، و[أمّـا] الرسول ﷺ [فهو] غير محتاج إلى أن يُدعى له بذلك، بل الصلاة عليه زيادة في تـشريف الله له وتكريمه ورفع درجاته، وهذا حاصل له وإن غفل عن ذكره الغافلون فالأمر بالصلاة عليه إحسان من الله للأمة ورحمة منه لهم ولنبيهم بصلاتهم على رسوله بخلاف غيـره مـن الأمة فإنه محتاج إلى من يدعو له ويستغفر له ويتـرحم عليـه، ولهـذا جـاء بهـذا فـي محلـه ليوجب العارف الحقوق إلى أهلها بفقهه عن الله تعالى . انتهىٰ

عليه؟ نعلم بهذه الوجوه اختصاص الصلاة بالنبي ﷺ[١].

وهنا نقول: إن ما قاله ابن عباس ﵄ ـ إن صحّت النسبة إليه ـ إنما هو قوله هو وليس هو قول رسول الله ﷺ، ولا حجّية لقوله في مدرستنا؛ لأنه غير معصوم، ولأنه لم يسند كلامه إلىٰ معصوم، وهذا يخالف ما جاء من أن النبي ﷺ صلىٰ علىٰ بعض المسلمين ـ كما ذكر الزمخشري، وسيأتي ـ كما صلىٰ عليٌّ ﵇ علىٰ عمر[٢] ـ كما تقدم من كتب العامّة فقط، وسيأتي ـ.

هذا مضافاً إلىٰ أنّ هذا النقل تفرد به عكرمة، وقد فصّلنا الكلام فيه فلا نُعيد، وبهذا يُعلم بطلان وسقوط هذا الكلام.

وأما مخالفة (أهل البدع) ـ حسب تعبيرهم ـ والتي يتشدق بها القوم ليست علىٰ إطلاقها مرفوضة، فإن مما يقوم به أهل البدع ما هو حسن مقبول حتىٰ عند الشارع المقدّس فلا معنىٰ للتعميم ﷺ[٣]، وما ورد في مخالفة

---

١ ـ إمتاع الأسماع: ١٠/ ٣٧٣ عند ذكره (الخصيصة الثمانين ـ هل تشرع الصلاة على غير رسول الله ﷺ ؟ ـ الاقتصار على الآل والأزواج مطلقاً).

٢ ـ التفسير الكبير: ١٦/ ١٨٠ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡ...﴾ ـ المسألة الثالثة، تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٦٢٩، روح المعاني: ٢١/ ٣٥٥، إمتاع الأسماع: ١٠/ ٣٧٦ في (الخصيصة الثمانين ـ هل تشرع الصلاة على غير رسول الله ﷺ؟ ـ فصل فيمن أجاز الصلاة على غير النبي ﷺ).

٣ ـ قال الآلوسي: ولا يخفى أن كراهة التشبه بأهل البدع مقررة عندنا أيضاً لكن لا مطلقاً بل في المذموم وفيما قصد به التشبه بهم فلا تغفل. انتهى ـ روح المعاني: ٢٢/ ٨٥ في تفسير آية الصلاة على النبي ﷺ.

ورفض أعمالهم فهو في الأمور المباحة التي لا تتصف دينياً بأنها مطلوبة، ورفض العمل بذلك لتمييز المؤمنين عن أهل البدع بالمعنىٰ الحقيقي، ثم إنّ تخصيص أهل البيت عليهم السلام بالصلاة عليهم وارد بنص الروايات الصحيحة عند القوم، وهي تلك الواردة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كيفية الصلاة، ولا وجه لتخصيص الصلاة عليهم بالضميمة إلىٰ الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، نعم تمام الصلاة عليهم أن تكون مضمومة .

وليت شعري، فهلاّ تركوا الصلاة والصيام والحج والزكاة وقراءة القرآن وغيرها مما يعمله العامة والشيعة؛ لأن في القيام بها وعملها تشبه بالرافضة !!

وأما احتجاج النووي المنقول في قوله: (إن هذا لم يكن عمل من مضىٰ من الأمة، ولو كان خيراً لسبق السلف إليه) فلا مانع من كون العمل عمل خير ولم يعمل به الأوائل، ولا معنىٰ لكون الخير هذا لم يسبق إليه السّلف، فهناك من الخير ما لم يكن له مورد في ذلك الزمان، أو أن هناك ما يعارضه فيُقدّم عليه، ثم إنّ الخير هذا قد تركوه لأسباب موضوعية، ربما تركه السّلف إمّا لخوف السلطان (وبالخصوص الأموي) أو لمهادنته الحاكم، أو تركه لأنه لم يرىٰ فيه حدَّ الإلزام بل رأىٰ أنّه مستحب، أو لبُغضهم لآل البيت عليهم السلام ، أو لإهمالٍ وتساهلٍ ومجاراةٍ للجو العام السائد في الصدر الأول ما بعد الخلافة الأُولىٰ، فعدم ممارسة السّلف له لا يعني عدم مرغوبيّته وعدم استحبابه . **فافهم واغتنم .**

أضف إلىٰ هذا أنه إن كان غير معمول به عند السّلف فهو عند جماعة منهم، ولم يكن عند الكل، إضافة إلىٰ أن السلف أنفسهم كانوا مختلفين في كثير من القضايا فكيف بما نحن بصدده .

وأما قوله: (أن الصلاة صارت في لسان الأمة مخصوصة بالنبي ﷺ) فهو مصادرة لفئة من الأمة غير ملتزمين بما ذكر، فالشيعة أو (الرافضة) ـ كما يقولون ـ هم جزء من الأمة وهم يصلون علىٰ الآل منفردين ومنضمين .

ثم ما هو الدليل علىٰ أن إجماع الأمة (علىٰ فرض التحقق) حجّة ؟

ومن قال بحجية إجماع الأمة؟

وأما دليله الخامس واستدلاله بالآية: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ﴾ فهو قياس غير صحيح فالآية تدعو إلىٰ إظهار التعظيم والاحترام والتكريم والتقدير للنبي ﷺ في المخاطبة والمعاملة، بينما الذي يصلّي عليه يطلب للنبي ﷺ الكرامة والزكاة... وغيرها ما ورد في معنىٰ الصلاة .

وإن هذا الكلام إن دل فإنما يدل علىٰ الجمود علىٰ الألفاظ الظاهرية، وإذا كان الأمر مجرد نظرة للألفاظ فالآية المستدل بها في المقام لا تساعد في الاستدلال، فهي تنهىٰ عن نداء ومخاطبة النبي ﷺ كمخاطبة بعضنا البعض، وهذا لا يصير إليه أهل العلم .

قال الآلوسي : وأما الصلاة علىٰ غير الأنبياء والملائكة عليهم السلام فقد اضطربت فيها أقوال العلماء فقيل: تجوز مطلقاً (قال القاضي عياض وعليه

عامة أهل العلم) واستدل له بقوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ﴾ وبما صحّ في قوله ﷺ : «اللهم صلّ علىٰ آل أبي أوفىٰ» وقيل: لا تجوز مطلقاً . وقيل: لا تجوز استقلالاً، وتجوز تبعاً فيما ورد فيه النص كالآل، أو ألحقَ به كالأصحاب .

وقيل: تجوز تبعاً مطلقاً ولا تجوز استقلالاً، ونسب إلىٰ أبي حنيفة وجمعٌ.

وفي (تنوير الأبصار) : ولا يُصلّىٰ علىٰ غير الأنبياء والملائكة إلاّ بطريق التبع، وهو محتمل لكراهة الصلاة بدون تبع تحريماً، ولكراهتها تنزيهاً، ولكونها خلاف الأولىٰ!! لكن ذكر البيري من الحنفية من صلّىٰ علىٰ غيرهم أثم وكره، وهو الصحيح . وفي روايةٍ عن أحمد كراهة ذلك استقلالاً . ومذهب الشافعية أنه خلاف الأولىٰ .

وقال اللّقاني: قال القاضي عياض: (واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين) يجب تخصيص النبي ﷺ وسائر الأنبياء بالصلاة والتسليم كما يختص الله سبحانه عند ذكره بالتقديس والتنزيه، ويذكر من سواهم بالغفران والرضا كما قال تعالىٰ: ﴿رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾[1]، ﴿رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ﴾[2]، وأيضاً فهو أمر لم يكن معروفاً في الصدر الأول وإنما أحدثه (الرافضة) في بعض

---

١ ـ سورة المائدة، الآية ١١٩ .

٢ ـ سورة الحشر، الآية ١٠ .

الأئمة، والتشبه بأهل البدع منهي عنه، فتجب مخالفتهم . (انتهىٰ كلام اللّقاني)

ولا يخفىٰ أن كراهة التشبه بأهل البدع مقررة عندنا أيضاً، لكن لا مطلقاً بل في المذموم وفيما قصد به التشبه بهم، فلا تغفل .

وجاء عن عمر بن عبد العزيز بسند حسن أو صحيح أنه كتب لعامله: إنّ ناساً من القُصاص[1] قد أحدثوا في الصلاة علىٰ خلفائهم ومواليهم عِدْلَ صلاتهم علىٰ النبي ﷺ ، فإذا جاءك كتابي هذا فمرهم أن تكون صلاتهم علىٰ النبيين خاصة، ودعاؤهم للمسلمين عامة، ويَدَعوا ما سوىٰ ذلك .

وصحّ عن ابن عباس أنه قال: (لا تنبغي الصلاة من أحد علىٰ أحد إلا علىٰ النبي ﷺ) . وفي رواية عنه: (ما أعلم الصلاة تنبغي علىٰ أحد من أحد إلا علىٰ النبي ﷺ ، ولكن يُدْعىٰ للمسلمين والمسلمات بالاستغفار) ، وكلاهما يَحتمل الكراهة والحرمة .

واستدل المانعون عنها بأن لفظ الصلاة صار شعاراً لعظم [وتعظيم] الأنبياء وتوقيرهم فلا تُقال لغيرهم استقلالاً وإن صح...

وأجابوا عمّا مرّ بأنه صدر من الله تعالىٰ ورسوله ﷺ ولهما أن يخُصّا من شاءا بما شاءا وليس ذلك لغيرهما إلاّ بإذنهما، ولم يثبت عنهما إذن بذلك.

ومن ثَم قال أبو اليُمن بن عساكر: له ﷺ بخلاف أمته، إذ ليس لهم أن يؤثروا غيره بما هو له، لكن نازع فيه صاحب المعتمد من الشافعية بأنه لا

---

١ ـ جمع قاصّ، والظاهر أنه يعني بهم المحدّثين، وفيه كناية واستهزاء .

دليل علىٰ الخصوصية . وحمل البيهقي القول بالمنع علىٰ ما إذا جعل ذلك تعظيماً وتحيةً، وبالجواز عليها إذا كان دعاءً وتبركاً، واختار بعض الحنابلة أنَّ الصلاة علىٰ الآل مشروعةٌ تبعاً، وجائزةٌ استقلالاً، وعلىٰ الملائكة وأهل الطاعة عموماً جائزةٌ أيضاً، وعلىٰ مُعيّن شخصٍ أو جماعة مكروهةٌ، ولو قيل بتحريمها لم يبعد سيّما إذا جعل ذلك شعاراً له وحده دون مساويه ومن هو خير منه كما تفعل (الرافضة) بعليٍّ (كرم الله وجهه) .

والسلام عند كثير ـ فيما ذُكر، وفي شرح الجوهرة للّقاني نقلاً عن الإمام الجويني ـ أنه في معنىٰ الصلاة فلا يُستعمل في الغائب، ولا يفرد به غير الأنبياء عليهم السلام ، فلا يُقال: (عليٌّ عليه السلام)!! بل يقال: (رضي الله تعالىٰ عنه) .

وسواء في هذا الأحياء والأموات إلا في الحاضر فيقال (السلام أو سلام عليك أو عليكم) وهذا مجمع عليه . انتهىٰ [كلام ابن عساكر] .

وفي (الدر المنضود) : السلام كالصلاة فيما ذُكر، إلاّ إذا كان لحاضر أو تحيةً لحيٍّ غائب، وفرّق آخرون بأنه يُشرع في حق كل مؤمن بخلاف الصلاة، وهو فرقٌ بالمدعىٰ فلا يُقبل، ولا شاهد في: (السلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين) ؛ لأنه واردٌ في محل مخصوص، وليس غيره في معناه، علىٰ أنّ ما فيه وقع تبعاً لا استقلالاً .

وحقق بعضهم فقال ما حاصله: مع زيادة (عليه السلام) الذي يعم الحي والميت هو الذي يقصد به التحية كالسلام عند تلاقٍ أو زيارة قبر، وهو مستدع للرد (وجوب كفاية أو عين) بنفسه في الحاضر ورسوله أو كتابه في

الغائب، وأما السلام الذي يقصد به الدعاء منا بالتسليم من الله تعالىٰ علىٰ المدعو له، سواء كان بلفظ غيبة أو حضور فهذا هو الذي اختص به ﷺ عن الأمة فلا يُسلَّم علىٰ غيره منهم إلاّ تبعاً كما أشار إليه (التقي السبُكي) في (شفاء الغرام) ، وحينئذ فقد أشبه قولُنا: (عليه السلام) قولَنا: (عليه الصلاة) من حيث أن المراد: عليه السلام من الله، ففيه إشعارٌ بالتعظيم الذي في الصلاة من حيث الطلب لأن يكون المسلّم عليه الله تعالىٰ كما في الصلاة، وهذا النوع من السلام هو الذي ادّعىٰ (الحليمي) كون الصلاة بمعناه[1]. انتهىٰ كلام الآلوسي .

وهنا نقول أيضاً: يا للعجب من هذا القياس الباطل الذي لا يتنزهون عنه وعن العمل به، إذ أن القرآن والسنة فيهما ما هو صريح في هذا الباب ولا حاجة لتكلف العناء والأخذ بالقياس في المسألة ما داموا فسّروا الصلاة (علىٰ غير النبي ﷺ) بالدعاء و الاستغفار، وهو ما يذهب إليه بعض مفسريهم ـ كما تقدم ـ ورووا ذلك عن ابن عباس رضي الله عنه[2]، والاستغفار نوع من أنواع الدعاء، وقال ابن الجوزي في قوله تعالىٰ: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ قولان: أحدهما: (استغفر لهم) قاله ابن عباس، والثاني: (ادع لهم) قاله السدي[3] .

---

١ ـ روح المعاني:٢٢/ ٨٥ ـ ٨٦ في تفسير آية الصلاة على النبي ﷺ .

٢ ـ جامع البيان: ١/ ٢٧، الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٢٤٩، التفسير الكبير: ١٦/ ١٨٠، تنوير المقباس من تفسير ابن عباس (الفيروز آبادي): ١٦٦ ... وغيرها .

٣ ـ زاد المسير: ٣/ ٣٣٧ في تفسير قوله تعاى ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ سورة التوبة، الآية ١٠٣ .

وعليه فما هو المحذور وما هو الضير في أن يُفرد أحد بالصلاة والسلام وخصوصاً أهل بيت النبي عليهم السلام ؟!!

وإن تأثيم وكراهة الحنفية للصلاة علىٰ غير الأنبياء والملائكة، أو كونه (خلاف الأولىٰ) عند الشافعية فهو مما لا دليل عليه، وهو خلاف مدّعاهم، بل وخلاف ما تقدّم من الأدلة الواردة في كيفية الصلاة، وكونها شعاراً خاصاً بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فلا موجب فيه للكراهة، وليس في ذلك تخصيصٌ له صلى الله عليه وآله وسلم دون الائمة عليهم السلام ، بل الصلاة عليهم من الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم ، والعكس كذلك، فما به تعظيم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم هو تعظيم لآله عليهم السلام ، وما به تعظيمهم عليهم السلام فهو تعظيم له صلى الله عليه وآله وسلم ، بل هو مطلوب في حقّهم عليهم السلام [1].

وأما أن يكون مقتضي الكراهة هو (الاتّهام بالرفض)!! فالأولىٰ بمن يطبّل ويزمّر بهذه التهمة والاستدلال بها أن لا يحب آل البيت عليهم السلام ؛ لأن الرافضة أحبوهم وتمسكوا بحبهم دون غيرهم من الأئمة والخلفاء، ولكن الهوىٰ أعمىٰ وأغوىٰ هؤلاء القوم، فصاروا يدفعون ما هم به مأمورون، ويظهرون ما يخفون من البغضاء والشحناء علىٰ آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، بإبراز ما عندهم من الآراء الفاسدة، والأهواء المضلة، والأدلة المضللة، وهذا كله انحراف وطمس للحقائق في قولهم: (السنة ترك السنة) خلافاً للرافضة!! وهذا **كما قال العلامة الأميني** (أعلىٰ الله مراتبه): هذه النزعة الأموية الممقوتة بقيت

١ ـ قال تعالىٰ: ﴿**قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ**﴾ (الشورىٰ: ٢٣) ، وليست الصلاة عليهم إلاّ واحدة من أفراد هذه المودة .

موروثة عند من تولّىٰ معاوية جيلاً بعد جيل، فترىٰ القوم يرفعون اليد عن السنة الثابتة خلافاً لشيعة أمير المؤمنين عليه السلام!! أو إحياءً لما سنّته يد الهوىٰ تجاه الدين الحنيف كما كان يفعل معاوية[1].

ثم إن استدلال المانعين وحمل البيهقي المنع ـ الذي نقله الآلوسي ـ علىٰ ما إذا كان (استقلالاً) أو ما (إذا كان تعظيماً وتحيةً) لا وجه له، بل باطلٌ؛ لأن أصل الصلاة لذلك كما تقدم في تعريفها وشرح معانيها، سواء كان المُصلىٰ عليه منضمّاً أو منفرداً.

ثم إذا ما كان المُصلّىٰ عليه غير كفؤٍ أو هناك من هو خير منه فما الفائدة من هذا التفريع (منضماً أو غير منضمٍ) !! فإنه لا يصح إشراك من ليس بكفؤ مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الصلاة عليه والتعظيم له، ولكن هذا ليس إلاّ عبث بالعبائر، وتمويه في المقال، وهروب إلىٰ مغاوي الهوىٰ ومشتهيات النفس البغيضة، وإلا فما معنىٰ أن يكون (غير) آل بيت النبي عليهم السلام أفضل منهم!! ولم نعلم أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد صلّىٰ علىٰ أحد إلاّ عليهم عليهم السلام، بل وأمر بالصلاة عليهم دون غيرهم ـ المُدّعىٰ أنهم خير منهم!! ـ وإلىٰ الله المشتكىٰ.

ومن اللطيف أن الذهبي نقل في ترجمته الحسن بن أبي جعفر (شيخ الطائفة) الطوسي رضي الله عنه عن العماد الطبري قوله: لو جازت الصلاة علىٰ غير

---

١ ـ الغدير: ١٠/ ٢٠٩ في حديثه عن معاوية ـ (رفض السنة الثابة خلافاً للشيعة ـ لفت نظر).

النبي والإمام لصلّيت عليه!![1].

والمعروف أن الأئمة عندهم كُثُر، فكيف جازت الصلاة علىٰ هذا الإمام الذي ليس من آل النبي ﷺ ولا من أزواجه ـ علىٰ فرض كونهنّ من الآل ـ أم أنّ العماد الطبري لا يُدرك ما يقول؟ أم أنه يعي أن الصلاة يمكن أنْ تكون علىٰ غير النبي ﷺ وإنْ كانت قد أصبحت مصطلحاً إسلامياً خاصاً بالنبي وآل بيته (صلوات الله عليه وعليهم) ؟

وأما ادّعاء الآلوسي الخصوصية فيما نقله عن (الدر المنضود) من أن (السلام كالصلاة) فهو ادّعاءٌ يحتاج إلىٰ دليل إثبات هذا التخصيص، ولا دليل عندهم عليه .

وأما أن يكون السلام أو الصلاة في مورد مخصوص أو حادث معين، فذلك (مما يختص بذلك المورد الخاص ولا يسري إلىٰ غيره) ، فإن ما يكون بنحو الموجبة الجزئية، فلا ينافي أن يُسرّىٰ إلىٰ جزئيات أخرىٰ، ولا

---

١ ـ **قال الذهبي**: الحسن بن محمد بن الحسن (شيخ الرافضة) وعالمهم، أبو علي بن (شيخ الرافضة) وعالمهم الشيخ أبي جعفر الطوسي قال العماد الطبري... تاريخ الإسلام: ٣٦/ ٥٥٧ـ ٥٥٨ في (المتوفون في عشر الأربعين وخمسمائة ظناً ويقيناً ـ حرف الحاء) .

وقال الصفدي: الحسن بن محمد بن الحسن (شيخ الرافضة) وعالمهم أبو علي بن (شيخ الرافضة) وعالمهم الشيخ أبي جعفر الطوسي، رحلت طوائف الشيعة إليه إلى العراق وحملوا عنه، وكان ورعاً، عالماً متألّهاً، كثير الزهد، وبين عينيه كركبة العنز من أثر السجود، وكان يسترها، أثنى عليه السمعاني، وقال العماد الطبري... إلخ ـ الوافي بالوفيات: ١٢/ ١٥٦ تحت عنوان (شيخ الرافضة) .

تنافي في البين بأن يسري السلام أو الصلاة إلىٰ غير ذلك الموقف المعين، وإلاّ بطلت كثير من الأحكام الشرعية المستفادة من المواقف وبعض أفراد أفعال النبي ﷺ فإن سكوته أحياناً وتقريره لبعض ما كان يفعله الصحابة هي مواقف خاصة لا يمكن تعدية الحكم منها إلىٰ غيرها، ولا يجوز لغيره أن يحذو حذوه في العمل بها إذ أنها من مختصاته هو ﷺ !!

وهذا الكلام في الحقيقة قياس باطل ممجوج لا يقبله العقل السليم، إلاّ أن يكون عن تعصب وخبث سريرة فهذا لا بحث فيه، وإلا فالكلام مردود عليهم في استدلالهم .

وأما قوله: (علىٰ سبيل التبع) فهذا ما لا خلاف عليه، ولا شك فيه، إلاّ أننا نطالبهم به؛ لأنه هو القدرالمتيقن الوارد في قوله ﷺ : «**قولوا: اللهم صلّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد**» فَلِمَ هم مُعْرِضُوُنَ عنه وتاركون له؟!!

أوليس فيه مخالفة وعدم اتباع لما أمر وجاء به ﷺ ؟!! أم أن ذلك الحديث ـ الذي تقدم ونقلناه من كتبهم في كيفية الصلاة علىٰ النبي ﷺ ويحمل صيغة المضارع الاستمراري ـ هو من الموضوعات الخارجية والحوادث الخصوصية، فلسنا مطالبين بها، بل هي من مختصاته ﷺ ؟!!

ردُّ ادعاءات القوم بكلام بعضهم

وإليك بعض ما نردّ به علىٰ ادعائهم في المسألة:

قال علي محمد فتح الدين الحنفي : وقد جوّز البخاري الصلاة علىٰ غير النبي ﷺ وروىٰ حديثاً مرفوعاً، ونقل الحافظ في شرحه أحاديث كثيرة

صحيحة في ذلك، وقال جاء هذا عن الحسن، ومجاهد، ونصَّ عليه أحمد في رواية أبي داود، وبه قال إسحاق، وأبو ثور، وداود الطبري، واحتجوا بقوله تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ﴾[1].

قال العيني : وأما المؤمنون فحديث الباب[2] يدل علىٰ جواز الصلاة عليهم... وقول الله تعالىٰ: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ﴾ صدر بهذه الآية تنبيهاً علىٰ أنّ الصلاة علىٰ غير النبي ﷺ تجوز،قوله: (وصلّ عليهم) أي: أدع لهم واستغفر لهم؛ لأنّ معنىٰ الصلاة الدعاء، [وقوله] : «**قولوا : اللهم صلّ علىٰ محمد وأزواجه وذريته، كما صلّيت علىٰ آل إبراهيم، وبارك علىٰ محمد وأزواجه وذريته كما باركت علىٰ آل إبراهيم، إنك حميد مجيد**» مطابقته للترجمة من حيث إن فيه جواز الصلاة علىٰ غير النبي ﷺ[3].

وفي قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ ﴿١٥٧﴾﴾[4].

فهل هناك شك في أن ما تعرّض إليه أهل البيت عليهم السلام من ظلم ومحن لم تكن مصائب في حقهم، وقد صبروا عليها، فلا يستحقون الصلاة عليهم؟!!

---

١ ـ فلك النجاة في الإمامة والصلاة :٢٤٤ في (الكتاب الثاني ـ ترك الصلاة على آل النبي) .

٢ ـ يعني به الباب الذي يشرح فيه من أبواب صحيح البخاري، وقد ذكر الأقوال في ذلك .

٣ ـ عمدة القاري: ٢٢/ ٣٠٨ ـ ٣٠٩ في باب (٣٣ ـ هل يُصلّى على غير النبي ﷺ ؟) .

٤ ـ الآيتان من سورة البقرة .

ولقد أورد العامّة أنفسهم قوله تعالىٰ: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ...﴾ دليلاً علىٰ جواز الصلاة علىٰ غير النبي ﷺ، كما ذكروا أيضاً صلاة النبي ﷺ علىٰ آل أبي أوفىٰ، وعقد أبو داود في **(**سننه ج١**)**، والعظيم آبادي في **(**عون المعبود ج٤**)** و ابن عبد البر في **(**الاستذكار ج٢**)** والهيثمي في **(**موارد الظمآن ج٦**)** باباً أسموه **(**باب الصلاة علىٰ غير النبي ﷺ**)** وكذلك النسائي فيما يرويه في **(**سننه) وأفرد البيهقي في **(**سننه**)** باباً أسماه **(**باب هل يُصلىٰ علىٰ غير النبي ﷺ ؟ وقول الله (عزّ وجلّ): ﴿**وَصَلِّ عَلَيْهِمْ**...﴾ **)** .

رويات جوز الإفراد في تراث العامّة

لقد ذكر القوم روايات تدل علىٰ جواز الصلاة علىٰ أفراد وآحاد معينة من الناس بدون ضميمة مع النبي ﷺ ومنها:

روىٰ مسلم عن أبي هريرة: إذا خرجتْ روح المؤمن تلقاها ملكان يصعدانها، قال: ويقول أهل السماء: روح طيبة جاءت من قبل الأرض صلّىٰ الله عليك وعلىٰ جسدك[1].

وروىٰ ابن حنبل عن النعمان بن بشير قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الله وملائكته يصلّون علىٰ الصف الأول (أو الصفوف الأولىٰ)** »[2].

وروىٰ ابن حنبل والنسائي عن البراء بن عازب أن النبي ﷺ قال: «**إن**

---

١ ـ صحيح مسلم: ٨/ ١٦٢ باب (عرض مقعد الميت من الجنة والنار...) .

٢ ـ المسند: ٤/ ٢٦٩ في حديث (النعمان بن بشير) .

الله وملائكته يصلّون علىٰ الصف المقدم، والمؤذن يُغفر لـه بمـد صـوته، ويصدقه من سمعه من رطب ويابس، وله مثل أجر من صلّىٰ معه التثويب في أذان الفجر...»[1].

وروىٰ **ابــن حنبــل** عـن أبـي أمامـة قـال: قـال رسـول الله ﷺ : «**إن الله وملائكته يصلون علىٰ الصف الأول**» قالوا: يا رسول الله، وعلىٰ الثاني؟ قـال: «**وعلىٰ الثاني**»[2].

وروىٰ **أيضاً** عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسـول الله ﷺ «**الــسحور أكله بركة فلا تدعوه، ولو أن يجرع أحدكم جرعة من مـاء فـإنّ الله** (عـزّ وجلّ) **وملائكته يصلّون علىٰ المتسحرين**»[3].

روىٰ **أيضاً** عن رسول الله ﷺ أنه دعىٰ لسعد بن عبـادة: «**اللهــم اجعــل صلواتك ورحمتك علىٰ آل سعد بن عبادة**»[4].

وروىٰ **أيضاً** عن جابر ﷺ قال: أتيت النبـي ﷺ اسـتعينه فـي دَيْـنٍ كـان علىٰ أبي، قال: فقال ﷺ : «**آتيكم**» . قال: فرجعت فقلت للمرأة: **لا** تكلمـي رسول الله ﷺ ولا تسأليه، قال: فأتانا فذبحنا له داجناً كان لنا فقال: «**يا جابر**

---

١ ـ المسند: ٤/ ٢٨٠ في حديث (البراء بن عازب) ، سنن النسائي: ٢/ ١٢ ، السنن الكبرىٰ: ١/ ٥٠٢ برقم (١٦١٠) في (كتاب الأذان ـ رفع الصوت للأذان) .

٢ ـ المسند: ٤/ ٢٨٠ في حديث (أبي أمامة الباهلي) .

٣ ـ المسند: ٣/ ١٢ في مسند (أبي سعيد الخدري) .

٤ ـ المسند: ٣/ ٣٢١ في حديث (قيس بن سعد ين عبادة) .

كأنكم عرفتم حبّنا اللحم»!! قال: فلما خرج قالت له المرأة: صلّ عليَّ وعلىٰ زوجي (أو: صلّ علينا) . قال: فقال: **«اللهم صلّ عليهم»... إلخ**[(١)].

وروىٰ ابن حبان عن ابن عمر عن رسول الله ﷺ قال: **«إنّ الله وملائكته يصلّون علىٰ المتسحرين»**[(٢)].

وروىٰ ابن ماجة عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ : **«إنّ الله وملائكته يصلّون علىٰ ميامن الصّفوف»**[(٣)].

وروىٰ أيضاً عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ : **«إنّ الله وملائكته يصلون علىٰ الذين يصلّون الصفوف، ومن سد فُرجة رفعه الله بها درجة»**[(٤)].

وروىٰ أيضاً عن البراء بن عازب يقول: سمعت رسول الله ﷺ يقول : **«إن الله وملائكته يصلّون علىٰ الصّف الأول»** . وفي الزوائد إسناد حديث البراء صحيح، ورجاله ثقات[(٥)].

وروىٰ أبو داود عن البراء بن عازب قال: كنا نقوم في الصفوف علىٰ

---

١ ـ المسند: ٣/ ٣٠٣ في مسند (جابر بن عبد الله ﷺ).

٢ ـ صحيح ابن حبان: ٨/ ٢٤٦ في (الأمر بالسحور لمن أراد الصيام) .

٣ ـ سنن ابن ماجة: ١/ ٣٢١ باب (٥٥) ـ باب (فضل ميمنة الصف) برقم (١٠٠٥) .

٤ ـ سنن ابن ماجة: ١/ ٣١٨ باب (٥٠) (إقامة الصفوف) برقم (٩٩٥) .

٥ ـ سنن ابن ماجة: ١/ ٣١٨ ـ باب (٥٠) (إقامة الصفوف) ، برقم (٩٩٧) ، ورواه أيضاً عن عبد الرحمن بن عوف عن أبيه، قال: وفي الزوائد إسناده صحيح، ورجاله ثقات ـ سنن ابن ماجة: ١/ ٣١٨ ـ باب (٥٠) (إقامة الصفوف) ، برقم (٩٩٩).

عهد رسول الله ﷺ طويلاً قبل أن يكبر، قال: وقال: «**إن الله وملائكته يصلّون علىٰ الذين يلون الصفوف الأول، وما من خطوة أحب إلىٰ الله من خطوة يمشيها يصلُ بها صفاً**»(١).

وروىٰ **القرطبي** : عن جابر ؓ قال: أتاني النبي ﷺ فقلت لامرأتي: لا تسألي رسول الله ﷺ شيئاً، فقالت: يخرج رسول الله ﷺ من عندنا ولا نسأله شيئاً!! فقالت: يا رسول الله، صلّ علىٰ زوجي . فقال رسول الله ﷺ : «**صلّىٰ الله عليكِ وعلىٰ زوجكِ**»(٢).

ولكن لم يُرضهم ـ لعنادهم وغوايتهم ـ هذا الكم من الروايات عندهم وغيرها، إذ العناد متأصل عندهم، وشجرة الخبث والعداء لأهل البيت عليهم السلام مغروسة فيهم، فمنعوا ذلك بأدلة أجهدوا أنفسهم بتوظيفها، وتكلفوا الاستدلال علىٰ المنع بها .

ثم لم لا يجوز أن يُصلىٰ علىٰ غير النبي ﷺ وقد نقلتم عن القاضي في تفسيره، عن الكعبي في تفسيره ـ ولا أدري من أين لفّقوا هذا القول ـ أن أمير المؤمنين علي عليه السلام قال لعمر وهو مسجّىٰ: «**عليك الصلاة والسلام**»!!(٣).

وجميل ما قاله **القندوزي الحنفي** وبه نردُّ قولهم . قال:

---

١ ـ سنن أبي داود: ١/ ١٣٢ (في الصلاة تُقام ولم يأت الإمام ينتظرونه قعوداً) ـ باب (٤٦) ـ برقم (٥٤٣) .

٢ ـ الجامع لأحكام القرآن: ٨/ ٢٥٠ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ...﴾ .

٣ ـ التفسير الكبير: ١٦/ ١٨٠ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة: ١٠٣) المسألة الثالثة.

وفي أول الفتوحات المكية ـ كتبها الشيخ الأكبر بيده عند ذكر علي (صلىٰ الله عليه) ـ: فمن هذه الآيات والأحاديث عُلم أن لا تكون التصلية والتسليمة علىٰ الأنبياء والملائكة مختصاً لهم. ولدليل مشروعية التصلية والتسليمة في الصلاة بأمره ﷺ: «قولوا: اللهم صلّ علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد، وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد، والسلام علينا وعلىٰ عباد الله الصالحين» ... (إلىٰ قوله)... وتبليغ المسلم التسليمة إلىٰ أخيه المسلم برسول أو بالكتابة إليه. وإنما نشأ هذا القول ـ بأنهما مختصان للأنبياء والملائكة ـ من التعصب بعد افتراق الأمة. نسأل الله أن يعصمنا عن التعصب[1]. انتهى.

وقال علي محمد فتح الدين الحنفي: العجب كل العجب، بل الحسرة كل الحسرة أن أهل (الجماعة) جوّزوا السلام علىٰ أبي حنيفة بالاستقلال!! كما في (أصول الشاشي في أصول الفقه للحنفية): (والسلام علىٰ أبي حنيفة، وأحبابه... إلخ) وقد تُرك في الخطبة الابتدائية (السلام علىٰ آل محمد)، ومنعوا السلام علىٰ (علي عليه السلام)، ففيه كفاية لمن له دراية.

وفي (عون الباري لحل أدلة البخاري): وأما أئمة أهل الحديث فلعل العذر لهم في عدم رقم الصلاة علىٰ الآل التقوّي لأهل الجفاء والضلال الذين عادوا آل محمد عليهم السلام، وأخافوهم كل مخافة، وشرّدوهم كل مشرد، كما وقع في عصر الدولتين الأموية والعباسية ـ وإن كانوا يعدّون أنفسهم من (الآل) ـ فلسان حالهم يقول:

---

١ ـ ينابيع المودة: ١/ ٣٦ في (المقدمة) برقم (١٢).

اقــتـلــونـــي ومـــالــكـــاً واقـــتـلـــوا مـالـكـــاً مـــعـــي

فافتقر أئمة الحديث وهم في تلك الأمصار إلىٰ حذف الصلاة علىٰ الآل في تصانيفهم الصغار والكبار، و(التقية) تبيح مثل هذا... ـ **إلىٰ أن قال صاحب (عون الباري)** ـ: ثم ذهبت (التقية) وانقرضت دُول تلك الفرق الغاوية، ولكنه قد شاب علىٰ ذلك الكبير وشبّ عليه الصغير، فاستمروا في الحذف لهم جهلاً، واستمروا عليه خطأ مع إملائهم لحديث التعليم في كل كتاب من كتب السنة[1].

وقال الحنفي: فيا حسرتا علىٰ علماء هذا الزمان، (زمن الأمان) أن يخافوا إلىٰ الآن من (يزيد، ومروان، والحجاج، وعمرو بن العاص) وأتباعهم وأشياعهم بأنهم لا يُصلون ولا يُسلمون لا قراءة ولا كتابة علىٰ(آل محمد)، بل يحسبون فعلهما من علامة (التشيّع)!! وما هذا إلا اختلاق...[2].

السنةُ مُخَالَفَةُ السُنَّةِ !!

واستطراداً منّا نخرج عن البحث قليلاً نذكر فيها بعض مخالفات القوم للسنة بحث يصبح العمل بخلاف السنة هو السنة عندهم، فمع ثبوت السنة الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالأحاديث الثابتة عند العامّة إلاّ أنهم في بعض الأحكام الشرعية بدا لهم أن يتعمّدوا تجنبها ـ كما قلنا فيما تقدّم ـ وما هو

١ ـ عون الباري لحل أدلة البخاري: ١/ ٣٩ نقلاً عن (فلك النجاة: ٢٤٥).

٢ ـ فلك النجاة في الإمامة والصلاة: ٢٤٤ ـ ٢٤٥ في (الكتاب الثاني ـ الباب الأول ـ ترك الصلاة والسلام على آل النبي صلى الله عليه وآله وسلم).

إلاّ مخالفة لمن سمّوهم زوراً وبهتاناً (أهل البدع) أونعتوهم بـ(الرافضة)!!

ولكن لو تأمّلنا المخالفة فإنا نراها منذ الفترات الأولىٰ ما بعد رحيل رسول الله ﷺ إلىٰ الرفيق الأعلىٰ، وإذا ما أخذنا منبع العداء والبغضاء فسنجد أن الأوائل كانوا يتركون السنة النبوية وما ذلك إلاّ بغضاً لمن التزم بها، أعني مولاي ومولىٰ الكونين أبي الحسنين أمير المؤمنين عليه السلام ، فقد روي عن الصحابي الجليل سعيد ين جبير رضي الله عنه قال:

كنت مع ابن عباس بعرفات فقال: مالي لا أسمع الناس يلبون!! قلت: يخافون من معاوية!! فخرج ابن عباس من فسطاطه فقال: لبيك اللهم لبيك، لبيك فإنهم قد تركوا السنة من بُغض عليٍّ[1].

نماذج من مخالفات القوم للسنة

وإليك بعض أقوال أئمة العامّة في جواز تركهم السنة وبلا جدال:

قال الرافعي : عن القاسم بن محمد بن أبي بكر: رأيت قبور النبي ﷺ وأبي بكر وعمر مسطّحة، وقال ابن أبي هريرة: إن الأفضل الآن العدول من التسطيح إلىٰ التسنيم؛ لأن التسطيح صار شعاراً للروافض!! فالأولىٰ مخالفتهم[2].

---

١ ـ سنن النسائي: ٥/ ٢٥٣ في (ما ذُكر في منى ـ أن يُصلي الإمام الظهر يوم التروية) ، السنن الكبرى (النسائي) : ٢/ ٤١٩، السنن الكبرى (البيهقي) : ٥/ ١١٣ في (باب التلبية يوم عرفة وقبله وبعده حتى يرمي جمرة العقبة) ، المستدرك: ١/ ٤٦٤ ـ ٤٦٥ في (الوقوف بعرفات) .

٢ ـ فتح العزيز في شرح الوجيز: ٥/ ٢٢٩ في نهاية (مبحث الدفن) .

وقال أبو حنيفة ومالك وابن حنبل : التسنيم أولى؛ لأن التسطيح صار شعاراً للشيعة[١].

وقال الغزالي والمتولي (وهما إمامين للشافعية) : إن تسطيح القبور هو المشروع، لكن لما جعلته الرافضة شعاراً لهم عدلنا عنه إلىٰ التسنيم[٢].

ويرىٰ الشافعي وأحمد والحكم وإسحاق أن المسح علىٰ الخفين أولىٰ من الغَسل؛ لما فيه من مخالفة الشيعة[٣].

وقال الحافظ العراقي في كيفية إسدال طرف العمامة: فهل المشروع إرخاؤه من الجانب الأيسر كما هو المعتاد أو الأيمن لشرفه؟ لم أرَ ما يدل علىٰ تعيين الأيمن إلا في حديث ضعيف عند الطبراني، وبتقدير ثبوته فلعله

---

١ ـ رحمة الأمة في اختلاف الأئمة (بهامش الميزان الكبرى للشعراني) : ١/ ٨٨. الغدير: ١٠/ ٢١٠ في (رفض السنة الثابة خلافاً للشيعة) .

٢ ـ إلزام الناصب بإمامة علي بن أبي طالب عليه السلام (للشيخ مفلح بن راشد البحراني رحمه الله (ق ٩) : ص ٢١٠ فصل (نماذج من المخالفة ـ في إقرار السنة على أنفسهم أنهم خالفوا الشرع عناداً للشيعة)، وفي بعض نسخه (عن المتوكل أو المتوكلي) . وانظر: منهاج الكرامة: ٦٨ (الفصل الثاني ـ الوجه الخامس) ، الصراط المستقيم: ٣/ ٢٠٦ في (أنهم تعدلوا عن السنة لأجل عمل الشيعة) ، الغدير: ١٠/ ٢١٠ في (رفض السنة الثابة خلافاً للشيعة) .

٣ ـ **قال ابن قدامة** : المسح أفضل من الغَسل... وهذا مذهب الشافعي والحكم وإسحاق... ولأن فيه مخالفة أهل البدع . انتهى ـ المغني: ١/ ٢٨٣ في (باب المسح على الخفين) .

وقال المقدسي : المسح أفضل من الغَسل... وهذا مذهب الشعبي والحكم وإسحاق، ولأن فيه مخالفة أهل البدع . انتهى ـ الشرح الكبير على متن المقنع: ١/ ١٤٨ في (باب المسح على الخفين) ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت .

كان يرخيها من الجانب الأيمن ثم يردها إلىٰ الجانب الأيسر كما يفعله بعضهم، إلا أنه صار شعاراً للامامية فينبغي تجنبه لترك التشبه بهم [(١)]. وقال مصنف (الهداية) وهو من الحنفية: إن المشروع التختم في اليمين، ولكن لما اتخذته الرافضة جعلناه في اليسار [(٢)].

وقال الشيخ محمد الدمشقي: السنة في القبر التسطيح، وهو أولىٰ علىٰ الراجح من مذهب الشافعي. وقال أبو حنيفة ومالك وأحمد: التسنيم أولىٰ؛ لأن التسطيح صار شعاراً للشيعة [(٣)].

قال العلامة الأميني (أعلىٰ الله مقامه): وأول من اتخذ التختم باليسار خلاف السنة هو معاوية كما في (ربيع الأبرار للزمخشري) [(٤)].

وذكر الراغب الأصفهاني أن (أول من تختم في اليسار معاوية) [(٥)].

---

١ ـ نقله الأميني رحمه الله عنه في الغدير: ١٠/ ٢١٠ في (رفض السنة الثابة خلافاً للشيعة).

٢ ـ منهاج الكرامة: ٦٨ في (الفصل الثاني ـ الوجه الخامس)، الصراط المستقيم: ٣/ ٢٠٦ في (تذنيب: أنهم تعدلوا عن السنة لأجل عمل الشيعة)، الغدير: ١٠/ ٢١٠ في (رفض السنة الثابة خلافاً للشيعة).

٣ ـ رحمة الأمة في اختلاف الأئمة: ١٥٥، ونقله الأميني رحمه الله في الغدير: ١٠/ ٢٠٩ ـ ٢١٠ عن كتابه (رحمة الأمة في اختلاف الأئمة) المطبوع بهامش الميزان (للشعراني): ١/ ٨٨.

٤ ـ ذكره العلامة الأميني رحمه الله في الغدير: ١٠/ ٢١٠ في (رفض السنة الثابة خلافاً للشيعة).

٥ ـ محاضرات الأدباء: ٤/ ١٦٨ (الحد الثامن عشر ـ في الملابس والطيب والخاتم) قال: كان خاتمه صلى الله عليه وآله حلقة فضة وعليه فص عقيق، وكان يتختم به في يمينه... إلى قوله: وأول من تختم في يساره معاوية. **قال الراغب**: وقيل:

قالوا تختم في اليمين وإنما ... مارست ذاك تشبهاً بالصادق

فإن لبس المخالف الخاتم في شماله علامة ضلالته باستمراره علىٰ خلع الإمام علي عليه السلام من إمامته يوم التحكيم!! ولا أدري ما يقولون في حجة وعلة تركه السنة، هل فعل ذلك خوفاً من التشبه بالشيعة (أو الرافضة) أم بأميرهم عليه السلام ؟!!

وقال عبد الله المغربي المالكي : إن زيداً [بن ثابت] كبّر خمساً علىٰ جنازة، قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يكبرها!! وهذا المذهب الآن متروك، لأنّه صار عَلَماً علىٰ القول بالرفض [1].

وقال إسماعيل البروسوي : قال [شهاب الدين] في (عقد الدرر واللئالي)[2]: المستحب في ذلك اليوم ـ يعني يوم عاشوراء ـ فعل الخيرات من الصدقة والصوم والذكر وغيرهما، ولا ينبغي للمؤمن أن يتشبه بيزيد

وتقرّباً مني لآل محمد وتباعداً مني لكل منافق

الماسحين فروجهم بخواتمٍ اسم النبي بهن واسم الخالق

وهذا الشاعر يعني بما قاله هنا بنو أمية وأتباعهم ممن نحى منحاهم وسار على خطاهم ورد السنة في التختم في اليمين، وعمل بما ابتدعه خلافاً لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، وأما البيت الثالث فيعني أنهم جعلوه في اليد اليسرى التي يمسحون بها فروجهم أثناء التطهُّر من نجاسة الحدث، مع أن من يُعادي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته هو أنجس من حدثه .

١ ـ نقله عنه البياضي العاملي رضي الله عنه في الصراط المستقيم: ٣/ ٢٠٦ في (تذنيب: أنهم تعدلوا عن السنة لأجل عمل الشيعة) عن كتابه (المعلم بفوائد مسلم) .

٢ ـ عقد الدرر واللئالي في فضل الشهور والأيام والليالي (لأحمد بن أبي بكر الحموي، الشهير بالرسام) المتوفى سنة ٨٤٤هـ، راجع: شذرات الذهب: ٧/ ٢٥٢، معجم المؤلفين: ١/ ١٧٤ .

الملعون في بعض الأفعال، وبالشيعة والروافض والخوارج أيضاً، يعني لا يجعل ذلك اليوم يوم عيد أو يوم مأتم، فمن اكتحل يوم عاشوراء فقد تشبه بيزيد الملعون وقومه، وإن كان للاكتحال في ذلك اليوم أصلٌ صحيح، فإن (ترك السنة سنة) إذا كان شعاراً لأهل البدعة، كالتختم باليمين، فإنه في الأصل سنة، لكنه لما كان شعار أهل البدعة، والظلمة صارت السنة أن يجعل الخاتم في خنصر اليد اليسرىٰ في زماننا كما في شرح القُهِسْتاني، ومن قرأ يوم عاشوراء وأوائل المحرم مقتل الحسين ﵁ فقد تشبه بالروافض، خصوصاً إذا كان بألفاظ مُخلّة بالتعظيم لأجل تحزين السامعين .

وفي كراهية القُهِسْتاني: لو أراد ذكر مقتل الحسين ينبغي أن يذكر أولاً مقتل سائر الصحابة لئلا يشابه الروافض[1].

وقال ابن تيمية وقد جعل ما ذكره عن التشبه بالرشيعة كالتشبه بالكفار في وجوب التجنب عن شعاراتهم !! والمشتكى إلى الله : ومن هنا ذهب مَن ذهب من الفقهاء إلىٰ ترك بعض المستحبات إذا صارت شعاراً لهم [أي للشيعة] ، فإنه وإن لم يكن الترك واجباً لذلك لكن في إظهار ذلك مشابهة لهم، فلا يتميز (السني) من (الرافضي) ، ومصلحة التميّز عنهم لأجل هجرانهم ومخالفتهم أعظم من مصلحة هذا المستحب!! وهذا الذي ذهب إليه يحتاج إليه في بعض المواضع إذا كان في الاختلاط والاشتباه مفسدة

---

١ ـ تفسير روح البيان: مجلد ٢ جزء ٤ ص ١٤٢ ، ونقله عنه العلامة الأميني﵀ في الغدير: ١٠/ ٢١٠ .

راجحة علىٰ مصلحة فعل ذلك المستحب[١]، انتهىٰ.

ولكن (لا يدري المرء ما يقول أمام هذه الأقوال!! وكيف يُسوِّغ المسلم لنفسه أن يُفتي بترك سنّة رسول الله ﷺ وتبديلها لوجود طائفة معينة اتّبعت هذه السنة ؟! أهكذا يكون أمناء الله علىٰ دينه ؟! وهل يجوز ترك السنن؛ لأن الشيعة اتبعوا هذه السنن ؟! إذن لماذا لا يذعنون للحقيقة التي تؤكد علىٰ أن الشيعة هم أهل السنة ؟! وكيف يكون الإنسان من أهل السنة وقد تركها واستبدل بها ما يروق له ؟ وكأن هذه السنن (باروكة) تُوضع علىٰ الرأس وتُرفع حسب المزاج!!

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَاتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾[٢] وهذا سيد الخلق ﷺ لا يغير شيئاً ولا تُبدله دون إذن من الله تعالىٰ، وعلماء القوم كما لو كانوا جُهّالهم جوّزوا لأنفسهم ما لم يجوّزه النبي ﷺ لنفسه دون الرجوع إلىٰ ربه!! ولهذا تجد: أن الدعامة الأساسية عندهم وهي التسليم للنص أو الوقوف عنده لا وجود لها في واقع الأمر، وهم يعلمون هذا ولكنهم يصرون علىٰ ما يقولون و﴿لَبِئْسَ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ﴾).

*****

---

١ ـ منهاج السنة ٤ / ١٤٧ عند بيانه التشبه بالروافض.

٢ ـ سورة يونس، الآية ١٥.

البحث العاشر

* مواطن ذكر الصلاة علىٰ النبي وآله

(صلّىٰ الله عليهم أجمعين)

البحث العاشر

بعض مواطن الصلاة علىٰ النبي وآله

(صلّىٰ الله عليهم أجمعين)

وحيث ثبت لدىٰ المشهور استحبابها في أي مكان وأي زمان فإنا نذكر هنا بعض الروايات المأثورة التي تحث علىٰ الصلاة علىٰ محمد وآله (صلّىٰ الله عليهم أجمعين) في مواطن خاصة وأيام معينة وساعات معلومة من الليل والنهار؛ لما لها من الفضل وعظيم المثوبة وجزيل الأجر، ومنها:

روىٰ الشيخ الكليني ﵀ عن أحدهما (الباقر أو الصادق) ﵉: «ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة علىٰ محمد وآل محمد، وإنّ الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل به فَيُخْرِجُ الصلاة عليه فيضعها في الميزان فترجح»[1].

وروىٰ ﵀ أيضاً عن عبيد الله الدّهقان قال: دخلت علىٰ أبي الحسن الرضا ﵇ فقال لي: ما معنىٰ قوله تعالىٰ: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾[2]؟ قلت: كلما ذكر اسم ربه قام فصلىٰ. فقال لي: «لقد كلف الله (عزّ وجلّ) هذا

---

١ ـ الكافي: ٢ : ٤٩٤ في باب (الصلاة على النبي ﷺ) حديث (١٥).

٢ ـ سورة الأعلىٰ، الآية ١٥.

شططا» فقلت: جعلت فداك فكيف هو؟ فقال عليه السلام: «**كلما ذكر اسم ربّه صلىٰ علىٰ محمد وآله**»(١).

وروىٰ العلامة المجلسي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**ما من دعاء إلاّ بينه وبين السماء حجاب حتىٰ يُصلّىٰ علىٰ النبي وعلىٰ آل محمد، وإذا فُعل ذلك انخرق ذلك الحجاب ودخل الدعاء، فإذا لم يُفعل ذلك رجع الدعاء**»(٢).

وفي تفسير الإمام العسكري عنه عليه السلام: «**ولا عدو يُحاربه أعدىٰ من إبليس ومردته، يهتف به ويدفعه بالصلاة علىٰ محمد وآل محمد الطيبين عليهم السلام أجمعين**»(٣).

وفيه أيضاً عنه عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**وأمّا نفثاته ـ يعني الشيطان ـ فإنه يُري أحدكم أن شيئاً بعد القرآن أشقىٰ له من ذكر أهل البيت من الصلاة علينا، فإن الله جعل ذكرنا أهل البيت شفاء للصدور وجعل الصلاة علينا ماحية للأوزار، ومطهّرة من العيوب ومضاعفة للحسنات**»(٤).

وروىٰ الميرزا النوري رضي الله عنه من مجموعة الشهيد الأول رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**إن الشيطان اثنان: شيطانُ الجن، ويبعد بـ (لا حول ولا قوة إلاّ بالله**

---

١ ـ الكافي: ٢ / ٤٩٥ في باب (الصلاة على النبي محمد وأهل بيته عليهم السلام) حديث (١٨).

٢ ـ بحار الأنوار: ٢٧/ ٢٦٠ في باب (الصلاة عليهم صلوات الله عليهم) حديث (١٤).

٣ ـ تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٥٨٩ في تفسير قوله تعالىٰ: ﴿وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ﴾ (سورة البقرة، الآية ١٧٧) برقم ٣٥٣ في آخر البحث.

٤ ـ تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٥٨٥ في تفسير سورة البقرة، الآيتان ١٧٤ـ ١٧٦ برقم (٣٤٨).

العلي العظيم) وشيطان الإنس، ويبعد بـ (الصلاة علىٰ النبي وآله) »[1].

وروىٰ القطب الراوندي رحمه الله عن أمير المؤمنين عليه السلام : «دعاني رسول الله فقال: يا علي، إذا أخذت مضجعك فعليك بالاستغفار والصلاة عليّ»[2].

وروىٰ الشيخ الكليني رحمه الله عن الإمام الصادق عليه السلام: «إذا دخلتَ المسجد فصلِّ علىٰ النبي، وإذا خرجت فافعل ذلك»[3].

ورُوي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال : «من صلّىٰ عليّ في كتاب لم تزل الملائكة تصلي عليه ما دام اسمي في ذلك الكتاب»[4].

عند العطاس

في رواية الشيخ الصدوق رحمه الله: لما ولد الإمام صاحب الزمان (عجل الله فرجه الشريف) سقط من بطن أمّه جاثياً علىٰ ركبتيه رافعاً سبّابته إلىٰ السماء،

---

١ ـ مستدرك الوسائل : ٥/ ٣٤٢ في أبواب الذكر (٣١ ـ استحباب الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله واختيارها على غيرها) حديث (٦٠٥٠ / ٤١) .

٢ ـ الدعوات (الراوندي): ٨٤ في باب (٢ ـ فصلٌ في صحة البدن والعافية) حديث (٢١٤) .

٣ ـ الكافي: ١/ ٣٠٩ في باب (القول عند دخول المسجد والخروج منه) حديث (٢) .

٤ ـ المعجم الأوسط: ٢/ ٢٣٢، مجمع الزوائد: ١/ ١٣٦، إحياء علوم الدين: ١/ ٢٧٩ ، إتحاف السادة المتقين (الغزالي): ٥/ ٢٧٤ ، ربيع الأبرار (للزمخشري) : ٢/ ٢٤٨ ، أدب الإملاء والاستملاء (السمعاني): ٧٨، الدر المنثور: ٦/ ٦٥٢ و٦٥٤، الجامع لأحكام القرآن: ١٤/ ٢٣٥، تفسير القرآن العظيم: ٣/ ٥٢٤، الترغيب والترهيب: ١/ ١١٠ برقم (٨) ، كشف الخفاء: ٢/ ٢٥٧ برقم (٢٥١٨) ، كنز العمال ١/ ٥٠٧ برقم (٢٢٤٣) .

ثم عطس فقال: «**الحمد لله رب العالمين وصلىٰ الله علىٰ محمد وآله**»[١].

وروىٰ **الشيخ الكليني** رضي الله عنه عن ابن أبي عُمير عن بعض أصحابه قال: عطس رجل عند أبي جعفر عليه السلام فقال: (الحمد لله) فلم يُسمّته أبو جعفر، وقال: نَقَصْتَنا حقّنَا . وقال: «**إذا عطس أحدكم فليقل: الحمد لله رب العالمين وصلىٰ الله علىٰ محمد وأهل بيته**»[٢].

وروىٰ رضي الله عنه **أيضاً** عن الإمام الصادق عليه السلام: «**من سمع عطسة فحمد الله وصلىٰ علىٰ محمد وأهل بيته لم يشتك عينه ولا خرسه، ثم قال: إن سمعتها فقلها وإن كان بينك وبينه البحر**»[٣].

وروىٰ رضي الله عنه **أيضاً** عن أبي بصير قال للإمام الصادق عليه السلام: أسمع العطسة وأنا في الصلاة فأحمد الله وأصلي علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال عليه السلام: «**نعم، وإذا عطس أخوك وأنت في الصلاة فقل: الحمد لله، وصل علىٰ النبي، وإن كان بينك وبين صاحبك اليمُّ صل علىٰ محمد وآله**»[٤].

وروىٰ رضي الله عنه **أيضاً** عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: إن الناس يكرهون الصلاة علىٰ محمد وآله في ثلاثة مواطن، عند العطسة وعند

---

١ ـ كمال الدين وتمام النعمة: ٤٣٠ في باب (ما روي في ميلاد القائم عجل الله تعالى فرجه الشريف) حديث (٥) .

٢ ـ الكافي: ٢ : ٦٥٤ ـ ٦٥٥ في باب (العطاس والتسميت) حديث (٩) .

٣ ـ الكافي: ٢ : ٦٥٦ في باب (العطاس والتسميت) حديث (١٧) .

٤ ـ الكافي: ١ : ٣٦٦ في باب (التسليم على المصلي والعاطس في الصلاة) حديث (٣) .

الذبيحة وعند الجماع، فقال: «ما لهم ويلهم نافقوا لعنهم الله»[١].

وروىٰ العلامة الطبرسي رضي الله عنه عن الإمام الباقر عليه السلام : «من قال إذا سمع عاطساً: (الحمد لله علىٰ كل حال ما كان من أمر الدنيا والآخرة، وصلّىٰ الله علىٰ محمد وآله) لم يَرَ سوءً»[٢].

وروىٰ مولانا المحدّث الميرزا النوري رضي الله عنه : «يؤتىٰ برجل إلىٰ النار يوم القيامة فيقول: اشفع لي، فيقول النبي صلى الله عليه وآله: ردّوه إلىٰ الميزان فيردّونه إليه فيضع شيئاً كالنمل في ميزانه ـ وهو الصلاة علىٰ محمد وآله ـ فيرجح ميزانه ويُنادىٰ قد سَعُدَ فلان»[٣].

عند شم الرياحين والطيب

روىٰ الشيخ الكليني رضي الله عنه عن أبي هاشم الجعفري قال: دخلت علىٰ أبي الحسن العسكري عليه السلام فجاء صبي من صبيانه فناوله وردة فقبّلها ووضعها علىٰ عينه ثم ناولنيها ثم قال: «يا أبا هاشم، من تناول وردة أو ريحانة ووضعها علىٰ عينه ثم صلىٰ علىٰ محمد وآل محمد والأئمة كتب الله له من الحسنات مثل رمل عالج، ومحا عنه السيّئات مثل ذلك»[٤].

---

١ ـ الكافي: ٢ : ٦٥٥ في باب (العطاس والتسميت) حديث (١٠) .

٢ ـ مكارم الأخلاق: ٢ : ١٦٣ في باب (١٠ ـ الفصل (٥) في العطاس) حديث (٨) .

٣ ـ مستدرك الوسائل: ٥/ ٣٣٧ في أبواب الذكر (باب استحباب الإكثار من الصلاة على محمد وآله) حديث (٣٠/٦٠٩٣) .

٤ ـ الكافي: ٤ : ٥٢٤ في باب (الرياحين) حديث (٥) .

وروى **الشيخ الصدوق** رضي الله عنه عن مالك الجهني قال: ناولت أبا عبد الله الصادق عليه السلام شيئاً من الرياحين فأخذه فشمّه ووضعه على عينه ثم قال: «**من تناول ريحانة فشمّها ووضعها على عينيه ثم قال: اللهم صل على محمد وآل محمد، لم تقع على الأرض حتى يُغفر له**»[١].

وروى رضي الله عنه **أيضاً** عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**وجدت في بعض الكتب من صلى على محمد وآل محمد كتب الله له مائة حسنة، ومن قال: (صلى الله على محمد وأهل بيته) كتب الله ألف حسنة**»[٢].

وروى **الشيخ الكليني** رضي الله عنه عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «**من قال في يومٍ مائة مرة: (ربِّ صلِّ على محمد وعلى أهل بيته) قضى الله له مائة حاجة ثلاثون منها للدنيا وسبعون منها للآخرة**»[٣].

ليلة الجمعة ويومها، في الصلاة وبعدها

قال الشيخ الطوسي رضي الله عنه: ويستحب في يوم الخميس الصلاة على النبي ألف مرّة، ويُستحب أن يقول: «**اللهم صل على محمد وآل محمد**»[٤].

---

١ ـ أمالي الصدوق: ٣٣٨ في المجلس (٤٥) حديث (٧).

٢ ـ ثواب الأعمال: ١٥٥ في باب (ثواب من صلى على محمد وأهل بيته) حديث (١).

٣ ـ ثواب الأعمال: ١٥٨ في باب (ثواب من قال في يوم مائة مرة رب صل على محمد وعلى أهل بيته) حديث (١).

٤ ـ وقريب منه في تفسير الدر المنثور: ٥: ٢٢ في تفسير سورة الأحزاب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**لا تدع يوم الجمعة أن تصلي على النبي ألف مرّة...**».

وروىٰ ﷺ أيضاً في أعمال يوم الجمعة: يستحب الاستكثار فيه من الصلاة علىٰ النبي فإن تمكن من ذلك ألف مرّة كان له ثواب كثير[١].

روىٰ البرقي ﷺ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أخبرنا عن أفضل الأعمال يوم الجمعة . فقال: الصلاة علىٰ محمد وآل محمد مائة مرة بعد العصر، وما زدت فهو أفضل»[٢].

وروىٰ الشيخ الصدوق ﷺ عن الإمام الباقر عليه السلام: «إذا صليت العصر يوم الجمعة فقل: (اللهم صل علىٰ محمد وآل محمد الأوصياء المرضيين بأفضل صلواتك وبارك عليهم بأفضل بركاتك، والسلام عليهم وعلىٰ أرواحهم وأجسادهم ورحمة الله وبركاته) فإن من قالها بعد العصر كتب الله (عزّ وجلّ) له مائة ألف حسنة ومحا عنه مائة ألف سيئة، وقضىٰ بها مائة ألف حاجة، ورفع بها مائة ألف درجة»[٣].

وروىٰ ﷺ أيضاً عنه عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ : من صلىٰ علي يوم الجمعة مائة صلاة قضىٰ الله له ستين حاجة ثلاثون للدنيا وثلاثون للآخرة»[٤].

وروىٰ ﷺ أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام: «أفضل الأعمال يوم الجمعة

---

١ ـ مصباح المتهجد: ٢٨٤ في ما جاء في فضل يوم الجمعة .

٢ ـ المحاسن: ١/ ٥٩ في (ثواب العمل يوم الجمعة) حديث (٦٩) .

٣ ـ أمالي الصدوق: ٤٨٤ في المجلس (٦٢) حديث (١٦) .

٤ ـ ثواب الأعمال: ١٥٦ في باب (ثواب من صلى على النبي ﷺ يوم الجمعة مائة صلاة) حديث (١) .

الصلاة علىٰ النبي وآله مائة مرّة بعد العصر وما زاد فهو أفضل»[١].

وروىٰ **الشيخ الكليني** ﷺ عن رسول الله ﷺ : «**من صلىٰ عليَّ يوم الجمعة مائة مرّة غُفر له خطيئة ثمانين سنة»**[٢].

وروىٰ ﷺ **أيضاً** عن الإمام الصادق عليه السلام قال لعمر بن يزيد: «**يا عمر، إن من السنّة أن تصلي علىٰ محمد وأهل بيته في كل جمعة ألف مرّة وفي سائر الأيام مائة مرّة»**[٣].

وروىٰ ﷺ **أيضاً** عنه عليه السلام قال: «**تقول في آخر سجدة من النوافل بعد المغرب ليلة الجمعة: (اللهم إني أسألك بوجهك الكريم واسمك العظيم أن تصلي علىٰ محمد وآل محمد وأن تغفر لي ذنبي العظيم) سبعاً»**[٤].

وروىٰ **الشيخ المفيد** ﷺ عن زيد الشحّام عن الإمام الصادق عليه السلام: سمعته يقول: «**ما من عمل يوم الجمعة أفضل من الصلاة علىٰ محمد وآل محمد ولو مائة مرّة ومرّة»**[٥].

وروىٰ ﷺ **أيضاً** عنه عليه السلام: «**الصدقة ليلة الجمعة ويومها بألف والصلاة**

---

١ ـ ثواب الأعمال: ١٥٨ في (ثواب من صلى على النبي ﷺ يوم الجمعة بعد الصلاة).

٢ ـ الكافي: ٣/ ٤٢٨ في باب (نوادر يوم الجمعة) حديث (٢).

٣ ـ الكافي: ١ : ٤١٦ باب فضل يوم الجمعة وليلته حديث (١٣).

٤ ـ الكافي: ٣/ ٤٢٨ في باب (نوادر الجمعة) حديث (١).

٥ ـ جمال الأسبوع: ٢٣٤ في (الفصل (٢٦) ـ فضل الصلوات).

علىٰ محمد وآله ليلة الجمعة بألف من الحسنات»[١].

وروىٰ القاضي النعمان المغربي المصري عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «أكثروا من الصلاة علىٰ يوم الجمعة فإنه يوم تضاعف فيه الأعمال»[٢].

وروىٰ الجهضمي عنه صلى الله عليه وآله وسلم : «أكثروا عليَّ الصلاة يوم الجمعة ، فإنها تعرض عليَّ»[٣].

وروىٰ الطبري عنه صلى الله عليه وآله وسلم : «أكثروا عليَّ الصلاة يوم الجمعة، فإنه يوم مشهود تشهده الملائكة»[٤].

وروىٰ ابن ماجة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم، وفيه قبض، وفيه النفخة، وفيه الصعقة، فأكثروا عليَّ من الصلاة فإن صلاتكم معروضة عليَّ» . قالوا: يا رسول الله، كيف تعرض عليك صلاتنا وقد أرمت؟ ـ يعني بليت ـ قال: «إن الله حرَّم علىٰ الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»[٥].

وروىٰ البيهقي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «إن أقربكم مني يوم القيامة في كل موطن أكثركم عليّ صلاة في الدنيا . مَن صلّىٰ عليّ في يوم الجمعة وليلة الجمعة قضىٰ الله له مائة حاجة، سبعين من حوائج الآخرة، وثلاثين من

---

١ ـ المقنعة: ١٥٦ في باب (١٣ ـ العمل في ليلة الجمعة ويومها) .

٢ ـ دعائم الإسلام: ١/ ١٧٩ .

٣ ـ فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ٤٠ .

٤ ـ جامع البيان: ٣٠/ ١٦٥ حديث ٢٨٥٤٤ .

٥ ـ سنن ابن ماجة: ١/ ٥٢٤ في باب (ذكر وفاته ودفنه صلى الله عليه وآله وسلم) برقم (١٦٣٦ ـ ١٦٣٧) .

حوائج الدنيا، ثم يوكّل الله بذلك ملكاً يُدخله في قبري كما تدخل عليكم الهدايا يخبرني مَن صلّىٰ علي باسمه ونسبه إلىٰ عترته فأثبته عندي في صحيفة بيضاء»(1).

وروىٰ **الشيخ الصدوق** رضي الله عنه عن الإمام الصادق عليه السلام : «**إذا كانت عشية الخميس وليلة الجمعة نزلت ملائكة من السماء معها أقلام الذهب وصحف الفضة لا يكتبون ـ عشية الخميس وليلة الجمعة ويوم الجمعة إلىٰ أن تغيب الشمس ـ إلاّ الصلاة علىٰ النبي وآله** صلىٰ الله عليه وآله»(2).

وروىٰ رضي الله عنه **أيضاً** عنه عليه السلام: «**من قال في ركوعه وسجوده وقيامه: (صلىٰ الله علىٰ محمد وآله) كُتبت له بمثل الركوع والسجود والقيام**»(3).

وروىٰ رضي الله عنه **أيضاً عنه** عليه السلام : «**قل بعد صلاة الفجر: (اللهم صلّ علىٰ محمد وآل محمد) مائة مرّة تقي ـ والله ـ به وجهك من حرّ جهنم**»(4).

وروىٰ رضي الله عنه **أيضاً** عن الإمام الرضا عليه السلام قال: «**الصلاة علىٰ محمد وآله تعدل عند الله** (عزّ وجلّ) **التسبيح والتهليل والتكبير**»(5).

وقال الشيخ الطوسي رضي الله عنه : يستحب عُقيب الفجر يوم الجمعة أن يقرأ

---

١ ـ فضائل الأوقات: ٤٩٨، ورواه المتقي الهندي في (كنز العمال) : ١/ ٥٠٦ برقم ٢٢٣١ .

٢ ـ من لا يحضره الفقيه: ١ : ٤٢٤ حديث ١٢٥١ كراهة السفر بعد طلوع الفجر يوم الجمعة .

٣ ـ ثواب الأعمال: ٣٤ في (ثواب من قال في ركوعه وقيامه وسجوده) .

٤ ـ ثواب الأعمال: ١٥٥ في (ثواب من صلى على محمد وآله مائة مرة بعد الفجر) .

٥ ـ عيون أخبار الرضا: ٢/ ٢٦٥ في تتمة الحديث (٥٢) .

مائة مرّة (قل هو الله أحد) ويصلي علىٰ النبي مائة مرّة... ـ إلىٰ أن قال ـ ويقول: «اللهم صل علىٰ محمد وآل محمد وعجّل فرجهم»[1].

وقال ﷺ أيضاً: يستحب في يوم الجمعة من بعد صلاة العصر يوم الخميس إلىٰ آخر نهار يوم الجمعة من الصلاة علىٰ النبي فيقول: «اللهم صل علىٰ محمد وآل محمد وعجّل فرجهم وأهلك عدوهم من الجن والإنس من الأولين والآخرين»[2].

وقال ﷺ أيضاً: ومما يختص يوم الجمعة أنه يستحب أن يقرأ مائة مرّة ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ويصلّي علىٰ النبي وآله ما قدر عليه، فإن تمكن من ألف مرّة فعلَ، وإلاّ فمائة مرّة فيقول: «اللهم صل علىٰ محمد وآل محمد، وبارك علىٰ محمد وآل محمد، وارحم محمداً وآل محمد، وارفع درجة محمد وآل محمد الذين أذهبت عنهم الرجس وطهّرتهم تطهيراً»[3].

وروىٰ ﷺ أيضاً عن أبي بصير ﷺ قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أصلّي علىٰ النبي وآله وأنا ساجد؟ فقال عليه السلام: «نعم، هو مثل سبحان الله والله أكبر»[4].

وروىٰ ﷺ أيضاً عن الإمام الصادق عليه السلام: «من قال بعد صلاة الفجر

---

١ ـ مصباح المتهجد: ٢٨٤ في ما جاء في فضل يوم الجمعة.

٢ ـ مصباح المتهجد: ٢٦٥ في صلاة الحاجة يوم الخميس برقم ١٢ و ١٣.

٣ ـ مصباح المتهجد: ٣٨٦ في خطبة الجمعة (خطبة أخرىٰ) برقم (٥١٣ / ١٢٣).

٤ ـ تهذيب الأحكام: ٢/ ٣١٤ في باب (كيفية الصلاة وصفتها) حديث (١٣٥).

وبعد صلاة الظهر (اللهم صلِّ علىٰ محمد آل محمد وعجّل فَـرَجَهُم) لـم يمُت حتىٰ يَدرك القائم من آل محمد»[١].

وقيل بأن الصلاة علىٰ محمد وآله واجبة في الخطبة من صلاة الجمعة، وقد روىٰ **الشيخ الكليني** رضي الله عنه عن الإمام الباقر عليه السلام قوله: «**واقرأ سورة من القرآن، وادعُ ربك، وصل علىٰ النبي، وادعُ للمؤمنين والمؤمنات، ثم تجلس قدر ما يمكن هنيهة، ثم تقوم... الحديث** »[٢].

ويستحب في مواطن وأوقات أخرىٰ منها :

١ـ عند التوجه إلىٰ القبلة، ٢ـ عند النظر إلىٰ ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما في بعض الأخبار، ٣ـ بعد الإقامة للصلاة وقبل افتتاحها، ٤ـ بعد الصلوات المستحبّة، ٥ـ بعد النوافل، ٦ـ في التعقيبات بعد الصلوات المفروضة، ٧ـ بعد الفراغ من صلاة الليل، ٨ـ كلما انتهىٰ العبد إلىٰ باب الكعبة .

٩ـ في يوم (عيد) الغدير الأغر (١٨ ذي الحجة) ، كما قال الإمام الصادق عليه السلام للحسن بن راشد: «**تصومه يا (حسن) ، وتكثر الصلاة علىٰ محمد وآله، وتبرأ إلىٰ الله ممن ظلمهم... الخ**» . ١٠ـ يوم المبعث (٢٧ رجب)، كما قال له عليه السلام أيضاً: «**تصومه وتكثر الصلاة علىٰ محمد وآله**»[٣].

---

١ ـ مصباح المتهجد: ٣٦٨ في التعقيب بعد الظهر من يوم الجمعة برقم ١٠٨.

٢ ـ الكافي: ١ : ٤٢٢ في (خطبتي الجمعة) حديث (٦) .

٣ ـ كل هذا وأكثر منه ذكره الشيخ أبو جعفر الطوسي (أعلى الله مراتبه) في مصباح المتهجد .

وذكر العامة مواطن أخرىٰ، ويمكن إيجازها فيمايلي:

١ـ في التشهد الأخير في الصلاة، وهو آكدها علىٰ الخلاف بينهم . ٢ـ بعد الفراغ من الوضوء . ٣ـ بعد ترديد نداء المؤذن للصلوات المفروضة . ٤ـ في الصلاة في غير التشهد . ٥ـ عقيب الصلوات ٦ـ يوم الجمعة . ٧ـ في صلاة الجنازة . ٨ـ عند دخول المسجد والخروج منه . ٩ـ وعند المرور علىٰ المساجد ورؤيتها . ١٠ـ في الخطب كخطبة الجمعة والعيدين والاستسقاء وغيرها . ١١ـ عند الفراغ من التلبية . ١٢ـ عند الصفا والمروة في الحج والعمرة . ١٣ـ عند استلام الحجر الأسود في الطواف . ١٤ ـ أثناء صلاة العيدين بعد التكبيرة الثانية و بين التكبيرات . ١٥ـ عند تبليغ العلم إلىٰ الناس والتذكير (الوعظ) والقصص. ١٦ـ عند إلقاء الدروس وتعليم العلم في بدأها وختامها . ١٧ـ عقب ختم القرآن . ١٨ـ عند خطبة المرأة في النكاح . ١٩ـ قبل الدعاء وبعده مطلقاً . ٢٠ـ عقب القنوت . ٢١ـ عند الهم والشدائد وطلب المغفرة . ٢٢ـ عند التكفير عن الذنب (بعد ارتكابه) . ٢٣ـ عند إلمام الفقر والحاجة أو خوف وقوعه . ٢٤ـ عند الحاجة تعرض للعبد . ٢٥ـ إذا نسي شيئاً وأراد ذكره . ٢٦ـ عند اجتماع الناس في المجالس وقبل تفرّقهم . ٢٧ـ عند كل موطن يجتمع فيه لذكر الله . ٢٨ـ عند العطاس . ٢٩ـ عند طنين الأذن . ٣٠ـ عند الذبيحة . ٣١ـ بدل الصدقة لمن لم يكن له مال فتجزئ الصلاة عليه عن الصدقة للمعسر . ٣٢ـ عند دخول المنزل . ٣٣ـ عند القيام من المجلس . ٣٤ـ عند الخروج إلىٰ السوق أو إلىٰ دعة أونحوها . ٣٥ـ وعند ذِكْر اسم النبي صلى الله عليه وآله وسلم . ٣٦ـ عند كتابة اسمه صلى الله عليه وآله وسلم . ٣٧ـ عند أول النهار وآخره . ٣٨ـ عند النوم . ٣٩ـ عند القيام من

نوم الليل . ٤٠ـ عند كل كلام خير ذي بال[1].

نماذج من الصلوات والأحاديث في كتاب (دلائل الخيرات) :

«اللهم صل علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد حتىٰ لا يبقىٰ من الصلاة شيء، وارحم محمدا وآل محمد حتىٰ لا يبقىٰ من الرحمة شيء، وبارك علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد حتىٰ لا يبقىٰ من البركة شيء، وسلم علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد حتىٰ لا يبقىٰ من السلام شيء» .

وفي ص ٧١ : «اللهم صل علىٰ سيدنا محمد بحر أنوارك ومعدن أسرارك ولسان حجتك وعروس مملكتك وإمام حضرتك وطراز ملكك وخزائن رحمتك ... إنسان عين الوجود والسبب في كل موجود...»

وفي ص ٦٤ : «اللهم صل علىٰ من تفتقت من نوره الأزهار... ، اللهم صل علىٰ من اخضرّت من بقية وضوئه الأشجار، اللهم صل علىٰ من فاضت من نوره جميع الأنوار».

وفي ص ١٤٤ و ١٤٥: «اللهم صل علىٰ محمد وعلىٰ آل محمد ما سجعت الحمائم وحامت الحوائم وسرحت البهائم ونفعت التمائم وشدت العمائم ونمت النوائم».

في ص ١٥ : وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من صلىٰ عليّ صلاة تعظيماً لحقّي خلق الله (عزّ وجلّ) من ذلك القول ملكاً له جناحٌ بالمشرق والآخر بالمغرب ورجلاه مقروزتان في الأرض السابعة السفلىٰ وعنقه ملتوية تحت

---

١ ـ جلاء الأفهام: ١٨٤ ـ ٢٤٣ الباب (٤) ، الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ: ٢/ ٦٦ـ٧٢.

العرش يقول الله (عزّ وجلّ) له: صل علىٰ عبدي كما صلىٰ علىٰ نبيي، فهو يصلي عليه إلىٰ يوم القيامة».

وفي ص ١٦ : وروي عنه صلى الله عليه وآله وسلم : «ما من عبد صلىٰ عليّ إلا خرجت الصلاة مسرعة من فيه فلا يبقىٰ برٌّ ولا بحرٌ ولا شرقٌ ولا غربٌ إلا وتمرٌّ به وتقول أنـا صلاة فلان بن فلان صلىٰ علىٰ محمد المختار خير خلق الله، فلا يبقىٰ شيءٌ إلا وصلىٰ عليه، ويُخلق من تلك الصلاة طائرٌ له سبعون ألف جناح في كل جناح سبعون ألف ريشة في كل ريشة سبعون ألف وجه في كل وجه سـبعون ألـف فم في كل فم سبعون ألف لسان يسبح الله تعالىٰ بسبعين ألف لغة ويكتـب الله له ثواب ذلك كله»[1].

*****

١ ـ ذكرها عبد المحسن بن حمد العباد البدر في كتابه (فضل الصلاة على النبـي صلى الله عليه وآله وسلم وبيـان معناها وكيفيتها وشيء مما ألف فيها) ص ٣٠.

فهرس ما كتب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

* ما ألفه الشيعة

* ما ألفه العامّة

فهرس

ما كتب في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ذكرنا في المقدمة أن هناك من ألّف ومن صنّف في هذه العبادة التي اختص الله سبحانه بها نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وهناك من شرحها وفسّر معناها، وهناك من ذكر الكرامات والقصص التي فيها، ذُكرت في فهارس ومعاجم المؤلفات، كالذريعة، وكشف الظنون، وإيضاح المكنون، وغيرها...، وهناك كتب أخرىٰ لم أقف علىٰ مؤلفيها، وبعضها منسوبة لبعض العلماء المتقدّمين، بل إن بعضها مجهولة المؤلف كما في بعض الفهارس، كما أن بعضها قديم وبعضها، معاصر، وهي قسمان:

أولاً: ما كتبه علماء الشيعة

١ـ الأنوار القدسية في الفضائل الأحمديّة، وتفسير آية: ﴿**إنّ الله وملائكتَه يُصلّونَ علىٰ النبي**﴾ ـ للمولىٰ زين العابدين الگلپايگاني رحمه الله المتوفىٰ ١٢٨٩هـ.

٢ـ أفضل الأعمال الصلاة علىٰ النبي والآل ـ للسيد محمد رضا الحسيني الأعرجي الفحّام الحائري رحمه الله ـ (طبع في قم المشرفة سنة ١٤٢٤ هـ).

٣ـ إنشاء التوحيد والصلوات علىٰ النبيّ وآله الأئمّة الهداة عليهم السلام ـ للحافظ رجب بن محمّد بن رجب البُرسي الحلّي رضي الله عنه ـ الذي كان حيّاً سنة ٨١١ هـ.

٤ـ إنشاء الصلوات والتحيّات (صلوات دوازده امام) في إنشاء الصلوات والتحيّات علىٰ نبيّنا محمّد ﷺ وآله عليهم السلام ـ منسوب للخواجة نصير الدين الطوسي رضي الله عنه المتوفىٰ سنة ٦٧٢ هـ.

٥ـ إنشاء الصلوات والتحيّات (ثناء المعصومين في إنشاء التحيّة والصلاة والسّلام عليهم، وذكر بعض محامدهم) ـ للمولىٰ محسن الفيض الكاشاني رضي الله عنه المتوفىٰ سنة ١٠٩١ هـ.

٦ـ إنشاء الصلوات والتحيّات علىٰ المعصومين باقتباس آية النور ـ للسيّد نور الدين بن السيّد نعمة الله الموسوي الجزائري المتوفىٰ ١١٥٨ هـ.

٧ـ إنشاء الصلوات والتحيّات علىٰ المعصومين الهداة ـ للمولىٰ السيّد عبد الكريم بن السيد جواد بن السيد عبد الله بن السيد نور الدين بن السيد نعمة الله الجزائري رضي الله عنهم المتوفىٰ سنة ١٢١٥ هـ.

٨ـ إنشاء الصلوات والتحيّات (التحيّات الطيبات والتسليمات الفائحات علىٰ محمّد (صلّىٰ الله عليه وآله) الهادين للحسنات) ـ للسيّد قوام الدين محمّد بن محمّد مهدي الحسيني السيفي القزويني رحمه الله متوفىٰ سنة ١٣١٢هـ.

٩ـ آية الصلاة علىٰ النبي ﷺ ـ للشيخ مهدي عباس الحوري البحراني.

١٠ـ البشرىٰ في إنشاء الصلوات الباهرة المتضمّنة للمعاجز الفاخرة للعترة الطاهرة ـ لمحمّد بن عبد الوهاب آل داود الهمداني رحمه الله المتوفىٰ سنة ١٣٠٣ هـ.

١١ـ البلاغ المبين في فضائل الصلوات علىٰ سيد المرسلين ﷺ ـ (باللغة الفارسية) ـ للشيخ جعفر ركن الدين بن عباس الشيرازي الحائري رحمه الله عاش في القرن ١٤ هـ ـ (الذريعة: ٢٦/ ١٠٦).

١٢ـ بهجة المهج في الصلاة علىٰ الحجج ـ للمولىٰ محمّد بن المولىٰ الفيض

الكاشاني رحمه الله (كشف الحجب والأستار: ٨٩ ـ ٩٠).

١٣ـ التجلّي الأعظم في الصلاة علىٰ آل النبي الأكرم صلوات الله عليهم ـ للسيد فاخر بن السيد حسن الموسوي.

١٤ـ تحفة الصلوات (مختصر ـ باللغة الفارسية) ـ للمولىٰ الشيخ حسين بن علي البيهقي الكاشفي السبزواري الهروي الشهير بالواعظ رحمه الله المتوفىٰ سنة ٩١٠ هـ. الشهير بـ(الواعظ) رحمه الله المتوفىٰ سنة ٩١٠ هـ.

١٥ـ تقويم القراءات (أو فضيلت صلوات بر آل رسول) (باللغة الفارسية) ـ وهو رد علىٰ بعض أبناء العامة ممن منع الصلاة علىٰ آل النبي عليهم السلام ـ لـ(أبي القاسم) بن محمد كاظم خَبوشاني رحمه الله من علماء القرن ١٣ هـ ـ من خَبوشان التابعة لقوچان في محافظة خراسان بإيران.

١٦ـ جمال الأمة في فضل الصلوات علىٰ النبي والأئمة (صلوات الله عليهم أجمعين) ـ للشيخ نظر علي واعظ الكرماني رحمه الله المتوفىٰ ١٣٤٨ هـ.

١٧ـ الجوهرة المُضَرية في إكثار الصلوات والسّلام علىٰ خير البرية ـ للسيّد معروف بن مصطفىٰ الحسيني رحمه الله.

١٨ـ إشراقات من الصلاة علىٰ النبي وآله (صلىٰ الله عليه وعليهم أجمعين) ـ وهو هذا الكتاب الذي بين يديك.

١٩ـ حلية الاهتداء في الصلاة علىٰ أهل بيت الاصطفاء ـ مجهول المؤلف (كما في فهرس مخطوطات مكتبة مجلس الشورىٰ الإسلامي ـ طهران: ٩/ ٤٥).

٢٠ـ (رسالة) الأسرار الملكوتيّة في فضل الصلوات المحمّديّة ـ للسيّد هادي ابن السيد حسين الصائغ الحسيني البحراني رحمه الله المولود عام ١٣٠٢هـ.

٢١ـ رسالة في الصلاة علىٰ محمّد وآله (باللغة الفارسية) ـ مجهول المؤلف ـ

من مخطوطات المدرسة الشُبَّرية في النجف الأشرف، (كما في مجلّة الموسم، العدد الأول سنة ١٤٠٩ هـ ص٢١٢) .

٢٢ـ رسالة في الصلوات ـ مؤلفها مجهول، كما في (فهرست المكتبة المركزية في طهران ـ برقم ٢/ ١٩٢٢) .

٢٣ـ رسالة في فضل الصلاة علىٰ النبي وآله (عليهم الصلاة والسلام) ـ للسيد أحمد بن السيد محمد الحسيني الأردكاني رحمه الله، المتوفىٰ بعد سنة ١٢٣٨ هـ.

٢٤ـ رسالة في فضيلة الصلوات ـ لمحمد شمسا الگيلاني رحمه الله .

٢٥ـ رسالة في إنشاء الصلوات (اسمها: دوازده امام) (باللغة الفارسيّة) ـ لعلم الهدىٰ بن الفيض الكاشاني رحمه الله .

٢٦ـ رسالة في فضل الصلاة علىٰ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ـ لأصغر أولاد المحدِّث المولىٰ الفيض الكاشاني رحمه الله ـ عاش في القرن ١٢ هـ.

٢٧ـ رسالة في معنىٰ الصلاة علىٰ النبي وآله صلى الله عليه وآله وسلم ـ للشيخ حاج عبد الخالق بن عبد الرحيم اليزدي رحمه الله .

٢٨ـ الرسالة الناقمة علىٰ مَن لم يُثبت الآل مع الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم ـ مجهول المؤلف ـ (أهل البيت في المكتبة العربية ـ للسيد عبد العزيز الطباطبائي: ١٩٩) .

٢٩ـ روح الأذكار في الصلوات علىٰ محمد المختار صلى الله عليه وآله وسلم ـ (باللغة الفارسية) للميرزا محمود الواعظ ابن المولىٰ حسين الزاهد القمي رحمه الله المتوفىٰ بها سنة ١٣٥٣ هـ، فرغ منه في شعبان ١٣٥٠ هـ.

٣٠ـ سر السعادة (حول الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم)ـ للشيخ أبي القاسم دانش الآشتياني رحمه الله .

٣١ـ سرّ السعادة (في معنىٰ الصلاة علىٰ النبيّ وآله (عليهم أفضل الصلاة

والسّلام)، وآثارها وأحكامها) ـ للسيّد أحمد بن محمّد صادق الروحاني الحسيني المتوفى سنة ١٣٠٠ هـ.

٣٢ـ سرور صدور العارفين الأولياء في الإرشاد إلى كيفية إبلاغ التحية والثناء[1] ـ للمولى محمد علم الهدى بن الفيض الكاشاني رحمه الله

٣٣ـ شرح الأربعين حديثاً في فضيلة الصلاة على النبي وآله (صلى الله عليهم أجمعين) ـ للحاج علي أكبر بن الحاج قاسم الشيرازي رحمه الله المتوفى في ١٣٠٤ هـ.

٣٤ـ شرح صلوات (باللغة الفارسية) ـ للسيد أحمد الحسيني رحمه الله.

٣٥ـ شرح الصلوات على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ للمولى حبيب الله بن علي مدد السوجي الشريف الكاشاني رحمه الله المتوفى سنة ١٣٤٩ هـ ـ (فهرست مؤسسة إحياء التراث).

٣٦ـ شرح صلوات وفوايد وخواص آن (بالفارسية) ـ للسيد محمد تقي مُقدّم.

٣٧ـ شرف الذاكرين في فصل الصلاة على محمد وآله الطاهرين (صلى الله عليهم) ـ للشيخ جعفر البياتي.

٣٨ـ صبح سعادت خورشيد رسالت (باللغة الأردو)، ترجمته: (صبح السعادة وشمس الرسالة ـ في الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم) ـ لمحمود حسن الرضوي.

٣٩ـ الصلاة البتراء ـ للسيد محمد هاشم المدني (من ذرية السيد علي خان المدني رضي الله عنه صاحب رياض السالكين في شرح الصحيفة السجادية).

٤٠ـ صلاة بر محمّد وآل محمّد (باللغة الفارسيّة) ـ عصمت راكعي (انتشارات راكعي، طبع في شيراز سنة ١٩٨٤م).

٤١ـ الصلاة على الأئمّة عليهم السلام ـ لمحمّد بن مسعود بن محمّد بن عيّاش السلمي السمرقندي العيّاشي رضي الله عنه (صاحب التفسير) كما في (معالم العلماء ص ١٠٠).

---

١ ـ وقيل: سرور صدور الأولياء ـ ألفه في كاشان وفرغ منه في ربيع الأول سنة ١١٠٤ هـ.

٤٢ـ الصلاة علىٰ أهل البيت عليهم السلام فريضة ـ السيّد عبد الحسين شرف الدين الموسوي العاملي المتوفىٰ سنة ١٣٧٤ هـ ـ طبع مؤسسة (المؤرخ العرب) ضمن موسوعة السيد رحمه الله (ج٦) بعنوان (مقالات) .

٤٣ـ الصلاة علىٰ الرسول المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم (الشعار ـ التراث ـ الهوية) ـ للشيخ باسم حسّون الحلّي ـ ضمن موسوعة (الرسول المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم) .

٤٤ـ الصلاة علىٰ محمد وآله ـ مؤلفها مجهول ـ (فهرست المكتبة المركزية في طهران ـ برقم ٢/ ٢٠٦٠) .

٤٥ـ الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ لمحمّد بن وهبان بن محمّد الهلالي رحمه الله .

٤٦ـ الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم لطفٌ خفيٌ ـ للشيخ حسين النصراوي .

٤٧ـ الصلاة علىٰ النبي وآله في الميزان ـ للشيخ عبد اللطيف البغدادي .

٤٨ـ الصلاة على النبي وآله في النشأتين ـ للشيخ محمد حسن الأنصاري.

٤٩ـ الصلاة الفاخرة علىٰ النبي وعترته الطاهرة ـ للشيخ حسن بن المرحوم الملا علي الراضي العبد الله الأحسائي .

٥٠ـ الصلاة والتسليم علىٰ النبيّ وأمير المؤمنين عليهما السلام ـ لأبي القاسم عليّ ابن أحمد الكوفي المتوفىٰ سنة ٣٥٢ هـ ـ (رجال النجاشي: ٢٦٦) .

٥١ـ صلوات بر محمد وآل (باللغة الفارسية) ـ مجهول المؤلف ـ (فهرست النسخ الخطية لمكتبة السيد الگلپايگاني رحمه الله: ١/ ١١٥) .

٥٢ـ صلوات بر معصومين ـ من ملحقات بعض نسخ كتاب (مشارق أنوار اليقين) للحافظ رجب البَرْسي رضي الله عنه كما في (فهرست مكتبة مجلس الشورىٰ الإسلامي ـ طهران : ٢٣/ ٨٩) .

٥٣ـ صلوات كيمياي نبوي (باللغة الفارسية) قامت بتأليفه هيئة التحرير في

(مؤسسة انتشارات حضور) في قم المقدسة .

٥٤ـ الصلوات علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ مجهول المؤلف ـ (مخطوطات المكتبة الرضوية ـ مشهد ـ ضمن رقم١١٤٩٧) .

٥٥ـ صلوات منظوم (أو الصلوات المنظومة) ـ (باللغة الفارسية) ـ لمحسن ابن حسين بن محمد بن الفيض الكاشاني رحمه الله .

٥٦ـ صلوات وفضائل آن (باللغة الفارسية) ـ للسيد محمد بن سيد زين العابدين الرضوي المعروف بـ (فنايي) رحمه الله .

٥٧ـ ضياء المستضيئين في الصلوات ـ للسيد عبد الله البلادي رحمه الله فرغ من تأليفه سنة ١٣٢٢ هـ ، (كتاب المسلسلات، لجعفر بن محمد القمي:٢/ ١٨) .

٥٨ـ العسل المصفىٰ في فضل الصلاة علىٰ النبي المصطفىٰ صلى الله عليه وآله وسلم ـ للمولىٰ السيد ولي بن نعمة الله الرضوي رحمه الله ، رتبه علىٰ ثمانية أبواب .

٥٩ـ العمل الصالح في الصلاة علىٰ النبيّ وآله (باللغة الفارسيّة) ـ لموسىٰ بن عبد الله الزنجاني رحمه الله . (فهرست مشاهير علماء زنجان: ١٢٩).

٦٠ـ فضائل الصلوات علىٰ النبي وآله وبعض ألفاظها الواردة المأثورة ـ لقوام الدين الشيخ محمد بن محمد مهدي القزويني رحمه الله المتوفىٰ ببغداد سنة ١١١٥ هـ.

٦١ـ فضائل صلوات، (شرح الصلوات ـ باللغة الفارسية) ـ للسيد أحمد بن السيد محمد الحسيني الأردكاني رحمه الله ، المتوفىٰ بيزد بعد سنة ١٢٣٨ هـ ـ (ولعله ترجمة للكتاب المتقدم) وهذا الاسم هو الذي كان في الطبعة الأولىٰ في كرمانشاه ، و في الثانية أيضاً في قم سنة ١٤٠٧ هـ، ثم غُير اسمه إلىٰ (شرح وفضائل صلوات) في الطبعة الرابعة ـ انتشارات ميقات ـ طهران ـ ١٤١٦ هـ.

٦٢ـ فضل الصلاة علىٰ النبي ﷺ[1] ـ لإمام اللغة أبي الحسين أحمد بن فارس ابن زكريا القزويني الرازي الهمداني رحمه الله المتوفىٰ سنة ٣٩٥ هـ أستاذ بديع الزمان وكافي الكفاة الصاحب بن عباد رحمه الله .

٦٣ـ فضل الصلاة علىٰ النبي ﷺ ـ للمولىٰ الشيخ حسين بن علي البيهقي الكاشفي السبزواري الهروي رحمه الله ، الشهير بالواعظ، المتوفىٰ ٩١٠ هـ ـ المتقدم) .

٦٤ـ فضل صلوات بر پيامبر ﷺ (باللغة الفارسيّة) ـ مجهول المؤلف (كما في فهرست مخطوطات مكتبة السيّد المرعشي رحمه الله : ١٤/ ١٨٦) .

٦٥ـ فضيلت صلوات (باللغة الفارسية) ـ للسيد أحمد الحسيني رحمه الله .

٦٦ـ فضيلت الصلوات علىٰ النبي ﷺ ـ مؤلفه مجهول (كما في الذريعة: ١٦/ ٢٧٦ برقم ١١٧٤) .

٦٧ـ فوائد الصلوات ـ لعباس علي بن علي محمد الأصفهاني رحمه الله المعروف بمعين الواعظين المتوفىٰ سنة ١٣٦٠ هـ.

٦٨ـ فوائد الصلوات وعوائد التحيات ـ للشيخ عباسعلي (معين الواعظين) ابن الملا علي محمد الجورتاني الأصفهاني .

٦٩ـ قدس الطور وينبوع النور في الصلاة علىٰ النبي ﷺ ـ لأبي علي محمد ابن أحمد بن الجُنيد الاسكافي البغدادي الشيعي رحمه الله المتوفىٰ بمدينة الري (جنوبي طهران) سنة ٢٨١ هـ أو سنة ٣٨١ هـ.

٧٠ـ كرامات الصلوات علىٰ النبي وآله الهداة ـ لمؤلف هذا الكتاب .

---

١ ـ وذكره الطهراني رحمه الله في الذريعة (٥/ ١٠٢ برقم ٤٢٣) باسم: جزء في فضائل الصلوات علىٰ النبي ﷺ ـ لأبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي رحمه الله ، يرويه الشيخ محمد بن محمد بن سليمان المغربي المذكور بإسناده عنه في مسنده .

٧١ـ كيفيّة الصلاة علىٰ النبيّ ﷺ ـ للقاضي النعمان بن محمد بن منصور المصري المغربي رحمه الله المتوفىٰ سنة ٣٦٣ هـ.

٧٢ـ كيفيّة الصلوات علىٰ النبي ﷺ ـ قطب الدين محمّد بن عبد الله بن محمّد بن عبد الله الأعجمي ـ (فهرس مخطوطات مكتبة المرعشي رحمه الله : ١/ ٣٦).

٧٣ـ گُلْدَشته نظم بشير (بلغة الأردو ـ في الترغيب بالصلاة وذكر صلوات آل محمّد ﷺ) ـ للسيد بشير حسين رحمه الله .

٧٤ـ لمعات الأنوار في فضل الصلوات والمؤكّد من الأذكار (باللغة بالفارسية) ـ للشيخ أبي الحسن دولت آبادي النجفي رحمه الله .

٧٥ـ مجمع الصلوات (بالفارسية) في آداب وفضيلة الصلوات علىٰ النبي الأكرم وآله (صلوات الله عليهم أجمعين) ـ مجهول المؤلف، ألفه صاحبه وأهداه للشاه محمد ولي ميرزا القاجاري ـ (مخطوطات مكتبة الگلپايگاني: ١/ ١١٥) .

٧٦ـ مخزن البركات في فضيلة الصلوات ـ للآقا عبد الله بن محمد تقي الدين ابن محمد مهدي الكرمانشاهي رحمه الله المتوفىٰ ١٣٠٨ هـ.

٧٧ـ المقباس الجلي في فضل الصلاة علىٰ النبي ﷺ للسيد محمد رضا الحسيني الأعرجي (المتقدم) ـ (انتشارات الأعلمي ـ طهران ـ سنة ١٣٩٣ هـ) .

٧٨ـ مقباس الذاكرين في فضل الصلاة علىٰ محمد وآله الطاهرين ـ مؤلفه مجهول ـ طبع في قم .

٧٩ـ المقطعات والقصائد المشهورات في الصلاة علىٰ النبي وآله السادات (عليهم الصلاة والسلام) ـ لقوام الدين الشيخ محمد بن محمد مهدي القزويني الحلي رحمه الله المتوفىٰ ببغداد سنة ١١١٥ هـ.

٨٠ـ مناجات مقبول مع قربات عند الله وصلوات الرسول ﷺ (باللغة الأردو)

ـ لأشرف علي التهاوني (قاموس الكتب: ١/ ١٠٠٦) .

٨١ـ النور المبين في فضل الصلاة علىٰ محمد وآله الطاهرين (صلىٰ الله عليهم أجمعين) ـ للسيد حسن طالب، طبع في بيروت .

كما قام بعض علماء الطائفة ـ وبالأخص من تقدّم منهم ـ بتضمين بعض كتبهم البحث في هذه العبادة العظيمة من شرحها، وذكر فضائلها، وفوائدها، والآثار المترتبة عليها، وعلىٰ من تعود... إلخ، ومنهم:

١ـ بهاء الملّة والدين الشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد العاملي رضي الله عنه المعروف بـ (البهائي) في كتابه (مفتاح الفلاح) .

٢ـ العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي رضي الله عنه في (مرآة العقول ج١٢، وبحار الأنوار ج٩٤، والفوائد الطريفة في شرح الصحيفة الشريفة، والأربعون حديثاً) .

٣ـ السيد نعمة الله الموسوي الجزائري رضي الله عنه في (نور الأنوار في شرح الصحيفة السجادية، والأنوار النعمانية ج١ بعنوان: نور صلواتي) .

٤ـ شيخ المتألهين مولانا الأوحد الأحسائي الشيخ أحمد بن زين الدين رضي الله عنه في (جوامع الكلم، وشرح الزيارة الجامعة الكبيرة) .

٥ـ السيد الأمجد المولى السيد كاظم بن السيد قاسم الحسيني الرشتي الحائري رضي الله عنه في كتابه (شرح القصيدة (العينية)ـ لعبد الباقي أفندي العمري الموصلي البغدادي) .

٦ـ الشيخ إبراهيم بن أحمد التميمي رحمه الله في (مختصر جواهر القرآن ـ بالفارسية) في آخره باسم: رسالة في فضيلة الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

٧ـ: العالم الفاضل الشيخ أحمد بن صالح بن طوق البحراني القطيفي (رض) في (رسائل آل طوق).

٨ـ المحقق الشيخ أحمد بن الشيخ صالح آل طعّان البحراني القطيفي (رحمه الله) في (الرسائل الأحمدية ج١ الرسالة ٤).

٩ـ العلامة الشيخ عبد الحسين الأميني (رض) في (الغدير ج٢).

١٠ـ الميرزا السيد حبيب الله الخوئي (رض) في (منهاج البراعة ـ في شرحه لخطبة الإمام أمير المؤمنين (ع) حول الصلاة على النبي (ص)).

١١ـ الشيخ محمد بن الشيخ علي الشريف اللاّهيجي (رحمه الله) في تفسيره (تفسير شريف لاهيجي ـ باللغة الفارسية).

١٢ـ الشيخ علي النمازي الشاهرودي (رحمه الله) في كتابه (ابواب رحمت ـ فارسي).

١٣ـ السيد حسين الموسوي الكرماني (رحمه الله) في (مجمع الأنوار ـ أو آيه تطهير وحديث كسا وصلوات بر آل ـ باللغة الفارسية).

١٤ـ والمرجع الديني الشيخ لطف الله الصافي الگلپايگاني (حفظه الله) في (نيايش در عرفان ـ باللغة الفارسية).

وغيرهم كثير يطول الحديث بذكرهم ممن لم نقف عليهم، ومن وقفنا على بحوثهم وخاصة أهل التفاسير وبلا استثناء.

وهناك الكثير من الكتب لمعاصرين (بالفارسية وغيرها) حول فضائل وآداب وكرامات الصلاة على النبي (ص) وشروحها لم نذكرها.

وقد قامت مجلة علوم الحديث (القسم الفارسي) في العدد (١٣) في

خريف سنة ١٣٧٨ هـ ش ـ ١٤٢٠هـ بنشر بعض أسماء المؤلفات والكتب (المخطوط منها والمطبوع) التي عُتنت بهذه العبادة العظيمة، والكتب التي تعرضت للبحث فيها، تحت عنوان (كتابنامه صلوات) .

وأخيراً قام الشيخ أبو الفضل حافظيان البابُلي بتأليف كتاب أسماه (كتابنامه صلوات) وهو (فهرست) لما كُتب حول الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، حديثاً وقديماً، المخطوط منها والمطبوع، وقد أحصىٰ قُرابة الألف عنوان أو أكثر في هذا الباب، ويقول: إنه لم يذكر إلاّ القليل من كتب المتأخرين والمعاصرين، مما يعني أن ما جمعه أقل من المكتوب حول الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، لم يطبعه بعد .

ثانياً :ماكتبه العامّة

١ـ أحاديث الصلاة علىٰ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم ـ لمحمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة الحنبلي المقدسي الدمشقي المتوفىٰ سنة ٧٤٤ هـ.

٢ـ أحسن الحسنات في الصلوات والسلام علىٰ أفضل المخلوقات وأكمل الكائنات (عليه وآله أجل التحيات في الخلوات والجلوات) ـ لضياء الدين حسن مولانا آبادي بستي . موجود في مركز إحياء التراث الإسلامي (بإشراف السيد أحمد الأشكوري، وفي فهرست مكتبة المدرسة الفيضية، بقم ـ رقم ١/ ١٨٨٥.

٣ـ أدلّ الخيرات في الصلاة علىٰ سيّد الكائنات ـ محمّد عبد الكبير ـ طبع في القاهرة سنة ١٣٢٩ هـ.

٤ـ أربعون حديثاً في فضل الصلاة علىٰ النبي صلى الله عليه وآله وسلم ـ لمحمد التهامي بن المدني جنّون بن عدنان الحسيني ـ طبع في فاس (المغرب) سنة ١٣٠٨ هـ.

٥ـ أربعون حديثاً في فضل الصلاة علىٰ النبيّ ﷺ ـ لمحمّد عبد الرحيم ـ طبع دار الحكمة ـ دمشق سنة ١٤١٦ هـ.

٦ـ أربعين (حديثاً) في فضل الصلاة علىٰ النبي ﷺ ـ لأبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علىٰ بن محمد ابن سليمان التجيبي المرسي الاشبيلي الأندلسي المالكي، محدث تلمسان والمتوفىٰ بها سنة ٦١٠ هـ.

٧ـ أزهار الخمائل في الصلوات المشتملة علىٰ الشمائل ـ لمحمد بن مصطفىٰ ابن أحمد الحسيني البرزنجي (أو البرزنچي) الكردي الشافعي القادري الشهير بمعروف ولد بقرية (نوده) من قرىٰ (السليمانية) وتوفىٰ بها سنة ١٢٥٤ هـ.

٨ـ أفضل الصلوات علىٰ سيد السادات ﷺ ـ للشيخ يوسف أفندي بن إسماعيل النبهاني . كان رئيساً لمحكمة الحقوق في بيروت وتوفي سنة ١٣٥٠ هـ.

٩ـ أنوار الآثار المختصّة بفضل الصلاة علىٰ النبيّ المختار ـ لأحمد بن معد بن عيسىٰ بن وكيل التجيبي الأندلسي الأقليشي المتوفىٰ سنة ٥٥٠ هـ.

١٠ـ أنوار الأحاديث النبوية في جواهر الصلوات المحمّدية ـ لمحمّد عوّاد السند بسطي ـ مطبعة الصدق الخيرية ـ القاهرة ١٣٤٣ هـ.

١١ـ أنوار البصائر في الصلاة علىٰ أفضل القبائل والعشائر ـ لأحمد بن أحمد الدمياطي البخاري ـ الذي كان حيّاً سنة ١٣٠٩ هـ.

١٢ـ أنوار الحق في الصلاة علىٰ سيّد الخلق ـ لعبد المقصود محمّد سالم ـ طبع إدارة البحوث ـ القاهرة ١٩٨٥ م .

١٣ـ الأنوار المضيّة في الصلاة علىٰ خير البريّة ـ لمحمّد بن أحمد الموسوم المتوفىٰ سنة ١٣٠٠ هـ.

١٤ـ الأوراد الدائمة مع الصلوات القائمة ـ لمحمّد أبو اليُسر عابدين ـ مكتبة الغزالي ـ دمشق ١٩٨٥ م .

١٥ـ أوثق العُرىٰ في الصلاة والسّلام علىٰ خير الورىٰ ـ لمحمّد معروف النودهي البرزنجي (أو البرزنچي) الشافعي ـ (المتقدم ـ رقم ٧) .

١٦ـ إشراق الأنوار في الصلاة علىٰ النبيّ المختار ﷺ ـ مجهول المؤلف ـ (ولعلّه) للملا برهان الدين إبراهيم الكوراني الشهروزي الكردي الشافعي المتوفىٰ سنة ١١٠١ هـ . كما في (إيضاح المكنون: ١/ ٨٧) .

١٧ـ إعلام الأنام بفضائل الصلاة علىٰ النبي (عليه الصلاة والسلام) ـ لعبد الله محمد عكّور (أردني معاصر) .

١٨ـ الإعلام بفضل الصلاة علىٰ خير الأنام ﷺ ـ لأبي عبد الله محمد بن عبدالرحمن القستنطينىٰ المغربي الضرير المالكي، المعروف بـ(ابن أبي زيد المراكشي) المتوفىٰ سنة ٧٣٩ هـ .

١٩ـ بحث في الصلاة علىٰ الآل ـ لإبراهيم بن خالد العلفي المتوفىٰ في سنة ١١٥٦ هـ (مخطوطات مكتبة الجامع الكبير في صنعاء ـ برقم ٢٨٤).

٢٠ـ بسائم الأزهار في الصلاة علىٰ سيّد الأبرار ﷺ ـ لمحمّد غوث بن ناثر الدين الشافعي المدراسي ـ (الثقافة الإسلاميّة في الهند: ٢٠٦) .

٢١ـ البدر المنير في الصلاة علىٰ البشير النذير ﷺ ـ لعبد الله الأرميوي .

٢٢ـ بشائر الخيرات وبلوغ المسرّات في الصلاة علىٰ صاحب المعجزات ﷺ ـ لعبد القادر الگيلاني البغدادي الصوفي الحنبلىٰ المتوفىٰ سنة ٥٦١ هـ والمعروف

بـ(الجيلاني) ـ وتسمىٰ بـ(الصلاة الحسينية) .

٢٣ـ بلوغ السُّول في الصلاة والسّلام علىٰ الرسول ﷺ ، (أو عقد الجمان في سيرة حبيب الرحمن) ﷺ ـ لجمال الدين المسرّاتي، متوفىٰ ١٠٤٣ هـ .

٢٤ـ تأليف في ترجيح ذكر «السيادة» في الصلاة علىٰ النبيّ ﷺ ـ لأحمد ابن يونس بن سعيد بن غلام الله القسطنطيني التونسي المتوفىٰ ٨٧٨ هـ.

٢٥ـ تحفة الأبرار في الصلاة علىٰ النبيّ المختار ﷺ ـ لعبد الله بن علَوي الحدّاد الحسيني ـ جمعه علوي بن محمّد بن طاهر الحدّاد العلوي ـ (طبع في: مطبعة لجنة البيان العربي ـ القاهرة سنة ١٩٥٩ م) .

٢٦ـ تحفة الأخبار في الصلوات المقرونة بالأذكار ـ لمحمّد بن أحمد ـ (كما في مؤلفات الزيدية: ١/ ٢٥٨ ـ الرقم ٧١٥) .

٢٧ـ تحفة الأخيار في فضل الصلاة علىٰ النبي المختار ﷺ[1] ـ لأبي عبد الله محمد بن القاسم بن عبد الله الأنصاري التلمساني التونسي المالكي المعروف بالرصّاع المتوفىٰ سنة ٨٩٤ أو ٨٩٥ هـ.

٢٨ـ تحفة المحبّين بالصلاة والسّلام علىٰ سيّد المرسلين ﷺ ـ لمحمّد ابن محمّد الدمياطي، المشهور بالعزب، طبع سنة ١٢٨٢ هـ.

٢٩ـ تذكرة أهل الإسلام في الصلاة علىٰ خير الأنام ﷺ ـ لعبد الجليل ابن محمد بن أحمد بن حطّوم المرادي القيرواني المتوفىٰ سنة ٩٦٠ هـ، وهو عبارة

---

١ ـ لعله هو ما جاء في كتاب (تراجم المؤلفين التونسيين: ٢/ ٣١٦) تحت عنوان: تأليف يتضمّن خمس مائة صلاة علىٰ النبي ﷺ لمحمّد بن أبي القاسم الرصّاع .

عن تلخيص لكتابه (تنبيه الأنام)، ذكر أنه استخرج ما فيه من الأحاديث من زهاء مائة ألف حديث محذوفة الأسانيد .

٣٠ـ ترجيح ذِكر «السيادة» في الصلاة علىٰ النبيّ ﷺ ـ لأحمد بن يونس ابن سعيد بن عيسىٰ بن عبد الرحمن القسطنطيني المتوفىٰ سنة ٨٧٨ هـ .

٣١ـ ترغيب السامع في الصلاة علىٰ خير شافع ﷺ ـ للشهاب أحمد بن عبدالسّلام المتوفىٰ سنة ٩٣١ هـ .

٣٢ـ ترغيب في الصلاة علىٰ النبي (عليه [وآله] الصلاة والسّلام) ـ لعبده غالب أحمد عيسىٰ ـ دار الجيل ـ بيروت ١٩٨٧م .

٣٣ـ تشنيف الآذان بأدلّة استحباب «السيادة» عند اسمه ﷺ في الصلاة والإقامة والأذان ـ لأحمد محمّد بن الصديق ـ طبع في مطبعة السعادة ـ في القاهرة سنة ١٩٤٧م .

٣٤ـ تفريج الهموم في الصلاة علىٰ النبي ﷺ كل يوم ـ لمحمّد بن أحمد الموسوم المتوفىٰ سنة ١٣٠٠ هـ ـ (المتقدم ـ رقم ١٣) .

٣٥ـ التفكر والاعتبار في فضل الصلاة والسلام علىٰ النبي المختار ﷺ ـ لأحمد ابن ثابت الحسني البجائي المغربي الحلبي المتوفىٰ سنة ١١٥٢ هـ .

٣٦ـ تقريب الوسيلة (اختصار الوسيلة الظاهرة في الصلاة والسّلام علىٰ سيد أهل الدنيا والآخرة) ﷺ ـ مجهول المؤلف ـ كما في (المنتخب من مخطوطات درا الكتب القطرية: ١٢٦) .

٣٧ـ تناول أقداح الحقّ الصراح وشرب عذب زلاله في معنىٰ قول المصلّي علىٰ النبيّ وآله ـ لمصطفىٰ بن كمال الدين بن علىٰ الصديقي البكري الدمشقي

الحنفي الصوفي الشهير بـ(القطب البكري) متوفى ١١٦٢ هـ.

٣٨ـ تنبيه الأنام في بيان علو مقام نبينا محمد عليه الصلاة والسلام ـ لعبد الجليل بن محمد بن أحمد بن حطوم (المرادي) القيرواني، جمع فيه الروايات المأثورة، واستوعب وذكر فضائل الصلوات على النبي ﷺ ، ومحبته، وحرمته .

٣٩ـ تنبيه الأنام في فضل الصلاة على خير الأنام ﷺ ـ لجمال الدين بن محمّد جمال الدين المسراتي المتوفى سنة ١٠٤٣ هـ ـ كما في (تراجم المؤلفين التونسيين: ٤/ ٣٢٠) .

٤٠ـ تنوير البصيرة والبصر في الصلاة على النبيّ ﷺ ـ محمّد باقر آگاه الأيْلْوَري الشافعي (مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء ـ برقم ٢٠٨٦) .

٤١ـ تنوير الضمير في الصلوات المشتملة على أسماء البشير النذير ﷺ ـ لمحمّد معروف النودهي البرزنچي الشافعي ـ (المتقدم ـ رقم ٧، ١٥) .

٤٢ـ جامع الصلوات ـ مؤلفه مجهول ـ طبع في بيروت سنة ١٣١٨ هـ.

٤٣ـ جبر النواقص في الصلوات المشتملة على الأسماء والخصائص ـ للقاضي محمّد بن أحمد بن مشحم الصعدي الصنعاني اليمني (المعروف بـ(مشحم الكبير) متوفى سنة ١١٨٢ هـ ـ (مؤلفات الزيدية: ١/ ٣٦٠ـ برقم ١٠٣٥) .

٤٤ـ جزء في فضل الصلاة على الرسول ﷺ ـ لأبي اليُمن عبد الصمد عبد الوهاب بن عساكر الدمشقي الشافعي، المتوفى بالمدينة سنة ٦٨٦ هـ.

٤٥ـ جزء فيه طرق حديث عبد الرحمن بن أبي ليلى عن كعب بن عجرة عن النبي ﷺ في صفة الصلاة عليه ـ لعلي بن المفضل المقدسي، متوفى في ٦١١ هـ. تحققيق د. محمود عبد الله كريم ـ مجلة الجامعة الإسلامية ـ العدد ١٢٤ .

٤٦ـ جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام علىٰ خير الأنام ﷺ ـ لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعيد بن سعد الزرعي الدمشقي الحنبلي المعروف بـ(ابن قيم الجوزية، أو ابن القيّم) المتوفىٰ سنة ٧٥١ هـ.

٤٧ـ جلاَّء الأكدار والسيف البتار في الصلاة علىٰ النبي المختار ﷺ ـ لأبي البهاء خالد بن الحسين الشهرروري (أو الشهر زوري) العثماني الشافعي النقشبندي الدمشقي المتوفىٰ بها سنة ١٢٤٢ هـ . وطبع في دمشق سنة ١٩٦٧م باسم (جالية الأكدار...) .

٤٨ـ جمع الأحاديث الأربعين في الصلاة والسّلام علىٰ النبيّ الأمين ـ تحقيق وتخريج محمّد مشكور المياديني ـ مكتبة المنار ـ الأردن ـ الزرقاء ١٩٨٧م.

٤٩ـ جواهر الأنوار ونسمات الأزهار في الصلاة علىٰ نور الأنوار سيّدنا محمّد المختار ﷺ ـ لأبي عبد الله موسىٰ بن عبد الله المغربي .

٥٠ـ الجوهر المتين في الصلاة علىٰ خاتم النبيين ﷺ ـ رضوان العدل بيبرس ـ طبع سنة ١٣١٣ هـ .

٥١ـ جوهرة الحقائق في الصلاة علىٰ خير الخلائق ـ لأبي العباس أحمد ابن محمّد التجاني الصوفي المتوفىٰ سنة ١٢٣٠ هـ .

٥٢ـ الجوهرة العُمرية في الصلاة والسّلام علىٰ الحضرة المصطفوية ـ لمحمّد ابن أحمد بن عليّ العُمري الموصلي الشافعي متوفىٰ سنة ١١٩٩ هـ.

٥٣ـ جوهرة الكمال في الصلاة علىٰ سيّد الإرسال ﷺ ـ لأبي العباس التجاني الصوفي (المتقدم ـ رقم ٥٨) .

٥٤ـ حدائق الأنوار في فضل الصلاة علىٰ النبي المختار ﷺ ـ لأحمد بن عرضون الزجالي الجمري الحيسوبي فقيه مالكي، توفي سنة ٩٩٢ هـ.

٥٥ـ الحرز المنيع في أحكام الصلاة علىٰ الحبيب الشفيع ﷺ ـ لعبد الرحمن ابن أبي بكر بن محمد الخضيري الأسيوطي الشافعي المعروف بـ(جلال الدين السيوطي) المتوفىٰ سنة ٩١١ هـ.

٥٦ـ خِلَع الأنوار في الصلاة علىٰ النبي المختار ﷺ ـ لأبي اليسر حمود ابن محمد العمري المعروف بـ(العناني) ، فرغ منه سنة ١٠٩٥ هـ .

٥٧ـ الخير الكثير في الصلاة والسّلاه علىٰ البشير النذير ﷺ ـ لشعبان بن محمّد الآثاري القرشي المتوفىٰ سنة ٨٢٨ هـ.

٥٨ـ دافع النقمة في الصلاة علىٰ نبيّ الرحمة ﷺ ـ لأحمد بن يحيىٰ بن أبي حجلة التلمساني المتوفىٰ سنة ٧٧٦ هـ.

٥٩ـ الدرّ الفائق في الصلاة علىٰ خير الخلائق ﷺ ـ لمصطفىٰ بن كمال الدين البكري الدمشقي الحنفي المتوفىٰ سنة ١١٦٢ هـ، (المتقدم ـ رقم ٤٥).

٦٠ـ الدر المنضود في الصلاة والسلام علىٰ صاحب المقام المحمود ﷺ ـ لأحمد بن محمّد بن محمّد بن عليّ بن حجر الهيتمي المكي الشافعي (صاحب الصواعق المحرقة) المتوفىٰ سنة ٩٧٣ هـ.

٦١ـ الدرر الملوكية في الصلاة علىٰ خير البرية ﷺ ـ لمحمّد بن صالح التونسي المالكي الشهير بـ(ابن ملوكة) المتوفىٰ سنة ١٢٧٦ هـ ـ كما في (تراجم المؤلفين التونسيين: ٤/ ٣٧٨) .

٦٢ـ درياق الأعسار ومفتاح اليسار في الصلاة علىٰ المختار ـ لمحسن بن

أحمد بن عبد القادر المتوفىٰ سنة ١١٩١ هـ ـ كما في (مخطوطات الجامع الكبير بصنعاء ـ برقم ٧٦).

٦٣ـ دلائل الخيرات وشوارق الأنوار في ذكر الصلاة علىٰ النبي المختار[١] ـ لأبي عبد الله محمد بن سليمان بن أبي بكر الجزولي السملالي الشريف الحسني المغربي المالكي الصوفي المتوفىٰ سنة ٨٥٤ هـ، وقيل: سنة ٨٧٠ هـ.

٦٤ـ دلائل الخيرات في الصلاة علىٰ النبي ﷺ ـ لمحمّد بن محمّد رحمان الغسّاني القيرواني المتوفىٰ سنة ١٢٤٧هـ، (تراجم المؤلفين التونسيين: ٢/ ٢٩٥).

٦٥ـ دوحة الأسرار في معنىٰ الصلاة علىٰ النبيّ المختار ﷺ ـ لأحمد ابن مصطفىٰ المستغانمي العلوي المعروف بـ(ابن عليوة) المتوفىٰ ١٣٥٣ هـ.

٦٦ـ الذخيرة الماحية للآثام في الصلاة علىٰ خير الأنام ﷺ ـ لمصطفىٰ ابن كمال الدين الحنفي (المتقدم ـ رقم ٤٦).

٦٧ـ ذخيرة المحبّين في الصلاة والسّلام علىٰ سيّد الأوّلين والآخرين ﷺ ـ لأحمد الشرقاوي الجرجاوي الذي عاش في القرن ١٢ هـ ـ كما في (معجم ما أُلّف عن رسول الله ﷺ للدكتور صلاح المنجد: ٣٠٦).

٦٨ـ ذخيرة المحتاج في الصلاة علىٰ صاحب اللواء والتاج ﷺ ـ محمّد المعطي بن الصالح الشرقي المتوفىٰ سنة ١١٨٠ هـ.

٦٩ـ ريّ الظمآن في الصلاة والسّلام علىٰ إنسان عين كلّ إنسان ـ لمنصور بن

---

١ ـ قال عنه حاجي خليفة في كشف الظنون (٧٥٩/١): وهذا الكتاب آية من آيات الله في الصلاة علىٰ النبي ﷺ يواظب بقراءته في المشارق والمغارب لا سيما في بلاد الروم.

محمّد الشرقاوي ـ طبع في القاهرة ١٣١٩ هـ.

٧٠ـ ربيع الأبرار في الصلاة على النبي المختار ﷺ ـ لابن القيّم (المتقدم ـ رقم ٥٤) ـ (كما في هدية العارفين:٢/ ١٥٨).

٧١ـ رسالة في إفراد الصلاة عن السّلام على رسول الله ﷺ ـ للملاّ علي القاري ـ متوفى في ١٠١٤هـ ـ (المنتقى من مخطوطات جامعة بُطْرُسْبُرغ: ١٥٠)[1].

٧٥ـ رسالة في دعاء الصلاة على النبيّ ﷺ والتشبيه فيه ـ للشيخ محمّد ابن بهاء الدين، ولعله القُرّه باغي.

٧٣ـ رسالة في الصلاة على النبيّ عليه الصلاة والسّلام) ـ لمحمد بن محمد السنوسي المتوفى سنة١٣٠٣ هـ ـ (معجم ما أُلّف عن رسول الله ﷺ، للدكتور صلاح الدين المنجد: ٣٠٦).

٧٤ـ رسالة في الصلاة على النبي ﷺ ـ لعمر بن علي الفتوشي التونسي المعروف بـ(ابن الوكيل) المتوفى سنة ١١٧٥ هـ.

٧٥ـ الرسالة في فضل الصلاة والسّلام على صاحب الرسالة ﷺ ـ لخضر بن صالح البيلاني ـ طبع في دمشق ١٣٤٣ هـ.

٧٦ـ رسالة في فضائل الصلاة على النبي ﷺ ـ لإمام الحرمين أحمد زيني دحلان الشافعي المكي المتوفى بالمدنية المنورة سنة ١٣٠٤ هـ.

٧٧ـ رسالة في قوله ﷺ: «مَن صلّى عليَّ صلاة واحدة صلّى الله عليه عشراً» ـ لعبد الغني النابلسي المتوفى سنة ١١٣٤ هـ.

---

١ ـ انظر: موقع شبكة الإمام الرضا عليه السلام http://www.imamreza.net/arb/list.php?id=١٠٠ .

٧٨ـ رسالة فيما يتعلق بمعاني الصلوات علىٰ النبي ﷺ ـ لمحمد بن صالح التونسي المالكي الشهير بـ(ابن ملوكة) ـ (المتقدم ـ رقم ٦٠) .

٧٩ـ رسالة في وجوب الصلاة علىٰ النبيّ ﷺ وعدمه ـ للشوكاني ـ كما في (مجلّة المورد ـ العدد ٢ سنة ١٩٧٤ م ـ ص ٢٩١) .

٨٠ـ رفع النعمة في الصلاة علىٰ نبي الرحمة ﷺ ـ لأحمد بن عبد العزيز ابن هشام بن خلف بن غزوان الفهري الشَنْتَمري الأندلسي متوفىٰ بعد ٥٥٣ هـ

٨١ـ روضة النسرين في الصلاة والسّلام علىٰ سيّد المرسلين ﷺ ـ لعبد الله ابن إبراهيم الشنقيطي المغربي المتوفىٰ سنة ١٢٣٥ هـ .

٨٢ـ رياض المحبيّن ونجاة العارفين في ذكر الصلاة علىٰ سيّد المرسلين ﷺ ـ لمؤلف مغربي مجهول ـ كما في (إيضاح المكنون: ١/ ٦٠٢) .

٨٣ـ رياضة الأذهان في قول القائل: «اللهمّ صلّ علىٰ فلان» ـ مجهول المؤلّف (مؤلفات الزيدية ٢/٦٩ ـ الرقم ١٦٩٠) .

٨٤ـ زاد السعيد في حقّ الصلاة علىٰ النبيّ الوحيد ـ لأشرف علي التهاوني .

٨٥ـ سعادة الدارين في الصلاة علىٰ سيد الكونين ﷺ ـ للشيخ يوسف أفندي ابن إسماعيل النبهاني المتوفىٰ سنة ١٣٥٠ هـ ـ (المتقدم ـ رقم ٨) .

٨٦ـ سعادة الدارين في الصلاة والسلام علىٰ سيد الكونين ﷺ ـ لمحمد ابن أحمد بن علي العمري الموصلي الشافعي المتوفىٰ ١١٩٩ هـ .

٨٧ـ سعادة الدارين في الصلاة والسّلام علىٰ سيّد الثقلين ﷺ ـ لمحمّد بن محمد بن فرج المعروف بـ(الإمام المنزلي) المتوفىٰ سنة ١٢٤٨ هـ ـ كما في

(تراجم المؤلفين التونسيين ١:٦٩) .

٨٨ـ سرّ الأسرار في ذكر الصلاة على النبي ﷺ ـ أحمد الطيب بن بش ـ طبع: المكتبة الثقافيّة ـ بيروت ١٩٨٥م .

٨٩ـ سلسلة الأنوار وزين الأخبار في الصلاة والتسليم على النبيّ المختار ﷺ ـ لمحمّد بن عبد القادر الحلبي القادري ، عاش في القرن ١٢ هـ.

٩٠ـ شرح الصدور بالصلاة على الناصر المنصور ﷺ ـ لأحمد بن عبدالفتاح المَلَوي الشافعي المتوفى سنة ١١٨١ هـ.

٩١ـ شرح الصلاة على رسول الله ﷺ ـ أحمد بن أبي بكر البلقيني الشافعي (مجلة أخبار التراث الإسلامي ـ العدد ١٦ سنة ١٤٠٨ هـ، ص ٢٢).

٩٢ـ شرح الصلاة على النبي ﷺ (لنور الدين عليّ الشوني) ـ لأحمد بن أبي بكر البلقيني المتوفى سنة ٨٤٤ هـ ـ كما في (معجم ما أُلّف عن رسول الله ﷺ ، للدكتور صلاح الدين المنجد: ٣٠٧) .

٩٣ـ شفاء السقام في نوادر الصلاة والسلام ـ للشيخ أبي سعيد شعبان بن محمد القرشي الشافعي الآثاري ـ كان حيا سنة ٨١١ هـ، وقيل: توفى سنة ٨٣٨ هـ.

٩٤ـ شفاء الأسقام ومحو الآثام في الصلاة على خير الأنام ﷺ ـ عبد الله ابن على بن عبد الله ابن على ابن عبد الله بن أحمد بن الحسين المكي الحسيني الصوفي المعروف بـ(السقّاف المكي) المتوفى سنة ١١٢٥ هـ.

٩٥ـ الصلاة البِرِّيَّة في الصلاة على خير البرية ﷺ ـ لمصطفى بن كمال الدين الحنفي القَطب البَكري (المتقدم ـ رقم ٤٦) .

٩٦ـ الصلاة البدرية والتوسلات الأنورية إلىٰ الحضرة الإلهية ـ حسن فؤاد ابن ممش المناستري المصري الذي كان حياً سنة ١٢٧٣ هـ.

٩٧ـ الصلاة البكريّة في الصلاة علىٰ خير البريّة ﷺ ـ لمصطفىٰ بن كمال الدين القطب البكري المتوفىٰ سنة ١١٦٢ هـ، (المتقدم ـ رقم ٤٦) .

٩٨ـ الصلاة الزكية علىٰ خير البريّة ﷺ ـ لحسين اليافي ـ كما في (دار مخطوطات البحرين)[1].

٩٩ـ صِلات السلام في فضل الصلاة والسلام ـ لعائشة بنت يوسف بن أحمد ابن ناصر الباعوني، أم عبد الوهاب، الباعونية الدمشقية، المتوفاة سنة ٩٢٢ هـ.

١٠٠ـ الصلاة علىٰ الآل ـ لإبراهيم بن خالد العلفي الصنعاني المتوفىٰ سنة ١١٥٦هـ ـ (مؤلفات الزيدية: ٢/ ٢٣١ـ برقم ٢١٢٢) .

١٠١ـ الصلاة علىٰ شفيع العصاة ﷺ ـ (مختصر) ومؤلفه مجهول، قال عنه حاجي خليفة في (كشف الظنون: ٢/ ١٤٣٣) : هو لبعض الأروام [أهل الروم] ، جمعه من الكتب المتداولة ورتبه علىٰ مقدمة في معنىٰ الصلاة، وفصلين: **الأول** في الأحاديث الدالة علىٰ فضيلة الصلاة، و**الثاني** في المواضع التي وردت فيها الصلاة، والخاتمة في كيفية الصلاة، جمعها سنة ٩٩١ هـ.

١٠٢ـ الصلاة علىٰ النبي ﷺ ـ لابن أبي الدنيا المتوفىٰ سنة ٢٨١ هـ ـ (معجم ما ألّف عن رسول الله ﷺ ، للدكتور صلاح الدين المنجد: ٣٠٨) .

١٠٣ـ الصلاة علىٰ النبيّ ﷺ ـ لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق

---

١ ـ انظر: موقع شبكة الإمام الرضا عليه السلام http://www.imamreza.net/arb/list.php?id=١٠٠ .

البصري البزّار المتوفىٰ سنة٩٠٥ هـ. (تاريخ التراث العربي: ١/ ٣١٦) .

١٠٤ـ الصلاة علىٰ النبي ﷺ (في نحو أربع مجلدات)ـ للشيخ تقي الدين ابن عبد الله الحنبلي المعروف بـ(أبي شعر أو شعير) المتوفىٰ سنة ١٢٠٧ هـ، صوفي من مشايخ الطريقة الشاذليّة بدمشق .

١٠٥ـ الصلاة علىٰ النبيّ (صلّىٰ الله عليه وآله) ـ محمّد بن أحمد الشهير بـ(بوتشنت) المتوفىٰ سنة ١٣١٦ هـ.

١٠٦ـ الصلاة علىٰ النبي ﷺ : أحكامها، فضائلها، فوائدها ـ لعبد الله سراج الدين طبع دار الفكر، دمشق ١٩٨٤ م .

١٠٧ـ صِلات الممتار في الصلاة علىٰ النبيّ المختار ﷺ ـ لضياء الدين أبو محمود محمد بن أمين الدين عبد العزيز بن محمّد الشيرازي ـ عاش في القرن الثامن الهجري، وألّفه سنة ٧٧٠ هـ.

١٠٨ـ الصلات والبشر في الصلاة علىٰ خير البشر ﷺ ـ لأبي طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (صاحب القاموس المحيط) المتوفىٰ سنة ٨١٧ هـ.

١٠٩ـ صلاة وسلام (باللغة الأردية) ـ لأحمد سعيد دهلوي ـ طبع (ديني بك ربو ـ دلهي ١٩٠٥م) .

١١٠ـ صلاة وسلام (بالأرديّة) ـ لأحمد عليّ صوفي ـ (طبع في حيدر آباد) .

١١١ـ صلوات الثناء علىٰ سيد الأنبياء ﷺ ـ للشيخ يوسف أفندي بن إسماعيل النبهاني المتوفىٰ سنة ١٣٥٠ هـ ـ (المتقدم ـ رقم ٨).

١١٢ـ الصلوات الجليلة علىٰ أشرف الخلق حبيبه وخليله ﷺ ـ لحسن ابن

محمود ابن أحمد بن محمّد بركات ـ طبع بمطبعة شرف ـ القاهرة سنة ١٣٠٢هـ.

١١٣ـ صلوات الختام علىٰ النبي الختام ﷺ ـ عبد الله بن علىٰ الحسيني السقّاف المكي (المتقدم ـ رقم ٩٣).

١١٤ـ الصلوات علىٰ النبيّ ﷺ، أو (مناهل الأشواق إلىٰ حبيب الخلق والخلاّق) ـ لمحمّد إسماعيل إبراهيم ـ طبع: دار الفكر العربي ـ القاهرة١٩٦٧ م.

١١٥ـ صلوات النبيّ ﷺ ـ مجهول المؤلف ـ طبع في مطبعة مجتبائي ـ بمدينة دلهي ١٩٠٠م.

١١٦ـ صيغ الصلوات علىٰ النبي ﷺ ـ لـ سيدي أحمد البدوي (الصوفي)، وقيل: لعبد القادر الگيلاني (المتقدم ـ رقم ٢٢) ـ كما في (معجم المطبوعات العربية والمعربة: ١/ ٥٤٢).

١١٧ـ ضرورة الترغيب[١] في فضل الصلاة علىٰ الحبيب ﷺ ـ لعبد الرحمن ابن أحمد السخاوي الشافعي المعروف بـ(ابن مسك) المتوفىٰ سنة ١١٢٣ هـ.

١١٨ـ طرف حديث ابن أبي ليلىٰ في الصلاة علىٰ النبيّ ﷺ ـ لأبي الفتح محمّد بن محمّد بن إبراهيم بن أبي القاسم الميدومي المتوفىٰ سنة ٧٥٤هـ. (كما في فهرس مخطوطات العمرية: ٢٦٣).

١١٩ـ طيب الكلام في تخصيص الصلاة علىٰ خير الأنام ﷺ ـ للقاضي محمّد ابن عليّ الشوكاني الصنعاني المتوفىٰ سنة ١٢٥٠ هـ ـ (كما في مؤلفات الزيدية: ٢/ ٢٥٢ ـ برقم ٢١٨٩).

---

١ ـ وفي بعض الكتب يعنون باسم: ضُرُب الترغيب في الصلاة علىٰ الحبيب.

١٢٠ـ العذب الزلال في الصلاة على الآل ـ للقاضي محمّد بن أحمد بن مشحم الصعدي الصنعاني (المتقدم ـ رقم ٥٢) .

١٢١ـ العطايا الكريمة في الصلاة على خير البرية ـ عبد الكريم بن أحمد ابن علوان بن عبد الله الحلبي الشافعي الشراباتي المتوفى سنة ١١٧٨ هـ.

١٢٢ـ العقد الثمين في الصلاة على الرسول الأمين ـ لأبي بكر بن الشيخ محمّد المُلاّ الحنفي الأحسائي . (دار مخطوطات البحرين) .

١٢٣ـ العقد الثمين في الصلاة على النبيّ ﷺ يوم الاثنين ـ لمحمّد بن أحمد الموسوم المتوفى سنة ١٣٠٠ هـ، (المتقدم ـ رقم ١٣، ٣٤) .

١٢٤ـ عقد الجواهر البهيَّة في الصلاة على خير البريّة ﷺ ـ مجهول المؤلف .

١٢٥ـ عقد الجوهر في الصلاة والسّلام على الشفيع المشفَّع في يوم المحشر ـ لمحمّد معروف النودهي البرزنچي الشافعي ـ (المتقدم ـ رقم ٧، ١٥، ٤١) .

١٢٦ـ غنيمة العبد المنيب بالتوسل بالصلاة على النبي الحبيب ﷺ ـ لمحمد ابن محمد بن أحمد بن محمد بن الحسين بن ناصر بن عمرو الدرعي المغربي الصوفي المتكلم المالكي المتوفى سنة ١٠٨٥ هـ ـ و درعة: وادٍ بالمعزب .

١٢٧ـ فتح الأماني في كيفيّة الصلاة على مَن أُنزل إليه السبع المثاني (في الأحاديث والأدلة على حرمة الصلاة البتراء وعدم ذكر «الآل» عند الصلاة على الرسول الكريم ﷺ) ـ لمحمّد بن أحمد خطبة . كما في (مؤلّفات الزيدية: ٢/ ٣٠٥ـ برقم ٢٣٥٦) .

١٢٨ـ الفتح الجليل في الصلاة الممزوجة بالتهليل ـ للقاضي محمّد بن أحمد ابن مشحم الصعدي الصنعاني (المتقدم ـ رقم ٥٢ ، ١١٩) .

١٢٩ـ الفتح الرحماني في الصلاة علىٰ أشرف النوع الإنساني محمّد المصطفىٰ العدناني ﷺ ـ لهاشم بن عبد العزيز المحمديّ الشافعي ـ طبع في المطبعة الميمنية ـ القاهرة ١٣٣١ هـ.

١٣٠ـ فتح الرسول ومفتاح بابه للدخول لمن أراد الوصول ـ لمحمّد عثمان ميرغني ـ مطبعة السعادة ـ مصر سنة ١٩١٠ هـ.

١٣١ـ الفتح العميم في الصلاة والسلام علىٰ النبي الكريم ﷺ ـ للقاضي محمد بن أحمد بن مشحم الصنعاني (المتقدم ـ رقم ٥٢ ، ١١٩، ١٢٧) .

١٣٢ـ الفتح المبين في الصلاة والسّلام علىٰ سيد المرسلين ﷺ ـ لأحمد سعد العقاد طبع في الفيّوم ـ مصر ١٩٤٣م .

١٣٣ـ الفتح المبين والدر الثمين في فضل الصلاة والسلام علىٰ سيد المرسلين ﷺ ـ لعبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن إبراهيم ابن أحمد بن إبراهيم الخياط الهاروشي الفاسي التونسي، فرغ من كتابته سنة ١١٨٦ هـ.

١٣٤ـ فتح الميسر في الصلاة علىٰ النبي المبشر ﷺ ـ لمحمود محفوظ الدمشقي الشافعي، مطبوع سنة ١٣٠٤ هـ.

١٣٥ـ الفتوحات الربّانيّة والتجلّيات الوضيّة في الصلوات علىٰ خير البريّة ﷺ ـ لمحمّد ماضي أبو العزائم ـ مطبعة الآداب والمؤيّد ـ القاهرة ١٣٢٨ هـ.

١٣٦ـ الفجر المنير في الصلاة علىٰ البشير النذير ﷺ ـ لعمر بن علي بن سالم ابن صدقة الفاكهاني اللخمي الإسكندري المتوفىٰ سنة ٧٣٤ هـ ـ (كما في مجلّة المورد ـ العدد الأول سنة ١٩٧٥م ـ ص ٢١١) .

١٣٧ـ الفصول المضيّة في فضل الصلاة والسّلام علىٰ خير البريّة ﷺ ـ

للحسين بن يحيىٰ الديلمي الذماري المتوفىٰ سنة ١٢٤٩ هـ. (مؤلفات الزيديّة:٢/ ٣٢١ ـ برقم٢٤٠٧).

١٣٨ـ فضل التسليم علىٰ النبي الكريم ﷺ ـ لأحمد بن يحيىٰ بن فضل الله العدوي العمري الدمشقي الشافعي المتوفىٰ سنة ٧٤٩ هـ[1].

١٣٩ـ فضل التسليم علىٰ النبي الكريم ﷺ ـ لأبي القاسم حمد بن بنون القرشي التونسي.

١٤٠ـ فضل الصلاة علىٰ النبي ﷺ ـ لأبي إسحاق إسماعيل بن إسحاق الجهضمي القاضي المالكي الأزدي البصري ثم البغدادي، المتوفىٰ سنة ٢٨٢ هـ، طبع بتحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني، يشتمل علىٰ (١٠٧) أحاديث وهي علىٰ طريقة المحدثين، وكلها مسندة.

١٤١ـ فضل الصلاة علىٰ النبيّ ﷺ ـ لأحمد بن عمرو بن أبي عاصم المتوفىٰ سنة ٢٨٧ هـ ـ كما في (الوافي بالوفيات ٦:١٠٨).

١٤٢ـ فضل الصلاة علىٰ النبيّ ﷺ ـ لعمر بن أحمد ابن شاهين المتوفىٰ في سنة ٣٨٥ هـ ـ كما في (معجم ما أُلّف عن رسول الله ﷺ: ٣٠٩).

١٤٣ـ فضل الصلاة علىٰ النبيّ ﷺ ـ لابن القيّم (المتقدم ـ رقم ٥٤، ٧٥) ـ كما في (معجم ما أُلّف عن رسول الله ﷺ: ٣٠٩).

١٤٤ـ فضل الصلاة علىٰ النبي ﷺ ـ لإبراهيم بن محمد بن مفلح بن محمد الراميني الأصل المقدسي ثم الدمشقي الصالحي الحنبلي، الشهير بـ(ابن مفلح)

---

١ ـ ذكره النبهاني في مقدمة (سعادة الدارين) حول من ألف في الصلاة علىٰ النبي ﷺ.

كان قاضي الحنابلة بالشام المتوفىٰ سنة ٨٠٣ هـ.

١٤٥ـ فضل الصلاة على النبي ﷺ للقاضي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي المغربي (ت ٥٤٤هـ).

١٤٦ـ فضل الصلاة علىٰ النبي ﷺ وبيان معناها وكيفيتها وشيء مما أُلف فيها ـ لعبد المحسن بن حمد العباد البدر (معاصر) مدرس في المسجد النبوي.

١٤٧ـ الفوائد الجميلة في مواضع الصلاة علىٰ صاحب الوسيلة ـ للقاضي محمّد بن أحمد بن مشحم الصنعاني المتوفىٰ سنة ١١٨٢ هـ (المتقدم ـ رقم ٥٢، ١١٩، ١٢٩، ١٣٠) ـ (مؤلفات الزيديّة: ٢/ ٣٣٠ ـ الرقم ٢٤٣٤).

١٤٨ـ الفوائد السنيّة في ذكر الصلاة علىٰ خير البرية ﷺ ـ لأبي الصفاء عليّ الشنواني المصري، عاش في القرن ١٢ هـ.

١٤٩ـ فواتح الصلوات الأحمديّة في لوائح مدائح الذات المحمديّة ـ لأبي المواهب أحمد بن علي بن عبد القدّوس المصري الشنّاوي، متوفىٰ سنة ١٠٢٨هـ.

١٥٠ـ فيض الخلاّق في الصلاة علىٰ راكب البُراق ـ محمّد بن عليّ بن خليفة الغرياني المتوفىٰ سنة ١١٩٥ هـ ـ (تراجم المؤلفين التونسيين: ٣/ ٤٦٠).

١٥١ـ قربان المتّقين في الصلاة علىٰ النبي ﷺ ـ لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن مسعود (بن بشكوال) الخزرجي الأنصاري القرطبي الأندلسي المتوفىٰ سنة ٥٧٨ هـ ـ (صلة الخلف بموصول السلف ـ محمد السوسي المغربي: ٣٣٦).

١٥٢ـ القربة إلىٰ رب العالمين بالصلاة علىٰ محمد سيد المرسلين ﷺ ـ لأبي القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال (المتقدم ـ رقم ١٤٩).

١٥٣ـ قرّة عين أهل الصفا في صلوات المصطفىٰ ﷺ ـ لمحمّد بن عليّ السنوسيّ الخطابي الإدريسي متوفىٰ ١٢٧٦ هـ، (معجم أعلام الجزائر: ١٨٠).

١٥٤ـ القول البديع في الصلاة علىٰ الحبيب الشفيع ﷺ[1] ـ لأبي الخير محمد ابن عبد الرحمن السخاوي المصري الشافعي المتوفىٰ سنة ٩٠٢ هـ.

١٥٥ـ القول البديع في الصلاة علىٰ الحبيب الشفيع ﷺ ـ لمحرّم بن محمّد السيواسي المتوفىٰ سنة ١٠٠٠ هـ.

١٥٦ـ القول المَرْضي في الفرق بين الصلاة والسّلام والترضّي ـ لمحمد بن السيد عبد الرسول بن قلندر بن عبد السيد بن عبد الرسول الحسيني البرزنجي (أو البرزنچي) الشهرزوري المدني الشافعي المتوفىٰ بالمدينة المنورة سنه ١١٠٣ هـ.

١٥٧ـ القول النفيع في الصلاة علىٰ النبي الشفيع ﷺ ـ للواعظ محمد حجازي المصري الشافعي الشهير بـ(الواعظ القلقشندي) متوفىٰ سنة ١٠٣٥ هـ

١٥٨ـ الكبريت الأحمر في الصلاة علىٰ النبي ﷺ ـ لعبد القادر الگيلاني البغدادي الصوفي الحنبلي المتوفىٰ سنة ٥٦١ هـ، (المتقدم ـ رقم ٢٢).

١٥٩ـ الكبريت الأحمر في الصلاة والسّلام علىٰ مَن أُنزل عليه ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ﴾ ـ مجهول المؤلف ـ كما في (مخطوطات الجامع الكبير

---

١ ـ ذُكر في كتابي الأعلام: (٦/ ١٩٤)، ومعجم المطبوعات العربية: (١/ ١٠١٤) أن اسمه (القول البديع في أحكام الصلاة علىٰ الحبيب الشفيع) أتمه أخر شهر رمضان سنة ٨٦١ هـ. ولعله هو ذاته المنهل البديع في الصلاة علىٰ النبي الشفيع (أو الحبيب الشفيع) ﷺ.

بصنعاء ـ برقم ٢٣٩١)[1].

١٦٠ـ كتاب الصلاة (علىٰ النبي ﷺ) ـ لأبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصفهاني (صاحب حلية الأولياء)[2].

١٦١ـ كتاب الصلاة (علىٰ النبي ﷺ) ـ لعلي بن عبد الكافي السبكي المصري الشافعي المتوفىٰ سنة ٧٥٦ هـ.

١٦٢ـ كتاب الصلاة (علىٰ النبي ﷺ) ـ ليوسف بن إبراهيم بن جملة الدمشقي الحنبلي (وكان قبل ذلك شافعياً) توفي سنة ٧٣ هـ.

١٦٣ـ كتاب في الصلاة علىٰ النبي المختار ﷺ الملتقط من الأحاديث والآثار ـ لعثمان بن يوسف الموصلي الخطيب الشافعي متوفىٰ سنة ١١٤٦ هـ

١٦٤ـ كتاب في الصلاة علىٰ النبيّ ﷺ ـ لأحمد بن مزيان الورجي المتوفىٰ بعد سنة ١١٩٣ هـ ـ (كما في معجم أعلام الجزائر: ٣٤٢).

١٦٥ـ كتاب في الصلاة علىٰ النبيّ ﷺ ـ لمحمّد بن أحمد بن أبي الفضل سعيد بن صعد الأنصار الأندلسي التلمساني المتوفىٰ سنة ٩٠١ هـ ـ (كما في معجم أعلام الجزائر: ١٩٥).

١٦٦ـ كتاب في الصلاة علىٰ رسول الله ﷺ ـ مؤلفه مجهول ـ كما في (مخطوطات الصبيحية بـ(سلا) ـ رقم ١٧٤)[1].

١٦٧ـ كشف الأسف في الصلاة والسّلام علىٰ سيّد أهل الشرف ـ لمحمّد

---

١ ـ انظر: موقع شبكة الإمام الرضا عليه السلام http://www.imamreza.net/arb/list.php?id=١٠٠ .

٢ ـ ذكر ذلك محقق كتاب (الصلاة والبشر ـ للفيروز آبادي) في المقدّمة ص ٧.

معروف النودهي البرزنجي الشافعي ـ (المتقدم ـ رقم ٧، ١٥، ٤١، ١٢٤) .

١٦٨ـ كشف الكروب لملاقاة الحبيب والتوسل بالمحبوب ـ لإبراهيم اللقاني المصري، (كما في إيضاح المكنون: ٢/ ٣٦٥) .

١٦٩ـ كنز الأسرار ونصرة الفقراء الأخيار في الذكر والصلاة علىٰ النبيّ المختار ﷺ ـ التهامي بن أحمد بن الحسن الحمومي المتوفىٰ سنة ١٢٠٩ هـ ـ (مخطوطات الصبيحية بـ(سلا) ـ ضمن رقم ١٢٨) .

١٧٠ـ الكنز الأسنىٰ في الصلاة والسّلام علىٰ الذات المكمّلة الحسنىٰ ـ لأحمد ابن محمّد القشاشي المدني المتوفىٰ سنة ١٠٧١ هـ.

١٧١ـ الكنز الثمين في الصلاة علىٰ سيّد المرسلين ﷺ ـ لإبراهيم أبو خليل ـ مطبعة أمين عبد الرحمن ـ القاهرة ١٩٤٥م .

١٧٢ـ كنوز الأسرار في الصلاة علىٰ النبي المختار ﷺ ـ لعبد الله بن إبراهيم الخياط الهاروشي التونسي (المتقدم ـ رقم ١٤٠) ـ فرغ من كتابته سنة ١١٨٦ هـ.

١٧٣ـ كنوز الأسرار في الصلاة والسّلام علىٰ النبيّ المختار ﷺ ـ عبد الفتاح القاضي ـ دار الشعب ـ القاهرة سنة ١٩٦٧م .

١٧٤ـ الكواكب الدرّيّة في الصلاة علىٰ خير البريّة ـ لمحمّد نمر ـ المطبعة الحسينية ـ القاهرة سنة ١٣٢٦ هـ.

١٧٥ـ كيفيّة الصلاة علىٰ خير الهداة ـ لكارم السيّد غنيم ـ كما في (مجلّة هُدىٰ الإسلام ـ العدد ١٠ سنة ١٤٠٤ هـ ـ ص ٢٩ ـ ٣٧) .

١٧٦ـ لذائذ الأثمار في فضل الصلاة علىٰ النبي المختار ﷺ ـ لعبد المجيد

ابن محرم بن أبي البركات محمد بن عارف مجد الدين أبو الخير السيواسي الحنفي الصوفي المتوفىٰ سنة ١٠٤٩ هـ في القسطنطينية .

١٧٧ـ لطائف الأزهار في الصلاة علىٰ النبي المختار ﷺ ـ لعبد المجيد ابن محرّم السيواسي (المتقدم ـ رقم ١٧٤) .

١٧٨ـ اللواء المُعَلَّم في مواطن الصلاة علىٰ النبي (صلىٰ الله تعالىٰ عليه [وآله] وسلم)[١] ـ للقاضي محمد بن محمد الخيضري الزبيدي الدمشقي الشافعي المتوفىٰ سنة ٨٩٤ هـ .

١٧٩ـ لوائح الأنوار في الصلاة علىٰ النبي المختار ﷺ (٧ أجزاء) ـ لأبي حامد العربي بن عبد الله اليملحي الوزّاني المتوفىٰ بالرباط سنة ١٣٣٩ هـ .

١٨٠ـ لوامع الأسنّة في الصلاة علىٰ عين الرحمة ـ لمحمّد بن صالح التونسي المعروف بـ(ابن ملوكة) ـ (المتقدم ـ برقم ٦٠، ٧٧) .

١٨١ـ لؤلؤة الأنوار وقلائد الجواهر ورياض الأزهار في الصلاة علىٰ النبي المختار ﷺ ـ لمحمد التهامي بن المدني جنّون بن عدنان الحسيني .

١٨٢ـ مجموعُ صلواتٍ (جمعَ أربعة مؤلفات مطوّلة ومختصرة أتىٰ فيها بصلوات علىٰ النبيّ ﷺ مع أسماء الله الحسنىٰ) ـ لمحمّد بن صالح التونسي المعروف بـ(ابن ملوكة) ـ (المتقدم ـ برقم ٦٠، ٧٧، ١٧٨) .

١٨٣ـ مجمع الفوائد ومعدن الفرائد (وهو جامع للأحاديث الواردة في الصلاة

١ـ قال بعضهم: اسمه: (مواطن الصلاة علىٰ النبي ﷺ) وقيل: اللواء (المعلم في شرح الصلاة علىٰ النبي (صلىٰ الله عليه [وآله] وسلم)) .

علىٰ النبي ﷺ) ـ للشيخ عبد الكريم بن ولىٰ الدين، متوفىٰ حدود سنة ١١٠٠ هـ.

١٨٤ـ مجلي الأسرار والحقائق فيما يتعلق بالصلاة علىٰ خير الخلائق ﷺ[1] ـ لأحمد بن المأمون بن الطيب بن المدني البلغيثي الفاسيٍّ المتوفىٰ سنة ١٣٤٨ هـ.

١٨٥ـ مدارج الوصول إلىٰ أفضليّة الصلاة علىٰ الرسول ﷺ ـ لعمر بن عبدالوهاب العرضي ـ كما في (معجم ما أُلّف عن رسول الله ﷺ : ٣١٠).

١٨٦ـ مسالك الحنفا إلىٰ مشارع الصلاة علىٰ النبي المصطفىٰ ﷺ ـ لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد الخطيب القسطلاني المصري الشافعي المتوفىٰ سنة ٩٢٣ هـ.

١٨٧ـ مشارق الأنوار في الصلاة والسلام علىٰ النبي المختار ﷺ ـ لأبي السيادة عبد الله بن إبراهيم بن حسن بن محمد أمين بن علىٰ بن مير غني الحسيني المتّقي المكي الطائفي الحنفي المعروف بـ(المحجوب) المتوفىٰ سنة ١٢٠٧هـ .

١٨٨ـ مشروعيّة الصلاة علىٰ النبيّ بصفة كاملة وكراهية الإشارة إليها عند الكتابة بحرف أو أكثر ـ لعبد العزيز بن عبد الله بن باز (مفتي السعودية) المتوفىٰ سنة ١٤٢٠ هـ ـ كما في (مجلّة البحوث الإسلاميّة ـ الرياض ـ العدد ١٢ ـ سنة ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م ـ ص ٧ ـ ٩).

١٨٩ـ مصباح الظلام بالصلاة والسلام علىٰ خير الأنام ـ لعلي بن عبد الله الشوني الأحمدي المصري الشافعي الصوفي المتوفىٰ سنة ٩٤٤ هـ.

---

١ ـ في كتاب (الأعلام ـ للزركلي: ١/ ٢٠١) : اسمه (مجلي الحقائق فيما يتعلق بالصلاة علىٰ النبي ﷺ).

١٩٠ـ المصباح المنير في شرح الصلاة علىٰ البشير النذير ـ لأحمد بن أبي بكر البُلقيني المتوفىٰ سنة ٨٤٤ هـ.

١٩١ـ مطالع الأنوار ومسالك الأبرار في فضائل الصلاة علىٰ النبي المختار ـ لجبر بن محمد بن جبر بن هشام القرطبي المتوفىٰ سنة ٦١٥ هـ، وهو تلميذ ابن بشكوال (المتقدم ـ رقم ١٤٩)، ومن فقهاء المالكية.

١٩٢ـ مطالع المسرات بجلاء دلائل الخيرات[1] ـ لمحمد بن يوسف بن محمد ابن حامد المغربي الفاسيِّ، المقصري المالكي المتوفىٰ سنة ١٠٥٢ هـ.

١٩٣ـ مطلب السعادات في الصلاة والسّلام علىٰ سيّد السادات ـ لأحمد ابن محمّد الحموي الحلبي.

١٩٤ـ معارج الوصول بالصلاة علىٰ أكرم نبي ورسول ﷺ ـ لأبي العباس أحمد بن عبد الحي الحلبي ثم الفاسي الشافعي المتصوف المتوفىٰ ١١٢٠ هـ

١٩٥ـ مفاخر الإسلام في فضل الصلاة علىٰ النبي ﷺ ـ لمحمد بن أحمد بن أبي الفضل بن سعيد بن سعد الأنصاري المعروف بـ(ابن صعد) من أهل تلمسان، توفي بمصر سنة ٩٠١ هـ.

١٩٦ـ مفرجة الكروب بالصلاة علىٰ النبي المحب المحبوب ﷺ ـ لأحمد ابن سليمان الأروادي الخالدي النقشبندي.

١٩٧ـ المكيال الأوفىٰ في الصلاة علىٰ المصطفىٰ ﷺ ـ لمحمّد بن أحمد

---

١ ـ احتمل إليان سركيس في معجم المطبوعات العربية: ٢ /١٤٣١: أن يكون اسمه (مطالع المسرات بشرح دلائل الخيرات) وأنه اختصار لـ(دلائل الخيرات) الذي تقدم برقم (٦٣).

الموسوم ، المتوفىٰ سنة ١٣٠٠ هـ ـ (المتقدم ـ رقم ١٣ـ ٣٤، ١٢٢) .

١٩٨ـ منتهىٰ الأمل والسُّول في الصلاة والتسليم علىٰ سيّدنا محمّد النبيّ الرسول ـ مجهول المؤلّف ـ (فهرس مخطوطات الصبيحة بسلا: ٣٠٩ ـ ٣١٠) [1].

١٩٩ـ منتهىٰ السُّول في الصلاة علىٰ النبيّ الرسول ﷺ ـ محمّد بن عليّ بن فضل الطبري المكي الشافعي الجمّال، كما في(فهرس الفهارس والأثبات: ٩٣٥).

٢٠٠ـ المنح الإلهية في الصلاة علىٰ خير البرية ـ لأحمد بن مصطفىٰ الأزميري (التركي) الرومي .

٢٠١ـ المنهل البديع في الصلاة علىٰ الحبيب الشفيع ـ لأبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي المصري الشافعي ـ (المتقدم ـ رقم ١٥٢) .

٢٠٢ـ الملاذ والاعتصام في كيفية الصلاة والسلام علىٰ سيدنا محمد خير الأنام (عليه أفضل الصلاة والسلام) ـ لجبر بن محمد القرطبي (تقدم برقم ١٨٩).

٢٠٣ـ مواطن الصلاة علىٰ النبي عليه السلام والصلاة ـ لأبي عبد الله محمد بن محمد بن أحمد بن الشيخ بدر الدين الدمشقي الأصل المارديني الشافعي المعروف بـ(سبط المارديني) المتوفىٰ سنة ٩٠٢ هـ .

٢٠٤ـ مواطن الصلاة علىٰ النبي ﷺ ـ القاضي محمّد بن محمّد الخيضري الشافعي الدمشقي المتوفىٰ سنة ٨٩٤ هـ.

٢٠٥ـ مواهب الخيرات في كثرة الاستغفار والأذكار والصلاة علىٰ النبي صاحب المعجزات ﷺ ـ لعبد الوهاب بن عبد الغني بن عبد الله الفتني الهندي

---

١ ـ انظر: موقع شبكة الإمام الرضا عليه السلام http://www.imamreza.net/arb/list.php?id=١٠٠ .

الحنفي الصوفي المجاور بالحرمين المتوفىٰ ١١١٧ هـ.

٢٠٦ـ مورد الأصول لإدراك السُّول علىٰ حل كفال الصلاة علىٰ الرسول ﷺ ـ لأحمد بن الحاج العيّاشي سكيراج (أو سكيراغ) .

٢٠٧ـ المورد البارق في الصلاة علىٰ خير الخلائق ﷺ ـ مجهول المؤلف ـ (كما في إيضاح المكنون: ٢/ ٦٠٤) .

٢٠٨ـ النثر البديع في الصلاة علىٰ الشفيع ـ صالح بن عمر سويسي الشريف القيرواني المتوفىٰ سنة ١٣٦٠ هـ ـ طبع في المطبعة التونسية عام ١٣٤١هـ ـ ١٩٢٣م .

٢٠٩ـ النرجسة العنبرية في الصلاة علىٰ خير البريّة ـ لإبراهيم بن عبد القادر بن أحمد بن إبراهيم الرياحي ١٢٦٦ هـ.

٢١٠ـ نزهة الأصفياء وسلوة الأولياء في فضل الصلاة علىٰ خاتم الأنبياء (في ١٢ جزءاً) ـ لأبي الحسن علي بن محمد بن إبراهيم بن عبد الرحمن ابن الضحاك الفزاري ويعرف بابن المقري، توفي بغرناطة سنة ٥٥٧ هـ.

٢١١ـ نفحات الصلاة والتسليم ـ لسيد حسن!! ـ (قاموس الكتب: ١/ ٧٧١)

٢١٢ـ النفحات النورانيّة في الصلاة علىٰ خير البريّة ـ لمحيي الدين محمّد ابن عليّ بن محمّد بن العربي المتوفىٰ سنة ٦٣٨ هـ ـ طبع في القاهرة سنة ١٣٢٣ هـ.

٢١٣ـ النفحة الإلهيّة في الصلاة علىٰ خير البريّة ـ لعبد الله بن محمّد بن الصديق الغماري المالكي ـ توزيع: عالم الكتب، بيروت .

٢١٤ـ وردة الجيوب في فضل الصلاة علىٰ النبيّ المحبوب ﷺ ـ لمحمّد بن عبد العزيز الجزولي عاش في القرن ١٢ هـ.

٢١٥ـ وسيلة الراغبين وتحفة الطالبين في أحاديث الأربعين الواردة في الصلاة علىٰ سيد المرسلين ﷺ ـ للحافظ أبي الحسين يحيىٰ بن علي المصري .

٢١٦ـ الوسيلة الظاهرة في الصلاة والسّلام علىٰ سيّد أهل الدنيا والآخرة ـ مجهول المؤلف ـ (المنتخب من مخطوطات درا الكتب القطرية: ١٢٦) .

٢١٧ـ وسيلة المتوسلين في فضل الصلاة عن سيد المرسلين ﷺ ـ لبركات ابن محمد بن محمد العروسي ـ كان حياً إلىٰ ما قبل سنة ٨٩٧ هـ.

وهناك من خصص فصلاً كاملاً من كتابه حول الصلاة علىٰ النبي ﷺ وما لها من الفضل، مثل:

١ـ الحبل المتين في الأذكار والأدعية المأثورة عن سيد المرسلين ﷺ ـ لأبي الوقت عبد الملك بن علي الصديقي المكي الدعلان القزويني ، رتبه علىٰ سبعة فصول، والفصل السابع منه في فضل الصلاة علىٰ النبي ﷺ .

٢ـ الوفا في فضائل المصطفىٰ ﷺ ـ لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي المتوفىٰ سنة ٥٩٧ هـ ، وبعد أن ذكر مدفن النبي ﷺ ذكر فضل الصلاة عليه، كما في (كشف الظنون: ٢/ ٢٠١٧) .

٣ـ جامع الأدعية من الحضرة النبوية ـ لعبد الجميل بن محمود الصافي (باللغة الفارسية) ، مقسم علىٰ مقدمة وسبعة عشر باباً وخاتمة، والخاتمة في فضائل القرآن وأوقات القراءة والصلاة علىٰ النبي ﷺ .

٤ـ الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين ـ للشيخ شمس الدين محمد ابن محمد بن الجزري الشافعي (الصوفي) المتوفىٰ سنة ٧٣٩ هـ ، وهو من الكتب

الجامعة للأدعية والأوراد والأذكار الواردة في الأحاديث والآثار، ذكر فيه أنه أخرجه من الأحاديث الصحيحة وأبرزهُ عدةً عند كل شدةٍ، ختمه بفضل الصلاة علىٰ النبي ﷺ، وفرغ منه يوم الأحد ٢٢ من ذي الحجة سنة ٧٩١ هـ.

٥ـ صلوات (الشيخ أحمد القليوبي الصوفي) ـ من تأليفه هو، وهي مسبوقة بمقدمة في فضل الصلوة علىٰ النبي ﷺ.

٦ـ وسيلة الخادم إلىٰ المخدوم در شرح صلوات چهارده معصوم (باللغة الفارسية) ـ للفضل بن روزبهان الخنجي الأصفهاني المتوفىٰ سنة ٩٢٧ هـ وفيها تطرق لذكر الصلاة علىٰ النبي وآله ﷺ.

٧ـ روح البيان في تفسير القرآن ـ إسماعيل حقي بن مصطفىٰ البروسوي الاسلامبولي التركي الصوفي الحنفي المتوفىٰ سنة ١١٢٧ هـ، وقد أسهب فيه في ذكر فضائل وكرامات الصلاة علىٰ النبي ﷺ وكيفيتها والحث عليها والترغيب فيها...

وغير هذا كثير مما كُتب حول هذه العبادة الفذّة مما لم نقف عليه، إضافة إلىٰ أننا لم نذكر للمتأخرين والمعاصرين إلاّ القليل، وفيما ذكرناه منها كفاية إن شاء الله تعالىٰ.

*****

تم الكتاب والحمد لله رب العالمين

يوم الجمعة ٢٨ رمضان ١٤٣٠ هـ

كتبه الجاني علىٰ نفسه، العاصي لربه

أبو عبد الرحمن

أحمد بن حسين العبيدان الأحسائي

وقد كان الشروع فيه ثاني شهر رمضان المبارك ١٤٢٥ هـ

** اللهم صل على محمد وآل محمد **

** وعجل فَرَجَهُم **



* مصادر الكتاب

* محتويات الكتاب

« أهم »

مصادر الكاتب

أحكام القرآن: أحمد بن علي الرازي الجصاص ـ الأولىٰ ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤ م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

أحكام القرآن: محمد بن علي الحاتمي الطائي المعروف بـ(ابن العربي) ـ تحقيق البجاوي ـ دار المعرفة ـ بيروت .

أدب الاملاء والاستملاء : عبد الكريم بن محمد التميمي السمعاني ـ الأولىٰ ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م ـ دار ومكتبة الهلال ـ بيروت ـ بئر العبد .

الأدب المفرد: محمد بن إسمعيل البخاري ـ الأولىٰ ١٤٠٦ ـ ١٩٨٦ م ـ مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت .

الأذكار النووية: يحيىٰ النووي ـ دار الفكر ـ ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤ م بيروت .

الأرائج المسكية في تفضيل البضعة الزكية: للسيد حسن آل المجدد الشيرازي (حفظه الله) ضمن برنامج مكتبة أهل البيت عليهم السلام .

أسباب نزول الآيات: علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ـ توزيع دار الباز للنشر والتوزيع ـ مكة المكرمة ١٣٨٨ هـ ـ ١٩٦٨ م ـ نشر مؤسسة الحلبي .

الأعلام : خير الدين الزركلي ـ الخامسة ١٩٨٠ م ـ دار العلم للملايين ـ بيروت .

الأمالي: الشيخ الصدوق القمي رضي الله عنه ـ الأولىٰ ١٤١٧ هـ ـ مؤسسة البعثة ـ طهران .

الأمالي: الشيخ الطوسي رضي الله عنه ـ الأولىٰ ١٤١٤ هـ ـ نشر دار الثقافة ـ قم .

أنساب الأشراف: أحمد بن يحيىٰ البلاذري ـ الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت .

أنوار التنزيل وأسرار التأويل: أبو سعيد عبدالله بن عمر البيضاوي ـ دار الفكر ـ بيروت ـ وأيضاً طيعة مطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي ـ الثالثة ١٣٨٨ هـ ـ مصر .

الأنوار المحمدية من المواهب اللدنية: الشيخ يوسف أفندي النبهاني ـ المطبعة الأدبية ـ بيروت .

الأنوار النعمانية: المحدث السيد نعمة الله الموسوي الجزائري ﵁ ـ الرابعة ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤ م ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت .

الإبداع في حسم النزاع في الرد علىٰ كتاب (الصراع بين الإسلام والوثنية ـ لعبد الله علي القصيمي) للسيد أمير محمد الكاظمي القزويني .

الإتقان في علوم القرآ ن: جلال الدين السيوطي ـ الأولىٰ ١٤١٦ هـ ١٩٩٦ م ـ دار الفكر ـ بيروت.

إحقاق الحق: السيد نورا لله التستري ﵁ ـ مكتبة المرعشي النجفي ﵀ ـ قم .

الاختصاص: الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان ﵁ ـ مؤسسة النشر التابعة لجامعة المدرسين ـ قم .

إرشاد الفحول إلىٰ تحقيق الحق من علم الأصول: محمد بن علي الشوكاني اليماني ـ تصحيح إسماعيل الخطيب الحسني السلفي ـ مطبعة السعادة .

إرشاد القلوب إلىٰ الصواب المنجي من عمل به من اليم العقاب: أبو محمد الحسن الديلمي ﵁ ـ الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت .

الإستبصار: الشيخ الطوسي﵁ ـ الرابعة ١٤٠٥هـ ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران

الاستذكار لمذاهب أئمة الأمصار وفيما تضمنه الموطأ من المعاني والآثار: يوسف ابن عبد البر النمري القرطبي المالكي ـ الاولىٰ ٢٠٠٠ م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع: محمد بن أحمد الشربيني الشافعي ـ مصر .

إمتاع الأسماع بما للنبي ﷺ من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع: أحمد ابن علي المقريزي: ٨٤٥ هـ ـ أولىٰ ١٤٢٠هـ ـ ١٩٩٩م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

بحار الأنوار الجامع لدرر أخبار الأئمة الأطهار: العلامة المجلسي ؒ ـ مؤسسة الوفاء ـ ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م ـ بيروت .

بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع: أبو بكر بن مسعود الكاشاني الحنفي ـ الأولىٰ ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م ـ الناشر المكتبة الحبيبية ـ باكستان .

بداية الحكمة: العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي ؒ ـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ١٤٢٣ هـ ـ قم .

البرهان في تفسير القرآن: العلامة المحدّث السيد هاشم التوبلي البحراني ؒ .

بستان الواعظين ورياض السامعين: أبو الفرج ابن الجوزي الحنبلي ـ تحقيق: أيمن البحيري ـ الثانية ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٨م ـ مؤسسة الكتب الثقافية ـ بيروت.

بصائر الدرجات الكبرىٰ في فضائل آل محمّد ﷺ : محمد بن الحسن الصفار ؒ ـ مؤسسة الأعلمي ـ طهران ـ ١٤٠٤ هـ ـ ١٣٦٢ هـ ش .

بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي (صاحب القاموس) ـ القاهرة ـ مصر ـ ١٣٨٥ هـ.

تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة: السيد شرف الدين الحسيني الاسترآبادي النجفي ﵀ ـ مطبعة أمير ١٤٠٧ هـ ـ قم .

تأويل مختلف الحديث: ابن قتيبة الدينوري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

تاج العروس من جواهر القاموس: محمد مرتضىٰ الحسيني الواسطي الزبيدي الحنفي: ـ تحقيق علي شيري ـ دار الفكر للطباعة ـ ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٤ م ـ بيروت .

التاريخ الكبير: محمد بن إسماعيل البخاري ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

تاريخ الإسلام: الذهبي ـ الأولىٰ ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ دارالكتاب العربي ـ بيروت .

تاريخ القرآن الكريم: محمد طاهر الكردي ـ مطبعة الفتح ـ جدة ـ السعودية .

تاريخ مدينة دمشق: ابن عساكر ـ دار الفكر ـ ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م بيروت .

التبيان في تفسير القرآن: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ﵀ ـ الأولىٰ ١٤٠٩ هـ ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

التجلي الأعظم في الصلاة علىٰ آل النبي الأكرم ﵈ : السيد فاخر الموسوي ـ الأولىٰ ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م. بيروت .

تحرير الأحكام الشرعية علىٰ مذهب الإمامية: العلامة ابن المطهر الحلي ﵀ ـ تحقيق الشيخ البهادري ـ الأولىٰ ١٤٢٠ هـ ـ مؤسسة الإمام الصادق ﵇ ـ قم .

تحفة الأحوذي (بشرح جامع الترمذي) محمد عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري ـ دار الكتب العلمية ـ الأولىٰ ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م ـ بيروت .

تذكرة الخواص من الأمة في ذكر مناقب الأئمة: سبط بن الجوزي ـ قم .

تذكرة الفقهاء: العلامة ابن المطهر الحلي ﵀ ـ مؤسسة آل البيت ﵈ لإحياء التراث ١٤١٤ هـ ـ ١٣٧٢ هـ ش ـ قم .

تفسير الإمام العسكري: منسوب إلىٰ الإمام الحسن العسكري عليه السلام ـ تحقسق مدرسة الإمام المهدي عجل الله فرجه ـ الأولىٰ ١٤٠٩ هـ ـ قم .

تفسير القرآن العزيز: محمد بن عبد الله بن أبي زمين (شيخ قرطبة) ـ الأولىٰ ١٤٢٣ هـ ـ ٢٠٠٢م ـ الفاروق الحديثة ـ القاهرة ـ مصر . .

تفسير القران العظيم: ابن كثير ـ دار المعرفة ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م ـ بيروت .

تفسير ابن أبي حاتم: ابن أبي حاتم الرازي ـ المكتبة العصرية ـ صيدا ـ لبنان .

تفسير أبي حمزة الثمالي: ثابت بن دينار الثمالي رضي الله عنه ـ جمع وتأليف عبد الرزاق حرز الدين ـ الأولىٰ ١٤٢٠ هـ ـ ١٣٧٨ هـ ش ـ دفتر نشر الهادي ـ قم .

تفسير ابن عربي: محمد بن علي الحاتمي الطائي ـ تصحيح وتقديم الشيخ عبدالوارث محمد علي ـ الأولىٰ ١٤٢٢ هـ ـ ٢٠٠١م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

تفسير أبو السعود (إرشاد العقل السليم إلي مزايا القرآن الكريم) : محمد بن محمد العمادي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

تفسير الجلالين: جلال الدين السيوطي ـ دار المعرفة للطباعة ـ بيروت .

تفسير السمعاني: منصور بن محمد المروزي الشافعي ـ الأولىٰ ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧م ـ دار الوطن ـ الرياض ـ السعودية .

بحر العلوم في التفسير: علىٰ السمرقندي القراماني ـ تحقيق الدكتور محمود مطرجي ـ دار الفكر ـ بيروت، وأيضاً دار الكتب العلمية ـ بيروت .

تفسير العياشي (كتاب التفسير): محمد بن مسعود بن عياش السلمي السمرقندي المعروف بالعياشي رضي الله عنه ـ المكتبة العلمية الإسلامية ـ طهران .

مفاتيح الغيب (التفسير الكبير): محمد بن عمر الرازي:

تفسير فرات بن إبراهيم الكوفي ـ الأولىٰ ١٤١٠ هـ ـ ١٩٩٠ م ـ بصيرتي ـ قم .

تفسير القمي: علي بن إبراهيم ـ الثالثة ١٤٠٤ هـ ـ مؤسسة دار الكتاب ـ قم .

تفسير الماوردي (النكت والعيون) : علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري الشافعي المعروف بـ(الماوردي) ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

تفسير المراغي: أحمد مصطفىٰ المراغي ـ الثانية ١٩٨٥ م ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

التفسير الوسيط: علي بن أحمد الواحدي النيسابوري ـ تحقيق علي محمد عوض وآخرين ـ الأولىٰ ١٤١٥ هـ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

تقوية الإيمان برد تزكية ابن أبي سفيان: محمد بن عقيل العلوي الصادقي الحسيني الحضرمي ـ الأولىٰ ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م ـ دار البيان العربي ـ بيروت .

التمهيد: ابن عبد البر ـ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ـ المغرب ١٣٨٧ هـ .

تنوير الحوالك (شرح علىٰ موطأ مالك): جلال الدين السيوطي الشافعي ـ تصحيح محمد الخالدي ـ الأولىٰ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٧م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

تنوير المقباس من تفسير ابن عباس: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (صاحب القاموس)ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

تهذيب التهذيب: أحمد بن حجر الكناني العسقلاني ـ الأولىٰ ١٤٠٤ هـ ، ١٩٨٤م ـ دار الفكر ـ بيروت .

تهذيب الأحكام: الشيخ الطوسي رضي الله عنه ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران .

تهذيب الأسماء واللغات: النووي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

التوحيد: الشيخ الصدوق القمي رضي الله عنه ـ تحقيق السيد هاشم الحسيني الطهراني ـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين .

ثواب الأعمال: الشيخ الصدوق القمي رضي الله عنه ـ الثانية ـ مطبعة أمير ـ قم .

جامع البيان: محمد بن جرير الطبري ـ الثانية ١٣٩٢ هـ ـ دار المعرفة ـ بيروت .

الجامع الصغير من حديث البشير النذير: السيوطي ـ دار الفكر ـ بيروت .

الجامع لأحكام القرآن: محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ـ دار احياء التراث العربي ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م ـ بيروت .

جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام علىٰ خير الأنام: محمد بن أبي بكر بن قيّم الجوزية الدمشقي الحنبلي ـ ١٤٢٤ ـ ٢٠٠٤ م ـ دار الحديث ـ القاهرة .

جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع: السيد علي بن طاووس الحلي ﷺ ـ الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت .

جوامع الكلم: المولىٰ الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين الأحسائي ﷺ ـ نسخة حجرية من مكتبة الأخ الشيخ أحمد عبد الوهاب البوشفيع (وفقه الله) .

الجواهر الحسان في تفسير القرآن: عبدالرحمن بن محمد الثعالبي المالكي ـ الأولىٰ ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

جواهر العقدين في فضل الشرفين، شرف العلم الجلي والنسب العلي: علي بن عبدالله السمهودي الشافعي ـ الأولىٰ ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام: الشيخ محمد حسن النجفي ﷺ ـ السابعة ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

حاشية إعانة الطالبين علىٰ حل ألفاظ (فتح المعين لشرح قرة العين بمهمات الدين): أبو بكر بن السيد محمد شطا الدمياطي المشهور بـ(السيد البكري) ـ الطبعة الأولىٰ ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م ـ طبع مؤسسة العرفان ـ صيدا ـ لبنان .

الحبل المتين: الشيخ البهائي العاملي ﷺ ـ آستان قدس رضوي ـ مشهد .

الحدائق الناضرة: الشيخ يوسف بن أحمد البحراني ﷺ ـ مؤسسة النشر التابعة لجامعة المدرسين ـ قم .

حقائق الأسرار (شرح الزيارة الجامعة): الشيخ محمد تقي الأصفهاني رحمه الله ـ نسخة حجرية من مكتبة الأخ الشيخ أحمد عبد الوهاب بو شفيع (وفقه الله) .

حواشي الشرواني (علىٰ تحفة المحتاج بشرح المنهاج) : الشيخ عبد الحميد الشرواني، ، وبهامشه تحفة المحتاج بشرح المنهاج ـ دار الفكر ـ بيروت .

الخصال: الشيخ محمد بن علي بن بابويه الصدوق القمي ﷺ ـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ١٤٠٣ هـ ـ قم .

خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (كرم الله وجهه) ـ أحمد بن شعيب النسائي ـ تحقيق الشيخ هادي الأميني رحمه الله ـ مكتبة نينوىٰ الحديثة ـ قم .

الخلاف: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي ﷺ ـ ١٤٠٧ هـ ـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ـ قم .

خزينة الأسرار وجليلة الأذكار في علم الخواص (تصوّف) : محمد حقي بن الآيديني الكوز حصاري النازلي الحنفي (من أزمير تركيا) ـ دار الجيل ـ بيروت .

داعية وليس نبياً: الشيخ حسن فرحان المالكي ـ الأولىٰ ١٤٢٥ هـ ـ ٢٠٠٥ م ـ دار الرازي ـ عمّان ـ الأردن .

الدر المنثور: جلال الدين السيوطي ـ الثانية ـ دار الفكر ـ بيروت .

الدرة البهية: العلامة الفقيه العارف السيد محمد مهدي بحر العلوم الطباطبائي النجفي ﷺ ـ منشورات محلاتي ـ ١٤١٠ هـ ـ قم .

دعائم الإسلام: القاضي النعمان المغربي ـ دار المعارف ١٣٨٣ هـ ـ مصر.

الدعوات: قطب الدين الراوندي ﷺ ـ الأولىٰ ١٤٠٧ هـ ـ مطبعة أمير ـ قم .

الذريعة إلىٰ تصانيف الشيعة: آقا بزرگ الطهراني ﵀ ـ دار الأضواء بيروت.

ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القربىٰ: محب الدين الطبري الشافعي ـ مكتبة القدسي ١٣٥٦ هـ ـ القاهرة .

ذخيرة المعاد في شرح الإرشاد: المحقق الشيخ محمد باقر بن محمد مؤمن السبزواري الخراساني ﷺ ـ مؤسسة آل البيت ﵈ لإحياء التراث ـ قم .

رسائل آل طوق: الشيخ أحمد بن صالح بن طوق القطيفي ﷺ ـ الأولىٰ ١٤٢٤هـ ـ دار المصطفىٰ ﷺ لإحياء التراث ـ بيروت .

الرسائل الأحمدية ـ المحق الشيخ أحمد بن الشيخ صالح آل طعّان البحراني القطيفي ﵀ ـ الأولىٰ ١٤١٩ هـ ـ دار المصطفىٰ ﷺ لإحياء التراث ـ قم .

رشفة الصادي من بحر بني النبي الهادي ﷺ : أبو بكر الحضرمي ـ القاهرة .

روح البيان في تفسير القرآن ـ إسماعيل حقي البروسوي التركي الحنفي ـ دار إحياء التراث العربي ١٤٠٥ هـ ـ بيروت .

روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: محمود بن عبد الله الآلوسي الشافعي البغدادي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

الروضة البهيّة في شرح اللمعة الدمشقيّة: الشهيد الثاني زين الدين بن علي الجبعي العاملي ـ مؤسسة سماعيليان ـ قم .

روض الجنان في شرح إرشاد الأذهان: الشهيد الثاني زين الدين بن علي الجبعي العاملي ﷺ ـ مكتب الإعلام الإسلامي (دفتر تبليغات) ١٤٢٢ هـ ـ قم .

روضة الطالبين: يحيىٰ بن شرف النووي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

روضة المتقين في شرح من لا يحضره الفقيه: الشيخ محمد تقي المجلسي ﵁ : مكتبة السيد المرعشي النجفي ـ قم .

روضة الواعظين: محمد بن الحسن الفتال النيسابوري ـ الشريف الرضي ـ قم .

رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين ﵇ : السيد علي خان المدني ﵁ ـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ١٤٢٠ هـ ـ قم .

زاد المسير في علم التفسير: أبو الفرج ابن الجوزي ـ الأولىٰ ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م ـ دار الفكر ـ بيروت .

زبدة البيان في أحكام القرآن: الفقيه المقدس الأردبيلي ـ تحقيق الشيخ محمد الباقر البهبودي ـ نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية ـ طهران .

سبل السلام (شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام ـ لابن حجر العسقلاني) : محمد بن إسماعيل الكحلاني الصنعاني ـ الرابعة ١٣٧٩ هـ ـ ١٩٦٠ م ـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفىٰ البابي الحلبي وأولاده ـ مصر .

سعادة الدارين في الصلاة علىٰ سيد الكونين ﷺ ـ للشيخ يوسف أفندي بن إسماعيل النبهاني ـ مطبعة بيروت ١٣١٦ هـ ـ بيروت .

سعد السعود: السيد رضي الدين بن طاووس الحلي ﵁ ـ منشورات الشريف الرضي ـ ١٤٠٤ هـ ـ ١٣٦٣ هـ ش ـ قم .

السنة في الشريعة الإسلامية: السيد محمد تقي الحكيم ﵀ .

سنن ابن ماجة: عبدالله بن ماجة الرُّبعي القزويني ـ دار المعرفة ـ بيروت .

سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث ـ دار إحياء السنة النبوية ـ بيروت .

سنن الترمذي: (الجامع الصحيح) : الترمذي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

سنن الدارمي: عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي ـ مطبعة الإعتدال ـ دمشق .
السنن الكبرىٰ (سنن البيهقي): البيهقي ـ دار المعرفة ـ بيروت .
السنن الكبرىٰ: النسائي ـ الأولىٰ ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩١ م ـ دار المعرفة ـ بيروت .
سنن النسائي: النسائي ـ الأولىٰ ١٣٤٨ هـ ـ ١٩٣٠ م ـ دار الفكر ـ بيروت .
سِيَر أعلام النبلاء: الذهبي ـ التاسعة ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م ـ م . الرسالة ـ بيروت .
سيرتنا وسنتنا: العلامة المتبحّر الشيخ عبد الحسين الأميني النجفي ﷺ ـ دار الغدير للمطبوعات ـ الثانية ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م/ دار الكتاب الإسلامي ـ بيروت .

شذرات الذهب في أخبار من ذهب: ابن العماد ـ دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.
شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار: القاضي أبي حنيفة النعمان بن محمد التميمي المغربي ـ تحقيق السيد محمد الحسيني الجلالي ـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ـ قم .
شرح أصول الكافي: الشيخ صالح المازندراني ﷺ ـ مع تعاليق الميرزا الشعراني رحمه الله ـ الأولىٰ ١٤٢١ هـ ـ ٢٠٠٠ م ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .
شرح توحيد الصدوق: القاضي سعيد القمي ﷺ ـ مكنبة بيدار ١٤٢٠ هـ ـ قم .
شرح الزيارة الجامعة: المولىٰ الأوحد الشيخ أحمد بن زين الدين آل صقر الأحسائي ﷺ ـ دار المفيد ـ الأولىٰ ١٤٢٠ هـ ـ بيروت .
شرح القصيدة: المولىٰ الأمجد السيد كاظم الحسيني الرشتي ﷺ ـ نسخة حجرية من مكتبة الأخ الشيخ أحمد عبد الوهاب البوشفيع (وفقه الله) .
الشرح الكبير (علىٰ متن المقنع): ابن قُدامة ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.
شرح منازل السائرين: عبد الرزاق الكاشاني ـ مكتبة بيدار ـ قم .

شرح نهج البلاغة: ابن أبي الحديد ـ دار إحياء الكتب العربية ـ بيروت.

الشفا بتعريف حقوق المصطفىٰ: القاضي عياض اليحصبي ـ دار الفكر ـ بيروت ١٤٠٩ هـ – ١٩٨٨ م.

الشموس الطالعة في شرح الزيارة الجامعة: السيد حسين الهمداني ـ انتشارات بيدار ١٤٢١ هـ ـ قم .

الشهاب الثاقب: الفقيه المحدث المحقق الشيخ يوسف بن أحمد البحراني ﵁ ـ تخقيق السيد مهدي الرجائي ـ ١٤٢٣ هـ ـ نشر مكتبة المرعشي النجفي ﵀ ـ قم.

شواهد التنزيل لقواعد التفضيل في الآيات النازلة في أهل البيت (صلوات الله وسلامه عليهم) ـ الحاكم الحسكاني ـ تحقيق الشيخ المحمودي ﵀ ـ الأولىٰ ١٤١١ هـ ـ ١٩٩٠ م ـ وزارة الثقافة والإرشاد الإسلامي ـ مجمع أحياء الثقافة الإسلامية ـ طهران .

صحيح بن حبان: بترتيب علي بن بلبان ـ الثانية ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م ـ بيروت .

صحيح ابن خزيمة: محمد بن خزيمة السلمي النيسابوري ـ تتحقيق الدكتور محمد الأعظمي ـ الثانية ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م ـ المكتب الاسلامي ـ بيروت .

صحيح البخاري: البخاري ـ دار الفكر ـ ١٤٠١ هـ ـ ١٩٨١ م ـ بيروت .

صحيح مسلم: مسلم بن الحجاج بن مسلم النيسابوري ـ دار الفكر ـ بيروت .

صحيح مسلم بشرح النووي: يحيىٰ بن شرف النووي ـ دار الكتاب العربي ـ ١٤٠٧ هـ ـ ١٩٨٧ م ـ بيروت .

صفة صلاة النبي ﷺ من التكبير إلىٰ التسليم كأنك تراها ـ محمد ناصر الألباني ـ الثانية ١٩٩٦ م ـ مكتبة المعارف ـ الرياض .

الصراط المستقيم إلىٰ مستحقي التقديم: زين الدين علي بن يونس العاملي النباطي البياضي ﷺ ـ تحقيق محمد باقر البهبودي ـ الأولىٰ ـ ١٤٢٥ هـ ـ ١٣٨٤ ش ـ مطبعة الحيدري ـ طهران ـ نشر المكتبة المرتضوية لإحياء الآثار الجعفرية .

الصلات والبشر في الصلاة علىٰ خير البشر ﷺ : أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ـ الأولىٰ ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

الصواعق المحرقة في الرد علىٰ أهل البدع والزندقة: أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكي ـ مكتبة القاهرة (شركة الطباعة الفنّية المتّحدة) ـ مصر .

الضعفاء الكبير: محمد بن عمرو العقيلي المكي ـ تحقيق الدكتور عبد المعطىٰ أمين ـ دار الكتب العلمية بيروت ـ الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م

ضوء الشمس في شرح قوله ﷺ : «بُني الإسلام علىٰ خمس» : أبو الهدىٰ محمد ابن حسن وادي الصيادي الرفاعي الحسيني الخالدي ـ مصر .

الطبقات الكبرىٰ: محمد بن سعد الزُهري ـ دار صادر ١٤٠٥ هـ ـ بيروت .

عدة الداعي: أحمد بن فهد الحلي ﷺ ـ مؤسسة المعارف الإسلامية ـ قم .

علل الدار قطني (العلل الواردة في الأحاديث النبوية) : علىٰ بن عمر ابن أحمد ابن مهدي الدار قطني ـ الأولىٰ ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م ـ دار طيبة الرياض .

العمدة (عمدة عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار) : يحيىٰ بن الحسن بن الحسين بن علي الأسدي الرُّبعي الحلي المعروف بـ(ابن البطريق ﷺ) ـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ١٤٠٧ هـ ـ قم .

عمدة القارئ: بدر الدين محمود بن القاضي أحمد بن موسىٰ العيني ثم المصري الحنفي: متوفىٰ سنة ٨٥٥ هـ ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

عوالي اللئالي العزيزية في الأحاديث الدينية: الشيخ محمد بن علي (ابن أبي جمهور الأحسائي رضي الله عنه) ـ الأولىٰ ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م ـ طبع مطبعة سيد الشهداء عليه السلام ـ قم المقدسة .

عون المعبود (شرح سنن أبي داود) : محمد شمس الحق العظيم آبادي ـ مع شرح ابن القيم ـ الثانية ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

عيون أخبار الرضا عليه السلام : الشيخ الصدوق القمي رضي الله عنه ـ الأولىٰ ١٤٠٤ هـ ـ ١٩٨٤م ـ الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت .

موسوعة الغدير: العلامة الأميني ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت .

فتح الباري في شرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني ـ الثانية ـ دار المعرفة للطباعة والنشر ـ بيروت .

فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير: محمد بن علي الشوكاني اليماني ـ دار المعرفة ـ بيروت .

فتح الوهاب بشرح منهج الطلاب: زكريا الأنصاري ـ الأولىٰ ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨ م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

الفتوحات المكية: ابن عربي المتوفىٰ سنة ٦٣٨ هـ ـ دار صادر ـ بيروت .

ـ فرائد الأصول: للشيخ الأعظم مرتضىٰ الأنصاري رضي الله عنه ـ مجمع الفكر الإسلامي ـ الثامنة ١٤٢٨ هـ ـ قم المقدّسة .

فرائد السمطين في فضائل المرتضىٰ والبتول والسبطين: أبو عبدالله إبراهيم بن

محمد بن المؤيد الحمويني الجويني الشافعي ـ بيروت .

الفرائد الطريفة في شرح الصحيفة الشريفة: العلامة الشيخ محمد باقر المجلسي ﴿ﷺ﴾ ـ منشورات آثار العلامة المجلسي ـ الأولىٰ ١٤٠٧هـ ـ أصفهان .

فضل آل البيت ﴿عليهم السلام﴾ : أحمد المقريزي ـ الأولىٰ ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م ـ بيروت .

فضل الصلاة علىٰ النبي ﴿ﷺ﴾ : القاضي إسماعيل الجهضمي ـ تحقيق محمد ناصر الألباني ـ الثانية ١٣٩٧ هـ ـ ١٩٦٩ م ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت .

فضل الصلاة علىٰ النبي ﴿ﷺ﴾ وبيان معناها وكيفيتها وشيء مما ألف فيها: عبد المحسن بن حمد العباد البدر ـ نسخة إلكترونية ـ ١٤٢٨ هـ .

الفضائل: شاذان القمي ﴿ﷺ﴾ ـ المطبعة الحيدرية ـ النجف ١٣٨١هـ ـ ١٩٦٢ م .

فضائل الأوقات: أبو بكر البيهقي ـ مكتبة المنارة ـ مكة المكرمة ـ الطبعة الأولىٰ ١٤١٠ هـ ١٩٩٠ م .

فضائل الصحابة: أحمد بن شعيب النسائي ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

فقه الرضا ﴿عليه السلام﴾: علي بن بابويه القمي ﴿ﷺ﴾ ـ الأولىٰ ١٤٠٦ هـ ـ المؤتمر العالمي للإمام الرضا ﴿عليه السلام﴾ ـ مشهد المقدسة .

الفقه علىٰ المذاهب الأربعة: عبد الرحمن بن محمد الجزيري ـ بيروت .

فلك النجاة في الإمامة والصلاة: علي محمد فتح الدين الحنفي ـ تحقيق أصغر علي، رئيس الخوجة العالمية ـ طبع مؤسسة دار الإسلام ـ الثانية: ١٤١٨ هـ ١٩٩٧ م.

الفوائد: أبو عمرو بن مندة الأصفهاني ـ الأولىٰ ١٤١٢ هـ ـ ١٩٩٢ م ـ دار الصحابة للتراث ـ طنطا ـ مصر .

فيض القدير (شرح الجامع الصغير) : محمد عبد الرؤوف المناوي ـ الأولىٰ ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٤ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

القاموس الفقهي (لغة واصطلاحا): الدكتور سعدي أبو حبيب ـ الثانية ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م ـ دار الفكر ـ دمشق ـ سورية .

القاموس المحيط: محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ـ بيروت .

قراءة في كتب العقائد: الشيخ حسن فرحان المالكي ـ الأولىٰ ١٤٢٥ هـ ـ دار الرازي ـ عمّان ـ الأردن .

قرب الإسناد: الشيخ أبي العباس عبد الله الحميري ﵁ ـ الأولىٰ ـ ١٤١٣ هـ ـ نشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ قم .

القواعد والفوائد (في الفقه والأصول والعربية): محمد بن مكي العاملي (الشهيد الأول) ﵁ ـ تحقيق السيد عبد الهادي الحكيم ـ مكتبة المفيد ـ قم .

القول البديع في الصلاة علىٰ الحبيب الشفيع: محمد بن عبد الرحمن السخاوي المصري الشافعي ـ مطبعة الإنصاف ـ بيروت .

القول المقنع في الرد علىٰ الألباني المبتدع: الشيخ عبد الله الغماري المالكي .

الكافي : الشيخ الكليني ـ الثالثة ـ دار الكتب الإسلامية ـ طهران .

كتاب سليم بن قيس: سليم بن قيس الهلالي العامري الكوفي ـ دفتر نشر الهادي (مؤسسة الهادي)ـ قم ١٤٢١ هـ.

كتاب الأم: الإمام الشافعي ـ الثانية ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م ـ دار الفكر ـ بيروت .

الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ـ دار المعرفة ـ بيروت .

كشاف القناع عن متن (الإقناع ـ لموسىٰ الحجاوي الصالحي) : منصور ابن يونس البهوتي الحنبلي ـ الأولىٰ ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٧ م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

كشف الخفاء ومزيل الإلباس: إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي ـ الثالثة ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٨ م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: حاجي خليفة ـ بتقديم السيد شهاب الدين المرعشي النجفي رحمه الله ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

كشف الغمة في معرفة الأئمة: علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي رضي الله عنه ـ الثانية ١٤٠٥ هـ ـ ١٩٨٥ م ـ دار الأضواء ـ بيروت .

كشف الغمة عن جميع الأمة: عبد الوهاب بن أحمد الشعراني الشافعي المصري ـ طبع سنة ١٣٢٧ هـ ـ المطبعة الميمنية ـ مصر .

كفاية الأثر في النص علىٰ الأئمة الاثني عشر: أبي القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي الرازي رضي الله عنه ـ تحقيق السيد عبد اللطيف الحسيني الكوهكمري الخوئي رحمه الله ـ انتشارات بيدار ـ ١٤٠١ هـ ـ قم .

الكلمة الغراء في تفضيل الزهراء: السيد عبد الحسين شرف الدين رضي الله عنه .

كمال الدين وتمام النعمة: الشيخ محمد بن علي بن بابويه الصدوق القمي رضي الله عنه ـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ١٤٠٥ هـ ـ ١٣٦٣ هـ ش ـ قم .

كنز العرفان: الفاضل المقداد بن عبد الله السيوري الأسدي الحلي رضي الله عنه ـ تحقيق الشيخ عبد الرحيم العقيقي البخشايشي ـ مكتب نويد إسلام ـ ١٤٢٨ هـ ـ قم .

كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال: علي بن حسام الدين البُرهانفُوري (المتقي الهندي) مؤسسة الرسالة ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م ـ بيروت .

كنوز الحقائق في حديث خير الخلائق (يهامش الجامع الصغير للسيوطي) : عبد الرؤوف المناوي القاهري الشافعي ـ المطبعة الخيرية ١٣٠٦ هـ ـ مصر .

لسان العرب: ابن منظور ـ نشر أدب الحوزة ـ ١٤٠٥ هـ ـ ١٣٦٣ ش ـ قم .

اللمعة البيضاء في شرح خطبة الزهراء عليها السلام : المولىٰ محمد علي التبريزي الأنصاري ـ الأولىٰ ١٤١٨ هـ ـ دفتر نشر الهادي (مؤسسة الهادي عليه السلام) ـ قم .

المبسوط في الفقه: شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي رضي الله عنه ـ المطبعة الحيدرية ـ نشر المكتبة المرتضوية لإحياء آثار الجعفرية ـ طهران .

مجمع البحرين: المحدث الفقيه الشيخ فخر الدين الطريحي رضي الله عنه ـ تحقيق السيد أحمد الحسيني ـ الثانية ١٤٠٨ هـ ـ مكتب نشر الثقافة الإسلامية .

مجمع البيان في تفسير القرآن: أمين الإسلام الشيخ أبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي رضي الله عنه ـ الأولىٰ ١٤١٥ هـ ـ ١٩٩٥ م ـ الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت .

مجمع الزوائد ومنبع الفوائد: علي بن أبي بكر الهيثمي ـ دار الكتب العلمية ـ ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨ م ـ بيروت .

مجمع الفائدة والبرهان في شرح إرشاد الأذهان: المقدّس الأردبيلي ـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ـ قم .

المجموع شرح المهذب: محيي الدين بن شرف النووي ـ دار الفكر ـ بيروت.

المحاسن: أحمد بن محمد البرقي ـ دار الكتب الإسلامية ١٣٧٠ هـ ـ طهران .

محاسبة النفس: تقي الدين إبراهيم بن علي الكفعمي رضي الله عنه ـ تحقيق الشيخ فارس حسّون تبريزيان رحمه الله ـ الأولىٰ ١٤١٣ هـ ـ مؤسسة قائم آل محمد عجل الله تعالى فرجه الشريف ـ قم.

محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء: الحسين بن محمد بن مفضل الراغب الأصفهاني ـ دار مكتبة الحياة ـ بيروت .

المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز: ابن عطية الأندلسي ـ الأولىٰ ١٤١٣ هـ ـ ١٩٩٣م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

مدارك الأحكام في شرح شرائع الإسلام: السيد محمد الموسوي العاملي ﵀ ـ الأولىٰ ١٤١٠ هـ ـ مؤسسة آل البيت ﵈ لإحياء التراث ـ مشهد المقدسة .

مرآة العقول: العلامة المجلسي ﵀ ـ دار الكتاب الإسلامية ـ طهران .

المزار الكبير: ابن المشهدي ـ الأولىٰ ١٤١٩ هـ ـ نشر القيوم ـ قم ـ توزيع مؤسسة الآفاق ـ طهران ـ ومؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ـ قم .

المسائل العكبرية (ضمن سلسلة مؤلفات الشيخ المفيد)ـ الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ ـ ١٩٩٣ م ـ دار المفيد ـ بيروت .

المسائل المهنائية: العلامة ابن المطهر الحلي ﵀ ـ مطبعة الخيّام ١٤٠١ هـ ـ قم .

المستدرك علىٰ الصحيحين: أبو عبدالله محمد بن عبدالله بن محمد الحاكم النيسابوري ـ دار الفكر ١٣٩٨ هـ ـ ودار الكتب العلمية ١٤١١ هـ ـ بيروت .

مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل: مولانا ميرزا حسين النوري الطبرسي ﵀ ـ الأولىٰ ١٤٠٨ هـ ـ ١٩٨٧ م ـ مؤسسة آل البيت﵈ لإحياء التراث ـ بيروت .

المسترشد في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﵇: محمد بن جرير ابن رستم الطبري الامامي ﵀ ـ تحقيق الشيخ أحمد المحمودي ـ الأولىٰ ـ مؤسسة الثقافة الإسلامية ـ لكوشانبور ـ طبع مؤسسة سلمان الفارسي ـ قم .

مستند العروة الوثقىٰ (كتاب الصلاة) : السيدأبو القاسم الخوئي ﵀ ـ من تقريرات الشيخ مرتضىٰ البروجردي ﵀ ـ الأولىٰ ١٤١٣ هـ ـ منشورات مدرسة دار العلم ـ قم .

مسند ابن الجعد لمسند بغداد: علي بن الجعد الجوهري ـ الثانية ١٤١٧ هـ ـ ١٩٩٦ م ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت .

مسند أبي يعلىٰ: أحمد بن علي التميمي ـ الأولىٰ١٤٠٤ هـ ـ دار المأمون للتراث

ـ دمشق و بيروت .

المسند: أبو عبدالله أحمد بن حنبل الشيباني البغدادي ـ دار الفكر، بيروت.

مشارق أنوار اليقين في أسرار أمير المؤمنين عليه السلام : الحافظ رجب البرسي ـ تحقيق السيد علي عاشور العاملي ـ الأولىٰ ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٩ م ـ الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت . وأيضا نسخة أخرىٰ بتحقيق السيد علي جمال أشرف الحسيني ـ الأولىٰ ١٤٢١ هـ ـ مكتبة الشريف الرضي ـ قم .

مصابيح الأنوار في حل مشكلات الأخبار: السيد عبد الله شبّر الحسيني ـ الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت .

مصباح الفقيه: الآقا رضا الهمداني ـ الأولىٰ ١٤٢٧ هـ ـ نشر (فجر قرآن) ـ قم .

مصباح الكفعمي : الشيخ تقي الدين إبراهيم بن علي الكفعمي العاملي ـ الثالثة ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م ـ الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت .

مصباح المتهجد: الشيخ الطوسي رضي الله عنه ـ الأولىٰ (المصححة) ١٤١٨ هـ ـ ١٩٩٨ م ـ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت .

المصنف: ابن أبي شيبة الكوفي ـ ١٤٠٩ هـ ـ ١٩٨٩ م ـ دار الفكر ـ بيروت .

معالم التنزيل: حسين بن مسعود الفرّاء البغوي ـ دار الفكر ١٤٠٥ هـ ـ بيروت .

معاني الأخبار: الشيخ الصدوق القمي رضي الله عنه ـ تحقيق الشيخ علي أكبر الغفاري ـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ١٣٧٩ هـ ـ ١٣٣٨ هـ ش ـ قم .

معاني القرآن: سعيد بن مسعدة البلخي الأخفش ـ عالم الكتب ـ بيروت .

المعتبر في شرح المختصر: نجم الدين المحقق الحلي رضي الله عنه ـ منشورات مؤسسة سيد الشهداء عليه السلام ـ قم .

المعجم الأوسط: الطبراني ـ دار الحرمين للطباعة والنشر ١٤١٥هـ ١٩٩٥م .

المعجم الكبير: سليمان بن أحمد الطبراني ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.

معجم الفروق اللغوية ـ أبو هلال العسكري ـ الأولىٰ ١٤١٢ هـ ـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ـ قم

معجم المؤلفين: عمر كحالة ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

معجم المطبوعات العربية والمعربة (من يوم ظهور الطباعة إلىٰ نهاية سنة ١٣٣٩ هـ ـ ١٩١٩ م): يوسف إليان سركيس ـ منشورات مكتبة المرعشي رحمه الله ـ قم.

مغني اللبيب: ابن هشام الأنصاري ـ مكتبة سيد الشهداء عليه السلام ١٤٠٨ هـ ـ قم .

المغني (علىٰ مختصر ـ أبي القاسم الخرقي ـ علىٰ مذهب أحمد بن حنبل الشيباني) : عبد الله ابن قدامة ـ دار الكتاب العربي .

مغني المحتاج إلىٰ معرفة معاني ألفاظ المنهاج: محمد بن أحمد الشربيني الشافعي ـ ١٣٧٧ هـ ـ ١٩٥٨ م ـ أفست دار إحياء التراث العربي ـ بيروت .

المغنىٰ في الضعفاء وبعض الثقات: محمد الذهبي ـ حلب ـ سوريا ـ ١٩٧١ م .

مفتاح الفلاح: الشيخ البهائي الحارثي العاملي رحمه الله ـ تحقيق السيد الرجائي ـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ـ الأولىٰ ١٤١٥ هـ ـ قم .

مفردات غريب القرآن: الراغب الأصفهاني ـ الثانية ١٤٠٤ هـ ـ بيروت .

المقنعة: الشيخ المفيد ـ الثانية ١٤١٠ هـ ـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ـ قم المقدسة .

مكارم الأخلاق: الشيخ رضي الدين الحسن بن الفضل الطبرسي رحمه الله ـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ـ قم .

المناقب: الموفق بن أحمد المكي الخوارزمي ـ تحقيق الشيخ المحمودي ـ الثانية ١٤١١ هـ ـ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجامعة المدرسين ـ قم .

المناقب (مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام): ابن المغازلي الشافعي ـ قم .
منتهىٰ المطلب: العلامة الحلي رضي الله عنه ـ مجمع البحوث الإسلامية ١٤١٣هـ مشهد .
من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق القمي رضي الله عنه ـ قم .
منهاج البراعة في شرح نهج البلاغة: الميرزا السيد حبيب الله الخوئي ـ بيروت.
منهاج السنة: أحمد بن تيمية الحراني ـ الأولىٰ ١٤٠٦ هـ ـ مؤسسة قرطبة .
منهاج الكرامة: العلامة ابن المطهر الحلي ـ تحقيق عبد الرحيم مبارك ـ الأولىٰ ١٤٢٠ هـ ـ ١٣٧٩ هـ ش ـ مطبعة الهادي ـ قم ـ انتشارات تاسوعاء ـ مشهد .
مهج الدعوات: السيد ابن طاووس ـ الأعلمي للمطبوعات ـ بيروت .
المواهب اللدنية علىٰ الشمائل المحمدية: أحمد بن محمد القسطلاني المصري الشافعي ـ تحقيق صالح أحمد الشامي ـ المكتب الإسلامي ـ بيروت .
ميزان الاعتدال في نقد الرجال: الذهبي ـ دار المعرفة ـ بيروت .

النصائح الكافية لمن يتولىٰ معاوية: الشريف محمد بن عقيل العلوي الصادقي الحسيني الحضرمي المالكي ـ الأولىٰ ١٤١٢ هـ ـ دار الثقافة للطباعة والنشر ـ قم .
نضد القواعد الفقهية علىٰ مذهب الإمامية: المقداد السيوري الحلي رضي الله عنه ـ نشر مكتبة المرعشي النجفي رحمه الله ١٤٠٣ هـ.
نظم درر السمطين: محمد ابن يوسف الزرندي الحنفي ـ الأولىٰ ١٣٧٧ هـ ـ مكتبة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ـ أصفها .
نور الأنوار في شرح كلام سيد الأبرار: المحدث السيد نعمة الله الجزائري ـ الأولىٰ ١٤٢٦ هـ ـ دار المجتبىٰ (پارسا) ـ قم .
النهاية في غريب الحديث والأثر: ابن الأثير ـ الرابعة ١٤٠٥ هـ ـ ١٣٦٤ هـ ش ـ مؤسسة إسماعيليان للطباعة والنشر والتوزيع ـ قم .

نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار (شرح منتقىٰ الأخبار) : محمد بن علي ابن محمد الشوكاني اليماني ـ دار الجيل ـ ١٩٧٣ م ـ بيروت

الوافي: الفيض الكاشاني ﵀ ـ مكتبة أمير المؤمنين عليه السلام ـ ١٤٠٦ هـ ـ أصفهان .

الوافي بالوفيات: خليل بن ايبك الصفدي ـ دار احياء التراث العربي ـ ١٤٢٠ هـ

وركبت السفينة: مروان خليفات ـ مركز الغدير للدراسات الاسلامية ـ قم .

وسائل الشيعة: المحدث الحر العاملي ﵀ ـ مؤسسة آل البيت عليهم السلام ١٤١٤ هـ ـ قم المقدسة.

وفيات الأعيان: ابن خلكان الشافعي ـ دار صادر ١٣٩٨ هـ ـ ١٩٧٨ م ـ بيروت .

ينابيع المودة لذوي القربىٰ: سليمان بن إبراهيم القندوزي البلخي الحنفي ـ تحقيق السيد علي جمال أشرف الحسيني ـ الأولىٰ ١٤١٦ هـ ـ دار الأسوة ـ قم .

*****

فهرس

محتويات الكتاب

المبحث الخامس :

المبحث السادس :

المبحث التاسع :

**** اللهم صلّ على محمد وآل محمد ****

**** وعجّل فرجهم ****